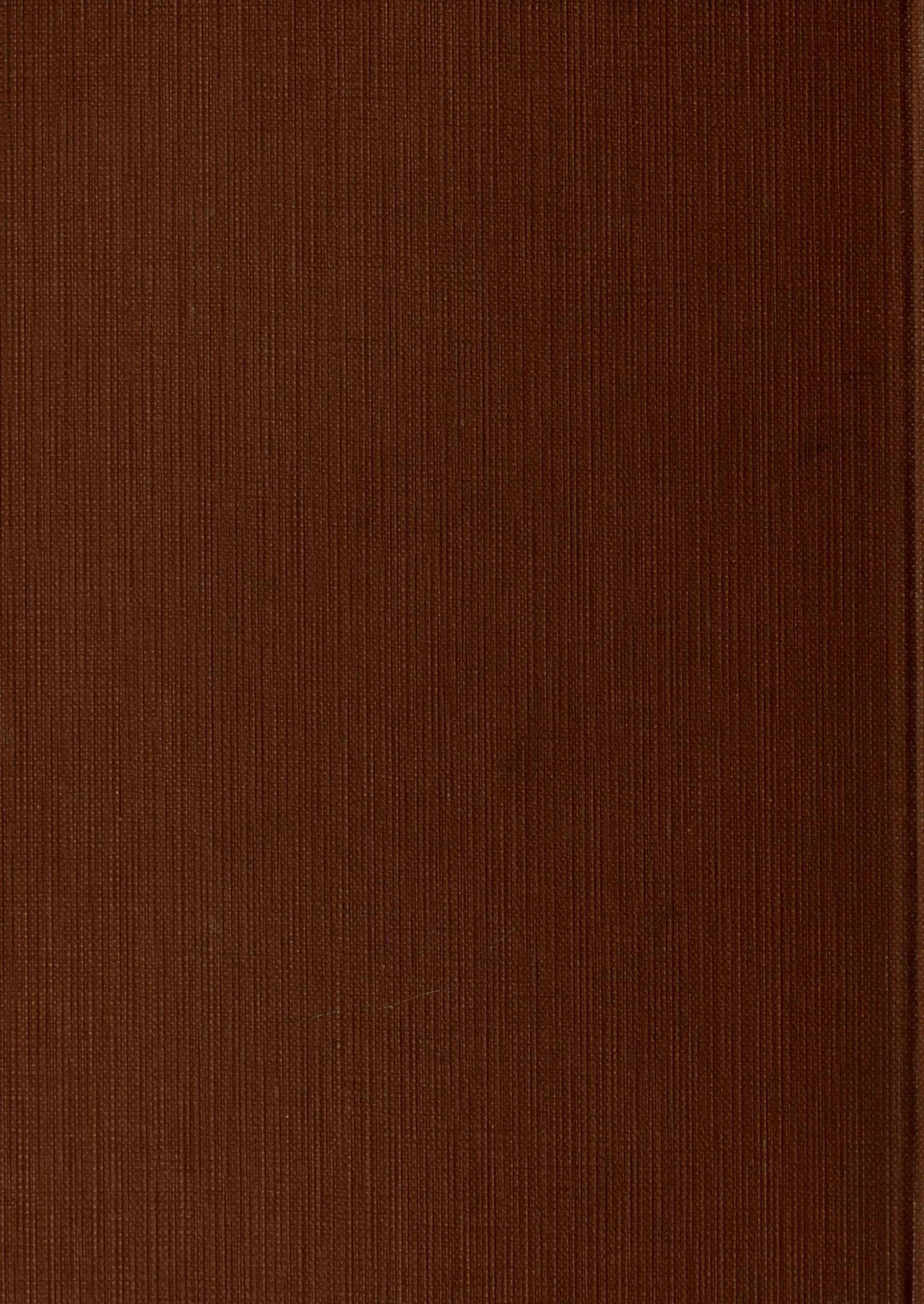


University of Toronto
Library

DO NOT
REMOVE
THE
CARD
FROM
THIS
POCKET

Acme Library Card Pocket
LOWE-MARTIN CO. LIMITED

684913
LArab
F2522ka
al-Fatḥ ibn Khāḳān
Ḳalā'id al-'iḳyān

Digitized by the Internet Archive
in 2010 with funding from
University of Toronto

http://www.archive.org/details/alidaliyn00ibnk



﴿فهرست قلائد العقيان﴾

صحيفه

صحيفة

صحيفة

صحيفة

(تمت)

MICROFILMED BY
UNIVERSITY OF TORONTO
LIBRARY
MASTER NEGATIVE NO.:
930059

KALA'ID AL-ʿIKYAN

قلائد العقيان للفتح بن خاقان رحمه الله تعالى

هذا ما كتبه لمصنف هذا الكتاب معاصره الاستاذ أبو محمد عبد الله ابن محمد بن السيد البطليوسى

تأملت فسح الله لسيدى وولي فى أمد بقائه كتابه الذى شرع فى انشائه فرأيته كتابا سينجد ويغور ويبلغ حيث لاتبلغ البدور وتبين به الذرى والمناسم وتغتدى له غرر فى أوجه ومناسم فقد أسجد الله الكلام لكلامك وجعل النيرات طوع أقلامك فأنت تهدى بنجومها وتردى برجومها فالنثرة من نثرك والشعرى من شعرك والبلغاء لك معترفون وبين يديك متصرفون وليس يباريك مبار ولا يجاريك الى الغاية مجار الاوقف حسيرا وسبقت ودعى أخيرا وتقدمت لاعدمت شفوفا ولا برح مكانك بالآمال محفوفا بعزة الله

﴿ وهذا مختصر ترجمة المصنف المذكورة فى وفيات الاعيان لابن خلكان ﴾

أبو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله بن خاقان القيسى الاصل له عدت تصانيف منها قلائد العقيان جمع فيه من شعراء العرب طائفة كثيرة وتكلم على ترجمة كل واحد منهم بأعذب عبارة وله أيضا كتاب مطمح الانفس ثلاث نسخ كبير ووسيط وصغير وهو كتاب كثير الفوائد وكلامه فى هذه الكتب يدل على فضله وغزارة مادته توفى قتيلا سنة خمس وثلاثين وقيل تسع وعشرين وخمسمائة بمدينة مراكش فى الفندق يقال ان الذى أشار بقتله أمير المسلمين أبو الحسن على بن يوسف بن تاشفين أخو أبى اسحق ابراهيم الذى ألف له أبو نصر كتاب قلائد العقيان وقد ذكره فى خطبة الكتاب اهـ

﴿ محل مبيعه ﴾
﴿ بمكتبة السيد محمد عبد الواحد بك الطوبى وأخيه ﴾
﴿ بجوار المسجد الحسينى بمصر ﴾

﴿ الطبعة الاولى ﴾
﴿ بمطبعة التقدم العلمية بدرب الدليل بمصر المحمية ﴾
﴿ سنة ١٣٢٠ هجريه ﴾

c1st ed.
E AL-KAHIRA 1320 (1902)

LArab
F2522ka
684913
11.9.58



﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله الذى راض لنا البيان حتى انقاد فى أعنتنا وشاد مثواه فى أجنتنا وذلل لنا من الفصاحة ما تصعب فملكناه وأوضح لنا من مشكلاتها ما تشعب فسلكناه فصار لنا الكلام عبدا يجيب اذا ناديناه وسهما يصيب الغرض اذا رميناه وصلى الله على سيدنا محمد الذى بعثه بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ﴿وبعد﴾ فان الادب أجمل ما التحفته الهمة وعرفته هذه الامة فانه مطلق اللسان من عقال ومنطق الانسان بصواب المقال وله من النثر والنظم نجمان صارت القلوب لهما فلكا والخواطر مسلكا ومازالت صدور الملوك لهما محلا ولباتهم بهما تحلى ومجتمعاتهم ميدان مجالهما ومكان رويتهما وارتجالهما ترشف فيها ثغورهما ويقطف لديها نورهما وكان الندى يسقيهما فيثمران بالابداع ويسفران عن محاسن كالصبح عند الانصداع ثم تقلص ذلك البرد الضافى وتكدر ورد الامل الصافى وزهد فى اقتناء المعارف وعريت الهمم عن تلك المطارف ورمت المحاسن أغراض المطالب فما أصابت وهمت البدائع فلم توقع لها الرغائب حين صابت وكلت الخواطر وأقشعت سحائبها المواطر فأصبح الادب قد دجت مطالعه وخوى طالعه ولما رأيت عنانه فى يد الامتهان وميدانه قد عطل من الرهان وبواتره قد صدئت فى أغمادها وشعله قد قذيت برمادها تداركت منه الذماء الباقى وتلافيت له نفسا قد بلغت التراقى وانتخبت منه لمعا كالسيوف

المرهفة والشفوف المفوفة قد ثقفت تثقيف القداح وأبرزت كالنواهد الرداح
وانتقيت من توليده المخترع وتجديده المبتدع لحاجرها الزمان عطفه انتشاء
وتروق كالنجوم طلعت عشاء وضممتها الى صوان يحفظها وديوان يبديها للعيون
فتلحظها ليعلم أن بالاوان افتنانا جرت له العوائق بنانا وبيانا فأبقت منه أثرا
لاعيانا ورجالا لم تفسح لابداعهم مجالا فتلفعت محاسنهم بنقابها وتوارت
كالاراقم فى أنقابها فأظهرت ماخفى من نجارهم ودللت على مراتبهم فى المعارف
واقدارهم واستثبت فى انتقاء من أثبت وانتخبت ماجلبت وشنفت ماصنفت
حتى أتى وكان البدر فى لبته ونسيم المسك من هبته تجنح اليه الافكار جنوح
الطير الى الاوكار وتكلف به الخواطر كلف المعطس بالنسيم العاطر ولم يزل شخص
الادب وهو متوار وزنده غير وار وجده عاثر ومنهجه داثر الى أن أراد الله اعتلاء
اسمه واحياء رسمه وانارة أفقه واعادة رونقه فبعث من الامير الاجل أبى
اسحق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين ملكا عليا غدا للمجد حليا وهمى على الامة
وسميا ووليا ألبس الدنيا جمالا وجدد لاهلها آمالا ناهيك به من ملك عالى
ناظم لاشتات المعالى أصبح الدين منبسطا فى نواحيه مغتبطا بنواحيه واليم فرقا
من جوده مغترقا فى أغوار رجوده والباس مزدهيا بعضائه مكتفيا بانتضائه
والحزم مستبصرا بنزاعه مقتصرا على أجازعه يحمى الحقيقة ويرمى الى
أغراض النعمان بن الشقيقة لو جاوره كليب ماطرق حماه أو استجار به أحد من
الدهر لحماه أو كان بحفر الهباءة ماانتضى قيس سيفه ولاقضى وطرا من حمل
وحذيفة أو كان بوادى الاخرم لطاف به ربيعة وأحرم أو استنجده الكندى
ماكسى الملاءة أو كان حاضر بسطام ماتوسد على الالاءة تهابه النفوس اذا رمقته
أبصارها وتلجأ اليه الرياح اذا أرهقها اعصارها لو دعا الاسد الورد لاجاب أو
أومأ الى الليل البهيم لانجاب أو قعدت بين يديه الأطواد لتحركت سكونها أو عصته
الطير ماأوتها وكونها مع عفاف كف حتى عن الطيف وحكى المحرمين بالخيف
وندى نحر العوائد وأورق عوده فى يد الرائد وسجايا تنجلى بها الظلماء كأن
مزاجها عسل وماء ولما أنارت به تلك الآفاق وعاد به كساد الفضل الى النفاق
رأيت أن أخدم مجلسه العالى بزف الكتاب اليه وأشرف محاسنه بمثوله بين يديه
فوسمته باسمه وكسوته نور وسمه وجلبت العلق الى مميزه وأجريت الجواد فى

ميدان محرزه وأطلعت شمس النبل فى أفقها وآتيت ببضاعة الفضل الى منفقها والله ولى التوفيق فيما قصدت والكافى من الخطأ فى الذى سردت فعليه كان معولى وبه حسن تأولى لا اله الا هو رب العرش العظيم

﴿القسم الاول فى محاسن الرؤساء وأبنائهم ودرج أغوذجات من مستعذب أنبائهم﴾

﴿المعتمد على الله أبو القاسم محمد بن عباد﴾

ملك قمع العدا وجمع الباس والندى وطلع على الدنيا بدر هدى لم يتعطل يوما كفه ولا بنانه آونة براعه وآونة سنانه وكانت أيامه مواسم وثغور بره بواسم ولياليه كلها درر ا وللزمان أحجالا وغررا لم يغفلها من سمات عوارف ولم يضحها من ظل ايناس وارف ولا عطلها من مأثرة بقى أثرها باديا ولقى معتفيه منها الى الفضل هاديا وكانت حضرته مطمح الهمم ومسرح الآمال الامم وموقف الكل كمى ومقذ فالذى أنف حتى لم تخل من وفد ولم يصح جوها من انسجام رفد فاجتمع تحت لوائه من جماهير الكماة ومشاهير الحماة اعداد يغص بهم الفضا وأنجاد يزهاهم النفوذ والمضا وطلع فى سمائه كل نجم متقد وكل ذى فهم منتقد فاصبحت حضرته ميدانا لرهان الاذهان وغاية لرمى هدف البيان ومضمارا لاحراز خصل فى كل معنى وفصل فلم يرتسم فى زمامه الا بطل نجد ولم يتسق فى نظامه الا ذكاء ومجد فأصبح عصره أجمل عصر وغدا مصره أكمل مصر تسفح فيه ديم الكرم ويفصح فيه لسانا سيف وقلم ويفضح الرضا فى وصفه أيام ذى سلم وكان قومه وبنوه لتلك الحلبة زينا ولتلك الجملة عينا ان ركبوا خلت الارض فلكا يحمل نجوما وان وهبوا رأيت الغمام سجوما وان أقدموا أحجم عنترة العبسى وان نخروا أقصر غرابة الاوسى ثم انحرفت الايام فالوت باشراقه واذوت يانع ايراقه فلم يدفع الرمح ولا الحسام ولم تنفع تلك المنن الجسام فتملك بعد الملك وحط من فلكه الى الفلك فأصبح خائضا تحدوه الرياح وناهضا تزجيه البكا والنياح فذبحت عليه أياديه وارتجت جوانب ناديه وأضحت منازله قد بان عنها الانس والحبور وألوت ببهجتها الصبا والدبور فبكت العيون عليه دما وعاد موجود الحياة عدما وصار أحرار الدهر فيه خدما فسحقا للدنيا مارعت حقوقه ولا أبقت شروقه فكم أحياها لبنيها وأبداها رائقة لمجتليها وهى الايام لا تتقى من تجنيها ولا تبقى على

مواليها ادثرت آثار جلق وأخمدت نار المحلق وذللت عزة عاد بن شداد وهدت القصر ذا الشرفات من سنداد (١) ونعت بيؤس النعمان وأكمنت غدرها له فى طلب الامان وقد أثبت من نظمه العذب الجنى الرائق السنا الفائق اللفظ والمعنى ما يمتزج بالنفوس والقلوب ويتأرج به مسرى الصبا والجنوب وذكرت أثناءه من مآثره المخترعة ومفاخره ومشاهده المستبدعة ومحاضره ما يهون الدنيا وزخرفها ويلين تقلبها وتصرفها (أخبرنى ذو الوزارتين) أبو بكر بن القصيرة أنه كان بغرفة القصر المكرم مقيما رسوم المعتمد وحدوده ومنشئا مخاطباته وعهوده فى اليوم الذى خرج فيه ابن عمار الى شلب معه مفتقدا لاعمالها مسددا أغراض عمالها اذ طلع اليه الوزير الاجل أبو بكر بن زيدون منشرح المحيا متضح العليا يتهلل بشرا ويتخيل أنه المسدى نشرا وقال لما خرج ابن عمار الى شلب ثار للمعتمد هيامه القديم وكلفه وتجدد له معلقه بها ومألفه فانه عمرها فى ظل صباه وفرع بها هضاب السرور ورباه وبرد عمره قشيب وشبابه غض لم يرعه مشيب أيام ولاه المعتضد بالله أمرها وأدارت عليه الغرارة خمرها فقال مرتجلا وابن عمار بالانحفاز له معجلا (طويل)

ألا حى أوطانى بشلب أبا بكر * وسلهن هل عهد الوصال كما أدرى
وسلم على قصر الشراجيب عن فتى * له أبدا شوق الى ذلك القصر *
منازل آساد وبيض نواعم * فناهيك من غيل وناهيك من خدر
وكم ليلة قد بت أنعم جنحها * بمخصبة الارداف مجدبة الخصر
وبيض وسمر فاعلات بمهجتى * فعال الصفاح البيض والاسل السمر
وليل بسد النهر لهوا قطعته * بذات سوار مثل منعطف البدر
نضت بردها عن غصن بان منعم * نضير كما انشق الكمام عن الزهر

(وأخبرنى ذخر الدولة بن المعتضد) أنه دخل عليه فى ليلة قد ثنى السرور منامها وامتطى الحبور غاربها وسنامها وراع الانس فؤادها وستر بياض الامانى سوادها وغازل نسيم الروض زوارها وعوادها ونور السرج قد قلص اذيالها

---

(١) قوله سنداد اسم نهر ومنه قول أسود بن يعفر

أهل الخورنق والسدير وبارق * والقصر ذى الشرفات من سنداد

اه قاله الجوهرى

وتحاسن لجين الارض نباتها والمجلس مكتس بالمعال وصوت المثانى والمثالث عال والبدر قد كمل والنحف بضوئه القصر واشتمل وتزين بسناه وتجمل فقال (كامل) ولقد شربت الراح يسطع نورها * والليل قد مد الظلام رداء

حتى تبدى البدر فى جوزائه * ملكا تناهى بهجة وبهاء

لما أراد تنزها فى غربه * جعل المظلة فوقه الجوزاء

وتناهضت زهر النجوم يحفه * لألاؤها فاستكمل الآلاء

وترى الكواكب كالمواكب حوله * رفعت ثرياها عليه لواء

وحكيته فى الارض بين مواكب * وكواعب جمعت سنا وسناء

ان نشرت تلك الدروع حنادسا * ملأت لنا هذى الكؤس ضياء

واذا تغنت هذه فى مزهر * لم تأل تلك على التريك غناء

(وأخبرنى أبو بكر بن عيسى الدانى) المعروف بابن اللبانة أنه استدعاه ليلة الى مجلس قد كساه الروض وشيه وامتثل الدهر أمره فيه ونهيه فسقاه الساقى وحياه وسفر له الانس عن مونق محياه فقام للمعتمد مادحا وعلى دوحة تلك النعماء صادحا فاستجاد قوله وأفاض عليه طوله فصدر وقد امتلأت يداه وغمره جوده ونداه فلما حل بمنزله وافاه رسوله بقطيع وكاس من بلار وقد أترع بصرف العقار ومعهما (كامل)

جاءتك ليلا فى ثياب نهار * من نورها وغلالة البلار

كالمشترى قد لف من مريخه * اذ لفه فى الماء جذوة نار

لطف الجود لذا وذاقتا ألفا * لم يلق ضد ضده بنفار

يتحير الراؤن فى نعتيهما * أصفاء ماء أم صفاء درارى

(وأخبرنى ابن اقبال الدولة بن مجاهد) أنه كان عنده فى يوم قد نشر من غيمه رداء ند وأسكب من قطره ماء ورد وأبدى من برقه لسان نار وأظهر من قوس قزحه حنايا آس حفت بنرجس وجلنار والروض قد نفث رياه وبث الشكر لسقياه فكتب الى الطبيب أبى محمد المصرى (خفيف)

أيها الصاحب الذى فارقت عينى ونفسى منه السنا والسناء

نحن فى المجلس الذى يهب الرا * حة والسمع والغنى والغناء

نتعاطى التى تسمى من اللذة والرقة الهوى والهواء

فأته تلف راحة ومحيا * قد أعدالك الحيا والحياء

فوافاه وألفى مجلسه قد أتلعت أباريقه أجيادها وأقامت به خيل السرور طرادها وأعطته الأمانى انطباعها وانقيادها وأهدت الدنيا اليومه مواسمها وأعيادها وخلعت عليه الشمس شعاعها ونشرت فيه الحدائق أيناعها فأديرت الراح وتعوطيت الأقداح وخامر النفوس الابتهاج والارتياح وأظهر المعتمد من ايناسه ما استرق به نفوس جلاسه ثم دعا بكبير فشرب كالشمس غربت فى ثبير وعند ماتناولها قام المصرى ينشد أبياتا تمثلها (بسيط)

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا * بشاذمهر ودع غمدان لليمن

فأنت أولى بتاج الملك تلبسه * من هوذة بن على وابن ذى يزن

فطرب حتى زحف من مجلسه وأسرف فى تأنسه وأمر فخلعت عليه ثياب لا تصلح الا للخلفاء وأدناه حتى أجلسه مجلس الاكفاء وأمر له بدنانير عددا وملأ بالمواهب منه يدا وكان مجلس ذى الوزارتين أبى الوليد بن زيدون منحطا عن مجلسه فى القعود لانفاذ أوامر أبيه المعتضد فكتب اليه (رمل)

أيها المنحط عنى مجلسا * وله فى النفس أعلى مجلس

بفؤادى لك حب يقتضى * أن ترى تحمل فوق الأرؤس

فكتب اليه ابن زيدون مراجعا (رمل)

أسقيط الطل فوق النرجس * أم نسيم الروض تحت الحندس

أم قريض جاءنى من ملك * مالك بالبر رق الأنفس

ياجمال الموكب الغادى اذا * سار فيه وبهاء المجلس

شرفت بكر المعالى خطبة * بك فانعم بسرور المعرس

وارتشف معسول ثغر أشنب * تجتنيه من مجاج ألعس

واغتبق بالسعد فى دست المنى * بصبيح الصنع دهاق الأكؤس

فاعتراض الدهر فيما شئته * مرتق فى صدره لم يهجس

(وله فى غلام) رآه يوم العروبة من ثنيات الوغى طالعا وابطال الابطال قارعا وفى الدماء والغا ولمستبشع كؤس المنايا سائغا وهو ظبى قد فارق كناسه وعاد أسدا صارت القنا أخياسه ومتكاثف العجاج قد مزقه اشراقه وقلوب الدارعين قد شكتها أحداقه (كامل)

أبصرت طرفك بين مشتجر القنا * فبدا لطرفي أنه فلك
أولبس وجهك فوقه قمرا * يجلى بنير نوره الحلك

وله فيه (متقارب)

ولما اقتحمت الوغا دارعا * وقنعت وجهك بالمغفر
حسبنا محياك شمس الضحا * عليها سحاب من العنبر

(وتوجه اليه الوزير أبو الاصبغ بن أرقم) رسولا عن المعتصم ومعه الوزير أبو عبيد البكري والقاضي أبو بكر بن صاحب الاحباس فلما دنا من حضرته واقترب وبات منها على قرب معتقدا حلولها بغر غده أوضحاه معتمدا مشاهدة فطرذلك اليوم أو أضحاه بادر بالاعلام وكتب اليه على عادة الاعلام شعرا منه (بسيط)

ياملكا عظمته العرب والعجم * وواحدا وهو في أثوابه أمم
اناوردناك والاقطار مظلمة * والبدر يرجى اذا ما التخت(١) الظلم

فكتب اليه رحمه الله (بسيط)

أهلا بكم صحبتكم نحوى الديم * ان كان لم يتجح لي بكم حلم
حثوا المطى ولولا الاعجهلة * فلن تضلوا ومن بشرى لكم علم
لا انتم القوم ان خطوا بجد قلم * وان يقولوا يصب فصل الخطاب فم
لا عي ان رقموا كتبا ولا حصر * اذ ينشدون ولا جور اذا حكموا
أقدم أبا الاصبغ المودود تلق فتى * هش المودة لا يزرى به سأم
هذا فؤادي قد طار السرور به * ان كنت تنقلك الوخادة الرسم
سأكتم الليل ما ألقاه من بعد * وأسأل الصبح عنكم حين يبتسم

(وأخبرني ذخر الدولة) أنه استدعاه في ليلة قد ألبسها البدر رداءه وأوقد فيها أضواءه وهو على البحيرة الكبرى والنجوم قد انعكست فيها تخالها زهرا وقابلتها المجرة فسالت فيها نهرا وقد أرجت نوافح الند وماست معاطف الرند وحسد النسيم الروض فوشى بأسراره وأفشى أحاديث آسه وعراره ومشى مختالا بين لبات النور وأزراره وهو وجم ودمعه منسجم وزفراته تترجم عن غرام وتجمجم عن تعذر مرام فلما نظر اليه استدناه وقربه وشكا اليه من الهجران ما استغربه وأنشد (متقارب)

---

(١) التخ الامر اختلط اه محمد

أيا نفس لا تجزعي واصبري * والا فان الهوى متلف

حبيب جفاك وقلب عصاك * ولاح لحاك ولا ينصف

شجون منعن الجفون الكرى * وعوضنها أدمعا تنزف

فانصرف ولم يعلمه بقصته ولا كشف له عن غصته (وأخبرني) أنه دخل عليه في دار المزينة والزهر يحسد اشراق مجالسه والدر يحكي اتساق تأنسه وقد رددت الطير شدوها وجددت طربها وشجوها والغصون قد التحفت بسندسها والازهار تحي بطيب تنفسها والنسيم يلم بها فتضعه بين أجفانها وتودعه أحاديث أذارها ونيسانها وبين يديه فتى من فتيانه يتثنى تثني القضيب ويحمل الكاس في راحة أبهى من الكف الخضيب وقد توشح وكأن الثريا وشاحه وأنار فكان الصبح من محياه كان اتضاحه فكلما ناوله الكأس خامره سوره وتخيل أن الشمس تهديه نوره فقال المعتمد (منسرح)

لله ساق مهفهف غنج * قام ليسقي فجاء بالعجب

أهدى لنا من لطيف حكمته * في جامد الماء ذائب الذهب

ولما وصل لورقة استدعى ذا الوزارتين القائد أبا الحسن بن اليسع ليلته تلك في وقت لم يخف فيه زائر من مراقب ولم يبد فيه غير نجم ثاقب فوصل وما اللأمن الى فؤاده من وصول وهو يتخيل ان الجو صوارم ونصول بعد ان رضي بما خلف وودع من تخلف فلما مثل بين يديه آنسه وأزال توجسه وقال خرجت من اشبيلية وفي النفس غرام طويته بين ضلوعي وكففت فيه غرب دموعي بفتاة هي الشمس أو كالشمس اخالها ولا يحول قلبها ولا اخلخالها وقد قلت في يوم وداعها عند تفطر كبدي وانصداعها (طويل)

ولما التقينا للوداع غديه * وقد خفقت في ساحة القصر رايات

بكينا دما حتى كأن عيوننا * بجري الدموع الحمر منها جراحات

وقد زارتني هذه الليلة في مضجعي وأبرأتني من توجعي ومكنتني من رضابها وفتنتني بدلالها وخضابها فقلت (طويل)

أباح لطيفي طيفها الخد والنهدا * فعض به تفاحة واجتنى وردا

ولو قدرت زارت على حال يقظة * ولكن حجاب البين ما بيننا مدا

أما وجدت عنا الشجون معرجا * ولا وجدت منا خطوب النوى بدا

سقى الله صوب القطر أم عبيدة * كما قد سقت قلبي على حره بردا
هي الظبي جيدا والغزالة مقلة * وروض الربا عرفا وغصن النقا قدا

فكرر استجادته وأكثر استعادته فأمر له بخمسمائة دينار وولاه لورقة من حينه (وأخبرني الوزير الفقيه أبو الحسن بن سراج) أنه حضر مع الوزراء والكتاب بالزهراء في يوم غفل عنه الدهر فلم يرمقه بطرف ولم يطرقه بصرف أرخت به المسرات عهدها وأبرزت له الاماني خدها وأرشفت فيه لماها وأباحت للزائرين حماها ومازالوا ينتقلون من قصر الى قصر ويتبذلون الغصون بجني وهصر ويتوقلون في تلك الغرفات ويتعاطون الكؤوس بين تلك الشرفات حتى استقروا بالروض من بعد ما قضوا من تلك الآثار أوطارا وأوقروا بالاعتبار قطارا فحلوا منه في درانيك ربيع مفوفة بالازهار مطرزة بالجداول والانهار والغصون تختال في أدواحها وتنثني في أكف أرواحها وآثار الديار قد أشرفت عليهم كالي يحن على خرابها وانقراض أطرابها والوهي بمشيدها لاعب وعلى كل جدار غراب ناعب وقد محت الحوادث ضياءها وقلصت ظلالها وأفياءها وطالما أشرقت بالخلائف وابتهجت وفاحت من شذاهم وأرجت أيام نزلوا خلالها وتفيؤا ظلالها وعمروا حدائقها وجناتها ونبهوا الآمال من سناتها وراعوا الليوث في آجامها وأخجلوا الغيوث عند انسجامها فأضحت ولها بالتداعي تلفع واعتجار ولم يبق من آثارها الا نؤي وأحجار وقد هوت قبابها وهرم شبابها وقد يلين الحديد ويبلى على طيه الجديد فبينما هم يتعاطونها صغارا وكبارا ويديرونها أنسا واعتبارا اذا برسول المعتمد قد وافاهم برقعة فيها (خفيف)

حسد القصر فيكم الزهراء * ولعمري وعمركم ما أساء
قد طلعتم بها شموسا صباحا * فاطلعوا عندنا بدورا مساء

فصاروا الى قصر البستان بباب العطارين فألفوا مجلسا قد حار فيه الوصف واحتشد به اللهو والقصف وتوقدت نجوم مدامه وتأودت قدود خدامه وأربى على الخورنق والسدير وأبدى صفحة البدر من أزرار المدير فأقاموا ليلتهم ما طرقهم نوم ولا عراهم عن طيب اللذات سوم وكانت قرطبة منتهى أمله وكان روم أمرها أشهى عمله ومازال يخطبها بمداخلة أهلها ومواصلة واليها اذ لم يكن في منازلها قائد ولم يكن لها الا حيل ومكائد لاستمساكهم بدعوة خلفائها وأنفتهم

من طموس رسم الخلافة وعفائها وحين اتفق له تملكها وأطلعه فلكها وحصل فى قطب دارتها ووصل الى تدبير رياستها وادارتها قال (بسيط)

من للملوك بشأو الاصيد البطل * هيهات جاءتكم مهدية الدول
خطبت قرطبة الحسناء اذ منعت * من جاء يخطبها بالبيض والاسل
وكم غدت عاطلا حتى عرضت لها * فاصبحت فى سرى الحلى والحلل
عرس الملوك لنا فى قصرها عرس * كل الملوك به فى مأتم الوجل
فراقبوا عن قريب لا أبا لكم * هجوم ليث بدرع البأس مشتمل

ولما انتظمت فى سلكه واتسعت بملكه أعطى ابنه الظافر زمامها وولاه نقضها وابرامها فأفاض فيها انداه وزاد على أمده ومداه وجلها بكثرة حبائه واشتغل باعبائها عن فنائه ولم يزل فيها آمرا وناهيا غافلا عن المكر ساهيا حسن ظن بأهلها اعتقده واغترارا بهم ماروّاه ولا انتقده وهيهات كم من ملك كفنوه فى دمائه ودفنوه بذمائه وكم من عرش ثلوه وعزيز أذلوه الى أن ثار فيها ابن عكاشة ليلا وجرّ اليها حربا وويلا فبرز الظافر منفردا من كماته عاريا عن حماته وسيفه فى يمينه وهاديه فى الظلماء نور جبينه فانه كان غلاما كمّله الله الشباب باندائه وألحفه الحسن بردائه فدافعهم أكثر ليله وقد منع منه تلاحق رجله وخيله حتى أمكنتهم منه عثرة لم يقل لها لعا ولا استقل منها ولا سعى فترك ملتحفا بالظلماء معترا فى وسط الحماء تحرسه الكواكب بعد المواكب ويستره الحندس بعد السندس فر بصرعه سحرا أحد أئمة الجامع المغلسين وقد ذهب ما كان عليه ومضى وهو أعرى من الحسام المنتضى فخلع رداءه عن منكبيه ونضاه وستره به سترا أقنع المجد وأرضاه وأصبح لا يعلم رب تلك الصنيعة ولا يعرف فتشكر له يده الرفيعة فكان المعتمد اذا تذكر صرعته وسعر الجوى لوعته رفع بالعويل نداءه وأنشد * ولم أدر من ألقى عليه رداءه * ولما كان من الغد حز رأسه ورفع على سن رمح وهو يشرق كنار على علم ويرشق نفس كل ناظر بألم فلما رمقته الابصار وتحققته الحماة والانصار رموا أسلحتهم وسووا للفرار أجنحتهم فمنهم من اختار فراره وجلاه ومنهم من أتت به الى حينه رجلاه وشغل المعتمد عن رثائه بطلب ثاره ونصب الحبائل لوقوع ابن عكاشة وعثاره وعدل عن تأبينه الى البحث عن مفرقه وجبينه فلم تحفظ له فيه قافية ولا كلمة للوعته شافية الا اشارته اليه فى

تأبين أخويه المأمون والراضي المقتولين في أول النائرة والفتنة الثائرة التي ينتهي بنا القول الى سرد خبرها ونص عبرها فانه قال (طويل)

يقولون صبرا لا سبيل الى الصبر * سأبكي وأبكي ما تطاول من عمري
نرى زهرها في مأتم كل ليلة * يخمشن لهفا وسطه صفحة البدر
ينحن على نجمين أثكلن ذا وذا * ويا صبر ما للقلب في الصبر من عذر
مدى الدهر فليبك الغمام مصابه * بصنويه يعذر في البكاء مدى الدهر
بعين سحاب واكف قطر دمعها * على كل قبر حل فيه أخو القطر
وبرق ذكي النار حتى كأنما * يسعر مما في فؤادي من الجمر
هوى الكوكبان الفتح ثم شقيقه * يزيد فهل بعد الكواكب من صبر
أفتح لقد فتحت لي باب رحمة * كما بيزيد الله قد زاد في أجري
هوى بكما المقدار عني ولم أمت * وأدعى وفيا قد نكصت الى الغدر
توليتما والسن بعد صغيرة * ولم تلبث الايام ان صغرت قدري
فلو عدتما لاخترتما العود في الثرى * اذا أنتما أبصرتماني في الاسر
يعيد على سمعي الحديد نشيده * ثقيلا فتبكي العين بالحس والنقر
معي الاخوات الهالكات عليكما * وأمكما الثكلى المضرمة الصدر
فتبكي بدمع ليس للقطر مثله * ويزجرها التقوى فتصغي الى الزجر
أبا خالد أورثتني البث خالدا * أبا النصر مذ ودعت ودعني نصري
وقبلكما ما أودع القلب حسرة * تجدد طول الدهر ثكل أبي عمرو

وكان المعتصم بن صمادح قد اختص بأمير المسلمين رحمه الله أيام جوازه البحر الى حماية الاندلس حين فغر العدو عليها فاه وأسال دموع أهلها دما وملأ نفوسهم رعبا وأخذ كل سفينة غصبا ففل الله به غربه وحكم فيه طعنه وضربه فما سعدت نجومه ولا قعدت عن شياطينه رجومه في يوم عروبة لم يكن فيه جمع الا في المدى ولم تركع فيه الا رؤس العدا ولم يطل فيه الا ذابل وحسام ولم يصل فيه الا بطل مقدام وهو يوم شفى الاسلام بعد ما أشفى واقتص من أيام الروم واستوفى وكان للمعتمد رحمه الله فيه ظهور وغناء مشهور جلا متكاثف عجاجه وجلا الروم عن غيطانه وفجاجه بعد ما لفح حره وسقى أمره وكلم العدو يده وثلم عدده وتخاذل فيه رؤساء الاندلس فلم يعمل لهم فيه سنان ولم يكحل جفونهم من قتامه

عنان والمعتمد يلقى أسنتهم بلبانه وتنثنى الذوابل ولا ينثنى من عنانه وفى ذلك يقول ابن عبادة (وافر)

وقالوا كفه جرحت فقلنا * أعاديه تواقعها الجراح
وما أثر الجراحة ما رأيتم * فتوهنها المناصل والرماح
ولكن فاض سيل البأس منها * ففيها فى مجاريه انسياح
وقد صحت وسحت بالامانى * وفاض الجود منها والسماح
رأى منه أبو يعقوب فيها * عقابا لايهاض له جناح
فقال له لك القدح المعلى * اذا ضربت بمشهدك القداح

وفى ذلك يقول عبد الجليل و يشير الى أمير المسلمين وحسن بلائه وما أظهر المعتمد من اخلاصه وولائه وأول القصيدة (وافر)

أظن خطوبها قالت سلام * فلم يعبس لها منك ابتسام
(ومنها) فثار الى الطعان حليف صدق * تثور به الحفيظة والذمام
غسانى حمير وغتك لخم * وتلك وشائج فيها التحام
نمين اسيله نجا فوافى * وفى آذيه الطامى عرام
فهيل به كثيب الكفر هيلا * وكل رقيقة منهار كام
وأصبح فوق ظهر الارض أرضا * كأن وهادها منهم اكام
عديد لايشارفه حساب * ولايحوى جماعته زمام
تألفت الوحوش عليه شتى * فانقص الشراب ولا الطعام
فان ينجو اللعين فلا كر * ولكن مثل ماتنجو اللئام
فيا ادفنش يامغروره لا * تجنبت المشيخة ياغلام
ستسألك النساء ولا الرجال * فحدث ماوراءك ياعصام
وراقبها بأرضك طالعات * كما تهدى صواعقها الغمام
أقمت لذا الوغى سوقا فخذها * مناجزة وهون ماتسام
فان شئت اللجين فثم سام * وان شئت النضار فثم حام
جلالك فوق مايعطيك وهم * وفعلك فوق مايسع الكلام
وأنت النعمة البيضاء فاسلم * لنا وليطرد فيك التمام

وما زال ابن صمادح يتصنع اليه بكل معنى يغرب و يفسد ما بينه و بين المعتمد و يخرب و يؤرش بينهما و يضرب فلما أعلم بقبيح سعيه وعلم حقيقة بغيه كتب اليه (كامل) يا من تعرض لي يريد مساءتي * لا تعرضن فقد نصحت لمندم

من غره مني خلائق سهلة * فالسم تحت ليان سم الأرقم

ومن منازعه الشريفة ومقاطعه المنيفة وشيمه الملكية وهممه الفلكية أن ابن زيدون الذى كان وزير أبيه الذى أظهر صولته ودبر دولته وأدجى ضحاها وأدار بالمكاره رحاها وأغراه بأعدائه وزين له الايقاع بعمائه ووزرائه فغدا شجا فى صدورهم ونكدا فى سرورهم فلما هيل التراب على المعتضد وأفضى أمره الى المعتمد ثاروا الى طلب ابن زيدون وجاشوا وبروا فى البغى له وراشوا وأغروه بنكبته وأروه الرشاد فى هدم رتبته وأرادوه بالذى أرادهم وكادوه كما كادهم فرموا الى المعتمد برقعة فيها (كامل)

يا أيها الملك العلى الأعظم * اقطع وريدى كل باغ ينئم
واحسم بسيفك داء كل منافق * يبدى الجميل وضد ذلك يكتم
لا تحقرن من الكلام قليله * ان الكلام له سيوف تكلم
والملك يحمى ملكه عن لفظة * تسرى فتجلى عن دواه تعظم
فضلا عن الكلم الذى قد أصبحت * غوغاؤنا جهرا به تتكلم
فالله يعلم ان كل مؤمل * مثلى على حذر وخوف منهم
والدمع من أجفاننا متهلل * والنار فى أحشائنا تتضرم
ولقد علمت ولى نبصرك الهدى * فلانت أهدى فى الامور وأعلم
ان الملوك تخاف من أبنائها * فتحل من مهجاتهم ما يحرم
ولذاك قيل الملك أعقم لم يزل * فيه الولى يشرح با تضرم
فاحسم دواعى كل سر دونه * فالداء يسرى ان غدا لا يحسم
كم سقط زند قد نما حتى غدا * بركان نار كل شئ يحطم
وكذلك السيل الجحاف فانما * أولاه طل ثم وبل يسجم
والمال يخرج أهله عن حدهم * فافهم فانك بالبواطن أفهم
واذكر صنيع أبيك أول مرة * فى كل متهم فانك تعلم
لم يبق منهم من توقع شره * فصفت له الدنيا ولذ المطعم

فعلى م تنكل عن صنيع مثله * ولانت أمضى فى الخطوب وأشأم
وجنانك الثبت الذى لاينثنى * وحسامك العضب الذى لاينكهم
والحال أوسع والعوالى جمة * والمجد أشمخ والصريمة ضيغم
لاتتركن للناس موضع تهمة * واحزم فمثلك فى العظائم يحزم
قد قال شاعر كندة فيما مضى * بيتا على مر الليالى يعلم
لايسلم الشرف الرفيع من الاذى * حتى يراق على جوانبه الدم
فاجعله قدوتك التى تعتادها * فى كل من يبغى ورأيك أحكم
واسلم على الايام انك زينها * وجمالها والدهر دونك مأتم
لازلت بالنصر العزيز مهنأ * والدين عن محمود سعيك يبسم
وغدت على الاعداء منك رزية * لاتستقل بها وخطب صيلم
ووقيت مكروه الحوادث واغتدت * طير السعود بدايكم تترنم

فلما قرأها المعتمد عف عما أرادوه وكف ألسنة الذين كادوه بمراجعة حلت من بغيهم ما انعقد وزأرت عليهم زئير الليث على النقد دلت على تحققه بالرياسة وتسنمه لذرى النفاسة وتقليده لائمة العدل المعرضين عن الوشاة الرافضين للبغاة العارفين بمعانى السعايات وأسبابها النابذين لاصحابها وأربابها فاجمل حلى الملوك التصامم عن سماع القدح فى ولى والتعاظم عن الوضع لعلى والهجر لمن بغى والزجر لمن نعب بمكروه أورغا والمراجعة (كامل)

كذبت مناكم صرحوا أو جمجموا * الدين أمتن والسجية أكرم
خنتم ورمتم أن أخون وربما * حاولتم أن يستخف يلملم
وأردتم تضييق صدر لم يضق * والسمر فى ثغر النحور تحطم
وزحفتم بمحالكم لمجرب * مازال يثبت للمحال فيهزم
أنى رجوتم غدر من جربتم * منه الوفاء وظلم من لايظلم
انا اذا لكم لا البغى يثمر غرسه * عندى ولا مبنى الصنيعة يهدم
كفوا والا فارقبوا لى بطشة * يلقى السفيه بمثلها فيحلم

فلما بلغ ابن زيدون ماراجعهم به وتحقق حسن مذهبه وعلم أن مخيلتهم قد أخفقت وسعايتهم ما انفقت وسهامهم تهزعت ومكائدهم تبددت وتوزعت قال يمدحه ويعرض بهم (كامل)

الدهر ان أسأل فصيح أعجم * يعطى اعتبارى ما جهلت فأعلم
واذا الفتى قدر الحوادث قدرها * ساوى لديه الشهد منها العلقم
واذا نظرت فلا اغترار يقتضى * كنه المآل ولا توق يعصم
كم قاعد يحظى تعجل حظه * من جاهد يصل الدروب فيحرم
وأرى المساعى كالسيوف تبادرت * شأو المضاء فمنثن ومصمم
ولكم تسامى بالرفيع نصابه * خطرا فناصبه الوضيع الالأم
وأشد فاجئة الدواهى محسن * يسعى فيعلقه الجريمة مجرم
تلقى الحسود أصم عن جرس الرقى * ولقد يصيخ الى الرقاة الارقم
قل للبغاة المنبضين قسيهم * سترون من تصميه تلك الاسهم
أسررتم فرأى نجى غيو بكم * شيحان ملموم عليها ملهم
وعبأتم للفسق ظفر سعاية * لم يعد كم اذ ردوهو مقلم
ونبذتم التقوى وراء ظهوركم * فغدا نقيضكم التقى المسلم
ما كان حلم محمد ليحيله * عن عهده دغل الضمير مذمم
ملك تطلع للخواطر غرة * زهراء زين بها الزمان الادهم
يغشى النواظر من جهير روائه * خلق يرى ملء الصدور مطهم
وسنا جبين يستبين شعاعه * يغنى عن القمرين من يتوسم
خلق تود الشمس لو صيغت له * تاجا ترصع جانبيه الانجم
فضحت محاسنه الرياض بكا الحيا * وهمى عليها فاغتدت تتبسم
فالغدر يبعد والتواضع يدنى * والبشر يشمس والندى يتغيم
جذلان فى يوم الوغا متطلق * وجها اليها والردى متجهم
بأس كما صال الهزبر ازاءه * جود كما جاش الخضم الخضرم
نفسى فداؤك ايها الملك الذى * كل الملوك له العلاء يسلم
سدت الجميع فليس منهم منكر * ان صرت فذهم الذى لا يتأم
لا غرو أن المجد فى حكم الحجى * من أن يضاف اليك صنو أعقم
ما أن يرى نكصا لك الزهر التى * منها على زهر الكواكب مبسم
المحتد الزاكى السرى والسودد السامى الذوائب والفخار الاعظم
والحلم يرسخ هضبه والعلم يز * خر بحره ولظى الذكا تتضرم

دع ذكر صخر وابن صخر بعده * أنت الحليم وغيرك المتحلم
لك عفو شهم لا يضيع حزامة * ولئن بطشت فبطش من لا يظلم
ان الكمال شرحت معنى لفظه * ولكان وهو المشكل المستبهم
الله قد أرضاه منك تخرج * ثقف وعقد فى التقى مستحكم
لما اعتمدت عليه كان بنصره * دأبا مؤيدك الذى لا يسلم
فى أودى فرض أنعمك التى * وبلت كما بل السحاب المسجم
امطيتنى متن السماك برتبة * علياء منكب عزها الازحم
وتركت حسادى عليك وكلهم * شاكى حشى يدوى وأنف يرغم
نصح العدا فى زعمهم فوقتهم * والغش فى بعض النصائح مدغم
وثناهم ثبت قناة اناته * خلقا يصلب متنها اذ يحطم
وزهاهم نظم الهراء فكفهم * نظم عقود السحر منه تنظم
أشرعت منه الى الغواة أسنة * نفذت وقد ينبو الطرير اللهذم
فرق صوت فزأرت زأرة زاجر * راع الكليب بها السبنتى الضيغم
ياليت شعرى هل يعود سفيههم * أم قد حماه النبح ذاك الا كعم
لى منك فليذب الحسود تلظيا * لطف المكانة والمحل الاكرم
وشفوف حظ ليس يفتأ يجتلى * غض الشباب وكل غض يهرم
لم تلف صاغيتى لديك مضاعة * كلا ولا حق اصطناعى الاقدم
بل أوسعت حفظا وصدق رعاية * ذمم موثقة العرى لا تفصم
فليخرقن الارض شكر منجد * منى تنافله المحافل متهم
عطره هو المسك السطيع يطيب فى * شم العقول أريجه المتنسم
فاذا غصون المكرمات تهدلت * كان الهديل تناشدها المترنم
الفخر ثغر عن حياضك باسم * والمجد برد من وفائك معلم
فاسلم مدى الدنيا فانت جمالها * وتسوغ النعمى فانك منعم

ولما نال عرش الخلافة وخوى نجمها ووهى ركن الامامة وطمس رسمها وصار الملك دعوى وعادت العافية بلوى استنسر البغاث وصحت الاضغاث واستأسد الظبى فى كناسه وثار كل أحد فى ناسه وخلت المنابر من رقاتها

وفقدت الجم مقيمي أوقاتها وكان باديس بن حبوس بغرناطة عاثيا في فريقه
عادلا عن سنن العدل وطريقه يجترئ على الله غير مراقب ويجري الى ما شاء
غير ملتفت للعواقب قد حجب سنانه لسانه وسبقت اساءته احسانه ناهيك
من رجل لم يبت من ذنب على ندم ولا شرب الماء الا من قليب دم أحزم من
كاد ومكر وأجرم من راح وابتكر ومازال متقدا في مناحيه مفتقدا
لنواحيه لا يرام بريث ولا عجل ولا يبيت له جار الا على وجل الى أن وكل أمره
الى أحد اليهود واستكفاه وجرى في ميدان لهوه حتى استوفاه وأمره أضيع
من مصباح الصباح وهمه في غبوق واصطباح وبلاده مراد للفاتك وستره
في يد الهاتك فسقط الخبر على المعتضد بالله ملقح الحرب ومنتج الطعن والضرب
الذي صاد الطير تحت أجنحة العقبان وأخذ الفريسة من فم الثعبان فسدد
الى مالقة سهمه وسنانه ورد اليها طرفه وبنانه وصمم اليها تصميم سابور الى
الحضر وعزم عليها عزيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم على النضر ووجه
اليها جيشه المتزاحم الافواج المتلاطم الامواج وعليه سيفه المستل وحتفه
المحتل ابنه المعتمد سهام الاعادي وحمام الاسد العادي فلما أطل عليها
اعطته صفقتها وأمطته صهوتها الا قصبتها فانها امتنعت بطائفة من
السودان المغاربة لم يرضوا اسفاحها ولا أمضوا نكاحها وفي أثناء امتناعهم
وخلال مجادلتهم ودفاعهم طيروا الى باديس من ذلك خبرا أصحاه من نشوته
وحماه على صبوته فأخرج من حينه كتيبته التي كانت ترمي بالزبد ولا تنثني
عن القنا القصد وعليها ابن النباية قائد جنده وموري زنده وقد كان أشار
على المعتمد برابرة بتنفيس الممتنعين ولووه عن مساورتهم وثنوه عن مراوحتهم
ومباكرتهم ومنعوه من نزالهم وأطمعوه في استنزالهم وانما كان ذلك أبقى
على الاقارب واتقى على أولئك المغارب فعدل عن انتهاز فرصتهم وابراء غصتهم
الى الاستراحة من تعبه والاناخة على لهوه ولعبه وتفرق أصحابه في ارتياد
الفتيات وطراد اللذات فما أمسى الا وقد غشيه ليلها وسال عليه سيلها
وأصحابه بين صريع رحيق ومنادي من مكان سحيق فخاب سعيه وبال رأيه
ونجا برأس طمرة ولجام وأوى الى أحد المعاقل أعرى من الحسام فقد

المعتضد عليه بتنفيسه لاهل القصبة واصاخته الى تلك العصبة وضربه بالعصى ونكاله تنكيل القصى فكتب اليه (بسيط مخلع)

مولاى أشكو اليك داء * أصبح قلبى به جريحا
سخطك قد زادنى سقاما * فابعث الى الرضا مسيحا

فعفا عنه وصفح وعبق له عرف رضاه ونفح وقد كان قبل كتب اليه حين أمره بالمقام بالموضع الذى نحا اليه مسجونا يسليه ويعرض له بالبر ويستعطفه مما حصل فيه (بسيط)

سكن فؤادك لاتذهب به الفكر * ماذا يعيد عليك البث والحذر
فان يكن قدر قد عاق عن وطر * فلا مرد لما يأتى به القدر
وان تكن خيبة فى الدهر واحدة * فكم غزوت ومن أشياعك الظفر
يافارسا تحذر الابطال صولته * صن حد عبدك فهو الصارم الذكر
قد أخلقتنى صروف أنت تعلمها * وغال مورد آمالى بها كدر
فالنفس جازعة والعين دامعة * والصوت منخفض والطرف منكسر
قد حلت لونا وما بالجسم من سقم * وشبت رأسا ولم يبلغنى الكبر
لم يأت عبدك ذنبا يستحق به * عتبا وها هو قد نادالك يعتذر
ما الذنب الا على قوم ذوى دغل * وفى لهم عدلك المألوف اذ غدروا
قوم نصيحتهم غش وحبهم * بغض ونفعهم ان صرفوا ضرر
ميزا البغض فى الالفاظ ان نطقوا * ويعرف الحقد فى الالحاظ ان نظروا

ولما بدت الفتنة وسال سيلها وانسحب على بهجة المدنة ذيلها نازل المرابطون قرطبة وفيها ابنه المأمون وكان أشهر ملوك أوانه خبرا وأعظمهم طيرا ما اشتغل بمعاطاة المدامة ولا توغل للعصيان شعب ندامة فأقاموا عليها شهورا وأرخوا من محاصرتها والتضييق عليها ستورا يساورونها مساورة الاراقم ويباكرونها ابداء من الحصار فاقم والمأمون قد أوجس فى نفسه خيفة وتوقع منهم داهية مطيفة فنقل ماله وأهله الى المدور بعد أن حصنه وملاه بالعدد وشحنه وأقام بقصر قرطبة مضطربا ولاول نبأة مصيخا ومرتقبا الى أن صبحوها يوما لعدة كانت بينهم وبين أهلها فى تسنم أسوارها وتقحم انجادها

وأغوارها فوقفوا هاربين وتشوفوا راهبين وأهلها يدعون بشعارهم ويتبعون أهواء مردتهم ودعارهم وكلهم يبدى تلومه واجامه ويعتقده هولا لا يرى اقتحامه الى أن استسهلوا استصعابه وتوغلوا شعابه وصمموا الى القصر وقد علموا قعود الجماعة عن الحماية له والنصر فلما أحس بهم المأمون خرج بعدد قليل وحد فليل وقد رتبت له بطريقه رصائد ونصبت له فيها مصايد علق فيها زمامه ورشق اليه منها حمامه فانقضوا عليه انقضاض الجارح وانصبوا اليه انصباب الطير الى المسارح فلم يكن له فيها أين يعرج ولا وجد للخلاص بابا يفرج فقطع رأسه وحيز وخيض به النهر وأجيز ولما استقر بالمحلة رفع على سن رمح وطيف به فى جوانبها وأخيف به قلب مجانبها وبقى جسده على الارض مطروحا كأنه لم يكن للملك روحا ولا اختال فى عراصه فبكى غصنا مروحا وذلك بتقدير العليم ثم انتقلوا الى رندة أحد معاقل الاندلس الممتنعة وقواعدها السامية المرتفعة تطرد منها على بعد ملتقاها ودنو النجوم من ذراها عيون لانصبابها دوى كالرعد القاصف والرياح العواصف ثم تتكون واديا يلتوى بجوانبها التواء الشجاع ويزيدها فى التوعر والامتناع وقد تجونت نواحيها وأقطارها وتكونت فيها لبانتها وأوطارها لا يتعذرها مطلب ولا يتصور فيها عدو الا علقه ناب أو مخلب فاناخوا منها على بعد وأقاموا من الرجاء بها على غير وعد وفيها ابنه الراضى لم يحفل بإناختهم بإزائه ولا عدها من أرزائه لامتناعه عن منازلتهم وارتفاعه عن مطاولتهم الى أن انقضى فى أمر اشبيلية ما انقضى وأفضى أمر أبيه الى ما أفضى فحمل على مخاطبة ولده لينزل عن صياصيه ويمكنهم من نواصيه فنزل برا بأبيه وابقاء على أرماق ذويه بعد ان عاقدهم مستوثقا وأخذ عليهم عهدا من الله وموثقا فلما وصل اليهم وحصل فى أيديهم مالوا به عن الحصن وجرعوه الردى وأقطعوه الثرى حين أودى وفى ذلك يقول المعتمد يرثيهما وقد رأى قمرية باكية بشجنها نائحة بفننها على سكنها وأمامها وكرفيه طائران يرددان نغما ويغردان ترحة وترنما (طويل)

بكت أن رأت الفين ضمهما وكر * مساء وقد أخنى على الفها الدهر

وناحت فباحت واستراحت بسرها * ومانطقت حرفا يبوح به سر
فمالى لا أبكى أم القلب صخرة * وكم صخرة فى الارض يجرى بها نهر
بكت واحد لم يشجها غير فقده * وأبكى لآلاف عديدهم كثر
بنى صغير أو خليل موافق * يمزق ذا قفر ويغرق ذا بحر
ونجمان زين للزمان احتواهما * بقرطبة النكداء أو رندة القبر
عذرت اذا ان ضن جفنى بقطرة * وان لؤمت نفسى فصاحبها الصبر
فقل للنجوم الزهر تبكيهما معى * لمثلهما فلتحزن الانجم الزهر

ولما تم فى الملك أمده وأراد الله أن تخر عمده وتنقرض أيامه وتتقوض عن عراص الملك خيامه نازلته جيوش أمير المسلمين ومحلاته وظاهرته فساطيطه ومظلاته بعد ما نثرت حصونه وقلاعه وسعرت بالنكاية جوارحه وأضلاعه وأخذت عليه الفروج والمضايق وثنت اليه الموانع والعوائق وطرقته طوارقها بالاضرار وأمطرته كل ديمة مدرار وهو ساه بروض ونسيم لاه براح ومحيا وسيم زاه بفتاة تنادمه ناه عن هدم أنس هو هادمه لا يصيخ الى نباة سمعه ولا ينيخ الا على لهو يفرق جموعه جمعه قد ولى المدامة ملامه وثنى الى ركنها طوافه واستلامه وتلك الجيوش تجوس خلاله وتقلص ظلاله وحين اشتد حصاره وعجزت عن المدافعة أنصاره ودلس عليه ولاته وكثرت ادواؤه وعلاته فتح باب الفرج وقد لفح شواظ الهرج فدخلت عليه من المرابطين زمرة واشتعلت لهم من التغلب جمرة تأجج اضطرامها وسهل بها ايقاد البقية واضرامها وعندما سقط الخبر عليه خرج حاسرا من مفاضته جامحا كالمهر قبل رياضته فلحق أوائلهم عند الباب المذكور وقد انتشروا فى جنباته وظهروا على البلد من أكثر جهاته وسيفه فى يده يتلمظ الطلا والهام ويعد بانفراج ذلك الابهام فرماه أحد الداخلين برمح تخطاه وجاوزمطاه فبادره بضربة أذهبت نفسه وأغربت شمسه ولقى ثانيا فضربه وقصمه وخاض حشى ذلك الداء وحسمه فأجلوا عنه وولوا فرارا منه فامر بالباب فسد وبنى منه ما هد ثم انصرف وقد أراح نفسه وشفاها وأبعد الله عنه الملامة ونفاها وفى ذلك يقول عند ما خلع وأودع من المكروه ما أودع (كامل مجزوء)

ان يسلب القوم العدا * ملكي وتسلمني الجموع
فالقلب بين ضلوعه * لم تسلم القلب الضلوع
قد رمت يوم نزالهم * أن لا تحصنني الدروع
وبرزت ليس سوى القميص على الحشى شئ دفوع
أجلي تأخر لم يكن * بهواى ذلي والخضوع
ماسرت قط الى القتا * ل وكان من أملي الرجوع
شيم الأولى أنا منهم * والاصل تتبعه الفروع

ومازالت عقارب تلك الداخلة تدب وريحها العاصفة تهب وضلوعها تحنق وتحقد وتضمر الغدر وتعقد حتى دخل البلد من واديه وبدت من المكروه بواديه وكر عليه الدهر بعوائده وعواديه وهو مستملك بعرى لذاته منغمس فيها بذاته ملقى بين جواريه مغتر بودائع ملكه وعواريه التى استرجعت منه في يومه ونبهه فواتها من نومه ولما انتشر الداخلون في البلد وأوهنوا القوى والجلد خرج والموت يتسعر فى ألحاظه ويتصدر من ألفاظه وحسامه يعد عضائه ويتوقد عند انقضائه فلقيهم فى رحبة القصر وقد ضاق بهم فضاؤها وتضعضعت من رحبتهم أعضاؤها فحمل فيهم حملة صيرتهم فرقا وملأتهم فرقا ومازال يوالى عليهم الكر حتى أوردهم النهر ومابهم جواد وأودعهم حشاه كأنهم له فؤاد ثم انصرف وقد أيقن بانتهاب ماله وذهاب ملكه وارتحاله وعاد الى قصره واستمسك به يومه وليلته مانعا لحوزته دافعا للذل عن عزته وقد عزم على أفظع أمر وقال بيدى لا بيد عمرو ثم صرفه تقاه عما كان نواه فنزل من القصر بالقسر الى قبة الاسر فقيد للحين وحان له يوم شر ماظن أنه يحين ولما قيدت قدماه وبعدت عنه رقة الكبل ورحماه قال يخاطبه (طويل)

اليك فلو كانت قيودك أشعرت * تضرم منها كل كف ومعصم
مخافة من كل الرجال بسيبه * ومن سيفه فى جنة أو جهنم

ولما آلمه عضه ولازمه كسره ورضه وأوهاه ثقله وأعياه نقله قال (متقارب)

تبدلت من عز ظل البنود * بذل الحديد وثقل القيود
وكان حديدى سنانا ذليقا * وعضبا رقيقا صقيل الحدود

فقد صار ذاك وذا أدهما * يعض بساقي عض الاسود

ثم جمع هو وأهله وحلتهم الجوارى المنشآت وضمتهم جوانحها كأنهم أموات بعدما ضاق عنهم القصر وراق منهم العصر والناس قد حشروا بضفتى الوادى وبكوا بدموع كالغوادى فسار واوالنوح يحدوهم والبوح باللوعة لا يعدوهم وفى ذلك يقول ابن اللبانة (بسيط)

تبكى السماء بمزن رائح غاد * على البهاليل من أبناء عباد

على الجبال التى هدت قواعدها * وكانت الارض منهم ذات أوتاد

عريسة دخلتها النائبات على * أساود لهمو فيها وآساد

وكعبة كانت الآمال تخدمها * فاليوم لا عاكف فيها ولا باد

ياضيف أقفر بيت المكرمات فخذ * فى ضم رحلك واجمع فضلة الزاد

ويامؤمل واديهم ليسكنه * خف القطين وجف الزرع بالوادى

وأنت يافارس الخيل التى جعلت * تختال فى عدد منهم واعداد

ألق السلاح وخل المشرفى فقد * أصبحت فى لهوات الضيغم العادى

لما دنا الوقت لم تخلف له عدة * وكل شئ لميقات وميعاد

ان يخلعوا فبنو العباس قد خلعوا * وقد خلت قبل حمص أرض بغداد

حواجهم حتى اذا غلبوا * سيقوا على نسق فى حبل مقتاد

وانزلوا فى متون الشهب واحتملوا * فريق دهم لتلك الخيل انداد

وعيث فى كل طوق من دروعهم * فصيغ منهن اغلال لاجياد

نسيت الاغداة النهر كونهم * فى المنشآت كاموات بالحاد

والناس قد ملؤا العبرين واعتبروا * من لؤلؤ طافيات فوق أزباد

حط القناع فلم تستر مخدرة * ومزقت أوجه تمزيق أبراد

حان الوداع فضجت كل صارخة * وصارخ من مفداة ومن فاد

سارت سفائنهم والنوح يصحبها * كأنها ابل يحدو بها الحادى

كم سال فى الماء من دمع وكم حملت * تلك القطائع من قطعات أكباد

ولما نقل من بلاده وأعرى من طارفه وتلاده وحمل فى السفين وأحل فى العدوة محل الدفين تندبه منابره وأعواده ولا يدنو منه زواره ولا عواده بقى آسفا

تنتصر بعد زفراته ونطرد اطراد المذانب عبراته لا يخلو بمؤانس ولا يرى الا عربيناً بدلاً من تلك المكانس ولما لم يجد سلوا ولم يؤمل دنوا ولم ير وجه مسرة مجلوا تذكر منازله فشاقته وتصور بهجتها فراقته وتخيل استيحاش أوطانه واجهاش قصره الى قطانه واظلام جوه من أقماره وخلوه من حراسه وسماره فقال (بسيط)

بكى المبارك فى اثر ابن عباد * بكى على أثر غزلان وآساد
بكت ثرياه لا غمت كواكبها * بمثل نوء الثريا الرائح الغادي
بكى الوحيد بكى الزاهى وقبته * والنهر والتاج كل ذله باد
ماء السماء على أبنائه درر * يا لجة البحر دومى ذات أزباد

وفى ذلك يقول ابن اللبانة (بسيط)

استودع الله أرضاً عندما وضحت * بشائر الصبح فيها بدلت حلكا
كان المؤيد بستاناً بساحتها * يجنى النعيم وفى عليائها فلكا
فى أمره لملوك الدهر معتبر * فليس يغتر ذو ملك بما ملكا
نبكيه من جبل خرت قواعده * فكل من كان فى بطحائه هلكا
ماسد موضعه للرزق سد به * طوبى لمن كان يدرى أية سلكا

وكان الحصن الزاهر من أجمل المواضع لديه وأبهاها وأحبها اليه وأشهاها لاطلاله على النهر واشرافه على القصر وجماله فى العيون واشتماله بالشجر والزيتون وكان له به من الطرب والعيش المزرى بحلاوة الضرب مالم يكن بحلب لبنى حمدان ولا لسيف بن ذى يزن فى رأس غمدان وكان كثيراً ما يديربه راحه ويجعل فيه انشراحه فلما امتد اليه الزمان بعدوانه وسد عليه أبواب سلوانه لم يحن الا اليه ولم يتمن الا الحلول لديه فقال (طويل)

غريب بأرض المغربين أسير * سيبكى عليه منبر وسرير
وتندبه البيض الصوارم والقنا * وينهل دمع بينهن غزير
مضى زمن والملك مستأنس به * وأصبح منه اليوم وهو نفور
برأى من الدهر المضلل فاسد * متى صلحت للصالحين دهور
أذل بنى ماء السماء زمانهم * وذل بنى ماء السماء كبير *

فياليت

فياليت شعرى هل أبيتن ليلة * أمامى وخلفى روضة وغدير
بمنبتة الزيتون مورثة العلا * يغنى حمام أوتدن طيور
بزاهرها السامى الذرى جاده الحيا * تشير الثريا نحونا ونشير
ويلحظنا الزاهى وسعد سعوده * غيورين والصب المحب غيور
تراه عسيرا أو يسيرا مناله * ألا كل ماشاء الاله يسير

وأول عيد أخذه باغمات وهو سارح وماغير الشجون له مسارح ولا زى الا حالة الحول واستحالة المأمول فدخل عليه من بنيه من يسلم عليه ويهنيه وفيهم بناته وعليهن أطمار كأنها كسوف وهن أقمار يبكين عند التسايل ويبدين الخشوع بعد التخايل والضياع قد غير صورهن وحير نظرهن وأقدامهن حافية وآثار نعيمهن عافية فقال (بسيط)

فيما مضى كنت بالاعياد مسرورا * فساءك العيد فى اغمات ماسورا
ترى بناتك فى الاطمار جائعة * يغزلن للناس مايملكن قطميرا
برزن نحوك للتسليم خاشعة * أبصارهن حسيرات مكاسيرا
يطأن فى الطين والاقدام حافية * كأنها لم تطأ مسكا وكافورا
لاخد الا تشكى الجدب ظاهره * وليس الا مع الانفاس ممطورا
أفطرت فى العيد لاعادت اساءته * فكان فطرك للاكباد تفطيرا
قد كان دهرك ان تأمره ممتثلا * فردك الدهر منهيا ومأمورا
من بات بعدك فى ملك يسر به * فانما بات بالاحلام مغرورا

وأقام بالعدوة برهة لا يروع له سرب وان لم يكن آمنا ولا يثور له كرب وان كان فى ضلوعه كامنا الى أن أثار أحد بنيه باركش معقلا كان مجاور الاشبيلية مجاورة الانامل للراح ظاهرا على بسائط وبطاح لا يمكن معه عيش ولا يتمكن من منازلته جيش فغدا بالمكاره على أهلها وراح وضيق عليهم المتسع من جهاتها والبراح فسار نحوه الامير ابن أبى بكر رحمة الله عليه قبل أن يرتد طرف استقامته اليه فوجده وشره قد تشمره وضره قد تنمر وجمره متسعر وأمره متوعر فنزل عدوته وحل للعزم حبوته وتدارك داءه قبل اعضاله ونازله وما أعد آلات نضاله وانحشرت اليه الجيوش من كل قطر وأفرغ فى مسالكه

كل قطر فبقى محصورا لايشدله الاسهم ولا ينفذ عنه الانفس أووهم وامتسك شهورا حتى غرضه أحد الرماة فرماه بسهم أصماه فهوى فى مطلعه وخرقتيلا فى موضعه فدفن الى جانب سريره وأمن عاقبة تغييره وبقى أهله ممتنعين مع طائفة من وزرائه حتى اشتد عليهم الحصر وارتد عنهم النصر وعمهم الجوع وأغب أجفانهم الهجوع فنزلت منهم طائفة متهافتة ورقت بانفاس خافتة فتبعهم من بقى ورغب فى النعم من شقى فوصلوا الى قبضة الممات وحصلوا فى غصة الممات فرسمهم الحيف وتقسمهم السيف ولما رأى الشبل خيف ثورة الاسد ولم يرج صلاح الكل والبعض قد فسد فاعتقل المعتمد خلال تلك الحال وأثناها وأحل ساحة الخطوب وفناءها وحين أركبوه أساودا وأورثوه حزنا بات له معاودا قال (كامل)

غنتك اغماتية الالحان * ثقلت على الارواح والابدان

قد كان كالثعبان رمحك فى الوغى * فغدا عليك القيد كالثعبان

متعددا يحميك كل تعدد * متعطفا لا رحمة للعانى

قلبى الى الرحمن يشكو بثه * ماخاب من يشكو الى الرحمن

ياسائلا عن شأنه ومكانه * ما كان أغنى شأنه عن شانى

هاتيك قينته وذلك قصره * من بعد أى مقاصر وقيان

ولما فقد من يجالسه وبعد عنه من كان يؤانسه وتمادى كربه ولم تسالمه حربه قال (طويل)

تؤمل للنفس الشجية فرحة * وتأبى الخطوب السود الا تماديا

لياليك فى زاهيك أصفى صحبتها * كما صحبت قبل الملوك اللياليا

نعيم وبؤس ذا لذلك ناسخ * وبعدهما نسخ المنايا الامانيا

ولما امتدت فى الثقاف مدته واشتدت عليه قسوة الكبل وشدته وأقلقته همومه وأطبقته غمومه وتوالت عليه الشجون وطالت لياليه الجون قال (بسيط)

أنباء أسرك قد طبقن آفاقا * بل قد عممن جهات الارض افلاقا

سارت من الغرب لا تطوى لها قدم * حتى أتت شرقها تنعاك اشراقا

فاحرق

فأحرق الفجع أكبادا وأفئدة * وأغرق الدمع آماقا وأحداقا
قد ضاق صدر المعالى اذ نعيت لها * وقيل ان عليك القيد قد ضاقا
انى غلبت وكنت الدهر ذا غلب * للغالبين وللسباق سباقا
فلت الخطوب أذلتنى طوارقها * وكان عزمى للأعداء طراقا
متى رأيت صروف الدهر تاركة * اذا انبرت لذوى الاخطار أرماقا

(وقال لى من أثق به) لما ثار ابنه حيث ثار وأثار من حقد أمير المسلمين عليه ما أثار جزع جزعا مفرطا وعلم أنه قد صار فى انشوطة الشر متورطا وجعل يتشكى من فعله ويتظلم ويتوجع منه ويتألم ويقول عرض بى للمحن ورضى لى أن أمتحن ووالله ما أبكى الا انكشاف من أتخلفه بعدى ويحيفه بعدى ثم أطرق ورفع رأسه وقد تهللت أسرته وظللته مسرته ورأيته قد استجمع وتشوف الى السماء وتطلع فعلمت أنه قد قدر جاعودة الى سلطانه وأوبة الى أوطانه فما كان الا مقدار ما تنداح دائرة أو تلتفت مقلة حائرة حتى قال (متقارب)

كذا يهلك السيف فى جفنه * اذا هز كف طويل الحنين
كذا يعطش الرمح لم أعتقله * ولم تروه من نجيع يمينى
كذا يمنع الطرف علك الشكيم مرتقبا غارة فى كمين
كأن الفوارس فيه ليوث * تراعى فرائسها فى عرين
ألا شرف يرحم المشرفى مما به من سمات الوتين
الا كرم ينعش السمهرى * ويشفيه من كل داء دفين
الا حنة لابن محنية * شديد الحنين ضعيف الانين
يؤمل من صدرها ضمة * تبوؤه صدر كفء معين

وكانت طائفة من أهل فاس قد عاثوا فيها وفسقوا وانتظموا فى سلك الطغيان واتسقوا ومنعوا جفون أهلها السنات وأخذوا البنين من حجور أمهاتهم والبنات وتلقبوا بالامارة وأركبوا السوآ نفوسهم الامارة حتى كادت تقفر على أيديهم وتدثر رسومها بافراط تعديهم الى أن تدارك أمير المسلمين رحمه الله أمرهم وأطفأ جمرهم وأوجعهم ضربا وأقطعهم ما شاء حزنا وكربا وسجنهم باغمات وضمنهم جوانح الملمات والمعتمد اذ ذاك معتقل هنالك وكان فيهم طائفة

شهرية مذنبة أوربة فرغبوا الى سجانهم أن يستريحوا الى المعتمد من أشجانهم فخلى ما بينهم وبينه وغمض لهم فى ذلك عينه فكان المعتمد رحمه الله يتسلى بمجالستهم ويجد أثر مؤانستهم ويستريح اليهم بجواه ويبوح لهم بسره ونجواه الى أن شفع فيهم وانطلقوا من وثاقهم وانفرج لهم مبهم أغلاقهم وبقى المعتمد فى مجلسه يتشكى من ضيق الكبل ويبكى بدمع كالوبل فدخلوا عليه مودعين ومن بثه متوجعين فقال (طويل)

أما لانسكاب الدمع فى الخد راحة * لقد آن أن يفنى ويفنى به الخد
هبوا دعوة يا آل فاس لمبتل * بما منه عافاكم الصمد الفرد
تخلصتم من سجن أغمات والتوت * على قيود لم يحن فكها بعد
من الدهم أما خلقها فأساود * تلوى وأما الايد والبطش فالاسد
فهنئتم النعمى ودامت لكلكم * سعادته ان كان قد خانني سعد
خرجتم جماعات وخلفت واحدا * ولله فى أمرى وأمركم الحمد

ومر عليه فى موضع اعتقاله سرب قطا لم يعلق لها جناح ولا تعلق بها من الأيام جناح ولا عاقها عن أفراخها الاشراك ولا اعوزها البشام ولا الأراك وهى تمرح فى الجو وتسرح فى مواقع النو فتنكد مما هو فيه من الوثاق وما دون أحبته من الرقباء والاغلاق وما يقاسيه من كبله ويعانيه من وجده وخبله وفكر فى بناته وافتقارهن الى نعيم عهدنه وحبور حضرنه وشهدنه فقال (طويل)

بكيت الى سرب القطا اذ مررن بى * سوارح لا سجن يعوق ولا كبل
ولم تك والله المعيد حسادة * ولكن حنينا ان شكلى لها شكل
فاسرح فلا شمل صديع ولا الحشى * وجيع ولا عينان يبكيهما ثكل
وما ذاك مما يعتريه وانما * وصفت الذى فى جبلة الخلق من قبل
هنيئا لها ان لم يفرق جميعها * ولا ذاق منها البعد عن أهله أهل
وان لم تبت مثلى تطير قلوبها * اذا اهتز باب السجن أو صلصل القفل
لنفسى الى لقيا الحمام تشوف * سواى يحب العيش فى ساقه كبل
الا عصم الله القطا فى فراخها * فان فراخى خانها الماء والظل

وفى هذه الحال زاره الاديب أبو بكر بن اللبانة المتقدم الذكر وهو أحد شعراء دولته المرتضعين درها المنتجعين درها وكان المعتمد رحمه الله عيزه بالشفوف والاحسان ويجوزه فى فرسان هذا الشان فلما رآه وحلقات الكبل قد عضت بساقيه عض الاسود والتوت عليه الاساود والسود وهو لا يطيق اعمال قدم ولا يريق دمعا الا ممزوجا بدم بعدما عهده فوق منبر وسرير ووسط جنة وحرير تخفق عليه الالوية وتشرق منه الاندية وتكف الامطار من راحته وتشرف الاقدار بحلول ساحته ويرتاع الدهر من أوامره ونواهيه ويقصر النسر أن يقاربه أو يضاهيه ندبه بكل مقال يلهب الاكباد ويثير فيها لوعة الحرث بن عباد أبدع من أناشيد معبد وأصدع للكبد من مراثى أربد أو بكاء ذى الرمة بالمربد سلك فيها للاختفاء طريقا لاحبا وغدا فيها لذيول الوفاء ساحبا فمن ذلك قوله (بسيط)

لكل شئ من الاشياء ميقات * وللمنى من مناياهن غايات

والدهر فى صبغة الحرباء منغمس * ألوان حالته فيها استحالات

ونحن من لعب الشطرنج فى يده * وربما قمرت بالبيدق الشاة

انفض يديك من الدنيا وساكنها * فالارض قد أقفرت والناس قد ماتوا

وقل لعالمها السفلى قد كتمت * سريرة العالم العلوى أغمات

طوت مظلتها لا بل مذلتها * من لم تزل فوقه للعز رايات

من كان بين الندى والبأس أنصله * هندية وعطاياه هنيدات

رماه من حيث لم تستره سابغة * دهر مصيباته نبل مصيبات

وكان ملء عيان العين تبصره * وللامانى فى مرآه مرآت

أنكرت الا التواآت القيود به * وكيف تنكر فى الروضات حيات

غلطت بين همايين عقدن له * وبينها فاذا الانواع أشتات

وقلت هن ذؤابات فكم عكست * من رأسه نحو رجليه الذؤابات

حسبتها من قناه أو أعنته * اذ لم تزل للثقاف المجد آلات

دروه ليثا فخافوا منه عادية * عذرتهم فلعدو الليث عادات

منه المهابات فى الارواح آخذة * وان تكن أخذت منه المهابات

لوكان يفرج عنه بعض آونة * قامت بدعوته حتى الجمادات
بحر محيط عهدناه تجيء له * كنقطة الدارة السبع المحيطات
وبدر سبع وسبع تستمد به السبع الاقاليم والسبع السموات
به وان كان أخفاه السرار سنا * قبل الصباح به يجلى الدجنات
لهفي على آل عباد فانهم * أهلة مالها في الافق هالات
تمسكت بعرى اللذات ذاتهم * يابئس ماجنت للذات لذات
راح الحيا وغدا منهم بمنزلة * كانت لنا بكر فيها وروحات
أرض كان على أقطارها سرجا * قد أوقدتهن في الأذهان أنبات
وفوق شاطئ واديها رياض ربا * قد ظللتها من الانشام دوحات
كان واديها سلك بلبتها * وغاية الحسن أسلاك ولبات
نهر شربت بعبريه على صور * كانت لها في قبل الراح سورات
وكنت أورق في ايكانه ورقا * تهوى ولي من قريض الشعر أصوات
وكم جريت بشطي طعنتيه الى * محاسن للهوى فيهن وقفات
وربما كنت أسمو للخليج به * وفي الخليج لاهل الراح راحات
وبالغروسات لاجفت منابتها * من النعيم غروسات جنيات
معاهد ليت أني قبل فرقتها * قدمت والتاركوها ليتهم ماتوا
فجعت منها باخوان ذوي ثقة * والارض فيها من الاخوان آفات
وافيت في آخر الصحراء طائفة * لغاتهم في كتاب الله ملغات
رغد من العيش مالي أرتقبه ولي * عند ابن أغلب أكناف بسيطات
ان لم يكن عنده كوني فلا سعة * للرزق عندي ولا للانس ساعات
هو المراد ولكن دونه خلج * رخاوة عندها بيض معلات
وان تكن رجس من فوق مذهبه * فليس تغرب في وجهي الململات
هنالك آوي من النعمى الى كنف * فيه ظلال وأمواه وجنات
بين الحصار وبين المرتضى عمر * ذاك الحصار من المحذور منجاة
هل يذكر المسجد المعمور شرجبه * أو العهود على الذكرى قديمات
عندي رسالات شوق عنده فعسى * مع الرياح تو افيه رسالات

ولم

ولم تزل كبده تتوقد بالزفرات وخلده يتردد بين النكبات والعثرات ونفسه تتقسم بالاشجان والحسرات الى أن شفته منيته وجاءته بها أمنيته فدفن باغمات وأريح من تلك الازمات وعطلت المآثر من حلاها وافردت المفاخر من علاها ورفعت مكارم الاخلاق وكسدت نفائس الاعلاق وصار أمره عبرة فى عصره وصاب أبدا عبرة فى مصره وبعد أيام وافاه أبو بكر بن عبد الصمد شاعره المتصل به المتوصل الى المنى بسببه فلما كان يوم العيد وانتشر الناس ضحا وظهر كل متوار وضحا قام على قبره عند انفصالهم من مصلاهم واختيالهم بزينتهم وحلاهم وقال بعد أن طاف بقبره والتزمه وخر على تربه ولثمه (كامل)

ملك الملوك أسامع فانادى * أم قد عدتك عن السماع عواد
لما خلت منك القصور ولم تكن * فيها كما قد كنت فى الاعياد
أقبلت فى هذا الثرى لك خاضعا * وتخذت قبرك موضع الانشاد
قد كنت أحسب أن تبدد أدمعى * نيران حزن أضرمت بفؤادى
فاذا بدمعى كلما أجريته * زادت على حرارة الاكباد
فالعين فى التسكاب والتهتان والاحشاء فى الاحراق والايقاد
يا أيها القمر المنير أهكذا * يمحى ضياء النير الوقاد
أفقدت عينى مذ فقدت انارة * لحجابها فى ظلمة وسواد
ما كان ظنى قبل موتك أن أرى * قبرا يضم شوامخ الاطواد
الهضبة الشماء تحت ضريحه * والبحر ذو التيار والازباد
عهدى بملكك وهو طلق ضاحك * متهلل الصفحات للقصاد
والمال ذو شمل مبدد والندى * يهمى وشمل الملك غير مبداد
أيام تخفق حولك الرايات فو * ق كتائب الرؤساء والاجناد
والامر أمرك والزمان مبشر * بممالك قد اذعنت وبلاد
والخيل تمرح والفوارس تنحنى * بين الصوارم والقنا المياد

وهى قصيدة أطال انشادها وبى بها اللواعج وشادها فانحشر الناس اليه وأحفلوا وبكوا لبكائه وأعولوا وأقاموا أكثر نهارهم مطيفين به طواف الحجيج مديمين البكاء والعجيج ثم انصرفوا وقد نزفوا ماء عيونهم وأقرحوا ماقيهم

بفيض شعوبهم وهذه نهاية كل عيش وغاية كل ملك وجيش والايام لاتدع حيا ولاتألو كل نشر طيا تطرق رزاياها كل سمع وتفرق منا ياها كل جمع وتصمي كل ذي أمر ونهي وترمي كل مشيد بوهي ومن قبله طوت النعمان بن الشقيقة ولوت مجازها في تلك الحقيقة

((ابنه الراضي بالله أبو خالد يزيد بن محمد رحمه الله))

ملك تفرع من دوحة سناء أصلها ثابت وفرعها في السماء وتحدر من سلالة أكابر ورقاة أسرة ومنابر وتصرف اثناء شبيبته بين دراسة معارف وافاضة عوارف وكلف بالعلم حتى صار ملهج لسانه وروضة أجفانه لايتريح منه الا الى متن سائل الغرة ميمون الاسرة يسابق به الرياح ويحاسن بغرته البدر اللياح عريق في السناء عتيق الاقتناء سريع الوخد والارقال من آل أعوج أوولد العقال الى أن ولاه أبوه الجزيرة الخضراء وضم اليها رندة الغراء فانتقل من متن الجواد الى ذروة الاعواد وأقلع عن الدراسة الى تدبير الرياسة ومازال يدبرها بجوده ونهاه ويورد الآمل فيها مناه حتى غدت عراقا وامتلأت اشراقا الى أن اتفق في الجزيرة ما اتفق وخاب فيها الرجاء وأخفق فاستحالت بهجتها وسالت عليها من الحوادث لجتها فانتقل الى رندة معقل أشب ومنزل للسماك منتسب وأقام فيها رهين حصار ومهين حماة وأنصار ولقيت ريحه كل اعصار حتى رمته سهام الخطوب عن قسيها وأمكنت منه يدي مسيها فحواه رمسه وطواه عن غده أمسه حسبما بسطنا القول فيه فيما من أخبار أبيه (وكان المعتمد) رحمه الله تعالى كثيرا مايرميه بملامه ويصميه بسهامه وربما استلطفه بمقال أفصح من دمع المحزون وأملح من روض الحزون فانه كان ينظم من بدائع القول لآلئ وعقودا تسل من النفوس سخائم وحقودا وقد أثبت من كلامه في بيت آلامه واستجادة عذله وملامه ماتستبدعه وتحله النفس وتودعه فمن ذلك ماقاله وقد أنهض جماعة من اخوته وأقعده وأدناهم وأبعده (وافر).

أعيذك أن يكون بنا خمول ✱ ويطلع غيرنا ولنا أفول

حنانك ان يكن جرمي قبيحا ✱ فان الصفح عن جرمي جميل

ألست بفرع الزاكي وماذا * يرجى الفرع خائنة الاصول

(وأخبرني المعتمد بالله) ان المعتمد أباه وجهه الى شلب واليا وكانت ملعب شبابه ومألف أحبابه التي عمر بجودها غلاما وتذكر عهودها أحلاما فقال يخاطب ابن عمار وقد توجه اليها (طويل)

ألا حي أوطاني بشلب أبابكر * وسلهن هل عهد الوصال كما أدري

وسلم على قصر الشراجيب عن فتى * له أبدا شوق الى ذلك القصر

وقصر الشراجيب هذا متناه في البهاء والاشراق مباه لزوراء العراق ركضت فيه جياد راحاته وأومضت بروق أمانيه في ساحاته وجرى الدهر مطيعا بين بكوره وروحاته أيام لم تحل عنه تمائمه ولا خلت من أزاهر الشباب كمائمه وكان يعتدها مجنى آماله ومنتهى أعماله يميل الى بهجة جنباتها وطيب نفحاتها وهباتها والتفاف خمائلها وتقلدها بنهر هامكان حمائلها وفيها يقول ابن اللبانة (طويل)

أماعلم المعتمد بالله أنني * بحضرته في جنة شقها نهر

وما هو نهر أعشب النبت حوله * ولكنه سيف حمائله خضر

ولما صدر عنها وقد حسنت آثاره في تدبيرها وانسدلت رعايته على صغيرها وكبيرها انزل المعتمد عليه مشرفا لاو بته ومعرفا بسمو قدره لديه ورتبته وأقام يومه عنده مستريحا وجرى في ميدان الانس بطلا مشيحا وكان واجدا على الراضي فجلت الجيا أفقه ومحت غيظه عليه وحنقه وصورته له عين حنوه وذكرته بعده فجنح الى دنوه وبينما استدعى ووافى مالت بالمعتمد نشوته وأغفى فألفاه صريعا في منتداه طريحا في منتهى مداه فاقام تجاهه يرتقب انتباهه وفي أثناء ذلك صنع شعرا أتقنه وجوده فلما استيقظ أنشده (متقارب)

ألان تعود حياة الامل * ويدنو شفاء فؤاد معل

ويورق للعز غصن ذوى * ويطلع للسعد نجم أفل

فقد وعدتني سحاب الرضا * بوابلها حين جادت بطل

أيا ملكا أمره نافذ * فمن شاء عز ومن شاء ذل

دعوت فطار بقلبي السرور * اليك وان كان منك الوجل

كما استطيرت حب الوغى * اليها وفيها الظبا والاسل
ولاغرو أن كان منك اغتفار * وان كان منا جميعا زلل
فذلك وهو الذى لم يزل * يعود بحلم على من جهل

ومرت عليه هوادج وقباب فيها حبائب كن له وأحباب ألفهن أيام خلائه من دولة وجال معهن فى ميدان المنى أعظم جولة ثم انتزعوا منه ببعده وأودعوا الهوادج من بعده ووجهوا هدايا الى العدوة والمواهب المام قريش بدار الندوة فقال (بسيط)

مروا بنا أصلا من غير ميعاد * فأوقدوا نار شوقى أى ايقاد
وذكرونى أياما لهوت بهم * فيها ففاز وابايثارى واحمادى
لاغرو أن زادنى وجدى مرورهم * فرؤية الماء تذكى غلة الصادى

ولما وصل المعتمد لورقة أعلم أن العدو قد جيش اليها واحتشد ونهد نحوها وقصد ليتركها خاوية على عروشها طاوية الجوانح على وحوشها فتعرض له المعتمد دون بغيته وطلع له من ثنيته وأمر الراضى بالخروج اليه فى عسكر جرده لمحاربته وأعده لمصادمته ومضاربته فأظهر التمارض والتشكى وأكثر التقاعس والتلكى فرارا من المصادرة واحجاما عن المساورة وجزعا من منازلة الاقران ومقابلة ذوابل المران ومقاساة الطعان وملاقاة أبطال كالرعان ورأى أن المطالعة أربح من المقارعة ومعاناة العلوم أربح من مداواة الكلوم فقد كان عاكفا على تلاوة ديوان عارفا باجادة صدر وعنوان فعلم المعتمد مانواه وتحقق مالواه فأعرض عنه ونفض يده منه ووجه المعتمد مع ذلك الجيش الذى لم تنتشر بنوده ولم تنتصر جنوده فعندما لقوا العدو لاذوا بالفرار وعادوا باعطاء الغرة بدلا من الغرار وتفرقوا فى تلك الاماريت وفرقوا من تخطف أولئك العفاريت فتحيف العدو من بقى مع المعتمد واهتضمه وخضم مافى العسكر وقضمه وغدت مضاربه مجرعواليه ومجرى مذاكيه وآب أخسر من بائع السدانة ومضيع الامانة فانطبقت سماء المعتمد على أرضه وشغلته عن اقامة نوافله وفرضه فكتب اليه الراضى (بسيط)

لايكرثنك خطب الحادث الجارى * فما عليك بذاك الخطب من عار

ماذا على ضيغم أمضى عزيمته * أن خانه حد أنياب وأظفار
لئن أتولك فن جبن ومن خور * فقد ينهض العير نحو الضيغم الضارى
عليك للناس أن تبقى لنصرتهم * وما عليك لهم اسعاف أقدار
لو يعلم الناس ما فى أن تدوم لهم * بكوا لانك من ثوب الصبا عار
ولو أطاقوا انتقاصا من حياتهم * لم يتحفوك بشئ غير أعمار

فحجب عنه وجه رضاه ولم يسمله بذلك ولا أرضاه وتمادى على اعراضه وقعد عن اظهاره وانهاضه حتى بسطته سوانح السلو وعطفته عليه جوانح الحنو فكتب اليه بهزل غلب فيه كل منزع جزل وهو (كامل مجزو)

ألملك فى طى الدفاتر * فتخل عن قود العساكر
طف بالسرير مسلما * وارجع لتوديع المنابر
وازحف الى جيش المعا * رف تقهر الحبر المقامر
واطعن بأطراف اليرا * ع نصرت فى ثغر المحابر
واضرب بسكين الدوا * ة مكان ماضى الحد باتر
أولست رسطاليس ان * ذكر الفلاسفة الاكابر
وكذاك ان ذكر الخليـ * ـل فأنت نحوى وشاعر
وأبو حنيفة ساقط * بالرأى حين تكون حاضر
من هرمس من سيبويـ * ـه من ابن فورك اذ تناظر
هذى المكارم قد حويـ * ـت فكن لمن حاباك شاكر
* واقعد فانك طاعم * كاس وقل هل من مفاخر
فحجبت وجه رضاى عنـ * ـك وكنت قد تلقاه سافر
أولست تذكر وقت لو * رقة وقلبك ثم طائر
لا يستقر مكانه * وأبوك كالضرغام خادر
* هلا اقتديت بفعله * وأطعته اذ ذاك آمر
قد كان أبصر بالعوا * قب والموارد والمصادر

فكتب اليه الراضى مراجعا عنها بقطعة مطولة منها (كامل مجزو)

مولاى قد أصبحت كافر * بجميع ما تحوى الدفاتر

وفلت سكين الدوا * ة وظلت للاقلام كاسر
وعلمت أن المـلك ما * بين الاسنة والبواتر
والمجد والعلياء فى * ضرب العساكر بالعساكر
لاضرب أقوال بأقـوال ضعيفات مكاسر
قد كنت أحسب من سفا * ة أنها أصل المفاخر
فاذا بها فرع لها * والجهل للانسان غادر
لايدرك الشرف الفتى * الابعسال وباتـر
وهجرت من سميتهم * وجدت أنهم أكابر
مولاى ان تسخر فلا * عار بنا ان كنت ساخر
ضحك الموالى بالعبيد اذا تؤمل غير ضائر
لو كنت تهوى ميتتى * لوجدتنى للعيش هاجر
ان كان بى فضل فـذلك وهل لذاك النور ساتر
أوكان بى نقص فـنى غير أن الفضل غامر
ذكرت عبدك ساعة * يبقى لها ماعاش ذاكر
يالبته قد غيبتـه عندها احدى المقابر
أتريد منى آن أكـو * ن لمن غدا فى الدهر نادر
هيهات ذلك مطمع * يعيي الاوائل والاواخر
لاتنس يامولاى قو * لة ضارع لاقول فاخر
ضبط الجزيرة عندما * نزلت بعقوتها العساكر
أيام ظلت بها فريـدا ليس غير الله ناصر
اذ كان يغشى ناظرى * لمع الاسنة والبواتر
ويصم أسماعى بها * قرع الحجارة بالحوافر
وهى الحضيض سهولة * لكن بها ثبت مخاطر
هبنى أسأت كما أسأ * ت أما لهذا العتب آخر
هب زلتى لبنوتى * واغفر فان الله غافر

فقربه وأدناه وصفح عما كان جناه ولم تزل الحال آخـذة فى البوار ومعتلة

اعتلال

اعتلال حب الفرزدق للنوار حتى مضوا الغير طية وقضوا بين الصوارم والرماح الخطية حسبما سردناه وعلى ما أوردناه واذا أراد الله انفاذ أمر سبق فى علمه فلا مرد لامره ولا معقب لحكمه لا اله الا هو نعم الخبير الراضى والحمد لله كثيرا

((المتوكل على الله أبو محمد عمر بن المظفر رحمه الله وعفا عنه))

ملك جند الكتائب والجنود وعقد الالوية والبنود وأمر الايام فأتمرت وطافت بكعبته الآمال واعتمرت الى لسن وفصاحة ورحب جناب للوافد وساحة ونظم يزرى بالدر النظيم ونثر تسرى رقته سرى النسيم وأيام كأنها من حسنها جمع وليال كان فيها على الانس حضور ومجتمع راقت اشراقا وتبلجا وسالت مكارمه أنهارا وخلجا الى أن عادت الايام عليه بعهود العدوان ودبت اليه دبيبها الصاحب الايوان وانبرت اليه انبراءها الابن زهير وراء عمان فارغمت فيه للمجد معطسا ورماه سهم الحادثات فقرطسا فحدجت أيامه المشرقة وذوت غصونه المورقة ونقل هو وابناه الى حيث أمر لهم الدهر جناه فامضى عليهم حد الحسام حكمه وأنفذ فيهم جور الايام ظلمه بحيث لم تعطف عليهم الا جوانح الليل ولم تقف لديهم الا بوارح الويل ولم يجب استغاثتهم الا عواء الذئاب أو صدى تنشعر فيه نار الاكتئاب فرويت الارض من دمائهم وتعطلت المنابر من أسمائهم وعاد صبح ملكهم عاتما وأقامت النجوم عليهم مأتما خروا على الثرى بدورا وسعروا بالجوى صدورا وغدوا صرعى تسفى عليهم الشمال وتنتفى منهم الآمال مجدلين على وجه الارض معفرين الى يوم النشور والعرض قد توسدوا التراب بدلا من الارائك وتضرجوا بالدماء بعد التضمخ بالمسك الصائك وغدا مصرعهم من تجمعهم أحمر كأنهم ما أعملوا أبيض ولا أسمر ورث الجلباب غير أنس الجناب لا يطرقه الا سبع أو ذئب ولا يرمقه الا تخيل للقلوب مذيب وصارت فى لحومهم للسباع ولائم وعلى دمائهم من النسور حوائم وطالما وردوا الامانى مناهل ووجدوا الديار بها أواهل وركبوا الجياد وجنبوها وشهدوا الاعياد فزينوها ورقمت أوامرهم بطون المهارق وتحكمت بواترهم فى الطلى والمفارق وطوقت مواهبهم

الاعناق وأغضت مهابتهم الجفون والاحداق فزقوا وماحضرهم أنيس ولا أذهب ايحاشهم تأنيس ويأتوا لم يطلب لهم بثار ولا انتظم شملهم بعد الانتثار أخبرنى أحد قاتليه أنه رغب فى تقديم ولديه بين يديه ليحتسبهما عند ربه ويكتسبهما حسنة تمحو بعض ذنبه وكانا كوكبى رياسته ووارثى نفاسته فتقدما للحمام وطلعا من ثنيته بدرى تمام وبدا منهما من الجلد فى ذلك الموطن الانكد ماحير قاتلهما وستر عنه مقاتلهما ثم أمر عليهما غراره وساق الردى الى تماءهما اسراره وقام المتوكل عند صرعتهما مختبلا من لوعتهما ليصلى وقد أفرط فى ملامه وتشطط فى كلامه واختلط افتتاحه بسلامه فبادروه باسنتهم فى الصلاة وناهشوه مناهشة الطير لقتيل الفلاة حتى خر لا لسجود واستلقى لغير هجود وهى الايام هذه شيمها تسىء وان همت بالاحسان دعها أقفرت شعب ودان وعفرت ملك غمدان وأظفرت الحمام بعبد المدان وفرقت عن مكنس رامة ظباءه ورمت بسطام بن قيس نخر على الالاءة ومزقت ابنى بدر بجفر الهباءة وقد رثاهم الوزير أبو محمد بن عبدون عظيم ملكهم ونظيم سلكهم بقصيدة اشتملت على كل ملك قتل وأشارت الى من غدر منهم وختل تكبرها المسامع ويعتبر بها السامع وهى (بسيط)

الدهر يفجع بعد العين بالاثر * فما البكاء على الاشباح والصور

أنهاك أنهاك لا آلوك معذرة * عن نومة بين ناب الليث والظفر

فالدهر حرب وان أبدا مسالمة * والبيض والسمر مثل البيض والسمر

ولا هوادة بين الرأس تأخذه * يد الضراب وبين الصارم الذكر

فلا يغرنك من دنياك نومتها * فما صناعة عينيها سوى السهر

ماللليالى أقال الله عثرتنا * من الليالى وخانتها يد الغير

فى كل حين لها فى كل جارحة * منا جراح وان زاغت عن البصر

تسر بالشئ لكن كى تغر به * كالايم ثار الى الجانى من الزهر

كم دولة وليت بالنصر خدمتها * لم تبق منها وسل ذكراك من خبر

هوت بدارا وفلت غرب قاتله * وكان عضبا على الاملاك ذا أثر

واسترجعت من بنى ساسان ما وهبت * ولم تدع لبنى يونان من أثر

واتبعت

وأتبعت أختها طسما وعاد على * عاد وجرهم منها ناقص المرر
وما أقالت ذوي الهيئات من يمن * ولا أجارت ذوي الغايات من مضر
ومزقت سبأ في كل قاصية * فما التقى رائح منهم بمبتكر
وأنفذت في كليب حكمها ورمت * مهلهلا بين سمع الارض والبصر
ولم ترد على الضليل صحته * ولا ثنت أسدا عن ربها حجر
ودوخت آل ذبيان واخوتهم * عبسا وعضت بني بدر على النهر
وألحقت بعدي بالعراق على * يد ابنه أحمر العينين والشعر
وبلغت يزدجرد الصين واختزلت * عنه سوى الفرس جمع الترك والخزر
ومزقت جعفرا بالبيض واختلست * من غيله حمزة الظلام للجزر
وأشرفت بخبيب فوق فارعة * وألصقت طلحة الفياض بالعفر
* ولم ترد مواضي رستم وقنا * ذي حاجب عنه سعدا في ابنة الغير
وخضبت شيب عثمان دما وخطت * الى الزبير ولم تستحي من عمر
وأجزرت سيف أشقاها أبا حسن * وأمكنت من حسين راحتي شمر
وليتها اذ فدت عمرا بخارجة * فدت عليا بمن شاءت من البشر
ومارعت لابي اليقظان صحبته * ولم تزوده الا الضيح في الغمر
وفي ابن هند وفي ابن المصطفى حسن * أتت بمعضلة الالباب والفكر
فبعضنا قائل ما اغتاله أحد * وبعضنا ساكت لم يؤت من حصر
وعممت بالردى فودي أبي أنس * ولم ترد الردى عنه قنا زفر
وأردت ابن زياد بالحسين فلم * يبؤ بشسع له قد طاح أو ظفر
وأنزلت مصعبا من رأس شاهقة * كانت بها مهجة المختار في وزر
ولم تراقب مكان ابن الزبير ولا * رعت عياذته بالبيت والحجر
ولم تدع لابي الزبان قاضبه * ليس اللطيم لها عمرو بمنتصر
وأظفرت بالوليد بن اليزيد ولم * تبق الخلافة بين الكاس والوتر
* حبابة حب رمان ألم بها * وأحمر قطرته نفحة القطر
ولم تعد قضب السفاح نائية * عن رأس مروان أو أشياعه الفجر
وأسبلت دمعة الروح الامين على * دم بفخ لآل المصطفى هدر

وأشرقت جعفرا والفضل ينظره * والشيخ يحيى بريق الصارم الذكر
وأخفرت فى الامين العهد وانتدبت * لجعفر بابنه والاعبد الغدر
وروعت كل مأمون ومؤتمن * وأسلمت كل منصور ومنتصر
وأعثرت آل عباس لعالهم * بذيل زباء من بيض ومن سمر
وأوثقت فى عراها كل معتمد * وأشرقت بقذاها كل مقتدر
ولا وفت بعهود المستعين ولا * بما تأكد للمعتز من مرر
بنى المظفر والايام مابرحت * مراحلا والورى منها على سفر
سحقا ليومكم يوما ولا حملت * بمثله ليلة فى مقبل العمر
من للاسرة أو من للاعنة أو * من للاسنة يهديها الى الثغر
من للبراعة أو من للبراعة أو * من للسماحة أو للنفع والضرر
أو دفع كارثة أو ردع آزفة * أو قمع حادثة تعيى على القدر
من للظبى وعوالى الخط قد عقدت * أطراف ألسنها بالعى والحصر
وطوقت بالمنايا السود بيضهم * أعجب بذاك وما منها سوى ذكر
ويح السماح وويح البأس لو سلما * وحسرة الدين والدنيا على عمر
سقت ثرى الفضل والعباس هامية * تعزى اليهم سماحا لا الى المطر
ثلاثة ما رأى السعدان مثلهم * فضلا ولو عززا بالشمس والقمر
ثلاثة ما ارتقى النسران حيث رقوا * وكل ما طار من نسر ولم يطر
ومر من كل شئ فيه أطيبه * حتى التمتع بالآصال والبكر
من للجلال الذى عمت مهابته * قلوبنا وعيون الانجم الزهر
أين الاباء الذى أرسوا قواعده * على دعائم من عز ومن ظفر
أين الوفاء الذى أصفوا شرائعه * فلم يرد أحد منهم على كدر
كانوا رواسى أرض الله منذ نأوا * عنها استطارت بمن فيها ولم تقر
كانوا مصابيحها فمذ خبوا غبرت * هذى الخليقة يا لله فى سدر
كانوا شجا الدهر فاستهوتهم خدع * منه باحلام عاد فى خطا الخضر
من لى ومن بهم ان أظلمت محن * ولم يكن وردها يفضى الى صدر
من لى ومن بهم ان أظلمت نوب * ولم يكن ليلها يفضى الى سحر

من لى ومن بهم ان عطلت سنن * وأخفقت ألسن الآثار والسير
ويلمه من طلوب الثار مدركه * لو كان دينا على الايام ذى عسر
على الفضائل الا الصبر بعدهم * سلام مرتقب للاجر منتظر
يرجو عسى وله فى أختها طمع * والدهر ذو عقب شتى وذو غير
قرطت آذان من فيها بفاضحة * على الحسان حصى الياقوت والدرر

(وأخبرنى الوزير أبو بكر بن القبطرنة) أنه كان مسامر المتوكل اذ وافاه خبر بخروج أحد أهل يابرة فارا من ابنه العباس ولحاقه بالمعتمد على الله فبينما هو يردد الوعيد ويبدى فى ذلك ويعيد اذا بكتاب العباس قد وافاه يقسم أنه ما أخرجه ولا نفاه ولا حمله على ذلك الا البطر وانه كان له فى ذلك أرب ووطر وكانت حاجة فى نفس يعقوب قضاها وارادة أنفذها وأمضاها فوقع له على رقعة فبولى لتنصلك من ذنوبك موجب لجراءتك عليها وعودتك اليها واتصل بى ما كان من خروج فلان عنك ولم تتثبت فى أمره ولا تحققت صحيح خبره حين فرعن أهله ووطنه والعجلة من النقصان وليس يحمد قبل النضج بحران وهو الذى أوجبه اعجابك بأمرك وانفرادك برأيك ومتى لم ترجع الى ما وعدت به من نفسك وصدرت به من كتبك فأنا والله أريح نفسى من شغبك وان تكن الاخرى فهو الحظ الاوفى فاختر لنفسك أى الامرين ترى ان شاء الله تعالى وبلغه أنه ذكر فى مجالس المنصور يحيى أخاه بسوء فكتب اليه (طويل)

فما بالهم لا أنعم الله بالهم * ينيطون بى ذما وقد علموا فضلى
يسيئون فى القول جهلا وضلة * وانى لارجو أن يسوءهم فعلى
لئن كان حقا ما أذاعوا فلا مشت * الى غاية العلياء من بعدها رجلى
ولم ألق أضيافى بوجه طلاقة * ولم أمنح العافين فى زمن المحل
وكيف وراحى درس كل غريبة * وورد التقى شمى وحرب العدى نقلى
ولى خلق فى السخط كالشرى طعمه * وعند الرضا أحلى جنى من جنى النحل
فيا أيها الساقى أخاه على النوى * كئوس القلى مهلا رويدك بالعسل
لتطفئ نارا أضرمت فى صدورنا * فمثلك لا يقلى ومثلى لا يقلى
وقد كنت تشكينى اذا جئت شاكيا * فقل لى لمن أشكو صنيعك بى قل لى

فبادر الى الاولى والافانى * سأشكوك يوم الحشر للحكم العدل

(وكان) ابن الحضرمى وزيره فازدهى واقتعد السهى وعامل الناس أسوأ معاملة وأعطاهم المقابحة عوضا عن المجاملة وأهمل الحال التى علقها به وناطها ودمرها عليه وما حاطها ولما تجبر وعتا واتى من ذلك ما أتى ظهر للمتوكل قبح أفعاله واحتذائه بالنجم وانتعاله فأقعده عن رتبته وأبعده عن خدمته فكتب اليه يستعطفه فراجعه المتوكل ياسيدى وأكرم عددى الشاكى ماجنته يده لايدى ومن أسأل الله له التوفيق فى ذاته اذ حرمه فى ذاتى قرأت كتابك المشتكى فيه صدودى واعراضى عنك غاية مجهودى نعم فانى رأيت الامر قد ضاع والاهمال قد انتشر وذاع فاشفقت من التلف وعدلت الى مايعقب ان شاء الله بالخلف وأقبلت أستدفع مواقع أنسى وأشاهد ماضيعته بنفسى فلم أر الالجا قد توسطتها وغمرات قد تورطتها فشمرت عن الساق للجتها وخدمت النفس بمهجتها حتى خضت البحر الذى أدخلنى فيه رأيك ووطئت الساحل الذى كان يبعدنى عنه سعيك فنفسك لم وبسوء صنيعك لذ واعتصم وان مننت بجميل اعتقاد ومحض وداد فانا مقر بغره معترف بقله وكثره ولكن كنت كالمثل شوى أخوك حتى اذا أنضج رمد وقد أطمعت فى العدو ولبست لاهل مصرى الاستكبار والعتو واستهنت بجيرانك وتوهمت أن المروأة التزام زهوك وتعظيم شأنك حتى أخرجت النفوس على وعليك فانجذب مكروه ذلك اليك ومع ذلك فليس لك عندى الاحفظ الحاشية واكرام الغاشية (ولما) كتب الوزير أبو بكر بن القبطرنة مع بنت الحضرمى وتأخر زفافها تأخر أرقه وأورى حرقه واتفق أن نهض المتوكل الى أرض الروم لمنازلة أحد معاقلها وهو معه فأقام عليه الى أن فتحه وأنهج له الظفر سعيه وأوضحه فصدر والفتنة قد أنشبت أظفارها وأعملت أسنتها وشعارها وأغطشت ليلها وأجالت فى عراصه خيلها فكتب اليه وعملوكان قبل التهنئة (بسيط)

يشكو اليك الذى تطويه أضلعه * بالحضرمية من هم وتسهيد

فانسخ لى السود من أيام وحشتها * بالبيض قبل اختلاط البيض بالسود

فقال ابن أيمن أراد الشباب والمشيب وقال هو والله ما أراد الا الروم والزنج وكان

باختلاطهم وانتشارهم فينا وانبساطهم ووالله لاجمعن بينهما قبل أن يخر بأسهم الينا فيعود الشباب مشيبا وترى الولدان شيبا وترحل كل سلوة وتحل كل حبوة وتكثر الاجاحات وتصبح الاعراس وهى مناحات فعاقت الفتنة عن ذلك وشغلت وتوقدت عوادها واشتعلت فلم يتكيف اعراسه ولاجرت فى ميدان المنى افراسه ولما عفر المتوكل وصرع وجرع من الردى ما جرع ارتدت آمال أبى بكر على أعقابها وانسابت اليه حيات الملمات من أنقابها وانتهبت أمواله وهتكت أحواله وغدت منازله وهى نزائل وتراءى له ظل عزه وهو زائل واستنسر له البغاث وعدم المستصرخ والمستغاث فقال يرثى المتوكل والفضل (طويل)

تهاوت بى الدنيا وهرت كلابها * بأسدى وجرت بيض أفيالى النمل
فقلت لها عيثى جعار وجررى * فلا عمر منى قريب ولا الفضل

ثم أعرس بها بعد والحال قد جف معينها وخف قطينها وورد غمادها وفقد عمادها فأقام معها بين أحوال مكربة وآمال مضطربة الى أن حان حينها وبان بها رحيل المنايا وبينها وفيها يقول عندما عاقها عنه الحمام وعداها وثناها عنه كما ينثنى عن الروضة نداها (متقارب)

أدمعا جموحا وصبرا حرونا * لقد جمع الحزن فيك الفنونا
أياما شيا فوقها الاهيا * تميس اختيالا وتنقد لينا
ترفع برجلك عنها رويدا * ستحمل خدك فيها المصونا
فلا تبكين لشرخ اماس * قناتك معا وياء وسينا
وخط على ورد كافورتيك * بمسك عذار يك لاما ونونا
ومما يثيب قولى لديك * وربتما جر شأن شؤونا
مصاب حكى فى ابنة الحضرمى * مصاب صبيرة ادمى الجفونا
ولف الشباب باوراقه * وأودعه الترب غضا مصونا
فانسى بها نضرة واقتبالا * وعيشا نضيرا وانسى طرونا

(وأخبرنى) الوزير أبو محمد بن عبدون أن الجدب توالى بحضرمة حتى جفت مذانبها وأغبرت جوانبها وغرد المكاء فى غير روضة وخاض الناس بالباس

أعظم خوضة وأبدت الخمائل عبوسها وشكت الارض للسماء بوسها فاقلع المتوكل عن الشرب واللهو ونزع ملابس الخيلاء والزهو وأظهر الخشوع وأكثر السجود والركوع الى أن غيم الجو وانسجم النو وصاب الغمام وغنت الحمام وسفرت الازهار وزهت النجاد والاغوار واتفق أن وصل أبو يوسف المغنى والارض قد لبست زخارفها ورقم الغمام مطارفها وتدبجت الغيطان والربى وارجت نفحات الصبا والمتوكل مافض لتوبته ختاما ولا نفض عن قلبه منها اقتاما فكتب اليه (متقارب)

ألم أبو يوسف والمطر * فياليت شعرى ماينتظر
ولست بآب وأنت الشهيد * حضور نديك فيمن حضر
ولا مطلعى وسط تلك السما * بين النجوم وبين القمر
وركض فيها جياد المدا * م محثوثة بسياط الوتر

فبعث اليه مركوبا وكتب معه (متقارب)

بعثت اليك جناحا فطر * على خفية من عيون البشر
على ذلل من نتاج البرو * ق فى ظلل من نسيج الشجر
فحسبى بمن نأى من دنا * فمن غاب كان فدا من حضر

فوصل الى القصبة المطلة على البطحاء المزرية بمنازل الروحاء فاقام منها حيث قال عدى بن زيد يصف صنعاء (مديد)

فى قباب حول دسكرة * حولها الزيتون قد ينعا

ومضى لهم من السرور يوم ماض لذى رعين ولا تصور قبل عيونهم لعين واخبرنى انه سايره الى شنترين قاصية أرض الاسلام السامية الذرى والاعلام التى لا يروعها صرف ولا يقرعها طرف لانها متوعرة المراقى معثرة للراقى متمكنة الرواسى والقواعد على ضفة نهر استدار بها استدارة القلب بالساعد قد أطلت على خمائلها اطلال العروس من منصتها واقتطعت فى الجو أكثر من حصتها فرواباليش قطر سالت فيه جداوله واختالت فيه خمائله فما يجول الطرف منه الا فى حديقة أو بقعة أنيقة فتلقاهم ابن مغانى قاضى رندة وأنزلهم عنده وأورى لهم بالمبرة زنده وقدم لهم طعاما واعتقد قبوله منا

وانعاما وعندما طعموا قعد القاضى بباب المجلس رقيبا لا يبرح وعين المتوكل حياء منه لا تجول ولا تمرح فخرج أبو محمد وقد أبرمه القاضى بتثقيله وحرمه راحة رواحه ومقيله فلقى ابن خيرون منتظرا له وقد أعد لحضوره منزله فصار الى مجلس قد ابتسمت ثغور نواره وخجلت خدود ورده من زواره وأبدت صدور أباريقه أسرارها وضمت عليه المحاسن أزرارها ولما حضر له وقت الانس وحينه وأرجت له رياحينه وجه من يرقب المتوكل حتى يقوم جليسه ويزول موحشه لا أنيسه فاقام رسوله وهو عكانه لا يريمه وقد لازمه كانه غريمه فما انفصل حتى ظن ان عارض الليل قد نصل فلما علم أبو محمد بانفصاله بعث الى المتوكل بقطيع خمر وطبق ورد وكتب معهما

إليكها فاجتلها منيرة * وقد خبا حتى الشهاب الثاقب
واقفة بالباب لم يؤذن لها * الا وقد كان ينام الحاجب
فبعضها من المخاف جامد * وبعضها من الحياء ذائب

فقبلها رحمه الله وكتب اليه

قد وصلت تلك التى زففتها * بكرا وقد شابت لها ذوائب
فهب حتى نسترد ذاهبا * من أنسنا ان استرد ذاهب

فركب اليه ونقل معه ما كان بالمجلس بين يديه وباتا ليلتهما لا يرعيان السهر ولا يشيمان برقا الا الكأس والزهر (وأخبرنى) ابن زرقون أنه حضر مجلس راح ومكنس ظباء وأفراح وفيه جماعة منهم الوزير أبو بكر بن القبطرنة شيخ الفتوة ومعرض فتياتها المجلوة ومعهم سعد بن المتوكل وهو غلام ما نضا عنه الشباب برده ولا أذوى ياسمينه ولا ورده وكان الوزير أبو بكر وأخواه أبو محمد وأبو الحسن مختصين بالفضل أخيه اختصاص الانوار بالكمائم واللبات بالتمائم فتذاكروا فقده وكيف أشقى عليه الزمان حقده ووصفوا صرعته وأوقدوا لوعته والمدام قد رقت دمعه وشوقت لاحاديثه سمعه فهاج شجوه وبان طربه ولهوه وأرسل مدامعه سجالا وقال ارتجالا (كامل)

ياسعد ساعدنى ولست بخيلا * وامتح بها خمرا تفيض همولا
واحبس على دموع عينك ساعة * وابرد بها ثم الم غليلا
*

ان يصبح الفضل القتيل فانني * أصبحت من وجدي به مقتولا
كم قد وقيتكم الحمام بمهجتي * وحملت شول (١) علائكم معقولا

ومن كلامه الحر ونثره المزري بالدر ما كتب به الى المعتمد شافعا وهو مما يسفر لي أيدك الله وجه مطالعتك ويعن لي سبب مراسلتك الا وأوجد الزمان قد أقبل بعد اعراضه وأمد حبل انتقاضه وأرى المنى تلقى الى عنانها وتدني من يدي احسانها فانك العماد الذي أعتده جبلا ألوذ بحقوه ومنهلا أكرع في صفوه ومعظما أعاطيه بقسطه وأناجيه على شحطه ولما كان فلان أبقاه الله قد سبقت به المعرفة القديمة وسلفت معه الاذمة الكريمة وأتاني ثناؤه عليك بالغيب ارسالا كما هب صبا أو شمالا لزمني أن أعلمك بمكانه من الانقطاع الى جهتك والتحيز الى فئتك وان أشفع له عندك شفاعة حسنة أدرك بها كرم الشفيع ويحوزها منك شرف العارفة والصنيع وهي منة طوقته اياها وأطلعته روضها وورباها ثم اعترض عليه فيها وقد شهر ملكه لها ولنواحيها ويعيذ الله فخرك أن يكون ما وهبت مرتجعا وما أوليت منتزعا وأنا أرتقب لها الاسعاف والقبول كما يرتقب الظمآن الورود والوصول وان مننت أيدك الله بالمراجعة الجميلة البديعة وقرنتها بأحوالك المصونة الرفيعة اقتضيت الشكر من شاكر كنور زاهر وغمام باكر ان شاء الله تعالى * وكان ليلة مع خواصه للانس معاطيا ولمجلس كالشمس واطيا وقد تفرغ للسرور وتسوغ عيشا كالامل المزرور والمنى قد أفصحت ورقها وأومض برقها والسعد تطلع مخايله والملك يبدو زهره وتخايله اذ ورد عليه كتاب بدخول اشبونة في طاعته وانتظامها في سلك جماعته فزاد في مسرته وبسط اسرته وأقبل على خدامه وأسبل نداه على جلسائه وندامه فقال له ابن خيرة وكان يدل بالشباب وينزل منه منزلة الاحباب لمن توليها أو من يكون واليها فقال لك فقال فاكتب لي بذلك فاستدنى الدواة والرق وكتب وما جف له قلم ولا توقف عنه كلم لم يسوغ أولياء النعم مثل الذي سوغتموه من التزام الطاعة والدخول في نهج الجماعة

---

(١) قوله وحملت شول في نسخة وحميت شوق اه

ولذلك

ولذلك لا آلو كم ونفسى فيكم نصحا فيمن أتخيره للنيابة عنى فى تدبيركم والقيام بالدقيق والجليل من أموركم وقد وليت عليكم من لم أوثر والله فيه دواعى التقريب على بواعث التجريب ولا فرات التخصيص على لوازم التمحيص وهو الوزير القائد أبو عبد الله بن خيرة ابنى دربة وبعض صحبة ونشأتى شبكة وقربة وقد رسمت له من وجوه الذب والحماية ومعالم الرفق والرعاية ماالتزم الاستيفاء بعهده والوقوف بحده عند حده والمسؤل فى عونه من لا عون الا من عنده ولن أعرفكم من حميد خصاله وسديد فعاله الا ما سيبدو للعيان ويزكو مع الامتحان ويفشو من قبلكم ان شاء الله على كل لسان وقد حددت له أن يكون لناشئتكم أبا ولكهلكم أخا ولذى التقوس والكبر ابنا ما أعنتموه على هذا المراد ولزوم الجواد وركوب الانقياد وامامن شق العصى وبان عن الطاعة وعصى وظهر منه المراد والهوى فهو القصى منه وان مت اليه بالرحم الدنيا فكونوا له خير رعية بالسمع والطاعة فى جميع الاحوال يكن لكم بالبر والموالاة خير وال ان شاء الله عز وجل (وأخبرنى) الوزير الفقيه أبو أيوب بن أبى أمية أنه مر فى بعض أيامه بروض مفتر المباسم معطر الرياح النواسم قد صقل الربيع حوذانه وأنطق بلبله وورشانه وألحف غصونه برودا مخضرة وجعل اشراقه للشمس ضرة وأزاهيره تتيه على الكواكب فارتاح الى الكون به بقية نهاره والتنعم بنفسجه وبهاره فلما حصل من أنسه فى وسط المدى عمد الى ورقة كرنب قد بللها الندى وكتب فيها بطرف غصن يستدعى الوزير أبا طالب بن غانم أحد ندمائه ونجوم سمائه (بسيط مخلع)

أقبل أبا طالب الينا * وقع وقوع الندى علينا
فنحن عقد بغير وسط * مالم تكن حاضرا لدينا

(ولما) وافى العيد الذى لم يفرع فيه باسمائهم منبر ولا تضوع فى نواحيه منهم مسك ولا عنبر وطوت الفضل منيته وتعطلت فى ذلك الموسم ثنيته تذكر الوزير أبو محمد بن القبطرنة أيامه معه وتصور أعياده وجمعه واشراقها بحلاه وابتهاجها بعلاه وتفكر فى سقوط النسور عليه والعقبان وتمزيق الوحوش لجسمه الذى كان كغصن البان فقال (طويل)

أبا فضل لم أعجب لموتك انه * هو الدهر لا يبقى عليه ولا الدهر
ولكن لاسياف مشين عواضبا * اليك وكنت السيف حليته النصر
ويا عجبا للارض حيا ملكتها * ومت ولم يترك من قعرها شبر
فليتك من عينى وقلبى صيانة * تؤب الى قبر اذا لم يكن قبر
ستبكى لهذا العيد بعدك فتية * زفيرهم نظم ودمعهم نثر
تؤمل هل يبيض وجهك طالعا * فيسود فى ألحاظها العيد والفطر
ليرعاك منى مشفق ذو احفيظة * عليك اذا لم يرع الذئب والنسر

ثم خبر المتوكل بحمد الله

((المعتصم بالله أبو يحيى محمد بن معن بن صمادح رحمه الله))

ملك أقام سوق المعارف على ساقها وأبدع فى انتظام مجالسها واتساقها وأوضح رسمها وأثبت فى جبين أوانه وسمها لم تخل أيامه من مناظرة ولا عمرت الا بمذاكرة أو محاضرة الاساعات أوقفها على المدام وعطلها من ذلك النظام وكانت دولته مشرعا للكرم ومطلعا للهمم فلاحت بها شموس وارتاحت فيها نفوس ونفقت فيها أقلام الاعلام وتدفقت بحار الكلام كاجادة ابن عمار وابداعه فى قوله معتذرا من وداعه (طويل)

أمعتصما بالله والحرب ترتمى * بابطالها والخيل بالخيل تلتقى
دعتنى المطايا للرحيل وانى * لافرق من ذكر النوى والتفرق
وانى اذا غربت عنك فانما * جبينك شمسى والمرية مشرقى

هذا على انكماش ولايته وقلة جبايته فان نظره لم يرد على امتداد ناظر ولم يجد الغمام منه على يانع ولا ناضر لان أكثره منابت شيح ومهامه فيح استغفر الله الا ضفتى نهر بجاية الممتد كالحبل المستمد من الطل والوبل فان جانبيه كاتساع الشبر ما يفى بانتجاع ورق ولا تبر فاقتصر على صمادحيته البديعة وقصبته المنيعة واشتغل بترميق أساطيله وتنميق اباطيله ولم تمتد همته الى مزاحمة ملك فى ملكه ولم يزد على مراعاة أمر جواريه وفلكه ولا انتقل الا من مجلس مدارسة الى مكنس مؤانسة فكثيرا ما كان يعمر أندية اللهو ويداولها من مجلس الحافة الى البهو كلاهما سرى المنظر قمرى المرمى

وكان له نظم أرج النفحة بهج الصفحة يصف به مجالس ايناسه ويصرفه
بين ندمائه وكاسه ولم يزل كذلك الى أن نازلته المحلات وطاولته المطلات
ففاضت نفسه فى اثناء منازلتهم جزعا وذهبت روحه مقسما بالانكاد موزعا
ونغصت عليه منيته حتى ما كان يلتفت الا الى رهج يغشاه ولا يصيخ الا الى
رجة تقلقل حشاه فأكثر القتال انما كان تحت مجلسه الذى كان به مضجعه
وفيه تألمه وتوجعه ولقد أخبرنى من سمعه يقول وقد علت أصواتهم وتقلقلت
لغاتهم نغص علينا كل شئ حتى الموت فبكت احدى حظاياه فرمقها بطرفه
الكليل وقال وهو يتنفس الصعداء من حر الغليل (متقارب)

ترفق بدمعك لا تفنه * فبين يديك بكاء طويل

وبقى ابنه عز الدولة مختبل التلفت مرتقبا للتفلت لا يحكم تدبيرا ولا يملك من
أمره قليلا ولا كثيرا قد نهل بالغصص وذهل خوفا من القنص الى أن ركب
فى البحر بقاعه بيس وساعدته الريح بنفس فامتطى ثبجه وأورد غربانه
لججه فكانت أطوع من غربان نوح وبلغت بأجنحة الى حيث شاء الجنوح
فأصبح الناس وأطراف شراعه تلوح واطلاله تبكى عليه وتنوح فازجاه الى
بجاية سكانه وحباه منها موضعه ومكانه فاستقر فيها تحت رعاية المنصور بن
الناصر وأوى منها الى جنات ومقاصر وتوقد له شهابه ووجد له العز ذهابه
فمن بديع افعال المعتصم ان النحلى دخل المرية وعليه اسمال لا تقتضيها الآداب
ولا يرتضيها الا الانتحاب والانتداب والناس قد لبسوا البياض وتصرفوا
من حضرتهم فى مثل قطع الرياض والنحلى ظمآن يسعره جواده عريان
لا يستره الاسواده فكتب اليه (وافر)

أيا من لا يضاف اليه ثان * ومن ورث العلى بابا فبابا
أيجمل أن تكون سواد عينى * وأبصر دون ما أبغى حجابا
ويمشى الناس كلهم حماما * وأمشى بينهم وحدى غرابا

فادر له حباه ووصله وحاباه وبعث اليه من البياض ما لبسه وجلل به مجلسه
وكتب اليه مع ذلك (طويل)

وردت وللبهيم مطارف * عليك وهذى للصباح برود

وأنت لدينا ما بقيت مقرب * وعيشك سلسال الجمام برود

(وأخبرني) الوزير أبو خالد بن بشتغير انه ركب ليتطلع بعض أقطاره ويتودع فيها بقية نهاره وقدم بين يديه من آلات أطرابه وأدوات شرابه ما اتخذه لانسه جالبا وللوعته غالبا فان احدى حظاياه المكينات عنده تركها تجود بنفسها وترود مكان رمسها فخرج فارا من قصتها مستريحا من غصتها فلما وضع رجله في ركابه ودمعه يغلب جلده بانسكابه خرج من أعلمه بموتها وعزاه على فوتها فأمر أن توضع في قبرها ووصى من ينظر في أمرها ولم ينصرف من وجهته ولم ينحرف عن نزهته وقال (بسيط)

لما غدا القلب مفجوعا بأسوده * وفض كل ختام من عزائمه

ركبت ظهر جوادي كي أسليه * وقلت للسيف كن لي من تمائمه

(وأخبرني الوزير المذكور) أنه حضر مجلسه بالصمادحية في يوم غيم وفيه أعيان الوزراء ونبهاء الشعراء فقعد على موضع يتداخل الماء فيه ويتلوى في نواحيه والمعتصم منشرح لنفس مجتمع الانس فقال (بسيط)

أنظر الى حسن هذا الماء في صببه * كأنه أرقم قد جد في هربه

فاستبدعوه ونمقوه وأولعوه فأسكب عليهم شآبيب نداه وأغرب بما أظهره من بشره وأبداه ثم اتفق أن غنى بقول النابغة (متقارب)

ولما نزلنا بجسر النتاج * ولم نعرف الحي الا التماسا

أضاءت لنا النار وجها أغر * وملتبسا بالفؤاد التباسا

فاستطابه واستحسنه وجعله أبدع ما للنابغة وأحسنه وأمر ابن الحداد بمعارضته فقال على البديهة (متقارب)

اذا ما لمست الغنى بابن معن * ظفرت وأحمدت منه التماسا

ومن يرج شمس العلا من نجيب * فليس يرى من رجاه شماسا

(وبلغته) عن ابن عمار هنات لم تطرق جفونه بها سنات وقر عنده أنه يدب اليه دبيب الضراء وينسبه الى أفن الآراء ويكشف عن عوراته ويستخف ببوادره وفوراته فضاق بها ذرعا واعتدها على ابن عمار أصلا وفرعا ونوى غاية هجره وزوى عينيه عن صباحه وفجره فكتب اليه ابن عمار فلم يلتفت

الى ما كتبه وعذل مبلغه وأنبه واجتاز على المرية فما استدعاه ولا أخصب له مرعاه ولا بره على عادته ولا رعاه فلما تمادى فى تقاطعهما الامد وتوالى عليه ما يبلغه عنه الكمد كتب اليه مراجعا عن قطعة خاطبه بها (طويل)

وزهدنى فى الناس معرفتى بهم * وطول اختبارى صاحبا بعد صاحب
فلم ترنى الايام خلا تسرنى * مباديه الاساءنى فى العواقب
ولا قلت أرجوه لدفع ملمة * من الدهر الا كان احدى المصائب

فراجعه ابن عمار بهذه الابيات (طويل)

فديتك لا تزهد فثم بقية * سيرغب فيها عند وقع التجارب
وأبق على الخلصان ان لديهم * على البدء كرات بحسن العواقب
تكنفتنى بالنظم والنثر جاهدا * وسقت على القول من كل جانب
وقد كان لى لو شئت رد وانما * أجراسانى بعض تلك المواهب
ولا بد من شكوى ولو بتنفس * يبرد من حر الحشى والترائب
كتبت على رسمى وبعد نسيئة * قرأت جوابى من سطور المواكب
ثلاثة أبيات وهيهات انما * بعثت الى حربى ثلاث كتائب
وكيف يلذ العيش فى عتب سيد * ومالى يوما على عتب صاحب
وقبل جرت عن بعض كتبى جفوة * ألحت على وجهى بغمز الحواجب
سلكت سبيلى للزيارة قبلها (١) * فقابلت دفعا فى صدور الركائب
وما كنت مرتادا ولكن لنفحة * تعودت من ريحان تلك الضرائب
ولو لمعت لى من سمائك برقة * ركبت الى مغناك هوج الجنائب
فقبلت من يمناك أعذب مورد * وقضيت من لقياك أوكد واجب
وأبت خفيف الظهر الامن النوى * وخلفت للعافى ثقال الحقائب
سواك يعى قول الوشاة من العدا * وغيرك يقضى بالظنون الكواذب

وأقام عنده فى بعض سفراته مقاما امتد زمامه وتوالت عليه أيامه حتى أقلقته دواعى شوقه وشب صبره عن طوقه والمعتصم يقيده ببره ويعتمده بموالاة

---

(١) قوله قبلها فى نسخة أثرها بدله اه

لجينه وتبره ويرعيه ماشاء من بشره ويستدعيه لبسط الانس ونشره ولما سئم الثواء وملّه وأنهله القلق وعلّه وحن الى حمص حنين نصيب للجعفر والمحرمين ليلة النفر وهام بها هيام عمر بالثريا وحارثة بن بدر بالحميا كتب اليه يستسرحه بشعر تتمناه النفس وتقترحه وهو (كامل مجزو)

يا واضحا فضح السحا * ب بجود فى معنى السماح
ومطابقا يأتى وجو * ه الجد من طرق المزاح
أسرفت فى برالضيا * ف فجد قليلا بالسراح

فراجعه المعتصم (كامل مجزو)

يا فاضلا فى شكره * أصل المساء مع الصباح
هلا رفقت بمهجتى * عند التكلم بالسراح
ان السماح بيعدكم * والله ليس من السماح

(وخرج الى برجة ودلاية) وهما نظران لم يجل فى مثلهما ناظر ولم تدع حسنهما الخدود النواضر غصون تثنيها الرياح ومياه لها انسياح وحدائق تهدى الارج والعرف ومنازل تبهج النفس وتمتع الطرف فأقام فيها أياما يتدرج فى مسارحها ويتصرف فى منازهها ومسايحها وكانت نزهة أربت على نزهة هشام بدير الرصافة وأنافت عليها أى انافة وفى أثناء مقامه وخلال اتساق الانس له وانتظامه عن له ذكر احدى حظاياه فهيجه وأقلقه وأزعجه وأرقه فكتب اليها رقعة وطيرها وفيها (طويل)

وحملت ذات الطوق منى تحية * تكون على أفق المرية مجمرا

كمل ذكر المعتصم والحمد لله

﴿الحاجب ذو الرياستين أبو مروان عبد الملك بن رزين رحمه الله تعالى﴾

ورث الرياسة من ملوك عضدوا مؤازرهم وشدوا دون النساء مآزرهم ولم يتوشحوا الا بالحمائل ولا جنحوا للبأس الا فى أعنة الصبا والشمائل وركبوا الصعاب فذللوها وابتغوا سببا للنجوم حتى انتعلوها وملكوا الملك بأيد وعقلوه من النخوة بقيد وكان ذو الرياستين منتهى فخارهم وقطب مدارهم شيد بناءهم وقيد غناءهم رجلا اتخذته البسالة قلبا وضمت عليه شغافا وخلبا

لا يعرف جبنا ولا خورا ولا يتلوغير سور الندى سورا وكانت دولته موقف البيان ومقذف الاعيان ترتضع فيها المكارم اخلاف وتدار بها للاماني سلاف فوردت الآمال نداه غمرا ووجد الاجمال في سراه سميرا الا أنه كان يتشطط على ندامه ولا يرتبط في مجلس مدامه فربما عاد انعامه بوسا وانقلب ابتسامه عبوسا فلم تتم معه سلوة ولا فقدت في ميدانه كبوة وقليلا ما كان يقيل ولا يناجي المذنب عنده الا الحسام الصقيل ومع هذا فانه كان غيثا للندى وليثا على العدا وبدرا في المحفل وصدرا في الجحفل وله نظم ونثر ما قصرا عن الغاية ولا أقصرا عن تلقي الراية وقد أثبت منهما نبذا تروق شموسا وتكاد تشرب كؤسا (أخبرني الوزير) أبو عامر بن سنون انه اصطبح يوما والجو سماكي العوارف لازوردي المطارف والروض أنيقة لباته رقيقة هباته والنور مبتل والنسيم معتل ومعه قومه وقد راقهم يومه وصلاته تصافح معتفيهم ومبراته تشافه موافيهم والراح تشعشع وماء الاماني ينشع فكتب الى ابن عمار وهو ضيفه (طويل) ضمان على الايام أن أبلغ المنى * اذا كنت في ودي مسرا ومعلنا

فلو تسأل الايام من هو مفرد * بود ابن عمار لقلت لها أنا

فان حالت الايام بيني وبينه * فكيف يطيب العيش أو يحسن الغنا

فلما وصلت الرقعة اليه تأخر عن الوصول واعتذر بعذر مختل المعاني والفصول فقال أحد الحاضرين اني لاعجب من ابن عمار وكيف قعد عن هذا المضمار مع ميله الى السماع وكلفه بمثل هذا الاجتماع فقال ذو الرياستين ان الجواب تعذر فلذلك اعتذر لانه يعاني قوله ويعلله ويرويه ولا يرتجله ويقوله في المدة الممتدة فرأى أن الوصول بلا جواب اخجال لادبه واخلال بمنازله في الشعر ورتبه فلما كان من الغد ورد ابن عمار ومعه الجواب وهو (طويل)

هصرت لي الآمال طيبة الجنى * وسوغتني الاحوال مقبلة الدنا

وألبستني النعمى أغض من الندى * وأجمل من وشي الربيع وأحسنا

وكم ليلة أحظيتني بحضورها * فبت سمير السناء والسنا

أعلل نفسي بالمكارم والعلا * وأذني وكفي بالغناء وبالغنى

سأقرن بالتمويل ذكرك كلما * تعاورت الاسماء غيرك والكنى

لا وسعتنى قولا وطولا كلاهما * يطوق أعناقا ويخرس ألسنا
وشرفتنى من قطعة الروض بالتى * تناثر فيها الطبع وردا وسوسنا
تروق بجيد الملك عقدا مرصعا * وتزهى على عطفيه وشيا معينا
فدم هكذا يا فارس الدست والوغى * لتطعن بالاقلام فيها وبالقنا
(وأخبرنى الوزير الكاتب أبو جعفر بن سعدون) انه أصبح يوما بحضرته وللرذاذ رش وللربيع على وجه الارض فرش وقد صقل الغمام الازهار حتى أذهب غشها وسقاها فأروى عطشها فكتب اليه (طويل)
فديناك لا يسطيعك النظم والنثر * فأنت مليك الارض وانفصل الامر
هر يناندالك الغمر فانهل صيبا * كما سكبت وطفاء أو فتق الزهر
وجاء الربيع الطلق يندى غضارة * فحيتك منه الشمس والروض والنهر
وما منهم الا اليك انتماؤه * جبينك والجود المتمم والبشر
خلا منك دهر قد مضى بعبوسه * فلما أتت أيامك ابتسم العصر
فبشرت آمالى بملكه والورى * ودار هى الدنيا ويوم هو الدهر
وقالك الردى من يبتغى عندك المنى * وساعدك الاسعاد واليمن والنصر
فراجعه بقوله (طويل)
اليك فلولا أنت لم ينظم الدر * ولا التام فى مدح نظام ولا نثر
اذا قلت لم ينطق فصيح مدرب * ولا ساغ فى سمع غناء ولا زمر
لك السبق كم روضت من عاطل الربا * وحلات من سحر وقد حرم السحر
ولما ملكت القول قسرا وعنوة * أطاعك جيش النظم وأغرى النثر
فلا نقل الا ما تقول بديهة * ولا خمر الا ما تأت من فلك الخمر
ثم توجه فيه الى روضة قد أرجت نفحاتها وتدبجت ساحاتها وتفتحت كمامها وأفصحت حمامها وتجردت جداولها كالبواتر ورمقت أزهارها بعيون فواتر فاقاموا يعملون كاسهم ويشملون ايناسهم فقال ذو الرياستين (طويل)
وروض كساه الطل وشيا مجددا * فاضحى مقيما للنفوس ومقعدا
اذا صافحته الريح خلت غصونه * رواقص فى خضر من العصب ميدا
اذا ما انسكاب الماء عاينت خلته * وقد كسرته راحة الريح مبردا

وان سكنت عنه حسبت صفاه * حساما صقيلا صافى المتن جردا
وغنت به ورق الحمائم بيننا * غناء ينسيك الغريض ومعبدا
فلا تجفون الدهر مادام مسعدا * ومد الى ما قد حان به يدا
وخذها مداما من غزال كأنه * اذا ما سقى بدر تحمل فرقدا

(وركب متصيدا) فى يوم غيم نضح رذاذه وجه الثرى وتلفعت الشمس بطرفه فلا ترى والارض لا تثبت حوافر الخيل فى زلقها ولا تهش الجياد الى طلقها والافق لو مرت به دهمة الليل لغابت فى نوه ومابانت فى جوه والمدام قد علته وآراؤها قد تولته فقام بين يديه قنص فطارده فى ميدان الجد لاهيا وسايره فى طريق الحذر ساهيا وقد تفرد من عبيده وتوحد فى بيده فسقط به فرسه سقطة أوهنت قواه وانتهت به الى ملازمة مثواه وبلغه ان أحد عداته شمت بوقعته وسر بصرعته فقال (بسيط)

انى سقطت ولا جبن ولا خور * وليس يدفع ما قد شاءه القدر
لا يشمتن حسودى ان سقطت فقد * يكبو الجواد وينبو الصارم الذكر
هذا الكسوف يرى تأثيره أبدا * ولا يعاب به شمس ولا قمر

(وأخبرنى الكاتب أبو عبد الله بن خلصة) أنه لما دخل بيطرة بعد تخلى أبى عيسى ابن لبون عنها أنشدته طائفة من الشعراء والكتاب فحرم ووصل وأدنى قوما وأبعد آخرين وأصاخ من وزيره الى أسوأ قرين فاشار فى جانب أبى عيسى بالخلال وأصار عزته فى قبضة الاخمال والاذلال فتفرق القوم فرقا وسلكوا من التشغيب عليه طرقا وتشوفوا الى المستعين وأنفوا من الورود على غير عذب ولا معين وكان فى الجملة المنحرفة والفئة المتطلعة الى ابن هود المستشرفة الكاتب أبو الحسن بن سابق فقال (بسيط)

من كان يطلب من أصحابنا صلة * على فراق أبى عيسى بن لبون
فليس يقنعنى من بعده عوض * ولو جعلت على أموال قارون
قد كان كنزى فكف الدهر عنه يدى * والدهر يمتع بالنعمى الى حين
كأن قلبى اذا ذكرت فرقته * مقلب فوق أطراف السكاكين

فلما سمعه ابن رزين قال مطفئا للوعته ونازعا كنزعته نوعا من السياسة سكن

به أنفه وأعاد عليه الاهواء مؤتلفه (بسيط)

هب والناحظكم من آل لبون * كم تخذلون علينا بالرياحين
لاتعذلونا خفقا أن ننافسكم * فى أكرم الناس للدنيا وللدين
ذاك الكريم الذى نيطت تمائمه * عند الفطام على علم ابن سيرين
اختارنا فتخيرناه صاحبنا * وكلنا فى أخيه غير مغبون
ان كان أنشر ذكرى فى بلادكم * لأنشرن له يحيى بذى النون
وكل من حوله حاظ بحظوته * يشجى الحسود بترفيع وتمكين
حتى تقول الليالى وهى صادقة * هذا السموأل فى هذى السلاطين

(وخاطب ابن طاهر) مستدعيا الى الكون لديه برسالة تدل على انافته فى الفخر دلالة النسيم على الزهر والشاطئ على النهر وتشهد له بالعلاء والمجد شهادة النار بطيب الند وكرم الزند فانه استدعاه والآذان قد صمت عن دعائه وحكمه فى ملكه والكل قد ضن عليه بمانى وعائه وهى أنت أدام الله عزك عالم بالزمان وانقلابه عارف باعارته واستلابه ومن عرفه حق معرفته لم تزده شدته الا معتبرا وشكرا لله وتدبرا ومازلت ألقاك بالود على البعد فاعلمك بتقدمك فى الاعيان وان لم أرك بالعيان وأستخبر الاخبار فاسمع مايقرع صفاة الكبد ويصدع بانحاء الزمان عليك وتنكره لديك الى أن ورد فلان فاستفهمته عن حالك فذكر ماأزعج وكدر ارغماض المثلك أن يعوزه مرام أو ينبو به مقام فجردت عن ساعد الشفاعة عند القائد الاجل أبى عبد الله فى صرف مايمكن من أملاكك فوقع الاعتذار بانه أمر محظور تقدم فيه حد محذور وأشار باجراء مايليق بالاكتفاء وأنا أعزك الله أعرض ماهو الاوفق لى والاليق بى عن عزيمة مكينة ورغبة وكيدة من الانتقال الى جهتى والانبساط فى دواتى فأقاسمك خاص ضياعى ومعلوم أملاكى ورباعى وان شق عليك الكون بجهتى لبرد هوائها وبعد انحائها فهاهى شذت مرية اقف طاعتها عليك وأصرف أمرها اليك وعندى من العون على الارتحال مايقتضيه لك رفيع الحال ولك الفضل فى مراجعتى بمايستقر عليه رأيك ويأتى به ايجابك ان شاء الله تعالى

(وله يتشوف الى خليط) ودعه وأجرى بعده أدمعه (طويل)

دع الدمع يفني الجفن ليلة ودعوا * اذا انقلبوا بالقلب لا كان مدمع
سروا كاقتداء الطير لا الصبر بعدهم * جميل ولا طول الندامة ينفع
أضيق بحمل الحادثات من النوى * وصدري من الارض البسيطة أوسع
وان كنت خلاع العذار فانني * لبست من العلياء ما ليس يخلع
اذا سلت الالحاظ سيفا خشيته * وفي الحرب لا أخشى ولا أتوقع
(وأخبرني الوزير) أبو عامر بن سنون انه كان معه في منية العيون في يوم مطرز الاديم ومجلس معرز النديم والانس يغازلهم من كل ثنية ويواصلهم بكل أمنية فسكر أحد الحاضرين سكرا مثل له ميدان الحرب وسهل عليه مستوعر الطعن والضرب فقلب مجالس الانس حربا وقتالا وطلب الطعن وحده والنزالا فقال ذو الرياستين (كامل)

نفس الذليل تعز بالجريال * فيقاتل الاقران دون قتال
كم من جبان ذي افتخار باطل * بالخمر تحسبه من الابطال
كبش الندى تخمطا وعرامة * واذا تشب الحرب شاة نزال

(وله يحن الى نازح) من أحبابه ألفه أيام شبابه فاختلسه النوى من بين يديه وترك الصبابة عوضا منه لديه (كامل)

أترى الزمان يسرنا بتلاق * ويضم مشتاق الى مشتاق
وتعض تفاح النهود شفاهنا * ونرى منى الاحداق بالاحداق
وتعود أنفسنا الى أجسادنا * فلطالما شردت على الآفاق

وله (خفيف)

برح السقم بي وليس صحيحا * من رأت عينه عيونا مراضا
ان للاعين المراض سهاما * صيرت أنفس الورى أغراضا

(وتجنى عليه ذو الوزارتين) أبو بكر بن عمار وتعتب ولامه وذنب فكتب ابن رزين اليه معرضا بعينيه وهو مما أبدع فيه تعريضا وتصريحا وسقاه التنديد منه صريحا (طويل)

تحقق أبا بكر ودادي وحقق * وصدق ظنوني في وفائك واصدق
أيحمل بيعي في كساد بهرج * وقد كان ظني ضد ذا بل تحقق

ثنائى عـلى مر الزمان مخلـق * عليك وان أبديت بعض التخلق
وما كنت ممن يدخل العشق قلبه * ولكن من يبصر جفونك يعشق

وله فى شمعة (رمل مجزو)

رب صفراء تردت * برداء العاشقينا
مثل فعل النار فيها * تفعل الآجال فينا

(ولما) افترس ملوك الاندلس الليث وطمس رسومهم الغيث وخوصموا بالسنة الاغماد ورموا بداهية ناد بقى ذوالرياستين طالعا بأفق الملك وقد أفلت نجومه محترسا من ذلك الليث الذى افترسهم هجومه يحمى دولته من انقراضها ويرمى من سعى فى انتقاضها فلم يرمه رام ولم يجسر عليه عد ومترام الى أن خطبته المنية وتخطت اليه تلك الثنية وبقى ابنه على رسمه مخطوبا له فى منابرها باسمه الى أن دبت اليه تلك الافاعى واشتملت عليه تلك المساعى فخر من عرشه وأقيم من فرشه فتبارك من لا يكيده كائد ولا يبيد ملكه وكل شئ بائد كمل ذكره

(الرئيس الاجل أبو عبد الرحمن محمد بن طاهر (١) رحمه الله تعالى)

به بدئ البيان وختم ولديه ثبت الاحسان وارتسم وعنه افتر الزمان وابتسم واستقر الملك لديه استقرار الطرس فى يديه واختال التاج بمفرقه اختيال اليراع فى مهرقه وغنى المسك أن يستمده كما رجا القطر أن يمده ان جد رأيت الطود وقارا وان هزل خلته يعاطيك عقارا الا أن نكباته تتابعت ولاء وأعقبت الانتهاب جلاء فخلع عن سلطانه وما سوغ المقام فى أوطانه وكانت له تسديدات تنفذ الجن وتدرك كالليل اذا جن يرسلها الى الغرض فتصميه وينكى بها القرح فتدميه عدت من هناته ومحت أكثر حسناته ودعت الى رفضه وسعت فى نقضه فبقى فى قبضة ابن عمار محبوسا والقى من دهره المبتسم عبوسا واشتدت عليه المحن وبدت اليه تلك الاحن الى ان سعى له الوزير الاجل أبو بكر بن عبد العزيز وسكن من ذلك الازيز فتسنى انطلاقه وانفرجت

---

(١) فى نسخة زيادة صاحب المظالم اه

اغلاقه وعندما خلص من ذلك الثقاف خلوص القناة من الثقاف جنح الى الاستقرار ببلنسية حضرة الوزير الاجل أبي بكر جنوح الطائر المتنقل الى الوكر فلقي السعد اليه آتيا ونزل على آل المهلب شاتيا فوجد ما أراد وأحمد المراد ودعا أبا بكر لما شاء فأجاب وأراه من بشره الافق المنجاب فأقام بين مبرات وألطاف وجنى لما أحب وقطاف الى أن دار ببلنسية ما دار وعطل العدو دمره الله ذلك القطب المدار فعلقته حبالة الاسر وأتبع هيضه بالكسر ولم يزل يكشف للعدو دفينه ويجدف والموج يعوق سفينه ويصرف الى أن هبت ريحه فجرى وتسنى تسريحه فأدلج وسرى ووافى شاطبة خاليا الامن الوجد عاريا الا من المجد وقد انتشى من الذل فأوى الى الظل وأقام مشتملا بالخمول مؤملا لاغير المأمول الى أن برئت بلنسية من آلامها فبادر الى استلامها وعاد اليها عود الحلي الى العاطل وأنجزله قربها بعد وعد من مماطل فحل بها حلول الهائم في وصل الحبيب المسعد وأنشد

* ويجمعنا شتى على غير موعد * ولزم مطلعه متواريا وأقام بها ثابتا لا ساريا لم يطأ رقعة أرض ولا خرج لاداء سنة ولا فرض حتى أدرج في كفنه وأخرج الى مدفنه شهدت وفاته سنة سبع وخمسمائة وقد نيف على التسعين وجف ماء عمره المعين وحين قضى دخل عليه الوزير أبو العلاء بن أزرق شبيهه في التعمير وحليفه منذ خلع عن تدمير وهو يبكي ملء عينيه ويقلب على ما فاته منه كفيه وينادي بأعلى صوته أسفا على فوته (بسيط مخلع)

كان الذي خفت أن يكونا * انا الى الله راجعونا

فوضع على أعواده وودع من القلب بسويدائه ومن العين بسواده وصلى عليه ببلنسية ودفن بعرسية فانقرض الكلام بانقراضه وبكت البلاغة على أغراضه وقد أثبت من نثره ما ترده عذبا غيرا وترود روضا نضيرا فمن ذلك رقعة كتب بها الى المعتصم بالله صاحب المرية أيام رياسته يصف العدو العائث بجزيرة الاندلس كتابي أعزك الله وقد ورد كتاب المنصور ملاذي المعتمد بك أيدك الله وقد أودعه ما أودع من حيات ولم يدع مكانا لمسلاة فانه للقلوب مؤذ وللعيون مقذ وللظهور قاصم ولعرى الحزم فاصم فليندب الاسلام نوادبه

وليبك له شاهده وغائبه فقد طفئ مصباحه ووطئ ساحه وهيض عضده
وغيض ثمده الى الله نفزع واليه نضرع فى طارق الخطب ومنتابه ولا حول
ولا قوة الا به هو فارج الكروب وناصر الحروب وعالم الغيوب لا رب سواه
وذلك أن فرديناند قصمه الله نزل على قلعة أيوب محاصرا لمن فيها ومغيرا على
نواحيها بجموع يضيق عنها الفضاء وتتساقط لملاحظتها الاعضاء وأنه قد بنى
على قصد جهاتنا ووطء جنباتنا الا أن يدرأ الله فى نحره ويحمى من شره
وغرسيه دمره الله بسرقسطة كذلك وزدمير أهلكه الله بوشقة وما والاها
ينكى بما ينكى والمسلمون بينهم سوام ترتع وأموالهم نهب توزع والقتل
يأخذ منهم فوق ما يدع فأطل الفكرة فى هذا الحزم الداخل والبلاء الشامل
وأسبل العبرة وأطل العبرة والله المرجو لتلافى الامة وكشف هذه الغمة عنه
(وله مراجعا الى المأمون) ذى المجدين ابن ذى النون الآن أيدك الله عاد
الشباب خير معاده وابيض الرجاء بعد سواده وترك الزمان فضل عنانه
فلله الشكر المردد باحسانه وأفانى أعزك الله لك كتاب كريم كما طرز البدر النهر
أو كما بلل الغيث الزهر طوقتنى به طوق الحمامة وألبستنى ظل الغمامة وأثبت
لى فوق النجوم منزلة وأرانى الخطوب نائية عنى ومعتزلة فوضعته على رأسى
اجلالا ولثمت كل سطوره احتفاء واحتفالا وناولنيه الوزير الكاتب أبو الحسن
عبدك ونصيحك أعزه الله وبشر بدنو الدار وأشار الى ما لديك كما يشار الى النهار
وأخبرنى عن ذلك المجمل بغاية الامل ويعلم الله أنى ما أعدنى لك الا شيعة ولا
أرى ودك الا دينا وشريعة فانك الموثوق بوفائه وشرفه والمسكون الى برد أمنه
وطرفه الذى لا تجد الايام الفضل متمما الا لديه ولا تعقد الاحرار الاصفاق
الا عليه ولن أزال العالم بحقك ومقدارك الناظم فى سلكك واختيارك ان شاء
الله تعالى (وله مراجعا) الى اقبال الدولة مهنئا برجوع أحد معاقله اليه والظفر
بالمنتزى فيه عليه جراحات الايام أيدك الله هدر وجناتها قدر وليس لمرء حيلة
وانما هى ألطاف لله جميلة تستنزل الاعصم من هضابه وتأخذ المتمتر باثوابه
أحمده عودا وبدأ على النعمة التى البسك سربالها والفتنة التى أطفأ عنك
اشتعالها والرياسة التى حمى فيها احمالك وردخاتمها الى يمينك وقد تناولته
للباطل

للباطـل يدخشـناء فاستقالته يدك الحسناء فلم يكن عنده أهلا لتلك النيابة
ولا رآه حليا الخنصر الحبابة والاعناق تقطعها المطامع والنفاق يستوعر فيه
الطامع فأقر الله عز وجل الحال فى نصابها وأبرزها فى كالها تتراءى بين أترابها
ووضـعت الحرب أوزارها وأخفت الاسود أخياسـها وزآرها ومن كانت
مذاهبه كمذاهبك وجوانبه للسـلامة كجوانبك أعطتـه القلوب أسرارها
وأعلقته المعاقل أسوارها وانجلت عنه الظلماء واكرم قرضه والجزاء فليهنئك
الايام والغنيمة وهما المنة العظيمة وليكن لهما من نفسك مكان ومن شكرك
لله بالموهبة اسرار واعلان وأما حظى منهما فحظ مسلوب أمكنه سلبه وذى
مشيب عاوده شبابه وطربه ولما اقترنالى وكانا معظم آمالى وعلمت أن بهما زوال
الخلاف وتوطئوا الاكناف وأن بالصدر تثلج الصدور ويبتهج السرور بادرت
الى توفيـة الحق لك وتعرف الحال قبلك مشـيعا بالدعاء فى مزيدك ضارعا فى
الادامة لتأييدك فان الوقت أساءة وأنت احسانه والخبر طرف وأنت انسانه
فان مننت بما سألته أفضلت وأحسنت ان شاء الله عز وجل (وله الى ناصر
الدولة صاحب ميورقة) أطال الله بقاء الامـير الاجـل ناصر الدولة ومعز الملة
منيعا حرمه رفيعا علمـه ان الذى بثته الدنيا أعزك الله من مناقبك العليا
فتجلت منه أقاصـيها وتكلت به نواصـيها لجاذب اليك أحرارها وجالب
الى ظلك أعيانها وأخيارها بقلوب تملكها هواها وحركها نهاها وهذا الوزير
الاجل الكاتب أبو جعفر بن البنى عبـدك الامل أبقاه الله سمت به الى ذراك
همم عوال كانها للرماح عوال يحملها السفين والعزم النافذ المكين وريح
جدما تلين الى حلى من البيان يتقلدها يكاد السحر يحسدها وخلائق محمودة
كانها الخـلوق تنفح مسكا وتشوق وان الوشى ما خطه وربما أزرى به أوحطه
والخبر يغنيه عن الخبر ويعلمه بالعـين لا بالاثر والتبر تعلمه منيف القدر والاثر
فلا زلت كلفا بالاحسان منصفا من الزمان ان شاء الله تعـالى (وله أيضا)
أطال الله بقاء الامير الاجل ناصر الدولة ومعز الملة وأيده وأعلى يده الشفاعة
أيدك الله على اقـدار ملتحفيها ولكل عنـدك منزلة يوفيها ولما تأمـل ذو
الوزارتين الفاضـل أبو الحسـن العامرى أبقاه الله مالك فى الناس من الطول

والايناس عا جبلت عليه من شرف السجية والهمم السنية حتى مالت اليك الاهواء وارتفع لك باجد اللواء فقصد ذراك واعتقد اليمن فى أن يراك فيملاً من زهر العلا أجفانا ومن نهر الندى جفانا ويستبدل من صد الزمان اقبالا ومن تهاون الايام ابتهالا وله قدم الوجاهة وقدم النباهة ويدل عليه بيانه كما يدل على الجواد عنانه وأرجو أن ينال بك الآمال غضة والايادى منك مبيضة فأقوم عنه على منبر الثناء خطيبا وأوقد على جمر الآلاء عودا رطيبا لا زلت للقاصدين ملاذا وللراغبين معاذا ان شاء الله تعالى (ولما حصل بعنت قوط معتقلا) قام الوزير الاجل أبو بكر بن عبد العزيز فى أمره وقعد وأبرق على ابن عمار ورعد وخاطب المعتمد فيه شافعا ووقف مناضلا عنه ومدافعا لم يغن عنه ولا أغنى ولا استتاب سواه فى تخلصه ولا استكفى فوقع الاتفاق على اخلاء حصن جلة وكان قريبه أبو بكر بن موسى ممتنعا فيها وكانت فى صدر مرسية شجا وفى صباح هاد جا قد سدت مسالكها وصدت سالكها وروعت طارقها وقطعت مرافقها فأجاب ابن طاهر الى تمكينهم من أزمتها واعطائها لهم برمتها بعد أن يحل من عقاله ويخرج من موضع اعتقاله وأعطى فى ذلك عهودا وموثقا وكيدا وابن عبد العزيز قد واطأه على النكث ورخص له فى الحنث ومهد له فى فنائه موضعا وأحله من سمائه مطلعا فلما حصل منجاه وعلم انه قد فاز بنجاه ركب الى بلنسية منهجه ورمى فى أعينهم رهجه فلما حل بجزيرة شقر وهى أول عمل الوزير الاجل كتب اليه كتابى اليك وقد طفل بنا العشى ومال بنا اليك المطى ولها من ذكراك حاد ومن لقياك هاد وسنوافيك المساء فنغفر للزمان ماقد أساء ونرد ساحة الامن ونشكر عظيم ذلك المن فهذه النفس أنت مقيلها وفى برد ظلك يكون مقيلها فالله مجدك وما تأتيه لا زلت للوفاء تحييه ودانت لك الدنيا ودامت لك العليا ان شاء الله تعالى (فلما) وافت رقعته الوزير الاجل أبا بكر ركب اليه فى جملته وتلقاه فى أعيانه وجلته وأنزله فى قصر مجاور لقصره وجامله مجاملة لم تعهد فى عصره وأشركه معه فى نهيه وأمره وأطلعه على سره وجهره ولم ينفرد عنه بقصة ولا اختص دونه من الملك بحصة الى أن فرق بينهما مفرق الجموع ومجتث الاصول والفروع (ولما عاين) من بره ما أعظمه

وبهره ما نسقه ونظمه كتب اليه من ذا يضاهيك والى النجم مراقيك فشأوك لا يدرك وشعبك لا يسلك أقسم بالله لاعقدن على علاك من الثناء اكليلا يذر اللفظ من سناه كليلا ولأطوفنه شرق البلاد وغربها ولأحملنه عجم الرجال وعربها وكيف لا وقد نصرتني نصرا مؤزرا وصرفت عني الضيم عفيرا معفرا وألبستني البأو بردا مسهما وأوليتني البر متمما ولم تزل الشعراء تسليه عن نكبته وتمنيه بالعود الى رتبته بأفصح مقال وأملح انتقال فمن ذلك قول الوزير أبي جعفر البني (طويل)

أترضى عن الدنيا فقد نتشوف * لعمر المعالي انها بك تكلف
يقولون ليث الغاب فارق غيله * فقلت لهم أنتم له الآن أخوف
ولن ترهبوا الصمصام الا اذا غدا * لكم خارجا من غمده وهو مرهف
ستفرغ عناه الكتائب أسطرا * يرى الموت في أثنائها كيف يدلف
اذا غضبت أقلامه قالت القنا * فديناك انا بالمقاتل أعرف
ستكشف عن سر الكتيبة مثل ما * رأيناك عن سر البلاغة تكشف
وبعتز لي هذا الزمان بجولة * على من به دون الورى كان يشرف
رويدا قليلا يا زمان فانه * يغيظك منه بالذي أنت تعرف

(ولما كان ابن عبد العزيز) الذي سهل طريق نجاته ودس له النكث أثناء مراسلته ومناجاته اعتقدها ابن عمار غدرة جرت على يديه وخديعة نسب عارها اليه ولم يزل يعمل في الاضرار به فكره ويقبح وصفه وذكره ويغري به نفوس رعيته ويريش ويبري في بليته فمن ذلك قوله يحرض أهل بلنسية على القيام عليه (كامل)

بشر بلنسية وكانت جنة * أن قد تدلت في سواء النار
جاروا بني عبد العزيز برفانهم * جروا اليكم أسوأ الاقدار
ثوروا بهم متأولين وقلدوا * ملكا يقوم على العدو بثار
هذا محمد أو فهذا أحمد * وكلاهما أهل لتلك الدار
جاء الوزير بها يكشف ذيلها * عن سوأة سوأى وعار عار
نكث اليمين وحاد عن سنن العلا * وقضى على الاقبال بالادبار

آوى لينصر من نأى المثوى به * ودهاه خذلان من الانصار
ما كنتم الا كامـة صالح * فرميتم من طاهر بقـدار
هـلا وخصكم بأشأم طائر * ورمى دياركم بالأم جار
برا اليمين ولم يعرض نفسـه * ونفوسكم لمصارع الفجار
لابد من مسح الجبين فانما * لطمته عذرا غير ذات سوار
هيهات يطمع فى النجاة لطالب * ساع اذا دنت الكواكب سار
كيف التفلت بالخديعة من يدى * رجل الحقيقة من بنى عمار
رجل تطعمه الزمان بخاءة * طرفين فى الاحلاء والامرار
سلس القياد الى الجميل فان يهج * يدع العنان كهيئة التيار
طبن باغراض الامور مجرب * فطن باسرار المكائد دار
ماض اذا برزت اليه مصمم * مولى اذا التفت عليه مدار
مازال مذ عقدت يداه ازاره * فسما فأدرك خمسة الاشبار
كشاف مظلمة وسائس أمة * نفاع أهل زمانه الضرار
عجبا الأشمط راضع ثدى الوغى * منه وطود فى القنا الخطار
شراب أكواس المدام وتارة * شراب أكواس الدم الموار
جرار أذيال القناطنـوابه * قد زاركم فى الجحفـل الجرار
وكانكم بنجومه ورجومه * تهوى اليكم من سماء غبار
وأنا النصيح فان قبلتم فاتركوا * آثارها خبرا من الاخبار
قوموا الى الدار الخبيثة فانهبوا * تلك الذخائر من خبايا الدار
وتعوضوا من صفرة حبشية * بأغر وضاح الجبـين نضار

(وكتب الى المنصور بن أبى عامر) يعلمه بخبر السيل الذى سال بمرسية فعفى آثارها وهد أسوارها واحتمل ديارها وقد كان ورد كتابه مستفهما عن خبره ومنتهى عبره وردنى أيدك الله كتابك الكريم مستفهما لما طار به اليك الخبر من السيل الحافل الذى عظم منه الضرر وقد كنت آخذا فى الاعلام بحوادثه العظام فانه أذهل الاذهان وشغل البيان اذا أقبل علا السهل والجبل والجنوب قد اضطجعت والعيون قد هومت للنوم أو هجعت فمن

ماض قد استلبه وناج قد حربه وفازع قد أثكله وحائر لا يدرى ما حمله والبرق يجب فؤاده والودق ينسرب مزاده وقد استسلم للقدر واعتصم بالله عز وجل وليس سواه من وزر حتى أرانا آية اعجازه وبراهينه وغيض الماء حينه وطلع الصباح على معالم قد غيرها وآكام قد حدرها لا ينقضى منها عجب الناظر ولا يسمع مثلها فى الزمن الغابر فالحمد لله على وافى دفعه ومتلافى غوثه ونفعه لا رب غيره (وكتب اليه) مع شوذانقات وانى لما شيعته أيده الله وبت فى المحلة الكريمة معه قصدنى نائل مملوكه فى ارتياد أفرخ من الشوذانقات عند أوانها والبعث بها وقت تهيئها وامكانها فلم أفارق لها ارتقابا ولا حدرت للباحثة عنها نقابا ولمظانها طلابا الى أن حان حين ظهورها وامتلأت منها جور وكورها وبداسعيها واكتسى عريها وجهت طيا رفيقا الاستنزالها يرتقى الى ذرى أجبالها وعيزأفرهها ويحوز أشرهها فجلب منها عددا دربت يدا فيدا الى أن تخرج منها ثلاثة أطيار كأنها شعل نار أجل كل صيد وقيده اعاقيد تقلب حوادق مقل وتنظر نظر مختبل وتسرع فى الانقضاض كالوحى والاعماض وترجع الى يد وثاقها كأنها أشفقت من فراقها بمخلب دام وأبهة مقدام فناهيك بها يا مولاى سعدلك ذخرها وعبد قن لك تخيرها وهى واصلة من يد حاملها تحمل رغبة ناظمها فى الباسه حلة التشريف والتنويه بالامر بقبولها والمراجعة عن وصولها ان شاء الله تعالى (وكتب الى الحاجب نظام الدولة) أطال الله بقاء الحاجب نظام الدولة سيدى المعظم وسندى المقدم الميمم فى اعتلاء الجد ومضاء الحد انه سبق الى من بره أيده الله وتأنيسه ما أثقل ظهرا وعاتقا وبعث الشكر مبرا ورائقا وكذا الشرف التليد يكون له السبق الجيد ووافانى أيده الله كتابه الرفيع فحدر عن الصلة لثامها وأطلع للمبرة غمامها فألق الوداد فى امحاضه لم يتعرضه الزمان باعراضه ووعيت أيده الله عن مؤديه سلمه الله ما تحمل وطبق فيه المفصل بحسن نطقه وأمارات صدقه وراجعته عنه بما يبلغ الشفاء منه وقلدته من الثناء على سيدى ما يسير فى ضيائه ويتعطر بانهائه وانى ما دمت على الصفاء لمقيم والى مجده مستنيم فلا برح أيده الله والسعد كانفه والعز

مؤالفه ان شاء الله عز وجل (ولما انحل من أسره) وحل بين سماك ابن عبد العزيز ونسره واستراح من السجن وارتاح ارتياح أبي محجن عاد الى عاداته من التبذير وديدنه أثناء الابتداء والتصدير وأسلك ابن عبد العزيز طريقه وعلمه تسديده وتوفيقه وبلغه أن ابن عمار تختم بخاتمين أحدهما المؤتمن والآخر لاذفرنش بن فرديناند فأومأ في ذلك الى ابن عبد العزيز ورمز وألمز على رسوله المعلم بذلك وغمز فلما بلغ ذلك ابن عمار أقلقه وضيق في التماسك طلقه فكتب الى ابن عبد العزيز (كامل)

قل للوزير وليس رأي وزير * ان يتبع التنزير بالتبذير
ان الوزارة لو سلكت سبيلها * وقفت على التعزيز والتوقير
وأرى الفكاهة تجل ما تأتي به * وجمالك في التصدير والتطفير
وصلت دعابتك التي أهديتها * في خاتم التأمين والتأمير
وأظنها للطاهري فان تكن * لخليفة التقديس والتطهير
ولعل يوما أن يصير نقشه * في طينة التقديم والتأخير
وترى بلنسية وأنت مدارها * سينالها التدمير من تدمير

(وجئته يوما وقد وقفت بباب الحنش) فقال لي من أين فأعلمته ووصفت له ما عاينته من حسنه وتأملته فقال لي كنت أخرج اليه أكثر الليالي مع الوزير الاجل أبي بكر الى روضته التي ودت الشمس أن يكون منها طلوعها وتمنى المسك أن تضم عليه ضلوعها والزمان غلام والعيش أحلام والدنيا تحية وسلام والناس قد انتشروا في جوانبه وقعدوا الى مذانبه وفي ساقيته الكبرى دولاب يئن كناقة الى الحوار أو كثكلى من حر الاوار وكل مغرم يجعل فيه ارتياحه بكرته ورواحه ويغازل عليه حبيبه ويصرف اليه تشبيبه فخرجت اليه ليلة والمتنبي الجزيري واقف وأمامه ظبي آنس تهيم به المكانس وفي أذنيه قرطان كأنهما كوكبان وهو يتأود تأود غصن البان والمتنبي يقول (رمل) معشر الناس بباب الحنش * بدر تم طالع في غبش

علق القرط على مسمعه * من عليه آفة العين خشي

فلما رآني أمسك وسجع كأنه قد تنسك (وله صك بتقديم الاحكام) في احدى

جهاته

جهاته قلدت فلانا سلمه الله النظر فى أحكام فلانة وتخيرته لها بعد ما خبرته واستخلفته عليها وقد عرفته واثقا بدينه راجيا لتحصينه لانه ان احتاط سلم وان أضاع أثم فليقم الحق على أركانه وليضع العدل فى ميزانه وليسو بين خصومه وليأخذ من الظالم لمظلومه وليقف فى الحكم عند اشتباهه ولينفذه عند اتجاهه ولا يقبل غير المرضى فى شهادته ولا يتعرف سوى من كان الصدق من عادته وليعلم أن الله مطلع على خفياته وسائله يوم ملاقاته لارب غيره (وله الى صاحب قلبيرة) يستدعى منه أقلاما قد عدمت أطال الله بقاءك بهذا القطر الاقلام وبها يشخص الكلام وهى حلية البيان وترجمان اللسان عليها تفرع شعاب الفكر وذكرها منزل فى محكم الذكر ومنابتها بلدك ويدك فيها يدك وأريد أن تتادلى منها سبعة كعدد الاقاليم حسنة التقليم فضية الاديم ولا يعتمد منها الاصليبها الطوال أنابيبها واذا استمدت من أنفاسها وافاك الشكر من أنفاسها ان شاء الله تعالى (وكتب الى الوزير الاجل) أبى عبد الملك بن عبد العزيز عند الحادثة بفونكة كتبت أعزك الله والحذ قليل والذهن كليل بما حدث من عظيم الخرق على جميع الخلق فلتقم على الدين نوادبه فقد جب سنامه وغاربه ولتفض عليه مدامعه وعبراته فقد غشيه حمامه وغمراته وكان منيع الذرى بعيدا عن أن يلحظ أو يرى تحميه المناصل البتر والذوابل السمر والمسومة الجرد ومشيخة كأنهم من طول ما التثموا مرد فأبى القدر الا أن يفجع باشمخ مدائنه ومعاقله ولا يترك له سوى سواحله وكانت لطليطلة أختا فاستلبها فجأة وبغتا وقبل ما سلب الجزيرة وسطى عقدها بلنسية جبرها الله وأرجو أن يتلافى جميعها من نظر أمير المسلمين أيده الله بما بعدها فيملؤها خيلا ورجالا ينفر بهم خفافا وثقالا عليهم من قواده شيبها وشبانها وفيهم من أجناده زنجها وعربانها (كامل)

من كل أبلج باسم يوم الوغى * يمشى الى الهيجاء مشى غضنفر

يلقى الرماح بوجهه وبنحره * ويقيم هامته مقام المغفر

حتى يستقال جدها العاثر ويحيا رسمها الداثر فتبتهج الارض بعد غبرتها ويكتسى الدهر بزهرتها وما قصر القائد الاعلى فى الجد والتشمير والاحتفال

بالابطال المغاوير حتى بلغ بنفسه أبلغ المجهود والجود بالنفس أقصى غاية الجود ولكن نفذ حكم من له الحكم ورمى قضاؤه فما أخطأ السهم والله لا يضيع له مقامه فى العام السالف وما أورد المشركين فيه من المتالف فما انقضى فتح حتى أعقبه فتح كالفجر يتبعه صبح مد الله بسطته وثبت وطأته ولا زال للصنع الجميل عن هذا الدين مراميا وله محاميا بعزته (وكتب الى القاضى ابن فورتش) كتبت أعزك الله عن ضمير اندمج على سر اعتقادك دره وتبلج فى أفق ودادك بدره وسال على صفحات ثنائك مسكه وصار فى راحتى سنائك ملكه ولما ظفرت بفلان جملته من تحيتى زهرا جنيا يوافيك عرفه ذكيا ويواليك أنسه نجيا ويقضى من حقك فرضا مأتيا على أن شخص جلالك لى ماثل وبين ضلوعى نازل لا يميله خاطر ولا يمسه عرض دائر ان شاء الله عز وجل (وشفع له ذو الرياستين) عند القائد الاعلى أبى عبد الله محمد بن عائشة فى أن يسوغه من أملاكه ما يرتجاعه وينعشه انتجاعه فاعلمه أن أمير المسلمين حدله أن لا يخوله شيا ولا ينوله منها نفسا ولا ريا فكتب اليه يعرض عليه الوصول الى دولته والحصول فى جملته فيوليه غاية اجماله ويوليه ما شاء من أعماله فكتب اليه كل المعالى أيدك الله اليك ابتسامها وفى يدك انتظامها وعليك اصفاقها ولديك اشراقها وان كتابك الرفيع وافانى فكان كالزهر الجنى أو البشرى أتت بعد النعى سرى الى نفسى فأحياها وأسرى عنى كرب الخطوب وجلاها وتنبه لى وقد نامت عنى العيون وتهمم بى وقد أغفلنى الزمن الخؤن فتملكنى باجماله واستخفنى باهتباله فلتأتينه بالثناء الركائب تحمله أعجازها والغوارب وأما ما وصف به أيده الله الايام من ذميم أوصافها وتقلبها واعتسافها فما جهلته ولقد بلوتها اخبرا ورددتها على أعقابها صغرى فلم أخضع لجفوتها ولم أتضعضع لنبوتها وعلمت أن الدنيا قليل بقاؤها وشيك فناؤها فأعددت قول القائل (متقارب) تفانى الرجال على حبها * وما يحصلون على طائل وعلى حالاتها فما عدمت فيها من الله صنعا لطيفا وسترا كثيفا له الحمد ما أومض بارق ولمع شارق وأما ما عرضه أيده الله من الانتقال الى ذراه والتقلب فى نعماه والحلول فى جنابه فكيف وأنى به وقد قيدنى الهرم فما أستطيع نهضا

ولا أطيق بسطا ولا قبضا ولو أمكنني لاستقبلت العمر جديدا والفضل مشهودا عند من تقر بسوابقه العجم والعرب وتؤكل خلائقه بالضمير وتشرب جازاه الله بالحسنى وأولاه ثواب ما تولى بعزته تعالى (ولما نهضت بنت الوزير الاجل) أبي بكر بن عبد العزيز الى سرقسطة لتزف الى المستعين بالله استدعى المؤتمن أعيان الاندلس وأمجادها وأبطالها وأنجادها وكتابها ووزراءها وحجابها وأمراءها لمشاهدة زفافها فأجابوا مناديه وانحشروا لناديه وكان عرسا لم تكتحل مدته بسرقسطة عين بوسن ولم يحتفل احتفاله فيه المأمون لبوران بنت الحسن وحشرت اليه الآمال حشرا وطابت به الاماني عرفا ونشرا وأبدت له الدنيا تهللا وبشرا ورمت فيه المسرات جمارها وفسحت لطراد المستهزئين مضمارها فكتب أبو عبد الرحمن معتذرا عن الوصول اليه والحصول لديه نعمه أيده الله قد أغرقتني مدودها وأثقلتني لواحقها ووفودها ووافاني كتابه العزيز داعيا الى المشهد الاعظم والمحفل الاكرم الذي ألبس الدنيا اشراقا والمجد ابراقا فألفى الدعاء مني سميعا لا اسيما وقد قلدني به الشرف والسودد والبرجيعا وسما بناظري فيه الى حيث النجوم شوابك والمعالي أرائك الا أنه أيده الله أتم نظرا وأصح تدبرا من أن يلحق بخاصته الزلل أو يوقع عليه الخلل وقد علم أن الايام تركن بالي كاسفا وخطوي واقفا فكيف يسوغ لي أن ألقاه بذهن كليل وفكر عليل اذن فقد أخللت بأياديه وما أجللت رفيع ناديه وأقسم القسم البر بحياته أطالها الله ما كان من وطري ان أتأخر عنه ولي فيه الآمال العريضة والقداح المفيضة وفي يدي منه مواعد زهر النظام ومواهب زرق الجمام واذا عرف أيده الله الحقيقة رأى العذر واضحا والسر لائحا وعسى أن يلاحظ سعد ويستنجز لي وعد وينفسح خاطر ويهتدي حائر فيقف ببابه ملازما ويخر على بساطه لاثما ان شاء الله تعالى (ودخلت بلنسية) سنة ثلاث وخمسمائة فلقيته وقد انحنى وعوض من نشاطه الحنا وهو يعمى بالميش على الضجر ويمشي على ساق من الشجر لا تحمله المنساة من الكبر ولا يملك رأس البعير ان نفر الا أنه متع بانسانه وأقطع ما شاء من ابداع فكره ولسانه فأعاد عصري صبا وأهب

ريحى صبا ودارت بيننا مراسلات أحلى من عطفات الحبيب وأشهى من رشفات اللمى الشنيب وفى أثناء ذلك استدعانى أميرها الى الالتزام وعزم فيه كل الاعتزام بعد أن أرسل مالا وملالى بالرغائب يمينا وشمالا وجلا على آمالى شخوصا وتلاها نصوصا فأبيت وتلومت والتويت وفرقت ما أعطانى وعطلت صهوة التوجيه التى أمطانى فكتب الى الرئيس أبو عبد الرحمن رحمه الله أنا أعزك الله عليك نصيح ولك فيما تأتيه وتحتذيه نصح فالزمان لا يساعد والايام تعوق وتباعد فأقصر من هذه الهمة واقتصر من أمورك على المهمة التى تفجأ مع الاوقات ولا يلجأ فيها الى ميقات واقتصد فى مواهبك واقصد الى العدل فى مذاهبك ولا تكلف فى الجود بسرف ولا تقف من التبذير على شرف فلو أن البحر لك مشرب والترب مكسب لنفدا معا ولم يسدا موضعا ولو كان لك النجم مصعدا والفلك مقعدا لما ثنيت الى ذلك عنانا ولا ارتضيت لهمتك مكانا وقد خطبتك الحظوة سرا وجهرا وبذلت لك الامرة أسنى مراتبها مهرا فازدريت زهوا وامتطيت بأوا لا تتربص على مسدبها ولا يختص باجابتك مناديها وقد كان يجب أن لا ترغب عن راغب ولا تنكب عنه الى شغب شاغب فأين تريد تنزل وما الذى ترضى وتستجزل وقد عرضت عليك الامانى فما تأملتها وخلعت عليك ملابسها فما اشتملتها والذى أحضك عليه أن تكف من رسنك قليلا ومن وسنك مستطيلا ان شاء الله وأقمنا نتجاذب أهداب المخاطبة ونصل أسباب المكاتبة ونتعاطى أحاديث كأنها رضاب ونتراضى والايام غضاب الى أن نهضت الى ميورقة فانصرم فى التزاور سببنا وخوى من سمائه كوكبنا فكتب الى يا كوكب مجد أظلمت بغروبه منيرات الآفاق وذهب ما كنت عهدته بطلوعه من الاشراق لقد استرجعت مسراتى أجمعها وأزلت عن نفسى فى السلوة طمعها فسقيا لعهدك وقل له السقيا ويا لهفى من بعدك ان قضى لى بالبقيا وان بى من الشوق لبعدك والكدر ما لو كان بالفلك الدوار لم يدر فلقد كانت غراء أيام تلاقينا والأنس يساقينا وانها الممثلة لعينى ما يحول السلو بينها وبينى وعساها تعود فتطلع معها السعود ان شاء الله تعالى (ودعيت يوما) الى منية المنصور بن أبى عامر ببلنسية

وهى

وهى منتهى الجمال ومزهى الصبا والشمال على وهى بنائها وسكون
الحوادث برهة فى فنائها فوافيتها والصبح قد ألبسها قميصه والحسن قد
شرح بها عويصه وبوسطها المجلس قد تفتحت للروض أبوابه وتوشحت بالازر
المذهبة أثوابه يخترقه جدول كالحسام المسلول وينساب فيه انسياب الايم فى
الطلول وضفاته بالادواح محفوفة والمجلس يروق كالخريدة المزفوفة وفيه
يقول على بن أحمد أحد شعرائها وقد حله مع طائفة من وزرائها (منسرح)

قم فاسقنى والرياض لابسة * وشيا من النور حاكه القطر
والشمس قد عصفرت غلائلها * والارض تندى ثيابها الخضر
فى مجلس كالسماء لاح به * من وجه من قد هويته بدر
والنهر مثل المجرة حف به * من الندامى كواكب زهر

فحللت فى ذلك المجلس وفيه أخدان كأنهم الولدان وهم فى عيش لدن كأنهم
فى جنة عدن فأنخت لديهم ركائبى وعقلتها وتقلدت بهم رغائبى واعتقلتها
وأقمنا نتنعم بحسنه طول ذلك اليوم ووافى الليل فذدنا عن الجفون طروق
النوم وظللنا بليلة كان الصبح منها مقدود والاغصان تميس كانها قدود والمجرة
تتراءى نهرا والكواكب تخالها فى الجو زهرا والثريا كانها راحة تشير
وعطارد لنا بالطرب بشير فلما كان من الغد وافيت الرئيس أبا عبد الرحمن زائرا
فأفضنا فى الحديث حتى أفضى بنا الى ذكر منتزهنا فى أمس وما نلنا فيه من
الانس فقال لى وما بهجة موضع قد بان قطينه وذهب واستلب الزمان بهجته
وانتهب وباد فلم يبق الا رسمه ومحاه الحدثان بما يكاد يلوح وسمه عهدى به
عندما فرغ من تشييده وتنوهى فى تنميقه وتنضيده وقد استدعانى اليه
المنصور فى يوم حلت فيه الشمس بيت شرفها واكتست الارض بزخرفها فحللت
به والدوح تميس معاطفه والنور يخجله قاطفه والمدام تطلع فيه وتغرب وقد
حل فيه قحطان ويعرب وبين يدى المنصور مائة غلام ما يزيد أحدهم على العشر
غير أربع ولا يحل غير الفؤاد من مربع وهم يديرون رحيقا خلتها فى كؤوسها
درا وعقيقا فأقمنا والشهب تغازلنا وكأن الافلاك منازلنا ووهب المنصور
فى ذلك اليوم ما يزيد على عشرين ألفا من صلات متصلات واقطاع ضياع ثم

توجع لذلك العهد وأفصح عما بين ضلوعه من الوجد وأنشد (كامل)

سقيا لمنزلة اللوى وكثيبها * اذ لا أرى زمنا كأزماني بها

(قال وأخبرني رحمه الله) أن أبا أحمد بن جحاف لما انتزى وانتمى للرياسة واعتزى وظن بقتل القادر بالله أنه يتم له من الاستبداد ما تم للقاضي ابن عباد والقدر يضحك من ورائه ويصل له بقبح آرائه بادر لحينه بالامتداد الى حاشيته والاستطالة على غاشيته فوجه اليه من قبله رسولا نجهه وسبه ومن وجهه وكتب الى صاحب المظالم ابن عمه قد ألبستني من برك أعزك الله ما لا أخلعه وحملتني من شكرك ما لا أضيعه فأنا أستريح اليك استراحة المستهيم وأصرف الذنب الى الزمن المليم وان ابن عمك مد الله بسطته لما أثار ثورته التي بلغ بها السماك وظن أنه قد بذ معها الافلاك نظر الى متخازرا متشاوسا وظنني حاسدا أو منافسا ولعن الله من حسده جمالها فلم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها ثم تورم على أنف عزته فرماني بصروف محنته وكل ذلك أتجرعه على مضضه وأتغافل لغرضه وأطويه على بلله وما انتصر بشيء من عمله الى أن رام اليوم بسوء رأيه أن يزيد في تعسفه وبغيه فاستقبلت من الامر غريبا ما كنت أحسبه ولا بان لي سببه ولما جاءه رسولي مستفهما عبس وبسر وأدبر واستكبر فامسكت محافظا للجانب وعاملا على الواجب لا أن هيبة أبي أحمد قبضتني ولا أن ميرته عندي اعترضتني وأنا أقسم بالله حلفة بر لو أن الايام قذفت بكم الى وأناء بكاني لأوردتكم العذب من مناهلي وحملت جميعكم على عاتقي وكاهلي ولكن الله يعمر بكم أوطانكم ويحمي من الغير مكانكم ويحوط هذه السيادة الطالعة فيكم البانية لمعاليكم فلا يسوءك مقطعه وليسرك مصرعه عما قليل عطل ولا ينظر ولا عهل ان شاء الله تعالى ولم أسمع له شعرا الا ما أنشدني في أبي أحمد هذا عند قتله القادر بالله يحيى بن ذي النون رحمهم الله أجمعين (رمل مجزو)

أيها الاخيف مهلا * فلقد جئت عويصا

اذ قتلت الملك يحيى * وتقمصت القميصا

رب يوم فيه تجزى * لم تجد عنه محيصا

(تم القسم الاول بعون الله)

(القسم

﴿القسم الثاني من قلائد العقيان ومحاسن الاعيان في غرر حلية الوزراء وفقر الكتاب والبلغاء﴾

﴿ذو الوزارتين أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون رحمه الله وأسكنه دار رحمته ورضاه﴾

زعيم الفئة القرطبية ونشأة الدولة الجهورية الذي بهر بنظامه وظهر كالبدر ليلة تمامه فجاء من القول بسحر وقلده أبهى نحر لم يصرفه الابين ريحان وراح ولم يطلعه الافي سماء مؤانسات وأفراح ولا تعدى به الرؤساء والملوك ولا تردى منه الاحظوة كالشمس عند الدلوك فشرف بضائعه وأرهف بدائعه وروائعه وكلفت به تلك الدولة حتى صار ملهج لسانها وحل من عينها مكان انسانها وكان له مع أبي الوليد بن جهور تآلف أحرما بكعبته وطافا وسقياه من تصافيهما نطافا وكان بعد ذلك حساما مسلولا ويظن أنه يرد به صعب الخطوب ذلولا الى أن وقع له طلب أصاره الى الاعتقال وقصره عن الوخد والارقال فاستشفع بأبي الوليد وتوسل واستدفع به تلك الاسنة المشرعة والاسل فما ثنى اليه عنان عطفه ولا كف عنه استنان صرفه فتحيل لنفسه حتى تسلل من حبسه ففر فرار الخائف وسرى الى أشبيلية سرى الخيال الطائف فوافاها غلسا قبل الاسراج والالجام ونجا برأس طمرة ولجام فهشت له الدولة وتاهت به الجملة فأحمد اليها فراره وأرهفت النكبة غراره وحصل عند المعتضد بالله كالسويداء من الفؤاد واستخلصه استخلاص المعتصم بالله لابن أبي دؤاد وألقى بيده مقاليد ملكه وزمامه واستكفى به نقضه وابرامه فأشرقت شمسه وأنارت وانجدت محاسنه وغارت ومازال يلتحف بحظوته ويقف بربوته حتى أدركه حمامه ووافى السرار تمامه فأجن منه التراب شمسا طالعة وزهرة يانعة وقد أثبت من مقاله في سراحه واعتقاله ومقامه وانتقاله ماهو أرق من النسيم وأشرق من المحيا الوسيم فمن ذلك ماقاله متغزلا (سريع)

يا قمرا مطلعه المغرب * قد ضاق بي في حبك المذهب

ألزمتني الذنب الذي جئته * صدقت فاصفح أيها المذنب

وان من أغرب ما مر بي * أن عذابي فيك مستعذب

ورحل عنه من كان يهواه وفاجاه بينه ونواه فسايره قليلا وماشاه وهو يتوهم ألم الفرقة حتى غشاه فاستعجل الوداع وفى كبده مافيها من الانصداع فأقام يومه بحالة المفجوع وبات ليلته نافر الهجوع يردد الفكر ويجدد الذكر فقال (رمل)

ودع الصبر محب ودعك * ذائع من سره ما استودعك
يقرع السن على أن لم يكن * زار فى تلك الخطا اذ شيعك
يا أخا البدر سناء وسنا * حفظ الله زمانا أطلعك
ان يطل بعدك ليلى فلكم * بت أشكو اقصر الليل معك

(وأخبرنى الوزير) الفقيه أبو الحسن بن سراج رحمه الله انه فى وقت فراره أضحى غداة الاضحى وقد ثار له الوجد بمن كان يألفه والغرام وتراءت لعينه تلك الظباء الاوانس والآرام وقد كان الفطر وافاه والشقاء قد استولى على رسم عافيته حتى عفاه فلما عاد منه ما عاد وأعياه ذلك الكمد المعاد استراح الى ذكر عهده الحسن وأراح جفونه المسهدة بتوهم ذلك الوسن وذكر معاهد كان يخرج اليها فى العيد ويتفرج بهامع أولئك الغيد فقال (طويل)

خليلى لا فطر يسر ولا أضحى * فما حال من أمسى مشوقا كما أضحى
لئن شاقنى شرق العقاب فلم أزل * أخص بمخصوص الهوى ذلك السفحا
وما انفك جوفى الرصافة مشعرى * دواعى بث تعقب الاسف البرحا
ويهتاج قصر الفارسى صبابة * بقلبى لا يألو زناد الهوى قدحا
وليس ذميماعهد مجلس ناصح * فأقبل فى فرط الولوع به نصحا
كأنى لم أشهد لدى عين شهدة * نزال عتاب كان آخره الفتحا
وقائع جانيها التجنى فان مشى * سفير خضوع بيننا أكد الصلحا
وأيام وصل بالعقيق اقتضيته * فالا يكن ميعاده العيد فالفصحا
وآصال لهو فى مسناة مالك * معاطاة ندمان اذا شئت أو سبحا
لدى راكد تصبيك من صفحاته * قوارير خضر خلتها مردت صرحا
معاهد لذات وأوطان صبوة * أجلت المعلى فى الامانى بها قدحا
الا هل الى الزهراء أوبة نازح * تقضت مبانيها مدامعه نزحا *
مقاصير ملك أشرقت جنباتها * فخلنا العشاء الجون أثناءها صبحا

* يمثل قرطيها الى الوهم جهرة * فقبتها فالكوكب الرحب فالسطحا
محل ارتياح يذكر الخلد طيبه * اذا عز أن يصدى الفتى فيه أو يضحا
هناك الجمام الزرق تندا خفافها * ظلال عهدت الدهر فيها فتى سمحا
تعوضت من شدو القيان خلالها * صدى فلوات قد أطار الكرى صبحا
ومن حملي الكاس المفدى مديرها * تقحم أهوال حملت لها الرمحا
أجل ان ليلى فوق شاطئ نيطة * لأقصر من ليلى بآنة والبطحا

وهذه معاهد لبنى أمية قطعت بها ليالى وأياما وظلت فيها الحوادث عنهم نياما فهاموا بشرق العقاب وشاموا به برقا يبدو من نقاب ونعموا بجوفى الرصافه وطعموا عيشا تولى الدهر جلاءه وزفافه وأبعدوا نصح الناصح وحمدوا أنس مجلس ناصح وعموا بالزهراء وصموا عن بناء صاحب الزوراء حتى رحلهم الموت عنها وقوضهم وعوضهم منها ما عوضهم فصاروا أحاديث وأنباء ولم يتزودوا منها الا حنوطا وكباء وغدت تلك المعاهد تصافحها أكف الغير وتناوحها نعبات الطير وراحت بعد الزينة سدى وأمست مسرحا للسيد وملعبا للصدى يسمع للجن بها عزيف ويصرع فيها البطل الباسل والنزيف وكذا الدنيا أعمالها خراب وآمالها آل سراب أهلكت أصحاب الاخدود وأذهبت ما كان بمأرب من حيازات وحدود (وله) يتغزل بولادة (بسيط)

يا نازحا وضمير القلب مثواه * أنستك دنياك عبدا أنت دنياه
ألهتك عنه فكاهات تلذ بها * فليس يجرى ببال منك ذكراه
علل الليالى تبقينى الى أمل * الدهر يعلم والايام معناه

(وكان يكلف بولادة) بنت المهدى هذه ويهيم ويستضيء بنور تخيلها فى الليل البهيم وكانت من الادب والظرف وتتيم السمع والطرف بحيث تختلس القلوب والالباب وتعيد الشيب الى أخلاق الشباب فلما حل بذلك الغرب وانحل عقد صبره بيد الكرب كر الى الزهراء ليتوارى فى نواحيها ويتسلى برؤية موافيها فوافاها والربيع قد خلع عليها برده ونثر سوسنه ووردة وأترع جداولها وأنطق بلابلها فارتاح ارتياح جميل بوادى القرى وراح بين روض يانع وريح طيبة السرى فتشوق الى لقاء ولادة وحن وخاف تلك النوائب والمحن فكتب

اليها يصف فرط قلقه وضيق أمده اليها وطلقه و يعاتبها على اغفال تعهده
و يصف حسن محضره بها ومشهده (بسيط)

انى ذكرتك بالزهراء مشتاقا * والافق طلق ووجه الارض قد راقا
وللنسيم اعتلال فى أصائله * كأنه رق لى فاعتل اشفاقا
والروض عن مائه الفضى مبتسم * كما حللت عن اللبات أطواقا
يوم كايام لذات لنا انصرمت * بتنا لها حين نام الدهر سراقا
نلهو بما يستميل العين من زهر * جال الندى فيه حتى مال أعناقا
كأن أعينه اذ عاينت أرقى * بكت لما بى فجال الدمع رقراقا
ورد تألق فى ضاحى منابته * فازداد منه الضحا فى العين اشراقا
سرى ينافحه نيلوفر عبق * وسنان نبه منه الصبح أحداقا
كل يهيج لنا ذكرى تشوقنا * اليك لم يعد عنها الصدر ان ضاقا
لو كان وفى المنى فى جمعنا بكم * لكان من أكرم الايام أخلاقا
لا سكن الله قلبا عن ذكركم * فلم يطر بجناح الشوق خفاقا
لو شاء حملى نسيم الريح حين هفا * وافاكم بفتى أضناه مالاقا
يا علقى الاخطر الاسنى الحبيب الى * نفسى اذا ما اقتنى الاحباب أعلاقا
كان التجازى بمحض الود مذ زمن * ميدان أنس جرينا فيه اطلاقا
فالآن أحمد ما كنا لعهدكم * سلوتم و بقينا نحن عشاقا

ولم تزل الايام تدنيه وتبعده وتسوءه وتسعده وتقذف به الى كل نازح وتطرف أمله بعين اللاعب المازح حتى أحلته بلنسية وهلال ذكائه كما أقمر وغصن نباهته يانع قد أثمر و بنو عبد العزيز غرر ملكها ودرر سلكها يفيضون بحور الندى ويومضون فى كل منتدى فحل منهم محل الحيا فى الكؤس ووقع منهم مواقع البشائر فى النفوس وأقام بين مبرة تواصله ومسرة تغازله ومكارمة تغاديه ومجاملة كرائح القطر وغاديه فلما انفصل وحصل فيما حصل تذكر برهة ذلك العيش ونور عمره قد صوح وغصن سنه قد دوح فلم يجد الا له طيبا ولم يبصر غير فننه غصنا رطيبا فكتب الى ابن عبد العزيز (كامل مجزو)

راحت فصح بها السقيم * ريح معطرة النسيم

مقبولة

مقبـولة هبت قبو * لا فهي تعبق في الشميم
أفضيض مسك أم بلنسية لرياها غـميم
بلد حبيب أفقه * لفتى يحل به كريم
ايه أبا عبد الاله نداء مغلوب العريم
ان عيل صبري من فرا * قك فالعذاب به أليم
أو أتبعتك حنينها * نفسي فانت لها قسيم
ذكرى لعهدك كالسها * دسرى فبرح بالسليم
مهما ذممت فما زما * ني في زمامك بالذميم
زمن كما ألوف الرضا * ع يشوق ذكراه الفطيم
أيام أعقد ناظري بذلك المرأى الوسيم
فارى الفتوة غضة * في ثوب أواه حليم
الله يعلم أن حبك من فؤادي في الصميم
ولئن تحمل عنك في * جسم فعن قلب مقيم
ثم السلام تبلغنه بقلب مهديه السليم

وفي أيام مقامه ببلنسية وتشوقه الى بلاده قال (طويل)

غريب بأرض الشرق يشكر للصبا * تحملها منه السلام الى الغرب
وما ضر أنفاس الصبا في احتمالها * سلام فتى يهديه جسم الى قلب

(وفي نكبته) وقعود أبي الحزم عن اقالته من كبوته يقول يعاتبه من قصيدة وقد بلغه أنه سعى به اليه (طويل)

أبا الحزم اني في عتابك مائل * الى جانب تأوي اليه العلا سهل
حمائم شكوى صبحتك هوادلا * تناديك من أفنانها داني الهدل
جوادا اذا استن الجياد الى مدى * تمطر فاستولى على أمد الخصل
ثوى صافنا في مربط الهون يشتكي * بتصهاله ما ناله من أذى الشكل
واني لتنهاني نهاي عن التي * أشاربها الواشي ويعقلني عقلي
أأنقض فيك المدح من بعد قوة * فلا أقتدي الا بناقضة الغزل
هي النعل زلت بي فهل أنت مكذب * لقيل الاعادي انها زلة الحسل

الا ان ظنى بين فعليك واقف * وقوف الهوى بين القطيعه والوصل
والا جنيت الانس من وحشة النوى * وهول السرى بين المطية والرحل
وأين جواب منك ترضى به العلا * اذا سألتنى عنك ألسنة الحفل

(وله عند ثقافه) وفقد الوفاء من الافه يخاطب أبا حفص بن برد وقد حار ولم يجد هاديا وصار رهينا الا يرجو فاديا وعلم أن الناس متقلبون وعلى من انقلب الدهر منقلبون لا يدنيهم فى الشدة اخاء ولا يثنيهم عن ذى الحظوة زهو ولا انتخاء (رمل مجزو) ما على ظنى باس * يجرح الدهر و ياسو

ربما أشرف بالمر * ء على الآمال ياس
ولقد ينجيك اغفا * ل و يؤذيك احتراس
ولكم أجدى قعود * ولكم أكدى التماس
وكذا الحكم اذا ما * عز ناس ذل ناس
وبنو الايام أخيا * ف سراة وخساس
نلبس الدنيا ولكن * متعة ذاك اللباس
يا أبا حفص وما سا * واك فى فهم اياس
من سنا رأيك لى فى * غسق الخطب اقتباس
ووداى لك نص * لم يخالفه القياس
أنا حيران وللامـ * ـر وضوح والتباس
لا يكن عهدك وردا * ان عهدى لك آس
وأدر ذكرى كاسا * ما امتطت كفك كاس
فعسى أن يسمح الدهـ * ـر فقد طال الشماس
واغتنم صفو الليالى * انما العيش اختلاس
ما ترى فى معشر حا * لوا عن العهد وحاسوا
ورأونى سامريا * يتقى منه المساس
أذؤب هامت بلحمى * فانتهاب وانتهاس
كلهم يسأل عن حا * لى وللذئب اعتساس
ان قسا الدهر فللما * ء من الصخر انبجاس

ولئن أمسيت محبو * سا فللغيث احتباس
وبفت المسك في التر * ب فيوطا ويداس

(ولما تعذر فكاكه) وعفر فرقده وسماكه وعاودته الاوهام والفكر وخانه من أبي الحزم الصارم الذكر قال يصف ما بين مسراته وكروبه ويذكر بعد طلوع أمله من غروبه ويبكي لما هو فيه من التعذير ويعذر أبا الحزم وليس له غيره من عذير ويتعزى بانحاء الدهر على الاحرار والحاحه على التمام بالسرار ويخاطب ولادة بوفاء عهده ويقيم لها البراهين على أرقه وسهده (بسيط)

ماجال بعدك لحظي في سنا القمر * الا ذكرتك ذكر العين بالاثر
ولا استطلت ذماء النفس من أسف * الا على ليلة سرت مع القصر
في نشوة من شباب الوصل موهمة * أن لا مسافة بين الوهن والسحر
ياليت ذاك السواد الجون متصل * قد استعار سواد القلب والبصر
يا للرزايا لقد شافهت منهلها * غمرا فما أشرب المكروه بالغمر
لا يهنأ الشامت المرتاح خاطره * اني معنى الاماني ضائع الخطر
هل الرياح بنجم الارض عاصفة * أم الكسوف لغير الشمس والقمر
ان طال في السجن ايداعي فلا عجب * قد يودع الجفن حد الصارم الذكر
وان يثبط أبا الحزم الرضى قدر * عن كشف ضري فلا عتب على القدر
من لم أزل من تأنيه على ثقة * ولم أبت من تجنيه على حذر

(وله يتغزل) ويعاتب من يستعطفه ويتنزل (بسيط مخلع)

يا مستخفا بعاشقيه * ومستغشا لناصحيه
ومن أطاع الوشاة فينا * حتى أطعنا السلو فيه
الحمد لله اذ أراني * تكذيب ما كنت تدعيه
من قبل أن يهزم التسلي * ويغلب الشوق ما يليه

(ولما عضته) أنياب الاعتقال ورضته تلك النوب الثقال وعوض بخشانة العيش من اللين وكابد قسوة خطب لا تلين تذكر عهد عيشه الرقيق ومراحه بين الرصافة والعقيق وحن الى سعد زرت عليه جيوبه واستهدى نسيم عيش

طاب له هبوبه وتأسى عن باتت له النوائب بمرصاد ورمته بسهام ذات اقصاد
وضيم من عهد الاحص الى ذات الاصاد فقال (خفيف)

الهوى فى طلوع تلك النجوم * والمنى فى هبوب ذاك النسيم
سرنا عيشنا الرقيق الحواشى * لو يدوم السرور للمستديم
وطر ما انقضى الى أن تقضى * زمن ما زمامه با لذميم
أيها المؤذنى بظلم الليالى * ليس يومى بواحد من ظلوم
ما ترى البدران تأملت والشمس كما يكسفان دون النجوم
وهو الدهر ليس ينفك ينحو * بالمصاب العظيم نحو العظيم

وله يتغزل (وافر)

أيوحشنى الزمان وأنت أنسى * ويظلم لى النهار وأنت شمسى
لقد جازيت غدرا عن وفائى * وبعت مودتى ظلما ببخس
ولو أن الزمان أطاع حكمى * فديتك من مكارهه بنفسى

وله أيضا فى مثل ذلك (كامل)

ولقد شكوتك بالضمير الى الهوى * ودعوت من حنق عليك فأمنا
منيت نفسى من صفائك ضلة * ولقد تغر المرء بارقة المنى

(وله عن المعتضد بالله) الى صهره الموفق أبى الجيش صاحب دانية (بسيط)

عرفت عرف الصبا اذ هب عاطره * من أفق من أنا فى قلبى أشاطره
أرى تجدد ذكراه على شحط * وما تيقن أنى الدهر ذاكره
ينأى المزار به والدار دانية * ياحبذا الفال لو صحت زواجره
خلى أبا الجيش هل يدنو اللقاء بنا * فيشتفى منك طرف أنت ناظره
قصاره قيصر ان قام مفتخرا * لله أوله مجدا وآخره *

(ولما حل) من المعتضد بالمكان الذى حل وانتكث عقد شدائده وانحل
تسلت نفسه من شجونها وحنت الى صفاء ولادة وحجونها وتذكرها وما تناساها
وعاودته لوعتها وأساها وحن اليها حنين من حيل بينه وبين ما يشتهى وقنع
باهداء تحيته تبلغ اليها وتنتهى فقال يتغزل فيها ويمدح المعتضد (طويل)

أما فى نسيم الريح عرف يعرف * لنا هل لذات الوقف بالجزع موقف

فنقضى

فنقضى أوطار المنى من زيارة * لنا كلف منها بما نتكلف
عزيز علينا أن نزار ودونها * رقاق الظبا والسمهرى المثقف
وقوم عدا يبدون عن صفحاتهم * وأظهرها من ظلمة الحقد أكلف
يودون لو يثنى البعاد زماننا * وهيهات ريح الشوق من ذاك أعصف
كفانا من الوصل التحية خلسة * فيومئ طرف أو بنان مطرف
وانى ليستهوينى البرق صبوة * الى برق ثغران بدا كاد يخطف
وما ولعى بالراح الا توهما * لظلم لها كالراح اذ يترشف
ويذكرنى العقد المرن جمانه * مرنات ورق فى ذرا الايك تهتف
فاقبل من أهوى طوى البدر هودج * ولا ضم ريم القفر خدر مسجف
ولا قبل عباد حوى البحر مجلس * ولا حمل الطود المعظم رفرف
هو الملك الجعد الذى فى ظلاله * تكف صروف الحادثات وتصرف
رويته فى الحادث الاد لحظة * وتوقيعه الجالى دجا الخطب أحرف
طلاقة وجه فى مضاء كمثل ما * يروق فرند السيف والحد مرهف
على السيف من تلك الشهامة ميسم * وفى الروض من تلك الطلاقة زخرف
ولما قضينا ماعنانا اداؤه * وكل بما يرضيك داع فملحف
تظن الاعادى أن حزمك نائم * لقد تعد الفسل الظنون فتخلف
رأيناك فى أعلى المصلى كأنما * تطلع من محراب داود يوسف
ولما حضرنا الاذن والدهر خادم * تشير فيمضى والقضاء مصرف
وصلنا فقبلنا الندى منك فى يد * بها يتلف المال الجسيم ويخلف
لك الخير أنى لى بشكرك نهضة * وكيف أؤدى شكر ما أنت مسلف
أعدت بهيم الحال منى غرة * يقابلها طرق الحسود فيطرف
ولولاك لم يسهل من الدهر جانب * ولا ذل منقاد ولا لان معطف

(ولما مات المعتضد) رحمه الله وارتفع فى أمره ما ارتفع وراعى المعتمد مواته التى توسل بها واستشفع وأبقاه جليسا وسميرا وسقاه الصفح سلسالا نميرا قال يرثيه ويشكر المعتمد ويذكر أنه لم يرفض سبب مثاته ولم يغمض عن رعى حرماته (طويل) أعباديا أوفى الملوك لقد سطا * عليك زمان من سجيته الغدر

فهلا عداه أن علياك حليه * وذكرك فى أردان أيامه عطر
أأنفس نفس فى الورى أقصد الردى * وأخطر علق للندى أفقد الدهر
اذا الموت أضحى قصر كل معمر * فان سواء طال أو قصر العمر
(ومنها) فهل علم الشلو المقدس اننى * مسوغ حال ظل فى كنهها الفكر
وان مناقى لم يضعه محمد * خليفتك العدل الرضا وابنك البر
وأرغم فى برى أنوف عصابة * لقاؤهم جهم ومنظرهم شزر
اذا ما استوى فى الدست عاقد حبوة * وقام سماط حافل فلى الصدر
(وله عند فراره) وخروجه من سراره وقد أقام بقرطبة متواريا يخاطب ولادة
ويستنهض الاديب أبا بكر للشفاعة ويستنزل أبا الحزم بن جهور (طويل)
شحطنا وما بالدار نأى ولا شحط * وشط بمن نهوى المزار وما شطوا
أأحبابنا ألوت بحادث عهدنا * حوادث لا عهد عليها ولا شرط
لعمركم ان الزمان الذى قضى * بشت جميع الشمل منا لمشتط
وأما الكرى مذلم أزركم فهاجر * زيارته غب والمامه فرط
وماشوق مقتول الجوانح بالصدى * الى نطفة زرقاء أضمرها وقط
بأبرح من شوقى اليكم ودون ما * أدير المنى عنه القتادة والخرط
وفى الربرب الانسى أهوى كناسه * نواحى ضميرى لا الكثيب ولا السقط
غريب فنون الحسن يرتاح درعه * متى ضاق ذرعا بالذى حازه المرط
كأن فؤادى يوم أهوى مودعا * هوى خافقا منه بحيث هوى القرط
اذا ما كتاب الوجد أشكل سطره * فمن زفرتى شكل ومن عبرتى نقط
الا هل أتى الفتيان أن فتاهم * فريسة من يعدو ونهزة من يسطو
وأن الجواد الفائت الشأو صافن * تخونه شكل وأزرى به ربط
وان الحسام العضب ثاو بجفنه * وماذم من غربيه قد ولا قط
عليك أبا بكر بكرت بهمة * لها الخطر العالى وان نالها حط
أبى بعد ما هيل التراب على أبى * ورهطى فذا حين لم يبق لى رهط
لك النعمة الخضراء تندى ظلالها * على ولا جحد لدى ولا غمط
ولولاك لم يثقب زناد قريحتى * فينتهب الظلماء من نارها سقط

ولا ألفت أيدى الربيع بدائعى * فمن خاطرى نظم ومن زهره لقط
هرمت وما للشيب وخط بمفرقى * ولكن لشيب الهم فى كبدى وخط
وطاول سوء الحال نفسى فاذكرت * من الروضة الغناء طاولها القعط
سنون من الايام خمس قطعتها * أسيرا وان لم يبد شد ولا ربط
أتت بى كاميط الاناء عن الاذى * وأذهب ما بالثوب من درن مسط
أتدنو قطوف الجنتين لمعشر * وغايتى السدر القليل أو الخمط
وما كان ظنى ان تغربى المنى * وللغر فى العشواء من ظنه خبط
أما وأرتنى النجم موطئ أخمصى * لقد أوطأت خدى لأخمص من يخطو
ومستبطئ العتبى اذا قلت قد أتى * رضاه تمادى العتب واتصل السخط
ومازال يدنينى فيناى قبوله * هوى سرف منه وصاغية فرط
ونظم ثنائى فى نظام ولائه * تحلت به الدنيا لآلئه وسط
على خصرها منه وشاح مفصل * وفى رأسها تاج وفى جيدها سمط
عدا سمعه عنى وأصغى الى عدا * لهم فى أديمى كلما استمكنوا عط
بلغت المدى اذ قصروا فقلوبهم * مكامن أضغان أساودها رقط
يولوننى عرض الكراهة والقلى * وما دهرهم الا النفاسة والغبط
ولما اتخذونى بالتى لست أهلها * ولم عن أمثالى بأمثالها قط
فررت فان قالوا الفرار ارابه * فقد فر موسى حين هم به القبط
وانى لراج أن تعود كبدئها * لى الشيمة الزهراء والخلق السبط
وحلم امرئ تعنى الذنوب لعفوه * وتمحى الخطايا مثل ما يمحى الخط
فمالك لا تختصنى بشفاعة * يلوح على دهرى لميسمها علط
يفى بنسيم العنبر الورد ريحها * اذا شعشع المسك الاحم به خلط
فان يسعف المولى فنعم كريمة * تنفس عن نفس ألظ بها ضغط
وان يأب الا القبض مبسوط فضله * ففى يد مولى فوقه القبض والبسط

وله أيضا (طويل)

كان عشى القطر فى شاطئ النهر * وقد زهرت فيه الازاهر كالزهر
ترش بماء الورد رشا وتنثنى * لتغليف أفواه بطيبة الخمر

(وبات ليلة) باحدى جنات اشبيلية فقال (طويل)

وليل أدمنا فيه شرب مدامة * الى أن بدا للصبح فى الليل تأثير
وجاءت نجوم الصبح تضرب فى الدجا * فولت نجوم الليل والليل مقهور
فحزنا من اللذات أطيب طيبها * ولم يعرناهم ولا عاق تكدير
خلا أنه لو طال دامت مسرتى * ولكن ليالى الوصل فيهن تقصير

ولم يزل يروم دنو ولادة فيتعذر ويبأح دمه دونها ويهدر لسوء أثره فى ملك قرطبة وواليها وقبائح كان ينسبها اليه ويواليها أحقدت بنى جهور عليه وسددت أسنتهم اليه فلما يئس من لقياها وحجب عنه محياها كتب اليها يستديم عهدها ويؤكدودها ويعتذر من فراقها بالخطب الذى غشيه والامتحان الذى خشيه ويعلمها أنه ماسلا عنها بخمر ولا خبا ما بين ضلوعها من ملتهب جمر وهى قصيدة ضربت فى الابداع بسهم وطلعت فى كل خاطر ووهم ونزعت منزعا قصر عنه حبيب وابن الجهم وأولها (بسيط)

أضحى التنائى بديلا من تدانينا * وآن عن طيب لقيانا تجافينا
بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا * شوقا اليكم ولا جفت مآقينا
يكاد حين تناجيكم ضمائرنا * يقضى علينا الاسى لولا تأسينا
حالت لفقدكم أيامنا فغدت * سودا وكانت بكم بيضا ليالينا
اذ جانب العيش طلق من تألفنا * ومورد اللهو صاف من تصافينا
واذ هصرنا غصون الانس دانية * قطوفها فجنينا منه ماشينا
ليسق عهدكم عهد السرور فما * كنتم لارواحنا الا رياحينا
من مبلغ الملبسينا بانتزاحهم * حزنا مع الدهر لا يبلى ويبلينا
ان الزمان الذى مازال يضحكنا * انسا بقربكم قد عاد يبكينا
ماحقنا أن تقروا عين ذى حسد * بنا ولا أن تسروا كاشحا فينا
غيظ العدى من تساقينا الهوى فدعوا * بأن نغص فقال الدهر آمينا
فانحل ما كان معقودا بأنفسنا * وانبت ما كان موصولا بأيدينا
وقد نكون وما يخشى تفرقنا * فاليوم نحن وما يرجى تلاقينا
لم نعتقد بعدكم الا الوفاء لكم * رأيا ولم نتقلد غيره دينا

لا

لاتحسبوا نأيكم عنا يغيرنا * ان طال ماغير النأى المحبينا

والله ماطلبت أهواؤنا بدلا * منكم ولا انصرفت عنكم أمانينا

ولا استفدنا خليلا عنك يشغلنا * ولا اتخذنا بديلا منك يسلينا

ياسارى البرق غادى القصر فاسق به * من كان صرف الهوى والود يسقينا

ويانسيم الصبا بلغ تحيتنا * من لو على البعد حيا كان يحيينا

ياروضة طال ما أجنت لواحظنا * وردا اجلاه الصبا غضا ونسرينا

ويا حياة تملينا بزهرتها * منى ضروبا ولذات أفانينا

ويا نعيما حضرنا من غضارته * فى وشى نعمى سحبنا ذيلها حينا

لسنا نسميك اجلالا وتكرمة * وقدرك المعتلى عن ذاك يغنينا

اذا انفردت وما شوركت فى صفة * فحسبنا الوصف ايضاحا وتبيينا

ياجنة الخلد أبدلنا بسلسلها * والكوثر العذب زقوما وغسلينا

كأننا لم نبت والوصل ثالثنا * والسعد قد غض من أجفان واشينا

ان كان قد عز فى الدنيا اللقاء ففى * مواقف الحشر نلقاكم ويكفينا

سران فى خاطر الظلماء يكتمنا * حتى يكاد لسان الصبح يفشينا

لاغرو فى أن ذكرنا الحزن حين نهت * عنه النهى وتركنا الصبر ناسينا

انا قرأنا الاسى يوم النوى سورا * مكتوبة وأخذنا الصبر تلقينا

أما هواك فلم نعدل بمنهله * شربا وان كان يروينا فيظمينا

لم يجف أفق جمال أنت كوكبه * سالين عنه ولم نهجره قالينا

ولا اختيارا تجنبناك عن كثب * لكن عدتنا على كره عوادينا

نأسى عليك اذا حثت مشعشعة * فينا الشمول وغنانا مغنينا

لا أكؤس الراح تبدى من شمائلنا * سيما ارتياح ولا الاوتار تلهينا

دومى على العهد مادمنا محافظة * فالحر من دان انصافا كما دينا

فما ابتغينا خليلا منك يحبسنا * ولا استفدنا حبيبا عنك يغنينا

ولو صبا نحونا من علو مطلعه * بدر الدجى لم يكن حاشاك يصبينا

أولى وفاء وان لم تبذلى صلة * فالذكر يقنعنا والطيف يكفينا

وفى الجواب قناع لو شفعت به * بيض الايادى التى مازلت تولينا

عليك مني سلام الله مابقيت * صبابة منك تخفيها فتخفينا

《ذو الوزارتين أبو بكر بن عمار رحمه الله وعفا عنه》

مقذف حصى القريض وجماره ومطلع شموسه وأقماره الذي بعث الاحسان عرفا عطرا ونفسا وأثبته في شفاه الايام لعسا أتى عليه حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا ثم كسي بعد اشرافا ونورا فأصبح راقي منبر وسرير ولمح ماشاء بطرف غير ضرير هيأ له السعد أن عمر ربعا محيلا وصور في صورة الحقيقة مستحيلا واصطفاه المعتمد فاتفق به السكون والهدو وتهالك فيه كلفا وهياما وأمطره من الحظوة غماما واهتصر منه موادعة وائتلافا استدرجه ما الملوك أوانه اخلافا فارتاعت منه الاقطار وطاعت له اللبانات والاوطار حتى رأس بتدمير وجلس مجلس الامير ثم رأى أن ينتزى على مواليه ويجترى بتواليه فأخذه الله بغدره وأعان على وضعه رافع قدره فحصل في قبضة المعتمد قنيصا وعاد معنى خلاصه مبهما عويصا الى أن طوقه الحسام فما استلانه طوقا وذوقه الحمام فما استعذبه ذوقا في قصة اشتهرت مع اخفائها وظهرت بعد عفائها فانه قتله بيده وأنزله ليلا في ملحده ولقد رأيت عظمي ساقيه قد أخرجا بعد سنين من حفر حفر في جانب القصر المبارك واساودهما بهما ملتفة ولبلتهما مشتفة مافغرت أفواهها ولا حلت التواءها فرمق الناس العبر وصدق المكذب الخبر وكان مع نقض ابرامه ورفض امامه شاعرا مطبوعا قد عمر للاحسان منازل وربوعا وقد أثبت له ما تستهديه النفوس وترتديه الشموس فمن ذلك قوله يتغزل في غلام رومي للمؤتمن قد لبس درعا (وافر)

وأغيد من ظباء الروم عاط * بسالفتيه من دمعي فريد

قسا قلبا وسن عليه درعا * فباطنه وظاهره حديد

بكيت وقد دنا ونأى رضاه * وقد يبكي من الطرب الجليد

وان فتى تملكه بنقد * وأحرز رقه لفتى سعيد

(وتنزه بالدمشق) وهو قصر بقرطبة شيده بنو أمية بالصفاح والعمد وجروا في اتقانه الى غير أمد وأبدع بناؤه وغمقت ساحته وفناؤه واتخذوه ميدان مراحهم ومضمار انشراحهم وحكوا به قصرهم بالمشرق وأطلعوه كالكوكب

الثاقب

الثاقب المشرق فحله أبو بكر على أثر بوسه وابتسم له به دهره بعد عبوسه والدنيا قد أعطته عفوها وسقته صفوها وبات فيه مع لمة من أتباعه ومتقبلي رباعه كلهم يحييه بكأس ويفديه بنفسه من كل بأس فطابت له ليلة فى مشيده وأطربه الانس ببسيطه ونشيده فقال (خفيف)

كل قصر بعد الدمشق يذم * فيه طاب الجنى وفاح المشم
منظر رائق وماء نمير * وثرى عاطر وقصر أشم
بت فيه والليل والفجر عنه * عنبر أشهب ومسك أحم

وله يتغزل (وافر)

رشا برنو بنرجسه ويعطو * بسوسان ويبسم عن اقاح
تشير الى قرطاه وتصغى * خلاخله الى نغم الوشاح

(ودخل سرقسطة) فلما رأى غباوة أهلها وتكاثف جهلها وواصل منهم من لا يعلم قطعا ولا وصلا وحاضر من لا يعرف معنى ولا فصلا عكف على راحه معاقرا وعطف بها على جيش الوحشة عاقرا فبلغه أنهم نقدوا شربه وفلوا بالملام غربه فقال (طويل)

نقمتم على الراح أدمن شربها * وقلتم فتى لهو وليس فتى جد
ومن ذا الذى قاد الجياد الى الوغى * سواى ومن أعطى الكثير ولم يكد
فديتكمو لو تعلموا السر اغا * قليتكمو جهدى فأبعدتكم جهدى

(وأهدى الناس) فى يوم عيد الى المعتمد واحتفلوا وقضوا الفرض وتنفلوا فاقتصر هو على ثوب صوف بحر أصفر وكتب معه (كامل)

لما رأيت الناس يحتفلون فى * اهداء يوم مذ جئته من بابه
فبعثت نحو الشمس شبه ايابها * وكسوت متن البحر بعض ثيابه

وكتب الى عضد الدولة يستدعى منه الكون عنده (بسيط مخلع)

يا عضد الدولة المصفى * من جوهر النبل والذكاء
ماذا ترى فى اصطباح يوم * مذهب الصبح والمساء
نسرقه من يدى زمان * لم يقسم الرزق بالسواء

وقد ظمئنا ونحن أرض * اليك يارحمة السماء

(وأخبرنى) ذوالوزارتين الاجل أبو المطرف بن عبد العزيز أنه حضر معه عند المؤتمن فى يوم قد جادت فيه السماء بوطلها وأتبعت وبلها بطلها وأعقب رعدها برقها وانسكب دراكا ودقها والازهار قد تجلت من كمامها وتجلت بدر غمامها والاشجار قد جلى صداها وتوشحت بنداها وأكؤس الراح كأنها كواكب تتوقد تديرها أنامل تكاد من اللطافة تعقد اذا بفتى من فتيان المؤتمن أخرس لا يفصح مستعجم لا يكاد يبين ولا يوضح متنمر تنمر الليث متشمر تشمر البطل الباسل عند الغيث وقد أفاض على نفسه درعا تضيق بها الاسنة ذرعا وهو يريد استشارة المؤتمن فى الخروج الى موضع بعثه اليه ووجهه فكل من صده عنه نهره ونجهه حتى وصل الى مكان انفراده ووقف بازاء وساده فلما وقعت عين ابن عمار عليه أشار بيده اليه وقربه واستدناه وضمه اليه كانه قد تبناه وحد أن يخلع عنه ذلك الغدير وأن يكون هو الساقى المدير فأمره المؤتمن بخلعه وطاعة أمره وسمعه فنضاه عن جسمه وقام يسقى على حكمه ورسمه فلما دبت فيه الحميا وشبت غرامه بهجة ذلك المحيا واستزلته سورة العقار واستنزلته عن مرقب الوقار قال ارتجالا (كامل)

وهويته يسقى المدام كانه * قمر يدور بكوكب فى مجلس
متأرج الحركات تندى ريحه * كالغصن هزته الصبا بتنفس
يسعى بكاس فى أنامل سوسن * ويدير أخرى من محاجر نرجس
ياحامل السيف الطويل نجاده * ومصرف الفرس القصير المحبس
اياك بادرة الوغى من فارس * خشن القناع على عذار أملس
جهم وان حسر اللثام فانما * كشف الظلام عن النهار المشمس
يطغى ويلعب فى دلال عذاره * كالمهر يمرح فى اللجام المجرس
سلم فقد قصف القنا غصن النقا * وسطا بليث الغاب ظبى المكنس
عنا بكاسك قد كفتنا مقلة * حوراء قائمة بسكر المجلس

وكتب الى الراضى رحمه الله (كامل)

قالوا أتى الراضى فقلت لعلها * خلعت عليه من صفات أبيه

قال جرى فمى المؤيد واهبا * لى من رضاه ومن أمان أخيه
قالوا نعم فوضعت خدى فى الثرى * شكرا له وتيمنا بنبيه
يا أيها الراضى وان لم يلقنى * من صفحه الراضى بما أدريه
هبك احتجبت لوجه عذر بين * بذل الشفاعة أى عذر فيه
سهل على يدك الكريمة أحرفا * فيمن أسرت فتنثنى تفديه

(ولما) أزمع على الرحيل من حضرة المعتصم خرج المعتصم مودعا له فانشده ابن عمار ارتجالا وقد كان تقدم للمعتصم اليه قطعة شعر من ثلاثة أبيات (طويل)

ألفظك أم كأس الرحيق المعتق * وخطك أم روض الربيع المنمق
ونظمك أم سلك من الدر ناصع * يروق على جيد العروس المطوق
بعثت بها قطعة الروض قطعة * شممت بها عرف النسيم المخلق
ثلاثة أبيات وهيهات انما * بعثت بها الجوزاء فى صفح مهرق
هى السحر أسرى فى النفوس من الهوى * وكيف يكون السحر فى لفظ منطق
أمعتصما بالله والحرب ترتمى * بابطالها والخيل بالخيل تلتقى
دعتنى المطايا للرحيل واننى * لأفرق من ذكر النوى والتفرق
وانى وان غربت عنك فانما * جبينك شمسى والمرية مشرقى

وله يتغزل (كامل)

قالوا أضر بك الهوى فاجبتهم * ياحبذاه وحبذا اضراره
قلبى هو اختار السقام لجسمه * زيا فخلوه وما يختاره
عيرتمونى بالنحول وانما * شرف المهند أن ترق شفاره
من قد قلبى اذ تثنى قده * وأقام عذرى اذ أطل عذاره
أم من طوى الصبح المنير نقابه * وأحاط بالليل البهيم خماره
فوحسنه لقد انتدبت لوصفه * بالبخل لولا ان حمصا داره
بلد متى أذكره هيج لوعتى * واذا قدحت الزند طار شراره

(واستدعى منه) فى احدى سفراته مشروب بموضع ليس فيه غير القتاد ومحل المرتاد فبعثه وقرن به رمانتين وتفاحتين وكتب اليهم (وافر)

خذوها مثل ما استهديتموها * عروسا لا تزف الى اللئام
ودونكمو بها ثديى فتاة * أضفت اليهما ثديى غلام

(وذكرت) بهذه الحكاية ما ذكره الاصبهانى أن الحسن بن سهل استدعى من محمد بن عبد الملك مشروبا فى بلاد الروم فبعث به وكتب معه (كامل مجزو)

أرأيت مثلى صاحبا * أندى يدا وأعم جودا
يسقى النديم بقفرة * لم يسق فيها الماء عودا
وأجود حين أجود لا * حصرا بذاك ولا بليدا
خذها اليك كأنما * كسيت زجاجتها عقودا
واجمل عليك بأن تقو * م بشكرها أبدا عهودا

(ولما) ضيق المعتضد بالله على ابن عبد الله بقرمونة وسد مسالكه وسدد اليه مهالكه استدعى باديس بن حبوس واستصرخه استصراخ الموثق المحبوس رجاء أن ينفس عنه غصة وينتهز فى ابن عباد فرصة فلما وصل باديس بن حبوس الى قرمونة أخرج اليه المعتضد جيشه يقدمه ابنه الظافر ويقود منه أسودا فى المغافر فلما التقى الجمعان وارتقى ثنية بغيه المعين والمعان حمل فيهم عسكر اشبيلية حملة خلعتهم عن مركزهم وأدالتهم بالذل من تعززهم فتفرقوا فى تلك البسائط والربى وشربوا سقيا الاسنة والظبى وأوقع بهم الظافر أحسن ايقاع وتركهم مضرجين فى تلك البقاع وانصرف الى اشبيلية وألويته تختال فى أكف الرياح وذوابله تكاد تنقصف من الارتياح فهنئ المعتضد بالله بذلك وقام ابن عمار ينشد هنالك (طويل)

ألا للمعالى ما تعيد وما تبدى * وفى الله ما تخفيه عنا وما تبدى
نوال كما اخضر العذار وفتكة * كما خجلت من دونه صفحة الخد
جنيت ثمار النصر طيبة الجنى * ولا شجر غير المثقفة الملد
وقلدت أجياد الربا رائق الحلى * ولا درر غير المطهمة الجرد
بكل فتى عارى الاشاجع لابس * الى غمرات الموت محكمة السرد
يكر فكم طعن كسامعة الفرا * يضاف الى ضرب كحاشية البرد
نجوم سماء الحرب ان يدج ليلها * يدربهم أفواجها فلك السعد

خميس تردى من بنيك بمرهف * حكاك كما قد الشراك من الجلد

ببدر ولكن من مطالعه الوغى * وليث ولكن من براثنه الهند

فتى ثقف بين الجمائل مقدم * جنى الموت فى كفيه أحلى من الشهد

سقيت به دينا عفاتك مخصبا * فاجناك من روض الندى زهر الحمد

وجندته نحو الملوك محاربا * فوافاك يقتاد الملوك من الجند

ورب ظلام سار فيه الى العدا * ولا نجم الا ما تطلع من غمد

أطل على قرمونة متبلجا * مع الصبح حتى قيل كانا على وعد

فارملها بالسيف ثم أعارها * من النار أثواب الحداد على الفقد

فيا حسن ذاك السيف فى راحة الندى * ويا برد تلك النار فى كبد المجد

لك الله ان كانت عداتك بعضها * لبعض فكل منهم جميعا الى فرد

هودا وكانت بربرا فانتض الظبى * وأنبئهم منها بألسنة لد

أقول وقد نادى ابن اسحق قومه * لارضك يرتاد المنية من بعد

لقد سلكت نهج السبيل الى الردى * ظباء دنت من غابة الاسد الورد

كأنى بباديس وقد حط رحله * الى الفرس الطاوى عن الفرس النهد

الى الفرس الجارى به طلق الردى * سريعا غنيا عن لجام وعن لبد

يحن الى غرناطة فوق متنه * كما حن مقصوص الجناح الى الورد

ظفرت بهم فارتج وأومض كؤسها * بروقا لها من عودها صيحة الرعد

معتقة أهدت الى الورد لونها * وجادت برياها على العنبر الوردى

فأكثر ما يلهيك عن كأسها الوغى * وعن نغمات العود نغمة مستجدى

وما الملك الا حلية بك حسنها * والا فافضل السوار بلا زند

ولا عجب ان لم يدن بك مارق * فليس جمال الشمس فى الاعين الرمد

هنيئا ببكر فى الفتوح نكحتها * وما قبضت غير المنية من نقد

تحلت من السيف الخضيب بصفحة * وقامت من الرمح الطويل على قد

ودونكها من نسج فكرى حلة * مطرزة العطفين بالشكر والحمد

ألذ من العذب القراح على الصدى * وأطيب من وصل الهوى عقب الصد

وما هذه الاشعار الا مجامر * تضوع فيها للندى قطع الند

وكنت نثرت الفضـــل فى وانما * نثرت سقيط الطل فى ورق الورد
وما أنا باغ من نداك بقـــدرما * يضاف لتأميلى و يعزى الى ودى
فاقسم لو قسمت جـودك بيننا * على قدر التأميل فزت به وحدى
قنعت بما عنـدى من النعم التى * يفسرها قولى قنعت بما عندى

وقال يمدح المعتمد (طويل)

أفى كل يوم تحفـة وتفـقد * بفضل نوال واهتبال يؤكد
لقد فاز قدحى فى هواك وقابلت * مطالع حالى فى سمائك أسعد
تبرعت بالمعروف قبل سؤاله * وعدت بما أوليت والعود أحمد
فأتاق حوضى من نداك تبجس * وغنى روضى من رضاك تعهد
أما وصنيع زارنى بجـمـاله * حديث كما هب النسيم المغرد
لقد هز أعطاف القوافى وهزنى * الى شكر احسان أغيب فيشهد
فان أنا لم أشكرك صادق نية * تقوم عليها آية النصح تعضد
فلا صح لى دين ولا بر مذهب * ولا كرمت نفسى ولا طاب مولد

وقال يمدح المعتضد (متقارب)

وفيت لربك فيمن غـــدر * وأنصفت دينك ممن كفر
وقمت تطالب فى الناكثيـــن مر الحفاظ بحلو الظفر
بعاطـلة من ليالى الحرو * ب أطلعت رأيك فيها قمر
ولم تتقـدم بجيش الرجا * ل حتى تقدم جيش الفكر
فان يجنك الفتح ذاك الاصيل * فمن غرس تدبير ذاك الشجر
تعاطى الخوارج حتى برزت * تقوم من خـدها ما صـعر
وأقبلتها الخيل حمر المتو * ن دهم الفوارس بيض الغرر
فكروا فلم يغنهـم من مكر * وفروا فلم ينجهـم من مفر
ودارت دماؤهم كالكؤس * وفاحت نفوسـهم كالزهر
فما فر سـيفك حتى انحنى * وعر بدر محلك حتى انكسر
وكم نبت فى حربهم عن على * وناب عن النهـروان النهر
تمتع فقـد ساعفتك الحياة * بريح الحديقة غب المطر

وعش فى نعيم ودم فى سرور * ولا سر بك من لا يسر

(وله يخاطب بنى عبد العزيز) وقد اجتاز بهم فأخرجوا اليه تضييفا وبرامع قوم أغفال ولم يلقوه فكتب اليهم (طويل)

تناهيتمو فى برنا لو سمحتمو * بوجه صديق فى اللقاء وسيم

وسلسلتمو راح البشاشة بيننا * فما ضر لو ساعدتمو بنديم

سألتمس العذر الجميل عن العلا * وأحتال للفضل احتيال كريم

وأثنى على روض الطلاقة بالجنى * وان لم أفز من نشره بنسيم

ضننتم باعلاق الرجال على النوى * فلم تصلونا منهمو بزعيم

ولكن سأستعدى الوفاء وأقتضى * سماحك بالانس اقتضاء غريم

(ولما فغر) المعتمد على مرسية فمه وأراد أن يرفع بها علمه ويثبت بها قدمه ويتخذ ملاكها حوله وخدمه وجعل ابن طاهر غرضه ونبذ ذمام الوفاء له ورفضه لضيق مجاله وقلة رجاله عجم أعواده وسبر أنجاده فلم ير سهما يفوقه لمرشه ولا شهما يطوقه أمر جيشه الا ابن عمار رأيا لم ينتقده واعتقادا لم يفتقده وظنا أخلفه وقضاء ما أسلفه مجازاة لبغيه وموازاة لقبح سعيه وانتصارا من الله لمن لم يجن ذنبا ولم يثن عن مضجع الموالاة جنبا فلما وصل اليها وحصل عليها وفض ختمها وصح لنفسه اسمها نبذ عهد المعتمد وخلعه وأنزل ذكره من منابرها بعدما أطلعه فقيض له من ابن رشيق رجل حكاه فعلا وصار لتلك العقيلة بعلا فاقتص منه اقتصاص ابن ذى يزن من الحبشان وتركه أخسر من أبى غبشان ما كان الا ريثما أوقد جمره وقلده نهيه وأمره وخرج هو الى افتقاد أقطاره وقضاء بعض أوطاره حتى ثار له ثورة الاسد الورد وامتنع له بمرسية امتناع صاحب الابلق الفرد فبقى ابن عمار ضاحيا من ظل غبطته لاحيا نفسه على غلطته ولما استبهم أمره ولم يعلم له تفسيرا وعاد جناحه الوافر مهيضا كسيرا أراد الرجوع الى المعتمد فخاف أن يوبقه غدره وعزم على القعود عنه فضاق بفقد ما عهده عنده صدره فكتب اليه (طويل)

أأسلك قصدا أم أعوج عن الركب * فقد صرت من أمرى على مركب صعب

وأصبحت لا أدرى أفى البعد راحتى * فأجعله حظى أم الحظ فى القرب

اذا انقدت فى أمرى مشيت مع الهوى * وان أتعقبه نكصت على عقبى
على أننى أدرى بأنك موثر * على كل حال ما يزحزح من كربى
أهابك للحق الذى لك فى دمى * وأرجوك للحب الذى لك فى قلبى
أيظلم فى وجهى لذا قمر الدجى * وتنبو بكفى صفحة الصارم العضب
حنانيك فيمن أنت شاهد نصحه * وليس له غير انتصاحك من حسب
وما جئت شيأ فيه بغى لطالب * يضاف به رأى الى العجز والعجب
سوى اننى أسلمتنى لمة * فلت بها حدى وكسرت من غربى
وما أغرب الايام فيما قضت به * تريني بعدى عنك آنس من قربى
أما انه لولا عوارفك التى * جرت جريان الماء فى الغصن الرطب
لما سمت نفسى ما أسوم من الاذى * ولا قلت ان الذنب فيما جرى ذنبى
سأستمنح الرحمى لديك ضراعة * وأسأل سقيا من تجاوزك العذب
فان نفحتنى من سمائك حرجف * سأهتف يا برد النسيم على قلبى

فرق المعتمد وأشفق وأفشع نوء حقد عليه وأخفق وعزم على الصفح عنه والتجاوز وأن يرفع بالاغضاء له تلك المعاوز فكتب اليه مراجعا (طويل)

لدى لك العتبى تزاح من العتب * وسعيك عندى لا يضاف الى ذنب
وأعزز علينا أن تصيبك وحشة * وأنسك ما تدريه به فيك من الحب
فدع عنك سوء الظن بى وتعده * الى غيره فهو الممكن فى القلب
قريضك قد أبدى توحش جانب * فراجعت تأنيسا وعلمك بى حسبى
تكلفته أبغى به لك سلوة * وكيف بعانى الشعر مشترك اللب

فما أورثته هذه المراجعة الا نفارا ولا زادت قلبه من الثقة به الا خلوا واقفارا فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته لم يزل سوء الظن يقتاده ويصدق توهمه الذى يعتاده فلذلك لم يقبل ما راجعه به من رفع ايحاش ولا أمن عاقبة ما عامله به من قبح واخاش فكر الى سرقسطة لاحقا بالمؤتمن وسائقا له الدنيا بأيسر ثمن وانما كان يطلب ملكا يخلع ملكه على عطفيه ويجعله كنز بين وخفيه أو يخدعه فى أعانته على بلد يفتحه باسمه ويجريه على سنن المعتمد ورسمه فتيم المؤتمن بشفوره واغراه وأراه من تيسير مرامها ما أراه فأوطأ عقبه

واعطاه مالا احتقبه ونهض وهو لا يشك فى النزول بها والاحتلال ولا يتوهم أن يلم بالامر طائف اعتلال فأيقظها عزمه وأقام حزمه فلما وصل اليها ونزل عليها عرس بسفحها وأيقن بفتحها وخلع على من معه ووصل من عاينه أو تسمعه فلما برى فى ذلك وراش ورأيه قد فال وطاش اذا برسول صاحبها قد وافاه يعلمه ان البلد بلده وان ماله فيها الا أهله وولده وأنهى اليه رغبته فى الكون عنده وان يطلع معه عبيده المختصين به وجنده فطار اليه فى الحين وسار بزعمه الى راح وریاحين فكانت راحه قيدا لا يدعه يبرح وريحانه أوهاما تجرح النفس وتقرح ما كان الا أن تجاوز ذلك المعقل الذى لم يعقل ان له معتقل حتى حيز منه أصحابه وتقسموا فى كل باب ووسموا بسن أوذباب فلما وصل اليه أوثقه بثقل الحديد وعوضه بصلصلته من البسيط والمديد فلما أصبح كتب الى رؤساء الاندلس يسوقه وقد علم أنه ما منهم الا يتشوقه وفى ذلك يقول (سريع)

أصبحت فى السوق ينادى على * رأسى بأنواع من المال
والله لا جار على نقده * من ضمنى بالثمن الغالى

وفى مدة اعتقاله اياه لم يثن عنه حماه ولا منعه ممن يريد مطالعته ولقياه وأباح له الاستراحة الى أخدانه وأراح خاطره فى مضمار القول وميدانه فجاء بما أعجز وأطال عنان الاحسان وهو قد أوجز فمن بديع ذلك ما طالع به أبا الفضل بن حسداى يصف موضعه المعتقل فيه (كامل)

أدرك أخاك ولو بقافية * كالطل يوقظ نائم الزهر
فلقد تقاذفت الركاب به * فى غير مرماة ولا بحر
طفحت سحابته بلاسنة * وتساقطوا سكرا بلا خمر
بمعارج أدت الى جرد * حتى من الانواء والقطر
عال كأن الجن اذ مردت * جعلته مرقاة الى النسر
وحش تناكرت الوجوه به * حتى استربت بصفحة البدر
قصر تمهد بين خافقى * نسرين من فلك ومن وكر
متحير سال الوقار على * عطفيه من كبر ومن كبر

ملكت عنان الريح راحته * فجيادها من تحته تجرى
مأوى العزيز وقد نحت فان * يهمل فقد أبليت فى العذر
ووصلت خدمة قاطع سببى * وأطلعت أمر مضيع أمرى
دع ذا وصلنا غير مؤتمر * مستأثرا بالحمد والشكر
واكتب الينا انها البد * عوا الذى كتبت يد الدهر

مر على أبى عيسى بن لبون فى أحد متوجهاته مستوفزا والى الابانة متحفزا فلم يثنه من المودة ثان ولا جذبته نغم مثالث عهدها ومثان وأسرع كالماء الى الانحدار والمره الى أيدى الاقدار فلما علم أبو عيسى أن قد تخلفته ركائبه كتب اليه يعاتبه (كامل)

ختمت بعصرك أعصر الاجواد * وعنت لذكرك ألسن الوراد
وسبقت أملاك الزمان الى مدى * ضلوه حتى كنت أنت الهادى
وغدوت أكثرهم حسودا فى العلا * ان الكريم طليبة الحساد
وبدا بفضلك نقص كل معاند * تتبين الاشياء بالاضداد *
وقفت بغناك العيون فلاحظت * أسد العرين به وبدر النادى
وأتتك وافدة الرجال فقابلت * أمل الحريص ونجعة المرتاد
وصدرن قد حملن عنك عوارفا * أصبحن كالاطواق فى الاجياد
فضل أرانا جود حاتم طيئ * ونجار كعب فى قبيل اياد *
ايه أبا بكر أتظلم ساحتى * ظلما وصبح العدل عندك باد
عجبا لوعدك كيف تمسكه يد * موصولة الافعال بالاوعاد
واسيب جودك كيف لم تسمح به * لصحيح ظنى أو صريح ودادى
انى لمعتقد اخاءك موئلى * وأرى ولاءك معقلى وسنادى
وأصول منك على الزمان بمنصل * جعل الطلى بدلا من الاغماد
فسقى محلك دانيا أو نائيا * صوب الغمام المستهل الغادى
ولئن رحلت لقد حللت بمنزل * من نور عينى أو سواد فؤادى

فراجعه ابن عمار بقوله (كامل)

عطلت من حلى السروج جيادى * وسلبت أعناق الرجال صعادى

وثنيت عزمي عن مسير هزني * سعدي اليه وحثني اسعادي

وسلبت من ثوب المروأة والنهى * نفسي تخلت عن بني عباد

ان لم أحلك من فؤادي منزلا * ينبيك أنك مالك لقيادي

وأخص جانبك الرفيع بخدمة * تسقيك صفو أحبة وأعاد

وأرد بذكرك من ثنائي روضة * غناء حالية بنور ودادي

حتى تبين أن غرسك قد دنا * لجني وزرعك قد أتى لحصاد

* ياسيدي وأنا الذي ناديته * لرضا فلبي منه خير مناد

أعطاك فضل الابتداء ولو جرى * حكم لانكر أن تكون البادي

* لله در عقيلة أبرزتها * من خدر فكرك في حلى الانشاد

فرعاء عاطرة الذوائب والملى * غيداء حالية الطلى والهادي

خلصت الي مع المساء فعارضت * صلة الحبيب أتى بلا ميعاد

خط من النظم البديع أفادني * حظ الكرام وخطة الامجاد

وشي سخت يدك الصناع برقمه * فكسوتنيه مذهبا بأياد

يفدي الصحيفة ناظري فبياضها * ببياضه وسوادها بسواد

أدى تحيتك الزكية طيها * كافور قرطاس ومسك مداد

* ولقد تعين لو أعانت قدرة * حسن الجزاء بها وهز النادي

لكن عجزت فما استقل بنشأتي * ماء الفرات ولا ثرى بغداد

عذرا ففيك لكل طالب حجة * خصم ألد ووجه عذر باد

بل فاخر القلم القصير وطاول الرمح الطويل كتابة بطراد

ولك الفصاحة أو السيف كلما استمطيت متني منبر وجواد

ثنيت عليك حلى الوزارة مثل ما * حمل الحسام عليك ثني نجاد

وتتوجت منك القيادة بالذي * ترك الرياسة مهنة القواد

أنت الحلال الحلو رق طبيعة * وصفا مزاجا كالسحاب الغادي

من معشر تتشرف الاذواء بهم * كتشرف الايام بالاعياد

* جلوا لخلوا في الانام مكانة * كمكانة الآلاف في الاعداد

* أفديك من حر تعبد بره * شكري وقل له الفدا والفادي

فلقد ظفرت من اقتبالك بالمنى * وبلغت أقصى غايتى ومرادى

وأرحت من تعبى بعهدك فى ندى * ظل فبت على وثير مهاد *

وشددت منك يدى بعلق مظنة * ونفضتها بزعانف أنكاد

* متملقين على الوفاء بعلة * ضحك الطبيب لها مع العواد

جمعوا الى ظلمى فسمت جباههم * ولقيت شدته بلين قياد *

واستبطنوا احقادا وبين جوانحى * طبع بسل سخائم الاحقاد

* ولكم دعى فى الاخاء أعرته * جذب ابن سفيان بضبع زياد

حتى اذا رفض الوفاء رفضته * واعتضت منه بطيب الميلاد

لاذنب لى فى طرد سائمة الهوى * منه على السرح الوبيل الصادى

أنا قد رضيتك فارضنى وأعدنى * ان كنت محتاجا الى الاعداد

* انى لممن ان دعوت لنصرة * يوما بساطا حجة وجلاد *

أذكيت دونك للعدى حدق القنا * وخصمت عنك بالسن الاغماد

صلنى أصلك وصل فديتك بى أصل * بك واعتمدنى أتخذك عمادى

* ايه وقلت الى الوفاء محركا * ايه فما خطرت بعطف جماد

ولئن بلغت الى رضاى فربما * ألفيتنى لرضاك بالمرصاد *

وعلى تظاهر ذا الضمان بقلة الاعداء ثم بكثرة الحساد

وزعمت تظلم ساحة ما بيننا * ظلما وصبح العدل عندى باد

كلا فما القسوى من شيمى ولا * لى الجميل بعادة من عادى

لابد من ذاك السفار وان عدت * عنه الليالى انهن عواد *

سفر ان استبعدته فسامتطى * حرصى وأجعل من ثنائك زادى

خذها نتيجة منكر لودادها * برم لها ما قال لها متقاد *

* حذر من الود المخل فانما * أهدى الزيوف الى يدى نقاد

وكتب الى ذى الوزارتين أبى الحسن بن اليسع وقد آب من احدى سفراته (كامل)

أهلا بقربك لو يطول مقام * وكفى بطيفك لو يزور منام

آذنت بالعهد الجديد وانما * قرب المدى دون اللقاء هيام

وكنت توهن للنوى أميالها * هيهات أميال النوى أعوام

لولا الصحيفة ماشكوت فانها * قد قام منها لو علمت مقام *
وصلت الى مع الاصيل واغا * وصلت الى حديقة ومدام
* بردمن الكافور غنم درجه * مسكا وذرعليه منه ختام
من قطعه هى قطعة الديباج أو * هى قطعة البستان وهى كلام
وكأن أسطرها غصون اراكة * ومن القوافى فوقهن حمام
نادمتها والراح يلهب كأسها * عذب اللمى ساجى الجفون غلام
* ونشا كالاحسنا فعانق قده * ألف وعارض عارضيه لام
أيه أبا الحسن اختبرت فقل لنا * ماذا تقول اذا استشف عصام
هل حاد بى من مذهب عن واجب * أولم يقدنى للجميل ذمام
* أوهل تلجلج منطقى فى حجة * لو كان تحت يد القضاء خصام
والسعى مشكور وفيات الغنا * مرجوة والى الضياء ظلام
ولقد جريت الى التى قلدتها * جريا تباعد عنك فيه ملام
فوردت لم تلحق بغيبك ريبة * وصدرت لم يعلق بسعيك ذام
وعلى مسفرك السلام تحية * ولقد تقل تحية وسلام *

(وفى أيام خموله وعريه من مأموله) أنشد المعتضد بالله (كامل)

أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى * والنجم قد صرف العنان عن السرى
والصبح قد أهدى لنا كافوره * لما استرد الليل منا العنبرا *
والروض كالحسنا كساه زهره * وشيا وقلده نداه جوهرا
أو كالغلام زها بورد رياضه * خجلا وتاه بآسهن معذرا
روض كأن النهر فيه معصم * صاف أطل على رداء أخضرا
* وتهزه ريح الصبا فتخاله * سيف ابن عباد يبدد عسكرا
* عباد المخضر نائل كفه * والجو قد لبس الرداء الاغبرا
علق الزمان الاخطر المهدى لنا * من ماله العلق النفيس الاخطرا
ملك اذا ازدحم الملوك بمورد * ونحاه لا يردون حتى يصدرا
أندى على الاكباد من قطر الندى * وألذ فى الاجفان من سنة الكرى
يختار اذ يهب الخريدة كاعبا * والطرف أجرد والحسام مجوهرا

* قداح زند المجد لا ينفك عن * نار الوغى الا الى نار القرى
لا خلق أفرى من شفار حسامه * ان كنت شبهت المواكب أسطرا
* أيقنت انى من ذراه بجنة * لما سقانى من نداه الكوثرا
وعلمت حقا ان ربعى مخصب * لما سألت به الغمام الممطرا
من لا توازنه الجبال اذا احتبى * من لا تسابقه الرياح اذا جرى
ماض وصدر الرمح يكهم والظبا * تنبو وأيدى الخيل تعثر فى البرى
قاد الكتائب كالكواكب فوقهم * من لامهم مثل السحاب كنهورا
من كل أبيض قد تقلد أبيضا * عضبا وأسمر قد تأبط أسمرا
ملك يروقك خلقه أو خلقه * كالروض يحسن منظرا أو مخبرا
أقسمت باسم الفضل حتى شمته * فرأيته فى بردتيه مصورا
وجهلت معنى الجود حتى زرته * فقرأته فى راحتيه مفسرا
فاح الثرى متعطرا بثنائه * حتى حسبنا كل ترب عنبرا
وتتوجت بالزهر صلع هضابه * حتى ظننا كل هضب قيصرا
هصرت يدى غصن الندى من كفه * وجنت به روض السرور منورا
حسبى على الصنع الذى أولاه أن * أسعى بجد أو أموت فاعذرا
* يا أيها الملك الذى حاز المنى * وحباه منه بمثل حمدى أنورا
السيف أفصح من زياد خطبة * فى الحرب ان كانت يمينك منبرا
ما زلت تغنى من عنى لك راجيا * نيلا وتفنى من عتا وتجبرا *
حتى حللت من الرياسة محجرا * رحبا وضمت منك طرفا أحورا
شقيت بسيفك أمة لم تعتقد * الا اليهود وان تسمت بربرا *
أثمرت رمحك من رؤس كماتهم * لما رأيت الغصن يعشق مثمرا
وصبغت درعك من دماء ملوكهم * لما علمت الحسن يلبس أحمرا
نعمتها وشيا بذكرك مذهبا * وفتقتها مسكا بحمدك أذفرا
من ذا ينافحنى وذكرك صندل * أوردته من نار فكرى مجمرا
فلئن وجدت نسيم حمدى عاطرا * فلقد وجدت نسيم برك أعطرا
واليكها كالروض زارته الصبا * وحنا عليه الطل حتى نورا

(ولم يزل المعتمد) يتخيل على صاحب شقورة فى أخذ ابن عمار منه ويعطيه ماشاء عوضا عنه ويفرط فى ترفيعه ويبسط ما أحب من شفاعته ويعد بتشفيعه حتى استزله فيه واستنزله بفرط تحفيه فدفعه الى ثقاته ولم يتق الله فيه حق تقاته وخسر دون مال أخذه عوضا غير آمال جعل أمرها اليه مفوضا ودخل ابن عمار قرطبة على قتب والعيون ترمقه وكأنها سهام ترشقه وقد كان خرج منها والجيوش تحفه وكأنه مهدى والدنيا تزفه فعجب الناس مما كان بين ورده وصدره وتعوذوا بالله من سوء قدره ولم يزل يتوسل اليه بذممه ويناشده الله فى حقن دمه ويستعطفه بكل مقال حر ويتحفه منه بأنفس در فلم يصغ الى رقاه وجرعه الحمام وسقاه والموت لا يتوسل اليه ولا يستشفع لديه (كامل)

واذا المنية أنشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع

وندم المعتمد على موته وأسف أسفا لا يجدى على فوته حين سبق السيف العذل وقد يكون مع المستعجل الزلل ومن بديع استعطافه ومليح استلطافه الذى يلين له الحديد والخطب الشديد قوله (طويل)

سجاياك ان عافيت أندى وأسمح * وعذرك ان عاقبت أجلى وأوضح
وان كان بين الخطتين مزية * فأنت الى الادنى من الله أجنح
حنانيك فى أخذى برأيك لا تطع * عداتى وان أثنوا على وأفصحوا
وماذا عسى الاعداء أن يتزيدوا * سوى أن ذنبى واضح متصحح
* نعم لى ذنب غير أن لحلمه * صفات يزل الذنب عنها فيسفح
وان رجائى أن عندك غير ما * يخوض عدوى اليوم فيه ويمرح
ولم لا وقد أسلفت ودا وخدمة * يكران فى ليل الخطايا فيصبح
وهبنى وقد أعقبت أعمال مفسد * أما تفسد الاعمال ثمت تصلح
أقلنى بما بينى وبينك من رضا * له نحو روح الله باب مفتح
وعف على آثار جرم جنيته * بهبة رحمى منك تعفو وتصفح
ولا تلتفت رأى الوشاة وقولهم * فكل اناء بالذى فيه يرشح *
سيأتيك فى أمرى حديث وقد أتى * بزور بنى عبد العزيز موشح
* وماذاك الا ما علمت فاننى * اذا ثبت لا أنفك آسو وأجرح

تخيلتهم لادر لله درهم * أشار وا تجاهى بالشمات وصرحوا
وقالوا سيجزيه فلان بفعله * فقلت وقد يعفو فلان ويصفح
الا ان بطشا للمؤيد يتقى * ولكن حلما للمؤيد أرجح
وبين ضلوعى من هواه تميمة * ستنفع لو أن الحمام مجاح
سلام عليه كيف دار به الهوى * الى فيدنو أو على فينزح
ويهنيه ان مت السلو فاننى * أموت ولى شوق اليه مبرح

ولما فرغ من قراءة القصيدة قام الى موضع ثقافه ومربع اختطافه وبيده طبرزين كان ادفونش قد أهداه الى ابن عمار فأهداه هو الى المعتمد فلما سمع فتح الباب عليه وعلم أنه فى جملة من جاء اليه قبل الارض بين يديه فما سمع رأسه الا وقد درعه انتكاسا وسقاه الحمام كاسا بضربة نظمت رأسه فى الطبرزين نظم العقد وفصمت من فؤاده عرى ذلك الحقد ثم أمر به فكفن فى تلك الدماء ودفن فى بقية ذلك الذماء ويدل على تولى المعتمد على الله قتله بنفسه ونقله بضربته الى رمسه قول عبد الجليل وكان اليه منقطعا ولأخلاف نعمائه مرتضعا من ذا الذى أبليه مل مدامعى * وأقول لا شلت يمين القاتل

(ذو الوزارتين القائد أبو عيسى بن لبون رحمه الله)

هو ممن رأس وما شف وكف جوده وما كف وأعاد كاسد البدائع نافقا ولم يصدر أملا خافقا وكان كثير الرفد كلفا بالوفد وكانت عنده مشاهد تزف فيها الى أبكار نواهد أيام لم تطرقه النوائب ولم تشب صفوه الشوائب ودهره مسعد لا ينغص أحد راحه ولا تطرق له بالغير ساحة حتى تنبه له نائم صرفه وأنحى بنكره على عرفه فارتدت على أعقابها مقاصده ونكب عنه وافده وقاصده وكانت مربيطر مطلع شمسه وموضع انسه فأخذها ابن رزين من قبضته وأقعده بعد نهضته وخدعه بالمحال وأقطعه أنكد حال فبقى ضاحيا وغدا جوه من تلك الحظوة صاحيا وله نظم من المحاسن جلا وأعاد سامعه ثملا وقد أثبت منه ما يدل على نفاسة سبكه وجودة حبكه فمن ذلك ما قاله متوجعا لخليط بان عنه وظعن وأوغل فى شعاب البعد وأمعن (وافر)

سقى أرضا ثووها كل مزن * وسايرهم سرور وارتياح

فما ألوى بهم ملال ولكن * صروف الدهر والقدر المتاح
سأبكي بعدهم حزنا عليهم * بدمع فى أعنته جماح

(وأخبرنى الوزير أبو عامر بن الطويل) أنه كان بقصر مربيطر بالمجلس المشرف منها والبطحاء قد لبست زخرفها ودبج الغمام مطرفها وفيها حدائق ترنو عن مقل نرجسها وتبث طيب تنفسها والجلنار قد لبس أردية الدماء والراح قد ملأت أفئدة الندماء فقال (كامل)

قم يا نديم أدر على القرقفا * أوما ترى زهر الرياض مفوفا
فتخال محبوبا مدلا وردها * وتظن نرجسها محبا مدنفا
والجلنار دماء قتلى معرك * والياسمين حباب ماء قد طفا

وله أيضا يعاتب بعض اخوانه (طويل)

لحى الله قلبي كم يحن اليكم * وقد بعتم حظى وضاع لديكم
اذا نحن أنصفناكم من نفوسنا * ولم تنصفونا فالسلام عليكم

(وله) وقد كتب اليه الكاتب أبو الحسن راشد بن سليمان بالتمويل وقد كان عهد اليه ألا ن يخاطبه الا بالتسويل (كامل)

ثقلت روحك أيما تثقيل * فيما قصدت له من التمويل
هذا على أنى عهدتك خفة * كرسول برء حل عند عليل

فراجعه الكاتب أبو الحسن المذكور (كامل)

لا والذى ولاك ألوية الندى * وحباك من خطط العلا بجزيل
ما حدت عن سنن الكتابة عامدا * ولو اعتمدت فعلت فعل نبيل
لكن بنانى أنكرت ما عودت * فتبرعت بكتابة التمويل
ولرب سر كامن عند امرئ * أبداه بعض فعاله المجهول
لله رقعتك التى ضمنتها * زهر النهى من لفظك المعسول
نظم وعيشك لو غدا انثر الما * قدرته الا من التنزيل
وافى به من لو أمنت صدوده * عنى عمرت يديه بالتقبيل

(وله يرثى ذا الوزارتين) أبا محمد أخاه وقد توفى ولورقه فى ملكه ومنتظمة فى سلكه (خفيف)

قل لصرف الحمام كم ذا التناهى * فى تلقيك لى بهذى الدواهى
* كان فى عامر وأرقم ما يكفى فهلا أبقيت عبد الاله *
فيه قد كنت بعد استدفع الخطب وأسطو على العدى وأباهى
* أى شمس وافى عليها أفول * فل عربى عزائمى ونواهى
(وشرب مع الوزراء والكتاب) ببطحاء لورقة عند أخيه وابن اليسع غائب عنهما في عشية تجود بذمائها ويصوب عليها دمع سمائها والبطحاء قد خلع عليها سندسها ودنرها نرجسها والشمس تنفض على الربا زعفرانها والانوار تغمض أجفانها فكتب الى ابن اليسع (بسيط)

لو كنت تشهد يا هذا عشيتنا * والمزن يسكب أحيانا وينحدر
والارض مصفرة بالمزن كاسية * أبصرت تبرا عليه الدر ينتثر

وله أيضا (بسيط)

يا رب ليل شربنا فيه صافية * حمراء فى لونها تنفى التباريحا
ترى الفراش على الاكواس ساقطة * كأنما أبصرت منها مصابيحا

(وله بعدما نقل) عن ملكه وأخذ سلطانه من سلكه يحن الى لياليه السالفة وظلال انسه الوارفة ويتذكر لذته ويتذكر اطراح الزمان له ونبذته (بسيط)

يا ليت شعرى وهل فى ليت من أرب * هيهات لا تنقضى من ليت آراب
* وأين تلك الليالى اذ تلم بنا * فيها وقد نام حراس وحجاب
أين الشموس التى كانت تطالعنا * والجو من فوقه لليل جلباب
تهدى الينا الجينا حشوه ذهب * أنامل العاج والاطراف عناب

(وله وقد أرهقته) الرزايا وألحت وهمت عليه سحائبها وسحت وبات له الاسى مل الجوانح وعوض بالبارح من السانح فانصرمت آماله واستبهمت أعماله فأكثر التشكى من زمنه وأظهر جوى محنه وأصبح يبدى الضجر ويكاد يبكى الحجر ويندب أيامه ولياليه ويذكر عاطل عيشه وحاليه (طويل)

خليلى عوجا بى على مسقط اللوى * لعل رسوم الدار لم تتغيرا
فأسال عن ليل تولى بانسنا * وأندب أياما تقضت وأعصرا
ليالى اذ كان الزمان مسالما * واذ كان غصن العيش فينان أخضرا

واذ كنت أسقى الراح من كف أغيد * يناولنيها رائحا ومبكرا
أعانق منه الغصن يهتز ناعما * وألثم منه البدر يطلع مقمرا
وقد ضربت أيدى الأمان قبابها * علينا وكف الدهر عنا وأقصرا
فماشئت من لهو وماشئت من دد * ومن مبسم يجنيك عذبا مؤثرا
وماشئت من عود يغنيك مفصحا * بما لك شوق بعد ماكان أقصرا
ولكنها الدنيا تخادع أهلها * تغر بصفو وهى تطوى تكدرا
لقد أوردتنى بعد ذلك كله * موارد ما ألفيت عنهن مصدرا
وكم كابدت نفسى لها من ملمة * وكم بات طرفى من أساها مسهرا
خليلى ما بالى على صدق عزمتى * أرى من زمانى ونية وتعذرا
ووالله ما أدرى لاى جريمة * تجنى ولا عن أى ذنب تغيرا
ولم آل عن كسب المكارم عاجزا * ولا كنت فى نيل أنيل مقصرا
لئن ساء تمزيق الزمان لدولتى * لقد رد عن جهل كثير وبصرا
وأيقظ من نوم الغرارة نائما * وأكسب علما بالزمان وبالورى

(وله) يأنف من المقام على مارتب له من الاجراء ويكلف بالادلاج والاسراء (طويل)

ذرونى أجب شرق البلاد وغربها * لاشفى نفسى أو أموت بدائى
فلست ككلب السوء يرضيه مربض * وعظم ولكنى عقاب سماء
تحوم لكيما تدرك الخصب حومها * أمام أمام أو وراء وراء
وكنت اذا ما بلدة لى تنكرت * شددت الى أخرى مطى ابائى
وسرت ولا ألوى على متعذر * وصممت لا أصغى الى النصحاء
كشمس تبدت للعيون بمشرق * صباحا وفى غرب أصيل مساء

(وله) وقد أعرض عن الدنيا وخيالها ونفض يده عن حبالها (بسيط)

نفضت كفى عن الدنيا وقلت لها * اليك عنى فمالى الحق أغتبن
من كسر بيتى لى روض ومن كتبى * جليس صدق على الاسرار مؤتمن
أدرى به ماجرى فى الدهر من خبر * فعنده الحق مسطور ومختزن
ومامصابى سوى موتى ويدفننى * قوم وماهم علم عن دفنوا

((الوزير الكاتب أبو عمرو الباجى رحمه الله تعالى))

بحر لا يمتطى ثبجه ولا تخاض لججه يقذف لسانه لؤلؤه المكنون ويصرف من بدائعه الانواع والفنون فلا يجارى فى ميدان الاحسان ولا يبارى فى بلاغة يراعه ولسان يقصر كل بحر عن مداه ويظهر الاعجاز فيما أظهره من البيان وأبداه لاح وسماء المعالى قد تزينت بنجومها وسمح بذكرها ولم ترم برجومها فظهر أوان الظهور وساد ولم يخش فى موضع نفاق الفضل الكساد والناس اذ ذاك أعلام والدنيا تحية وسلام فتهادته الرياسات وقادته تلك السياسات فانتقل اليهم انتقال الشمس فى مطالع السعود ومقل روض الامانى ناضر العود واستدعاه المقتدر بالله فعرف محله وأحله من الحظوة لديه ما أحله فاستحسن ملكه واستطابه وملأ بعوارفه عيابه ووطابه واتى من أهل سرقسطة كل ضاحك بسام عاضد كالحسام يرعيه مبرته ويريه متهللة أسرته فلما رحل عنهم حن اليهم أى حنين وذاب شوقا اليهم بين أرق وأنين فقال يخاطبهم (متقارب)

سلام على صفحات الكرم * على الغرر الفارجات الغمم
على الهمم الفارعات النجوم * على الاعين الغامرات الديم
سلام شج لانقلاب المزار * نوى غربة عن جوار أمم
شجى عن نزاع يذيب الدموع * بنار الجوانح لاعن ندم
وأى الندامة من مجمع * على ما نوى همه أى هم
وهل يتلون رأى اللبيب * اذا جد فى أمره واعتزم
عزمت على رحلتى عنكم * فسرت بقلب شديد الالم
أضاحك صحبى وأطوى الفجاج * وفى كبدى لاعج كالضرم
فما أنس لا أنس ذاك الحياء * وذاك السناء وتلك الشيم
ودنيا بكم طلقة المجتلى * ودهرا بكم واضح المبتسم
وساعات أنس تجول النفو * س فيها مجال حمام الحرم
أحن اليكم ومن شاقه * تذكر عهد كمو لم يلم
وان كنت مغتبطا ساحبا * ذيول الرضا فى قرار النعم

وأنشر من فضلكم ماوليت * على أنه سافر كالعلم
فاروضة الحزن ذات الفنون * اذاما الصباح عليها ابتسم
وقد بلل الطل أحداقها * كأن الفريد عليها انتظم
بأطيب من نفحات الثناء * أسيرها عنكم فى الامم
أروح وأغدو بها خاطبا * لدى سامعى عرب أوعجم
لدى كل معترف تابع * اذاقلت ألقى الى السلم
ومن حقكم شكر آلائكم * ومن حق شانئكم أن يذم

(وله يصف) مطرا نزل بعد قحط ان الله تعالى قضايا واقعة بالعدل وعطايا جامعة للفضل ومنحا يبسطها اذا شاء ترفيها وانعاما ويقبضها اذا أراد تنبيها والهاما ويجعلها القوم صلاحا وخيرا وعلى آخرين فسادا وضيرا وهو الذى ينزل الغيث من بعد ماقنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد وانه بعدما كان من امساك الحيا وتوقف السقيا الذى ريع به الآمن واستطير له الساكن ورجفت الاكباد فزعا وذهلت الالباب جزعا وأذكت ذكاء حرها ومنعت السماء درها واكتست الارض غبرة بعد خضرة ولبست شحوبا بعد نضرة وكادت برود الارض تطوى وممدود نعم الله تزوى نشر الله تعالى رحمته وبسط نعمته وأتاح منته وأزاح محنته فبعث الرياح لوافح وأرسل الغمام سوافح بماء دفق ورواء غدق من سماء طبق استهل جفنها فدمع وسح دمعها فهمع وصاب وبلها فنقع فاستوفت الارض ريا واستكملت من نباتها أثاثا ورئيا فزينة الارض مشهورة وحلة الروض منشورة ومنة الرب موفورة والقلوب ناعمة بعد بوسها والوجوه ضاحكة بعد عبوسها وآثار الجزع ممحوة وسور الحمد متلوة ونحن نستزيد الواهب نعمة التوفيق ونستهديه فى قضاء الحقوق الى سواء الطريق ونستعيذ به من المنة أن تصير فتنة ومن المنحة أن تعود محنة وهو حسبنا ونعم الوكيل

﴿ذو الوزارتين الكاتب أبو بكر بن القصيرة رحمه الله﴾

غرة فى جبين الملك ودرة لا تصلح الا لذلك السلك باهت به الايام وتاهت فى يمينه الاقلام واشتملت عليه الدول اشتمال الكمام على النور وانسربت اليه

الامانى انسراب الماء الى الغور وأتت الدولة اليوسفية ففازت به قداحها
وأورى زنده اقتداحها فقال فيها ماشاء وأقال من عثاره الانشاء بعد خطوب
أصارته طريدا وقطعت منه وريدا ومازال يرتضع أخلافها وينتجع
أكنافها ويسم ببيانه غفلها ويتمم فرضها ونفلها حتى طواه ضريحه
وركدت ريحه فسقط بسقوطه نجم البيان وأضحى داثر الاثر خفى العيان
وقد أثبت فى هذا التصنيف من كلامه العالى المنيف ما تتخذه سميرا وتجعله
على الكلام أميرا فمن ذلك رقعة راجعنى بها وافتنى أعزك الله أحرف كأنها
الوشم فى الخدود تميس فى حلل ابداعها كالغصن الاملود وانك لسابق هذه
الحلبة لا يدرك غبارك فى مضمارها ولا يضاف سرارك الى أبدارها وما أنت
فى أهل البلاغة الا نكتة فلكها ومعجزة تتشرف الدول بتملكها وما كان
أخلقنى بالتيد نلك وملك بقتنيك ولكنها الحظوظ لا تعتمد من تتجمل به
وتتشرف ولا تقف الا على من توقف ولو اتفقت بحسب الرتب لما ضربت
الا عليك قبابها ولا خلعت الا عليك أثوابها وأما ما عرضته فلا أرى انفاذه
قواما ولا أرضى لك أن تترك عيون آرائك نياما ولو كففت عن هذا الخلق
وانصرفت عن تلك الطرق لكان أليق بك واذهب مع حسن مذهبك فقديما
أوردت الانفة أهلها موارد لم يحمدوا اصدرها والموفق من أبعدها وهجرها
وسأستدرك الامر قبل فواته وأرهف لك مفلول شباته فتوقف قليلا ولا
تنفذ فيه دبيرا ولا قبيلا حتى ألقاك هذه العشية وأعلمك بما تنبنى عليه القضية
ان شاء الله (وكتب) عن أمير المسلمين وناصر الدين أيده الله الى طائفة متعدية
أما بعد يا أمة لا تعقل رشدها ولا تجرى الى ما تقتضيه نعم الله عندها ولا تقلع
عن أذى تفشيه قربا وبعدا جهدها فانكم لا ترعون لجار ولا لغيره حرمة ولا
ترقبون فى مؤمن الا ولا ذمة قد أعماكم عن مصالحكم الاشر وأضلكم ضلالا
بعيدا البطر ونبذتم المعروف وراء ظهوركم وأتيتم ما ينكر مقتديا فى ذلك
صغيركم بكبيركم وخاملكم بمشهوركم ليس فيكم زاجر ولا منكم الا غوى فاجر
وما نرى الا أن الله عز وجل قد شاء مسخكم وأراد نسخكم وفسخكم فسلط
عليكم الشيطان بغركم ويغريكم ويزين لكم قبائح معاصيكم وكأنكم به قد

نكص على عقبيه عنكم وقال انى برىء منكم وتركـكم فى صفقة خاسرة
لا تستقيلونها ان لم تتوبوا فى دنيا ولا آخره وحسبنا هذا اعذارا لكم وانذارا
قبلكم فتوبوا وأنيبوا وأقلعوا وانزعوا واقتصوا من أنفسكم كل من وترتموه
وأنصفوا جميع من ظلمتموه وغششتموه ولا تستطيلوا على أحد بعد ولا يكن
الى أذاه صدر ولا ورد والا عاجلكم من عقوبتنا ما يجعلكم مثلا سائرا وحديثا
غابرا فاتقوا الله فى أنفسكم وأهليكم واياكم والاغترار فانه يورطكم فيما يرديكم
ويسوقكم الى ما يشمت بكم أعاديكم وكفى بهذا تبصرة وتذكرة ليست لكم
بعدها حجة ولا معذرة ولا توفيق الا بالله تعالى (وكتب عنه رحمه الله) الى صاحب
قلعة حماد وصل كتابك الذى أنفذته من وادى منى صادرا عن الوجهة التى
استظهرت عليها بأضدادك وأجحفت بطارفك وتلادك وأخفقت فيهما من
مطلبك ومرادك فوقفنا على معانيه وعرفنا المصرح به والمشار اليه فيه
ووجدناك تجعل سيئك حسنا ونكرك معروفا وخلافك صوابا بينا وتقضى
لنفسك بفلج الخصام وتوليها الحجة البالغة فى جميع الاحكام ولم تتأول أن وراء
كل حجة أدليت بها ما يدحضها وازاء كل دعوى أبرمتها ما ينقضها وتلقاء كل
شكوى صححتها ما يعرضها ولولا استنكاف الجدال واجتناب ترديد القيل
والقال لقصصنا فصول كتابك أولا فأولا وتقريناها تفاصيل وجملا وأضفنا
الى كل فصل ما يبطله ويخجل من ينتحله حتى لا يدفع حجته دافع ولا ينبو عن
قبول أدلته راء ولا سامع وها نحن ننشدك الله الذى لا تقوم السماء والارض
الا بأمره ألم نكن عند ما نزغ الشيطان بينك وبين فلان وتفاقم الشنآن قد
توقدنا على ما كان بالحالة من اقلاق وتأخرنا عما كانت النصبة تستقدم اليه
بدارا أو سباق ولم نعد الجهة حق أمدادها ولا كثرنا وفق ما كان يلزم من جماهير
اعدادها ولا عنانا غير جهاد المشركين ولا أقبلنا الا على ما يحوط حريم
المسلمين رجاء ان يثوب استبصار أو يقع اقصار وأنت خلال ذلك تحتفل
وتحتشد وتقوم وتقتعد وتبرق غيظا وترتعد وتستدعى ذؤابات العرب
وصعاليكهم من مبتعد ومقترب فتعطيهم ما فى خزائنك جزافا وتنفق عليهم
ما كنزه أوائلك اسرافا وتمنح أهل العشرات مئين وأهل المئين آلافا كل ذلك

لتعتضد بهم وتعتمد على تعصبهم وتعتقد أنهم جنتك من المحاذير وحماتك من المقادير وتذهل عما فى الغيب من أحكام العزيز القدير (وكتب عنه رحمه الله الى أهل مكناسة) أما بعد أصلح الله من أعمالكم ما اختل وأصح من وجوه صلاحكم ما اعتل فقد بلغنا ما أنتم بسبيله من التقاطع والتدابر وما ركبتم رؤسكم فيه من التنازع والتهاتر قد استوى فى ذلك عالمكم وجاهلكم وصار شرعا سواء فيه نبيهكم وخاملكم لا تأتمرون رشدا ولا تطيعون مرشدا ولا تأتون سددا ولا تنحون مقصدا ولا تفلحون ان لم تنزعوا عن غوايتكم أبدا فلا يسوغ لنا ان نترككم فوضى وندعكم سدى ولا بد لنا من أخذ قناتكم بثقاف اما ان تستقيم واما ان تتشظى قصدا فتوبوا من ذنب التباغض بينكم والتباين واعصوا شياطين التحاقد والتشاحن وكونوا على الخير أعوانا وفى ذات الله اخوانا ولا تجعلوا للعقوبة عليكم يدا ولا سلطانا واعلموا ان من نزغ بينكم بشر أو نفث فى فتنة بضر وقام عندنا عليه الدليل واتجه اليه السبيل أخرجناه عنكم وأبعدناه منكم فاتقوا الله وكونوا مع الصادقين ولا تتولوا عن الموعظة وأنتم معرضون ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون وحسبنا هذا وبالله التوفيق

﴿الوزير الكاتب أبو المطرف ابن الدباغ رحمه الله﴾

أحد اعلام الوزارة المتسمين بأزيائها المرتسمين فى زمام عليائها المشتهرين بالبلاغة المقتصرين على حسن التناول فى كل اراغة الا ان الايام تعدت على آماله وأغرت صروفها بكماله فلم تلح أمانيه حتى غربت ولا اتفقت له حال الا اضطربت وصل الى المعتمد فكلف به وألف حسن مذهبه ثم نسبت اليه معائب وانبرى له شانئ وعائب حسدا لخصاله وجدا فى زواله وانفصاله فانف من المقام بذلك المثوى والاحتمال لتلك البلوى فانتقل الى المتوكل وحل منه بألطف محل وألقى اليه أزمة العقد والحل ثم رأى ان يكر الى سرقسطة بلده ويقر فيها مع أهله وولده فلما وصل اليها استدعى الى احدى حدائقها فى ليلة حسبها من منح الدهر وتنسم أنسها أعطر من نفح الزهر فلما

أغنى دب اليه أحد عداه فوجأ أوداجه بمداه وسقى الارض من نجيعه وتركه لا يستيقظ من هجوعه وكان كثيرا ما يتشكى فى كتبه تشكيا يدل على ضيق صدره وسمو قدره فمن ذلك رقعة كتبها الى ابن حسداى وهى كتابى وانا كما تدريه غرض للايام ترميه ولكن غير شاك من آلامها لان قلبى فى أغشية من سهامها فالنصل على مثله يقع والتألم بهذه الحالة قد ارتفع وكذلك التقريع اذا تتابع هان والخطب اذا اشتد لان والحوادث تنعكس الى أضدادها اذا تناهت فى اشتدادها وتزايدت على آمادها (وكتب فى مثل ذلك) كتابى أعزك الله وعندى من الدهر ما يهد أيسره الرواسى ويفتت الحجر القاسى ومن أجلها قلب محاسنى مساويا وانقلاب أوليائى أعاديا وقصدى بالبغضة من حيث المقة واعتمادى بالخيانة من جانب الثقة فقس بهذا على سواه وعارض به ما عداه ولا تعجب الا لشبوتى لما لم يثبت له الحلق السرد وبقائى على ما لا يبقى عليه الحجر الصلد ولا أطول عليك فقد غير على حتى شرابى وأوحشتنى ثيابى فها أنا أتهم عيانى وأستريب من بنانى وأجنى الاساءة من غرس احسانى وقاتل الله الحطيئة فى قبره فطالما غر بقوله فى شعره (بسيط)

من يزرع الخير يحصد ما يسر به * وزارع الشر منكوس على الراس

انا والله فعلت خيرا فعدمت جوازيه وما أحمدت عوائده ومباديه وزرعته فلم أحصد الا شرا ولا اجتنيت منه الا ضرا وهكذا جدى فما أصنع وقد أبى القضاء الا ان أفنى عمرى فى بوس ولا أنفك من نحوس ويا ليت باقيه قد انصرم وغائب الحمام قد قدم فعسى أن تكون بعد الممات راحة من هذا النصب وسلوة عن هذه الخطوب والنوب فدع بنا هذا التشكى فالدهر ليس بمعتب من يجزع ومالى فى الأيام رجاء ولا مطمع (وله فصل من تعزية) من أى الثنايا طلعت النوائب وأى حمى رتعت فيه المصائب فواها لحشاشة الفضل أرصدها الردى غوائله وبقية الكرم جرعها الدهر كلا كله ويا حسرتا للجة المواهب كيف سجرت ولشمس المعالى كيف كورت ويا لهفى على هضبة الحلم كيف زلزلت وحدة الذكاء والفهم كيف فللت فانا الله أخذا بوصاياه وتسليما لقضاياه (وله فصل) لئن كانت الأيام تتنيلك فالامانى تدنيك ولئن

كنت محجوبا عن الناظر فانك مصور فى الخاطر أناجيك بلسان الضمير وأعاطيك سلاف السرور المستدير (وله) وردك كتاب خلته للطفه سماء وتوهمته من خفته هباء وفضضته عن أسطر فيها سواد لم يتحصل لى منه مستفاد فتعوذت برب الفلق من شر ذلك الغسق (وله الى ابن حسداى) كنت عهدتك لا تمتنع من مداعبة من يداعبك ولا تنقبض عن مراجعة من يخاطبك من أين حدث هذا التعالى وما سبب هذا التغالى عرفنى جعلت فداك ما الذى عداك ولعلك رأيت الحضرة قد خلت من قاض فطمعت فى القضاء وجعلت تأخذ نفسك بأهبته وتترشح لرتبته وأنت الآن لا شك تتفقه فى الأحكام وتتطلع شريعة الاسلام وهبك تحليت بهذا السمت وتهيأت لذلك الدست ما تصنع فى قصة السبت دع هذا التخلق وارجع الى أخلاقك وعد فى اطراقك وتجاهل ما قبلك جاهل وتحامق مع الحمقاء وأنت عاقل فلا تمنع لذة الاسترسال ولا تتبع الدنيا بجدمنك فى سائر الاحوال فما أشبه ادبارها بالاقبال وكثرتها بالاقلال (وله يستدعى خمرا) أوصافك العطرة ومكارمك المشتهرة تنشط سامعها من غير توطئة فى اقتضاء ما عرض من أمنيه فالراح من قلبى محل لا تصل اليه سلوة ولا تعترضه جفوة الآن معينها قد جف وقطينها قد خف فما توجد للسباء ولو بحشاشة الحوباء فصلنى منها بما يوازى قدرى ويقوم له شكرى فان قدرك أرفع من ان تقتضى حقه زاخرات البحار ولو سالت بذوب النضار لا بصافية العقار (وله يستدعى الى مجلس أنس) يومنا يوم تجهم محياه ودمعت عيناه ورفعت شمسه الغيوم ونثرت صباه لؤلؤه المنظوم وملأ الخافقين دخان دجنه وطبق بساط الأرض هملان جفنه فاعرضنا عنه الى مجلس وجهه كالصباح المسفر وجلبابه كالرداء المحبر وحليه يشرق فى ترائبه ونده يعبق فى جوانبه وطلائع أنواره تظهر وكواكب ايناسه تزهر وأباريقه تركع وتسجد وأوتاره تنشد وتغرد وبدوره تسحث أنجمها محيية وتقبل أناملها مفدية وسائر نعماتها خذوهاتها وأملنا ان تحت خطاك حتى يلوح سناك ونشتفى بمرآك (وله فصل) ورد كتابك فتورما كان بالاعتاب داجيا وحسن مشافهاعنك ومناجيا واسترد الى الخلة بهاءها وأجرى فى

صفحة الصلة ماءها وعند شدة الظما بعذب الماء وبعد مشقة السهر بطيب الاغفاء ورأيت ما وعدتني به من الزيارة فسرني سرورا بعث من اطرابي وحسن لي دين التصابي فارتحت كانما أدار على المدام مديرها وجاوب المثاني والمثالث زيرها ولا تسأل عن حال استطلعتها فهي كاسفة بالي كاشفة عن خبالي لصبح لاح من خلال ذوائبي وتنفس في ليل لمتي فادجى مطالع آمالي وأراني مصارع آمالي (وله فصل) ياليت شعري كيف أتغير على بعضي وامحه قطيعتي وبغضي (وله فصل) طلع علينا هذا اليوم فكاد يقطر من الغضارة صحوه ويقبس من الانارة جوه ويحيي الرميم اعتداله ويصبي الحليم جماله فلفتنا زهرته وضمتنا جنته ونضرته في روضة أرضعتها السماء أثديها ونثرت عليها كواكبها ووفد عليها النعمان بشقيقه واحتل فيها الهند بخلوقه وبكر اليها بابل برحيقه فالجمال يثني بحسنه طرفه والنسيم جزلا نفاسه عطفه وتمنينا أن يتبلج صبحك من خلال فروجه وتحل شمسك في منازل بروجه فيطلع علينا الانس بطلوعك وتهديه بوقوعك ولن نعدم نورا يحكي شمائلك طيبا وبهجة وراحا تخالها خلالك صفاء ورقة وألحانا تثير أشجان الصب وتبعث أطراب القلب وندى من ترتاح اليهم الشمول وتتعطر بأرجهم القبول ويحسد الصبح عليهم الاصيل ويقصر بمجالستهم الليل الطويل

((الوزير الفقيه الكاتب أبو القاسم بن الجد رحمه الله تعالى))

راضع ثدي المعالي المتواضع العالي آية الاعجاز في الصدور والاعجاز الذي جمع طبع العراق وصنعة الحجاز وأقطع استعارته جانبي الحقيقة والمجاز فابداها شمسا وأهداها الاجساد معانيه نفسا اذا كتب ملأ المهارق بيانا وأرى السحر عيانا وله أدب لو تصور شخصا لكان بالقلوب مختصا ولو كان نورا لكان له السماك نجدا والمجرة غورا الى الاتسام بالوقار والحلم والافتنان في أنواع العلم أقام زمنا معتكفا على دواوينه كلفا بالعلم وأفانينه مشتغلا بالدراسة معتزلا للرياسة والملك يضم ضلوعه على علائه ويرقب طلوعه في سمائه الى ان استدعاه أمير المسلمين فاجاب بحكم الطاعة وأناب وأراه الغناء المستعظم والمناب بكتب تهزم الكتائب بأغراضها وتروق العيون بايماضها

وقد أثبت من نثره البارع ونظمه العذب المشارع ماهو أفتن للاسماع من مطرب السماع وألذ فى الألباب من مناجاة الأحباب (فمن ذلك رقعة) راجعنى بها عن معاتبة له فى توقف مراجعة وهى لو أطعت نفسى أعزك الله بحسب هواها وتحمل قواها لما خططت طرسا ولا سمعت للقلم جرسا ولمثت فى حجر العطلة مستريحا ولزمت بيت العزلة حلسا طريحا ولكنى بحكم الزمان مغلوب وبحقوق الاخوان مطلوب فلا أجد بدا من اعمال الخاطر وان غدا طليحا وتناهى تبليحا ولما طلع على طالع خطابك الكريم فى صورة المقتضى الغريم تعين الاداء ووجب الاعداء واتصل بالتلبية النداء وقد كنت تغافلت عن الكتاب الاول تغافل الساكن الى العذر المتأول فهزتنى من الثانى كلمات مؤلمات ولكنها فى وجه الحسن والاحسان سمات لم توجد لى الى المعذرة طريقا ولا سوغتنى فى النظرة ريقا فتكلفت هذه الاسطر تكلف المضطر حفزه ثقل البر وأنت بفضلك تقبل وجيزها ولا تبخل بان تجيزها والله يطيل بقاءك محسود النجابة ولا يخلى دعوتى لك من الاجابة (وكتب عن أمير المسلمين وناصر الدين أيده الله الى أهل اشبيلية) كتابنا أبقاكم الله وعصمكم بتقواه ويسركم من الاتفاق والائتلاف الى مايرضاه وجنبكم من أسباب الشقاق والخلاف مايسخطه ويتعاه كتبناه من حضرة مراكش حرسها الله لست بقين من جمادى الاولى سنة اثنتى عشرة وخمسمائة وقد بلغنا ماتاكد بين أعيانكم من أسباب التباعد والتباين ودواعى التحاسد والتضاغن واتصال التباغض والتدابر وتمادى التقاطع والتهاجر وفى هذا على فقهائكم وصلحائكم مطعن بين ومغمز لا يرضاه مؤمن دين فهلا سعوا فى اصلاح ذات البين سعى الصالحين وجدوا فى ابطال أعمال المفسدين وبذلوا فى تاليف الآراء المختلفة وجمع الاهواء المفترقة جهد المجتهدين ورأينا والله الموفق للصواب أن نعذر اليكم بهذا الخطاب فاذا وصل اليكم وقرئ عليكم فاقمعوا الأنفس الامارة بالسوء وارغبوا فى السكون والهدوء ونكبوا عن طريق البغى الذميم المشنوء واحذروا دواعى الفتن وعواقب الاحن ومايجر داء الضمائر وفساد السرائر وعمى البصائر ووخيم المصائر وأشفقوا على أديانكم

واعراضكم

وأعراضكم وثوبوا الى الصلاح فى جميع أغراضكم وأخلصوا السمع والطاعة لوالى أموركم وخليفتنا فى تدبيركم وسياسة جمهوركم أخينا الكريم علينا أبى اسحق ابراهيم أبقاه الله وأدام عزه بتقواه واعلموا ان يده فيكم كيدنا ومشهده كمشهدنا فقفوا عند مايحضكم عليه ويدعوكم اليه ولاتختلفوا فى أمر من الامور لديه وانقادوا أسلس انقياد لحكمه وعزمه ولاتقيموا على ثبج عناد بين حده ورسمه والله تعالى يفىء بكم الى الحسنى وييسركم الى مافيه صلاح الدين والدنيا بقدرته وله من قصيدة (طويل)

لئن راق مرأى للعيان ومسمع * فحسناؤك الغراء أبهى وأمتع
عروس جلاها مطلع الفكر فانثنت * اليها النجوم الزاهرات تطلع
زففت بها ابكارا تضوع طيبها * وما طيبها الا الثناء المضوع
لها من طراز الحسن وشى مهلل * ومن صنعة الاحسان تاج مرصع

(وله فصل فى جانب الفقيه الاجل أبى الفضل بن عياض الى ابن حمدين رحمه الله) أما وكنف برك لمن أملك من أهل الفضل ممهد وجفن رعايتك لهم مسهد ومنزل حمايتك بهم متعهد فكل وعر يلقونه فى سبيل قصدك مستسهل ولا يرويهم دونك منهل ولايضل بهم وأنت العلم مجهل وممن رأى أن يقتحم نحوك ظهرى لجة ومحجة ويقرن فى أم كعبة فضلك بين عمرة وحجة ويرحل الى حضرتك المألوفة مهاجرا ويعتمدها فى طلب العلم تاجرا ليجتهد فى جمعه وكسبه اجتهاد مغترب ويملأ من بضائعه وفوائده وعاء غير سرب ومذهبه الاقتباس من أنوارك والالتباس برهة من الدهر بجوارك والاستئناس بأسرة بشرك ومسرة جوارك فلان وله فى الفضل مذاهب يبهرج عندها الذهب وعنده من النبل ضرائب لايفارق زندها اللهب وستقر به فتستغرب وتخبره فتكبره ان شاء الله وله مراجعا (طويل)

سلام كانفاس الاحبة موهنا * سرت بشذاها العنبرى صبا نجد
سلام كايماض الغزالة بالضحا * الى الروضة الغناء غب الحيا العد
على من تحرانى بمعجز شعره * فاعجزأدنى عفوه منتهى جهدى
غزانى لمن حوك اللسان بلامة * مضاعفة التأليف محكمة السرد

دلاص من النظم البديع حصينة * ترد سنان النقد منثلم الحد
عليها من الاحسان والحسن رونق * كما ديس متن السيف من صدا الغمد
وفيها على الطبع الكريم دلالة * كما اقترضوا للسقط عن كرم الزند
أبا عامر لازال ربعك عامرا * بوفد الثناء الحر والسودد الرغد
لقد سمتني في حومة القول خطة * أففت لها رأسي حياء من المجد

(وكتب عن أمير المسلمين الى ابن حمدين في أمر أبي الفضل بن عياض المذكور) وفلان أعزه الله بتقواه وأعانه على مانواه ممن له في العلم حظ وافر ووجه سافر وعنده دواوين أغفال لم تفتح لها على الشيوخ أقفال وقصد تلك الحضرة ليقيم أودمتونها ويعاني رمد عيونها وله اليناما ذمة مرعية أوجبت الاشادة بذكره والاعتناء بأمره وله عندنا مكانة حفية تقتضي مخاطبتك بخبره وانهاضك الى قضاء وطره وأنت ان شاء الله تسدد عمله وتقرب أمله وتصل أسباب العون له ان شاء الله (وله) مراجعا الى أحد الشعراء (طويل)

أماونسيم الروض طاب به فجر * وهب له من كل زاهرة نشر
تحامى له عن سره زهرة الربا * ولم تدر أن السر في طيه نشر
ففي كل سهب من أحاديث طيبه * تمائم لم يعلق بحاملها وزر *
لقد فغمتني من ثنائك نفحة * ينافسني في طيب أنفاسها العطر
تضوع منها العنبر الورد فانثنت * وقد أوهمتني أن منزلها السحر
سرى الكبر في نفسي لها ولربما * تجانف عن مسرى ضرائبي الكبر
وشبت بها معنى من الراح مطربا * نخيل لي أن ارتياحي بها سكر
أباعامر أنصف أخاك فانه * واياك في محض الهوى الماء والخمر
أمثلك يبغي في سمائي كوكبا * وفي جوك الشمس المنيرة والبدر
ويلتمس الحصباء في ثغب الحصى * ومن بحرك الفياض يستخرج الدر
عجبت لمن يهوى من الصفر نومة * وقد سال في أرجاء معدنه التبر

(وكتب عن أمير المسلمين الى أهل سبتة) بولاية الامير أبي زكريا يحيى ابن الامير أبي بكر أيده الله ورحم أباه كتابنا أبقاكم الله وأكرمكم بتقواه ويسركم لما يرضاه وأسبغ عليكم نعماه وقد رأينا والله بفضله يقرن جميع آرائنا بالتسديد

ولا يخلينا فى كافة انحائنا من النظر الحميد أن نولى أبا زكريا يحيى بن أبى بكر
محل ابننا الناشئ فى حجرنا أعزه الله وسدده فيما قلدناه اياه من مدينتى
فاس وسبتة وجميع أعمالهما حرسهما الله على الرسم الذى تولاه غيره قبله
فانفذنا ذلك له لما توسمناه من مخايل النجابة قبله ووصيناه بما نرجو أن يحتذيه
ويمتثله ويجرى عليه قوله وعمله ونحن من وراء اختباره والفحص عن
أخباره لانى يحول الله فى امتحانه وتجريبه والعناية بتخريجه وتدريبه والله
عز وجل يحقق مخيلتنا فيه ويوفقه من سداد القول والعمل الى ما يرضيه فاذا
وصل اليكم خطابنا فالتزموا له السمع والطاعة والنصح والمشايعة جهد
الاستطاعة وعظموا بحسب مكانه منا وقدره وامتثلوا فى كل عمل من أعمال
الحق نهيه وأمره والله تعالى يمده بتوفيقه وهدايته ويعرفكم يمن ولايته بعزته
(وكتب عنه) أيده الله ونصره الى أبى محمد عبد الله بن فاطمة رحمه الله * كتابنا
أطال الله فى طاعته عمرك وأعز بتقواه قدرك وشد فى ما تولاه أزرك وعضد
بالتوفيق والتسديد أمرك من حضرة مراكش حرسها الله وقد رأينا والله ولى
التوفيق والهادى الى سواء الطريق ان نجدد عهدنا الى عمالنا عصمهم الله
بالتزام أحكام الحق وايثار أسباب الرفق لما نرجوه فى ذلك من الصلاح الشامل
والخير العاجل والآجل والله تعالى ييسرنا لما يرضيه من قول وعمل بمنه وأنت
أعزك الله ممن يستغنى باشارة التذكرة ويكتفى بلمحة التبصرة لما تأوى
اليه من السياسة والتجربة فاتخذ الحق امامك وملك يده زمامك وأجر عليه
فى القوى والضعيف أحكامك وارفع لدعوة المظلوم حجابك ولا تسد فى وجه
المضطهد المهضوم بابك ووطئ للرعية حاطها الله أكنافك وابذل لها انصافك
واستعمل عليها من يرفق بها ويعدل فيها واطرح كل من يحيف عليها ويؤذيها
ومن سبب عليها من عمالك زيادة أو خرق فى أمرها عادة أو غير رسما أو بدل
حكما أو أخذ لنفسه منها درهما ظلما فاعزله عن عمله وعاقبه فى بدنه وألزمه
رد ما أخذ متعديا الى أهله واجعله نكالا لغيره حتى لا يقدم منهم أحد على مثل
فعله ان شاء الله وهو تعالى ولى تسديدك والملى بعضدك وتأييدك لا اله غيره
ولا خير الا خيره (وله عنه الى أهل غرناطة) كتابنا عصمكم الله بتقواه ويسركم

لما يرضاه وجنبكم ما يسخطه وينهاه من حضرة مراكش حرسها الله يوم الجمعة التاسع عشر من شهر الصوم المعظم سنة سبع وخمسمائة وقد اتصل بنا أنكم من مطالبة فلان على أوليكم وفى عنفوان عملكم وانه لا يعدم تشغيبا وتأليبا من قبلكم فالى متى تلحون فى الطلب وتجدون فى الغلب وتقرعون النبع بالغرب لقد آن لجمرتكم فى أمره ان تطفا وللنائرة بينكم أن تهدا ولذات بينكم أن تنصلح ولوجوه المراشد قبلكم ان تتضح فاذا وصل اليكم خطابنا هذا فاتركوا متابعة الهوى واسلكوا معه الطريقة المثلى ودعوا التنافس على حطام الدنيا وليقبل كل واحد منكم على ما يعنيه ولا يشتغل بما ينصبه ويعنيه ولا بد لكل عمل من أجل ولكل ولاية من غاية ولن يسبق شئ أناه واذا أراد الله أمرا سناه وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون وفقكم الله لما فيه صون أديانكم واعراضكم وتسديد أنحائكم وأغراضكم بمنه (وكتب أعزه الله) مرحبا بك أيها البر الفاتح والروض النافح فما أحسن تولجك وأعطر تأرجك لقد فتحت بالمخاطبة بابا طالما كنت له هيابا ورفعت حجابا تركت قلبى وجابا ومازلت أحوم عليه شرعة فلا أسيغ منها جرعة وأغازلها أملا فلا أطيق لها عملا وألاحظها أمدا أذوب دونها كمدا

وفى تعب من يحسد الشمس نورها * ويجهد أن يأتى لها بضريب

الى أن وردنى خطابك الخطير مشتملا على نظم من الكلام رائق الاعلام يقرب من الافهام ويبعد نيله فى الاوهام قد أرهفت نواحيه بالتهذيب وطرزت حواشيه بكل معنى غريب وحشيت معانيه باللفظ الرائع المهيب فازددت به تهيبا ورعبا وعاينت منه مركبا صعبا وقلت التغافل عن الجواب أولى بالصواب وان ألممت بالجفاء وقابلت الوفاء باللفاء اذ ليس بلبيب من يعاوض السيل بوشل ويناهض التشمير بفشل ويطاول الفيل بشلو منتشل ولا بأريب من يقيس الشبر بالباع والمد بالصاع والجبان بالشجاع والقطوف بالوساع فمن طلب فوق طاقته افتضح ومن تعسف الخرق النازح رزح ومن سبح فى البحر كم عسى أن يسبح لا جرم آنه اقتضانى فى المراجعة صديق لنا كريم لم يلتفت الى معذرة ولا سمح بنظرة فتكلفتها بحكم عزمته تحت فادح حصر ونازح بصر

فقد يكدى على علمك الخاطر و يخوى النجم الماطر وربما عاد اللسن فى بعض
الاوقات لكنا والجواد كودنا وبحر القريحة ثمدا وحسام الذهن معضدا
فان تفضلت بالاغضاء وسامحت فى الاقتضاء سلمت لك فى اليد البيضاء وبرزت
لشكرك فى الفضاء واجتليت منك أدام الله عزك فى معنى تعذر تلاقينا عند
قرب تدانينا فصولا حسانا حسبتها برهانا ورأيت بها السحر الحلال عيانا
ولئن اعترض عائق الزمان دون ذلك الامل وقد عارضنا من أمم وصار أدنى من
يد لفم فان نفوسنا بحمد الله فى المقاصد والاغراض متلاقية على موارد
الاخلاص والامحاض والله تعالى يحفظ جواهرها من الاعراض و يصونها من
الانتكاث والانتقاض بمنه وطوله انه على كل شئ قدير وبيده الامر والتدبير
وأما ما جلاه من صورة الود فى معرض الجد فقد ثوى بين الجوانح محلا لا يسوم
الدهر عقده حلا ولا يزال جفنى فى رعيه مسهدا وقلبى لصونه ممهدا ان شاء
الله وأقرأ عليك يا سيدى المعظم فى خلدى سلاما شريف النصاب كريم
الاحساب والسلام الاتم الاعم ما طلعت الانجم وتضوع المسك الاحم على
سيدنا الاعظم ورحمة الله وبركاته

(ذو الوزارتين المشرف أبو بكر محمد بن أحمد بن رحيم أعزه الله)

رجل الشرق سوددا وعلاء وواحده اشتمالا على الفضل واستيلاء استقل
بالنقض والابرام وأوضح رسم المجاملة والاكرام فله الشفوف فى الجد والحفوف
الى الوفد تجتليه بساما وتنتضيه حساما ان واخاك أبرم عقد اخائه وأعفاك
من زهوه وانتخائه مع أدب يزخر بحره وتتزين به لبة الزمان ونحره وسجية
خلصت خلوص التبر ونفس سلمت من الخيلاء والكبر تتهاداه الدول تهادى
الروض للنسيم وتفتقر اليه افتقار المصراع الى القسيم فيطلع بآفاقها طلوع
الشمس وينشر سيرها الحميدة من الرمس قد أمنت غوائله وحسنت أواخره
وأوائله وبنو رحيم من أعلام الشرق فى القديم والحديث وعنهم يؤثر أطيب
الحديث اتصلوا فى الفضل اتصال الشؤبوب وانتشوا كالرمح انبوبا على
انبوب وقد أثبت له ما تشف ريقا وتبصر له فى سماء الاحسان شروقا (فمن
ذلك) قوله من قصيدة (بسيط)

نفديك من منزل بالنفس والذات * كم لي بمغناك من أيام لذات
نجني بك العيش والآمال دانية * أعوام وصل قطعناها كساعات
نسقى لديك اغتباقات مسلسلة * والدهر قد نام عنا باصطباحات
يا قبة الدهر لازالت مجددة * تلك المعالم ما دامت مقيمات
حفظت من قبة بيضاء حف بها * نهر تفضض يجري بين دوحات
عليك مني ريحان السلام كما * حيتك مسكة دارين بنفحات
خير البنيات لا تنفك آهلة * بني حوت وهم خير البريات
* لله يوم ضربنا المدام بها * رواق لهو بطاسات وجامات *
* وللبلابل ألحان مرجعة * تجيبهن غوانينا بأصوات *
* وللرياحين أنفاس معنبرة * مع الرياح توافينا الاوقات *
* وللمياه ابتسام في جداولها * كما تشق جيوب فوق لبات *
* حدائق أحدقتها الني شجر * خضر وأودية حفت بروضات
جنات أنس رعى الرحمن بهجتها * حسبت نفسي منها وسط جنات
منازل لست أهوى غيرها سقيت * حيا بعم وخصت بالتحيات
(ووصل) هو وابن وضاح صهر المرتضى وابن جمال الخلافة صاحب صقلية الى احدى جنات مرسية فخلوا منها في قبة فوق جدول مطرد وتحت أدواح طيرها غرد وأقاموا يتعاطون رحيقهم ويعمرون بالمؤانسة طريقهم اذا با الجنان وقف عليهم وقال كان بموضعكم هذا بالامس صاحب الموضع ومعه شعور منشورة وخدود غير مستورة قد رفعت عنها البراقع وما منها ناظرة الا وهي سهم واقع فاستدعى فحما وكتب في احدى زوايا القبة (خفيف)

قادنا ودنا اليك فجئنا * بنفوس تقديك من كل بوس
فنزلنا منازلا لبدور * وحللنا مطالع الشموس

(وله) يهنى الوزير المشرف أبا الحسن أخاه بمولود وكان أكرم من الغمام وأوقر من شمام وأصول من ليث بخفان وأغزل من ظبي بعسفان فطوى منه الحمام أو حدا أحله من الجوانح ملحدا (كامل)

خلصت اليك مع الاصيل الانور * أمنية مثل الصباح المسفر

* غراء الا أنها من خاطرى * بمكان أسود ناظرى من محجرى
أرجت شذا أرجاؤها فكأنها * قد ضمخت بالخالح من عنبر
* أهدت الى مع النسيم تحية * فتقت نوافجها عبيك أذفر
* فأتت كما زارتك عاطرة الملى * بيضاء صيغت جوهرا فى جوهر
هيفاء رود ذات خصر صائم * ومعاطف لدن وردف مفطر
هزت جوانب همتى فكأنما * بجنابها أنا تبع فى حمير
ياحسن موقع ذلك الامل الذى * تزرى حلاوته بطعم السكر
نظم السرور كما نظمت لآلئا * بيد الصبابة فى مقلد معصر
ورد الكتاب به فرحت كاننى * نشوان راح فى ثياب تبختر
لما فضضت ختامه فتبلجت * بيض الامانى من سواد الاسطر
قبلت من فرح به خد الثرى * شكرا ولاحظ لمن لم يشكر
يامورد الخبر الشهى وحادى الامل القصى وهادى النبا السرى
زدنى من الخبر الذى أوردته * يابرد ذاك على فؤاد المخبر *
صفحا وعفوا للزمان فانه * ضحكت اسرة وجهه المتنمر
طلع البشير بنجم سعد لاح من * أفق العلا وبشبل ليث مخدر
* لله درك أى فرع سيادة * أعطيته وقضيب دوحة مفخر
طابت أرومته وأينع فرعه * والفرع يعرف فيه طيب العنصر
أنت الجدير بكل فضل نلته * وحويته وبكل مكرمة حرى
تهنا رحيما انها قد أنجبت * برحيم المحمود أسنى مذخر
نامت عيون الدهر عن جنباته * وحمت مناهله متون الضمر
وصفاله ولاخوه يتلونه * ماء الحياة لديك غير مكدر
فلأنت بدر السعد وهو هلاله * ولانت سيف المجد وهو السمهرى
أفدى البشير بمهجتى وبتالدى * وبطارفى وعذرت ان لم يعذر
بابى أبوه أخى كبيرى والذى * أسدى الى مواهبا لم تصغر
ذاك الذى علقت بعلق نفاسة * منه العلا وكأنه لم يشعر *
مصباح من هامت به ظلماؤه * ومنار هدى السادر المتحير

بدر ولكن ان تطلع كامل * ليث ولكن عند عزمته جرى
ندب تدل على علاه خلاله * كالسيف يدرى فضله فى الجوهر
سيف تحلى بالعلاء رياسة * وصفت جواهره لطيب المكسر
لو كانت العلياء شخصا ماثلا * لرأيته منها مكان المغفر
وكذا رحيم من نمته فانه * حاز السيادة أكبرا عن أكبر
نحن الرحيميون ان ذكر الندى * نذكروان ذكر الخنى لم نذكر
ان أخبروك أو اختبرت علاءهم * انساك فضل الخبر طيب المخبر
قسموا الثناء مع البرية والسنا * يوما ففازوا بالقداح الايسر
شرف سقاه الفضل وسمى العلا * فتضوع أزهار الثناء الاعطر
ساداتنا سادات كل معاشر * ان خلصوا ولانت سيد معشرى
فاذا تلاحظت المكارم من فتى * مضر أشار اليك أهل المحضر
واذا جروا يوم المكر سبقتهم * وأتوا القسمة مغنم لم تحضر
واذا دهى خطب وأظلم ليله * جليت ظلمته بفضل تدبر
واذا وهبت فانت أكرم واهب * واذا نطقت فانت أصدق مخبر
اياك يعنى من غدا متناشدا * بيتا رووه على مرور الاعصر
واذا تباع كريمة أو تشترى * فسواك بائعها وأنت المشترى
كم من يد عندى له أعلت يدى * ان حصلت أو مددت لم تحضر
هو مفخرى يوم الجدال ومنصلى * يوم النزال ورايتى فى العسكر
من أين لى شكر يقاوم بعض ما * فسرته وكثيره لم أذكر
فلأستعين عليه فى شكوى له * بالاوحد القاضى الاجل الاكبر
قاضى القضاة وماجد الامجاد والحبر المعظم والامام الاشهر
ملك الملوك ونخبة الاملاك من * كلاب وكل متوج فى حمير
السامى النسبين ان ذكر العلا * والمحرز الشرفين يوم المفخر
من ذروة المجد الذى حل السها * وجرى بسعد عطارد والمشترى
لولاه ماطلعت أهلة سودد * فينا ولو طلعت لنام تقمر *
* من لم يرد علياه لم يرد العلا * من لم يلذ بحريمه لم ينصر

طرزت

طرزت ديباج القصيد بذكره * فاتى كما راقتك حلة عبقرى
ونشرت بعض خلاله فكأننى * بالمسك قد أذكيت عود المجمر
هو مفخر الاشعار ان ذكرت به * فاذا خلت من ذكره لم تذكر
وغدت كاجسام مضت أرواحها * فخالها منسية لم تقبر *
ياباعثا جذلى الى ومنجدى * أبدا على صرف الزمان ومظهرى
من بعدما قضيت حق أبى أميـة ذى المعالى والسناء الابهر
هنأت نفسى ثم جئت مهنأ * أنا حاضر معكم وان لم أحضر
أنا ذاك شيمتى الوفاء واننى * لا بالملول ولست بالمتغير
واذا تنكرت الاحبة فالرضا * منى الجزاء ولست بالمتنكر
انى لاصبر عند كل عظيمة * واذا ظلمت مجاهرا لم أصبر
ودى هو الود الذى ينأى به * أولى تجرب ثم بعد تخير *
مهما تقسنى بالرجال وجدتهم * مثل الحصا ووجدتنى كالجوهر
واليكها مثل العروس زففتها * سكرى تجرذ يولها بتبختر
عذراء الا اننى حملتها * عذر التأخر ليت لم أتأخر *
وركبت أعناق الرجال مسارعا * وشققت كل تنوفة لم تعمر
مستهديا عطف التجاوز والرضا * مستنشقا عرف الكثيب الاعفر
فابسط بفضلك عذر وافدة العلا * وابسطها وجه الكريم الموسر
واسمح لها لا تنتقدها انها * مع مفرط الاعجال قول مقصر
لولا تجاوزك الكريم لاصبحت * نهب المزيف عرضة المستقصر
لازلت تبقى للمحامد جامعا * مع أحمد فى ظل عيش أخضر
والسعد ينشر فوق رأسك راية * تبقى مع العليا بقاء الادهر

(وكتب اليه) الوزير الفقيه الكاتب أبو بكر الطائى معاتبا له على تركه الزيارة قطعة أولها (طويل)

الا هل أمر الدهر مثل أبى بكر * بفكر فانى لست ينفك عن فكرى

فراجعه عنها بقوله (طويل)

سلام كما حيتك عاطرة النشر * والا كما هب النسيم مع الفجر

وود كسلسلت صافية الطلا * وعهد كما راقت خدود من الزهر
وذكر كما غنت حمامة أيكة * وشوق كما حن الحمام الى الوكر
وحن الى ذاك الجمال كما أتى * حبيب بلا وعد ووصل على هجر
تحية من يفديك من كل حادث * وقيت الردى بالنفس والاهل والوفر
ولله روض من جنابك زارنى * لفت له رأسى حياء أبا بكر
هو السحر بل أخفى من السحر رقة * وأسرى الى الاكباد من نطف الخمر
نسيت يدى بهما نسيتك معرضا * وأخجل ذكرى ان أزحتك عن ذكرى
ولا ذكرتنى ألسن الحمد ما انثنى * لسانى عن حمد لاقوالك الغر
ولكن عدتنى عنك لا متلاهيا * عواد عدت من عادة الزمن النكر
فحسن ولا تعتب بنا الظن والتمس * وعندى لك العتبى لنا أحسن العذر
أمثلى يرى عن ذلك السر وساليا * سلوت اذا عن كل مكرمة بكر
ولولم تكن بينى و بينك اسرة * لهمت بذاك الفضل والعلم والشعر
ولكنها قربى تعلق بالحشى * لدى لها الاخلاص فى السر والجهر
وحب مع الايام يزداد جدة * تمكن ما بين الجوانح والصدر
ولا وقد أسلفت كل بديعة * من الفضل قد خطت على صفحة البدر
سقيت الملا ماء المكارم والندى * وأطلعت فى روض العلا أينع الزهر
وقلدت جيد الدهر سلك محاسن * وصغت سوار المجد فى معصم الدهر
وألبستنيها من ثنائك حلة * مطرزة العطفين بالنظم والنثر
نثرت على القول درا كأنه * سقيط رذاذ الغيث فى الورق النضر
وكم لك عندى من يد ألمعية * يقل لها بذل البقية من عمرى
ومن مدح ضمنتها كل مفخر * حبيبة الانفاس مسكية النشر
تسير بها الركبان فى كل غارب * من الارض سير امثل سير القطا الكدر
بانشادها تحدو الحداة ويهتدى * بها كل من قد هام فى المهمه القفر
وهل أنت الا دوحة المجد أثمرت * لنا فاجتنينا يانعا ثمر الفخر
نماك الى العليا جهابذة سادة * نمتهم ذوو التيجان فى سالف الدهر
ومن يك من قحطان فهو ممجد * فقحطان ذو التاج المكلل بالدر

وكم

وكم لك من جـــد رفيع متـــوج * بتاجـين من در وآخر من تبر
فخاتمكم رب المكارم والعـــلا * وحيدا كما قد قيل عن بيضة العقر
وميسرة حاز البســـيطة بالقنا * وبالمينيات المهنـــدة البـــتر
وثار على ملك الأميـــين قائما * بملك بنى العباس ناهيك من فخر
بآرائه البيض ارتقى درج العلا * وحـل ذرا العليا برايانه الخضر
وفى عـن أضحى الفخار فانها * حمت أحمد المختار بالبيض والسمر
ولولم يكن للحـميريين غـــيرما * أتتنا به الآثار عن ملتـــقى بدر
ويوم حنـين اذ دعاهم محمـــد * نبى الهدى فاستؤصلت شأفة الكفر
فلا عزة مالم تكـن حـيرية * ولا همة الا الى معتـلى القـدر
وان كانت الدنيا أرتك تجهـــما * فمن عادة الدنيا مطالبـــة الحر
وان قعدت بعض القعود فبادرت * بأنك حقا واحد الدهر والعصر
وقـــد علمت قوم بأنك تاجها * ولو أنها حلت ذرا الانجم الزهر
فتعسا الايام تحـط ذوى العـلا * وتعلى حطيط النفس والقدر والنجر
فدونكها كالروض سامرة الحيا * وحياه غب المحل منسجم القطر
مقنعـــة خوف انتقادك خجلة * كما أقبلت عذراك فى حلل خضر
عـــلى أننى أدرى بانى مقصر * ولكننى أرسلتها بيـــدى عذر
فكنت كمن يهدى الى الماء نغبة * ويقصد أرض الهاشميين بالتمر
ولا بد من وصـل الزيارة قائما * بحق العـــلامى عـلى قدم البر

(وغنى) له فى بعض أيام الانس شعرله لوطة بالنفس وهو (طويل)

خليلى سيرا وار بعا بالمناهل * وردا تحيات الخليط المزايل
فان سأل الاحباب عنى تشوقا * فقولا تركناه رهين البلابل

(فكان) بها من استحسنهما ورغب اليه فى ان يذيلها فقال (طويل)

وان يتناسونى لعذر فذكرا * بأمرى ولا تدرى بذلك عواذلى
لعل الصبا تاتى فتحيى بنفحة * فوادى من تلقاء من هو قاتلى
فيا ليت أعناق الرياح تقلنى * وتنزلنى ما بين تلك المنازل

(وفى بعض) الليالى غنى له هذا الشعر (وافر مجزوء)

بدا فكأنه قمر * على ازراره طلعا
يفت المسك عن نيق السجين بنانه ولعا
وقد خلعت عليه الرا * ح من أثوابها خلعا

(وحضر بها) من استحسن الشعر والاعمال فرغب اليه فى تذييلها فقال (وافر مجزوء)

فاهدى سن محاسنه * الى أبصارنا بدعا
فلما فت أكبدنا * وحاز قلوبنا رجعا
ففاضت أعين أسفا * وفاضت أنفس جزعا

(وكانت بينه) و بين ذى الوزارتين أبى الحسن جعفر بن الحاج صداقة سافرة الصفاء عاطرة الارجاء فخاطبه بشعر يروق سمعه ويتعلق بالنفس وضعه وهو (طويل)

سلام كما غنت بروض أزاهر * وذكر كما نامت عيون سواهر
تحية من شطت به عنك داره * وأنت له قلب وسمع وناظر
فيا سيد السادات غير مدافع * ويا واحد الدنيا ولا من يفاخر
لك الشرف الاسمى الذى لاح وجهه * كما لاح وجه الصبح والصبح سافر
لئن شهرت فى المعلوات أوائل * لقد شرفت بالمأثرات أواخر
سجايا استوت منهن فيك بواطن * أقامت عليهن الدليل ظواهر
أبا حسن شكرى لبرك حافل * وذكرى وان لم أقض حقك عاطر
حرمت ندى تلك الظلال فاحرقت * فؤادى سموم للنوى وهواجر
وانى على فقد الصديق لجازع * على أن قلبى للحوادث صابر
حنانيك أغييت العلاء بجنبته * أذكره عهدى فهل أنت ذاكر
فان كنت قد أخللت فالفضل باهر * وان كنت قد قصرت فالمجد عاذر
أما انه لولا خلائقك الرضا * لما كان لى عذر ولا قام ناصر
فدبه الصفح الجميل فاننى * على كل ما توليى وأوليت شاكر

(وجرت) بينه وبين الاجل الفقيه القاضى أبى أمية ابراهيم بن عصام مدة قضائه بمرسية معاتبات واشعار ومراسلات أدخلت منها ما أسفرت له أوجه الاستحسان وقامت على طبعه شواهد الاحسان فمنها قوله من قطعة أولها

(بسيط)

(بسيط) هى السيادة حلت منزل القمر * وأنت منها سواد القلب والبصر
وهى الجلالة لا تدرى لها صفة * لكنها عبرة جاءت من العبر
أما المعالى فقد حطت رواحلها * لديك والخبر يغنينى عن الخبر

ومنها (بسيط)

طرزت ثوب المعالى بعد ما درست * رسومه فأتانا معلم الطر ر *
رقت فراقت سناء للعلى شيم * كأنها قطعت من رقة السحر
* وضاع عرف ثناء ذاع ريقه * كما نشقت نسيم العنبر الذفر
لولاك ما انساب ماء المكرمات ندى * عندى ولا سفرت لى أوجه البشر
كم من يدلك فى أجيادنا كتبت * والله يعلمها فى صفحة القمر
لا تنثنى أبدا نثنى عليك بها * كأنما هى آيات من السور
يفديك كل من الاسواسوى نفر * علمت بغيهم لا كان من نفر
يخفون ضد الذى يبدون من ملق * فلا تثقهم وكن منهم على حذر
ان الحجارة تلقى وهى خامدة * حتى اذا قدحت جاءتك بالشرر

(وله أيضا) من قطعة ذهب أولها ولم يثبت الا تغزلها (خفيف)

خص يا غيث مربع الاحباب * وتعاهد بالعهد عهد التصابى
* والتسلم على معرس سلمى * ولتصل بالرباب دار الرباب
هى روضات كل أنس وطيب * ومغان سكانها أصل مابى *
فكساها العلاء ثوب بهاء * وسقاها الجمال ماء الشباب
* ثم طارت ألبابنا فبقينا * بين أهل الهوى بلا ألباب *
* وأصيبت بها القلوب فصارت * اشقائى ما آف الاوصاب *
أمرضتنى مرضى صحاح ولكن عذابى بين الثنايا العذاب *
* أقسم الشوق أن يقسم قلبى * بين قوم لم يسألوا عن مصابى
فرقة آثرت صدودى وأخرى * أخذت جد سيرها فى الذهاب
أى وجد أشكو وقد صار قلبى * رهن أيدى الصدود والاغتراب
بعت حظى من الوفاء متى ما * لم أمت حسرة على الاحباب
* ولئن همت بالجمال فانى * أبدا عفت موضع الارتياب *

ردعتني عن المقابح نفس * خلقت من محاسن الآداب *

(وكتب اليه أبو العباس أحمد بن حمدوس القرباني) شاكرا زيارته له وناشرا لفضل صداقته معه (خفيف)

ياسري يا تختال منه الوزاره * في الحلى تارة وفي الحلل تاره

بك تزدان خطة حملت منـ ـك على شخصها بهاء وشاره

ظهرت فيك للجلال خلال * وعلى الندب للسناء أماره

يا أبا بكر الوحيد بعصر * لم يزل جاعلا عليك مداره

زرت بالفضل والفضائل تقضي * أن توالي الى ذراك الزياره

دمت يا نخبة الكرام عزيزا * ما تلا الليل في زمان نهاره

فراجعه (خفيف)

باز كيا غدا يشيد فخاره * مرشدا للعلا يشد ازاره

وحساما براحة المجد عضبا * شحذت راحة الذكاء شفاره

سامر الفضل منك روض وفاء * هصرت لي يد العلا أزهاره

وهمت ديمة الصفاء فروت * مربع الود بيننا وغماره

يا سنا مقلة الزمان أبا العبـ ـاس يا حلي جيده يا فخاره

فاذا قيل من فتى الفضل يوما * وأشاروا فأنت معنى الاشاره

زارني من سماء فكرك روض * مثل ما واصل الحبيب الزيارة

مهرق جاء في شباب عروس * أصبح المجد تاجه وسواره

أي شكر أم أي بر يكافي * حق حسناه قد أناره

ومن العي ان أراجع بالشـعـ ـر فتى لا أشق فيه غباره

غير أني وثقت اغضاء ندب * عبر الدهر عنه أي عباره

وله (كامل)

خطت بنان الشوق بين جوانحي * مرآك فالتهبت من الوجد

وتحدثت نفسي بزورتك التي * قطعت بلا شك من الخلد

فتعللت بالوهم وانتعشت * سرا حشاشتها على البعد

وله

ولە (كامل)

يابغيتى قلبى لديك رهينـة * فلتحفظيه فربما قد ضاعا
أوقدته وتركتـه متضرعا * بأوار حبك يستطير شعاعا
لا تسلميـه فانه نزعت به * تلك الخلال الى هواك نزاعا
حاشى لمثلك أن يضيع ضراعتى * ولمثل حبى أن يكون مضاعا
انى لا اقنع من وصالك بالمنى * ومن الحديث بان يكون سماعا

(وله) فى الامير الاجل أبى اسحق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين فى شعبان سنة خمس عشرة وخمسمائة (وافر)

سـقى الله الحمى صوب الولى * وحيا بالارا كه كل حى
وان ذكرا العقيـق فباكرته * سحائب معقبات بالروى
تروض مسقط العلمين سكبا * وتلبسه جنى الزهر الجنى
ولا بليت لمرسـية برود * مطرزة باشـتات الحـلى
ذكرت معاهدا أقوت وكانت * أواهل بالقريب وبالقصى
أقول وقد غدوت حليف شجو * أعلل لوعة القلب الشجى
لأصرف عفة كفى ولحظى * عن اللحظ العليل النرجسى
وأخزن منطقى عن كل هجو * وأهجـر كل ملسان بذى
ولما أن رأيت الدهر يدنى * دنيا ثم يسـطو بالسـنى
وجدت به على الايام غيظا * كما وجد اليتيم على الوصى
طلبت فما سقطت على خبير * يخـبر عن ودود أوصـفى
كما أنى بحثت عـلى كريم * فما ألفيت ذا خلـق رضى
ولولا واحد لـسددت عينى * فلم تفتح على شخص سرى
هو الملك المعظـم من ملوك * ينير بها سـنا الافق السنى
له هـمـم تعالى كل حـين * يفوت بها ذرى النجم العلى
وحسن خلائق رقت فجاءت * كما هب النسـيم مع العشى
مصون العرض مبذول العطايا * ندى الترب مبرور الندى
جواد جوده ان سيل سيل * ويأتى عرفه مثل الاتى

يعد الى العفاة يعين عين * تلين قسوة الدهر الابى
* تحلى ملكه بحلى نهاه * كما ازدان المقلد بالحلى
تدار عليه أكواس المعالى * فتأخذ من هز بر أريحى
يطارد بالضحى خيل الاعادى * ويأوى كل وفد بالعشى
* لابراهيم عند الله سر * يدق علا على النظر الخفى
يرى غيب الامور اذا ادلهمت * بعين الرأى والفكر البدى
ويوضح كل مشكلة فيرمى * بها فيصيب شاكلة الرمى
درت صنهاجة وهما علاها * بان علاه مفتخر الندى
وتعلم أنه السيف المحلى * لدفع الخطب أوقرع الكمى
وكم من سيد فيهم ولكن * أتى الوادى فطم على القرى
أباليث الحروب ومن تردى * رداء الفضل والخلق الرضى
لقد أصبحت روح العدل حقا * وأسود مقلة الملك الحفى
سوالك يربح من وخد المطى * ويقصر عن مدى الامل القصى
وأنت تصادم العلياء لما * غدت مرقى لكل فتى على
تصادر كل معضلة نؤد * متى هجمت بصدر السمهرى
وتكشف كل غماء بهدى * حكى هدى النبى الهاشمى
أبا اسحق يا ابن أمير ملك * يقصر عنه ملك التبعى
ليوسف مفخر يروى ويتلى * كما يتلى الحديث عن النبى
ركبت مناهج التقوى ففاقت * أمورك كل أمر معتلى
وسرت بسيرة العمرين عدلا * ولم تقعد مضاء عن على
أيا ملك الملوك لدى قول * فوطئ لى على كنف وطى
وحسن فضل أخلاق كرام * اذا حييت فعن مسك ذكى
لك الفضل الذى أوليتنيه * فاشكره ولى حق الولى
وأمرى مظلم بالشرق حتى * تبلجه لدى المولى العلى
وهذا وقت خدمة كل أمر * فسبب بى الى السبب الحظى
ومهما دار قول غفته * رجال لا تضاف الى سرى

* فلا تسمع لمشاء بنم * ودع أقوال هما زغوى
دعى فى الصفاء وليس يعطى * بقدر الحب والود الخفى
وليت قلوبنا شقت فتدرى * بها فضل الخؤن من الوفى
وهى المجد غزونلت فيه * جسيم الاجر بالسعى الزكى
كلامى قاده ودى فاهدى * اليك قصيدة مثل الهدى
نخذها كالعروس تفوت طبعا * ويا ويل الشجى من الخلى
(وله) فيه من قصيدة وجهها اليه فى عيد الفطر سنة خمس عشرة وخمسمائة
(بسيط) لدى سراك لعدوا الجرد تصميم * وفى عداك لبيض الهند تحطيم
وللمكارم لا زالت مخيمة * بساحة الدولة العلياء تخييم
ثوى بربعك ملء الارض منتظما * من المآثر منثور ومنظوم
آيات عدلك تتلى وهى معتبر * سر لكم فى ضمير الدهر مكتوم
لله فيك حديث سوف يوضحه * وللمعالى على علياك تحويم
(ومنها) تدبير ملكك بالتأييد مفتتح * مالم يكن هكذا ملك فمذموم
قسطت عدلك بين الناس فاعتدلوا * وللممالك تقسيط وتقسيم *
لله فضلك ما يلقاك مكتئب * الاانثنى وهو مسرور ومعصوم
قضى الاله وجود منك يغمرنا * بان مالك بين الخلق مقسوم
لما سريت الى حمص وقد ظمئت * أسرى اليها سحاب منك مركوم
ووافت الريح تستسقى الغمام بها * مهما تهب فللانواء تغييم *
كأنما المحل والانواء تكنفه * جيشان ذا هازم يلقى ومهزوم
لما اكتسى الدهر وشيا من أزاهره * ومبرم المحل منبت ومفصوم
عاد الزمان ربيعا عندما طلعت * منى لها فى سماء الفضل تعظيم
رق النسيم ورقت كل غادية * فالافق طلق وبرد الارض مرقوم
(ومنها) قيدتنى بأياد منك طائلة * شتى فمن مجهول ومعلوم
كم منة لك عندى لا ينوء بها * شكرى على انه بالمسك مختوم
من لى بذاك ولو وافتك تنجدنى * السبعة الشهب والسبع الاقاليم
(ومنها) يحف بى منك اعلاء وتكرمة * بر بمنطقة الجوزاء محزوم

من حق من هجر الاوطان من سعة * وقاده نحوكم حب وتتييم *
ان يعتلي و يرى في النجم منزله * يحفه منك تكريم وتنعيم *
(ومنها) بيني وبين النوى دخل فان صدعت * شملي فعندي تفويض وتسليم
وان تكن نثرت سلكي نوى قذف * فان سلك رجائي فيك منظوم
سقيا لعهد خليط لست أذكره * الا حننت كما قد حنت الهيم
مهما تنسمت من تلقائه نفسا * شوقا تحدر من عيني تسنيم
فالنفس من بعده جرله صفة * ميم وواو وجيم بعدها جيم *
عسى الليالي بسعد الملك تنظمنا * ان أنصف الدهر والانصاف معدوم

(الوزير الكاتب أبو محمد بن القاسم رحمه الله)

رجل زهت به السياسة والتدبير وجبل دونه يلملم وثبير ووقار لا يستفزه ولو دارت عليه العقار اذا كتب باهت البدر رقعته وقرطست أفئدة المعاني نزعته وضعته الدولة في مفرقها وأطلعته في مشرقها فأظهر جمالها وعطر صباها وشمالها فسهل لراجيها حزنها وصاب بأحسن السير مزنها واتضح بشرها ونفح بعرف الاماني نشرها وجادت يده بالحيا وعادت به أيام الفضل ابن يحيى الا أن الايام اتقته فما أبقته وخشيه مكرها فغشيه نكرها فخلت عنه الدولة تخلي العقد عن عنق الحسناء وأعرضت عنه اعراض النسيم عن الروضة الغناء وانها العالمة بسنائه هائمة بعنائه ولكن الزمان لا يريد شفوفا ولا يرى أن يكون بالفضائل محفوفا ويقيم مقام درياق سفوفا وهو اليوم قد انقبض عن أنواع الناس وأجناسهم واستوحش من ايناسهم وأنس بنتائج أفكاره وهام بعيون العلم وابكاره وكلف بفنونه وتصرف من سهوله الى حزونه ونبذ الدنيا نبذ النواة وانتبذ من ملابسة الغواة وصرف وجهه تجاه البر والتقوى وترك ربع الحظوة عافيا قد أقوى وعلم ان الله به حفي وان له صفي حين أعلقه بأسبابه وصرفه عن باب الملك الى بابه وقد أثبت من نثره المنتخب ونظمه المستحلى المستعذب ما تعاطيه مدامه ولا يدانيه قدامه (فمن ذلك) ما راجعني به عن رقعة كتبتها اليه مودعا ووصفت فيها النجوم عذيري من ساحر بيان وناثر جمان ومظاهر ابداع واحسان ما كفاه أن

اعتنام الجواهر اعتناما وجلاها في أبهج مطالعها نثرا ونظاما حتى حشر
الكواكب والافلاك وجندها تحوي كتائب من هنا وهناك وقد ماحل لواء
النباهة وأعجز أدواء البداهة فكيف بمن كل حتى عن الروية ورفض الخطابة
رفضا غير ذي مثنوية وليس الغمر كالنزر ورويدك أبا النصر فما سميت فتحا
لتفتح علينا أبواب المعجزات ولا مليت سرو الترقي علينا الى الانجم الزاهرات
فتأتي بها قبيلا وتريد منا أن نسومها كما سمت قودا وتذليلا واني لنا أن نساجل
احتكاما أو نباسل اقداما من أقدم حتى على القمرين وتحكم حتى في انتقال
الفرقدين وقص قوادم النسرين ثم ورد المجرة وقد تسلسلت غدرانها وتفتح
في جاماتها اقحوانها وهناك اعتقد التخييم وأجد المراد الكريم حتى اذا
رفع قبابه ومد كما أحب أطنابه سئم الدهناء وصمم المضاء فاقتحم على العذراء
رواقها وفصم عن الجوزاء نطاقها وتغلغل في تلك الارجاء واستباح ما شاء أن
يستبيحه من نجوم السماء ثم ما أقنعه أن يهر بادلاله حتى ذعرها بجياد أقواله
وغمرها باطراد سلساله فله ثم خيل وسيل لاجلهما شمر عن سوق التوأمين ذيل
وتعلق برجل السفينة سهيل هناك سلم المسالم وأسلم المعارض والمقاوم فما
الاسد وان لبس الزبرة دلبا واتخذ الهلال مخلبا وانما انتهض تحت صبا أعنته
وقبض على شبا أسنته وما الشجاع وان هال مقتحما وفغر على الدواهي فما
وقد أطرق بما رآه وما وجد مساغا نا باه وما الرامي وقد أقعس عن مرامه
وو جئت لبته بسهامه أو السماك وقد قطر دفينا وغودر بذابله طعينا وما
الفوارس وقد جللت سربتها عجاجة ومسخت حليتها زجاجة ولذلك قطب
زحل واضطرب المريخ في نار وجده واشتعل ووجل المشتري فامتقع لونه
وضياؤه وشعشع بالصفرة بياضه ولألاؤه وتاهت الزهرة بين دل الجمال وذل
الاستبسال فلذلك ما تتقدم تارة وتتأخر وتغيب آونة ثم تظهر وأما عطارد
فلاذ بكناسه وردبضاعته في أكياسه وتحجبت الشمس بالغمام واعتصم
بغربه قمر التمام هذه حال النجوم معك فكيف بمن يتعاطى أن يشرع في قول
مشرعك أو يطلع في ثنية فضل مطلعك وقد أدنى وشك اقتضائك واقتضابك

وبعد من أغضائك فاعتمدت على اغضائك نحو هذا السانح من عفوى وتجاوز عن مقتى وصفوى ثم متعنى بفكرى فقد رجع قليلا ودع لى ذهنى عسى أن يتودع قليلا وأنى وقد أضله من بينك الشغل الشاغل وودعه من قربك الطل الزائل ولا أنس بعدك الا فى تخيل معاهدك وتذكر مصادرك النبيلة ومواردك فسر فى أمن السلامه محافظا وتوجه فى ضمن الكرامة مشاهدا بالاوهام ملاحظا رعاك الله فى حلك ومرتحلك وقدمت على السنى من متمناك والمرضى من أملك بمن الله وفضله وأقرأ عليك سلاما يلتزمك فى مقامك وسفرك ويصحبك سرى امامك وتاويبا على أثرك ورحمة الله وبركاته (ولما اشتهرت) المخاطبة والجواب وبهر الابداع منهما والاغراب وتهاداها كل ذكى وتعاطاها وتوسد خدنباهته أبردى أرطاها كتب اليه الاجل الفقيه الحافظ أبو الفضل بن عياض فى ذلك قد وقفت أعزكما الله على بدائعكما الغريبة ومنازعكما البعيدة القريبة ورأيت ترقيكما من الزهر الى الزهر وتنقلكما الى الدرارى بعد الدر فأبحتماحمى النجوم وقذفتماها من ثواقب أفهامكما بالرجوم وتركتماها بعد الطلاقة ذات وجوم فالتماسيطها فارة شعواء لهاماعوت أكلب العواء هنالك افترست الفوارس ولم تغن عن السماك الداعس وغودرت النثرة نثارا وأغشى لألاؤها نقعا مثارا كان لكما قبلها نارا وأشعرت الشعريان ذعرا قطعت له احداهما أواصر الاخرى فأخذت بالجزم منها العبور وبدرت خيلكما وسيلكما بالعبور وحذرت اللحاق عن ان تعوق عن منحى العيوق فخلفت أختها تندب عهد الوفاء وتجهد جهدها فى الاختفاء وكان الثريا حين ترتم بقطينها اتقتكم بيمينها فجذذتم بنانها وبذلتم للخضيب أمانها فعندها استسهل سهيل الفرار فأبعد بيمنه القرار وولى الدبران اثره مدبرا وذكر البعاد فوقف متحيرا وعادت العوائد بشامها والقت الجوزاء للامانى بنطاقها ونظامها فهلا أعزكما الله سكنتما الدهماء فقد ذعرتما حتى نجوم السماء فغادرتماها بين برق وفرق وغرق أوحرق فتزحزحا فى مجدكما قليلا واجعلا بعدكما للناس الى البيان سبيلا فقد أخذتما بآفاق المعالى والبدائع لكما قراها والنجوم الطوالع (فكتب اليه مراجعا عنها) بمثل نباهتك سارت

الاخبار وفيك وفى بداهتك اعتبار لقد ذلت فيها كل طائل وقلت فلم تترك مقالا لقائل وعززت بثالث هو الجميع وبرزت فأين من شأوك الصاحب والبديع جلاء بيان فى خفاء معان هذا أثبت للسهى جلالا وأشاد فيه لذوى النهى أمثالا وذاك رفع للاقمار لواء وألقى على شمس النهار بهجة وضياء أقسم بسبقك ومقدم حقك لئن أفحمت بما نطقت لقد أفهمت عن أى صبوح رققت ومهما أبهمت تفسيرا فدونك منه شيأ يسيرا لما اعتمدنا نحن ذلك المظهر فما أبعدنا هناك الاثر بل اقتصدنا فى الاصعاد وقد نام من تلك النيرات كل سلس القياد حتى اذا اشمأز طلقها فهز أبلقها وصبحنا مواردها فافتحنا ما ردها وثنينا عنان الكريمة وارتضينا ايابا ببعض الغنيمة هببت أنت هبوب زيد الفوارس وقربت تقريب الاسد المداعس تومض فى وجوم وتعض للنجوم فاستخرجتها من أيدينا وأزعجتها عن نواحينا ثم صيرت اليك شملها وكنت أحق بها وأهلها ومن هناك وصلت سماك فصبحت الفيالق وفتحت المغالق وتسنمت تلك الحصون وأقسمت لتخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون فاذعن لشر وطك الشرطان وازدحمت بالبطين حلقتا البطان وثار بالثريا ثبور وعصفت بالدبران دبور وهكذا استعرضت المنازل واستهضم جميعها الخطب النازل ثم تيامنت نحو الجنوب فواها للمعاصم والجنوب (بسيط)

لم يبق غير طريد غير منفلت * وموثق فى حبال القد مسلوب

استخرجت السفينة من لججها وحالت الناقة بهودجها وغودرت العقرب بخفق فؤادها وذعرت النعائم نخاب اصدارها وايرادها ولما مسحت تلك الآفاق فاثخنت فيها وشددت الوثاق وعطفت الشمال واتبعت أسباب الشمال فلا مطلع الا ألقى اليك باليمين واستدارت حوله الفكة قسمت قصعة المساكين وانتهيت الى القطب فكان عليه المدار وتبوأته ففيه من جلالتك اقتدار ثم أزحت صعادك وأرحت عسلك الاعنة جيادك ونعمت بدار مثلك علالا ثم ماغت عن ذى اكبارك واجلال تتيه بسحر الكلام وتجشمه أن يستقل استقلالك بالاعلام واذلا يتعاطى مضمارك ولا يشق غبارك فدونك ماقبلى من بضاعة مزجاة واليك منى معطى طاعة وطالب نجاة ان

شاء الله عز وجل (وكتب) الى الوزير الكاتب أبي بكر بن عبد العزيز مجاوبا عن كتاب خاطبه به مسليا عن نكبته (متقارب)

ولو لم أفل شباة الخطوب * بحد كحد ظبى الصارم
ولم ألق من جندها مالقيت * بصبر لابطالها هازم
ولم أعتبر حادثات الزمان * بخبر خبير بها عالم
لكان خطابك لى ذكرة * تنبه من سنة النائم
وردأ يرد صعاب الامور * على عقب الصاغر الراغم

فكيف وقد قرعت النائبات اصغارا ولقيت هبوبها اعصارا ولم أستعن فى شئ منها بمخلوق ولا فوضت فى جميعها الالاعدل فاتح وأحفظ موثوق أسأله أن يجعلها كفارة للسيئات وطهارة من درن الخطيئات بمنه وكرمه وان خطاب السيد وصل غب ماتجافى ومطل فكان الحبيب المقبل حقه أن يستمال و يستنزل ولاعتب عليه فيما فعل وقد علمت انه أبطأ برهة متصلة فما أخطأ احفاظا بظهر الغيب وصلة واغا نهنه عن مقتضى نظره لينبه بفحوى تأخره على ان العوائد أحمد من البادیات والفوائد فى النتائج لافى المقدمات كما ختم الطعام بالحلواء بل كما نسخ الظلام بالضياء و بعث محمد آخر الانبياء وان احتفاءه لمقدور وحق قدره ووفاءه لجدير بالمبالغة فى شكره ولقد بلغت مكارمته مداها وسلت مساهمته عما اقتضاها وقد آن أن ندع من ذكرى نهب صيح فى حجراته واستبيح من جهاته وخطب قد صرف الله عداءه وكشف بفضله غماءه ولكن حديثا ما حديث سحر جلوته مقالا وسموت به الى المهج حالا فخالا يخترق الحجب الى صميمها ويرقق الآداب فى تقاسيمها ويخيل بالمعجزات عيانها ويستميل الى غرائب المبتدعات أذهانها أبابل فى ضمن أقلامك وما أنزل على الملكين فى وزن كلامك أم هو البيان لاعطاء دونه وما أحقه أن يكونه فما نسحر الا بحلال ولا تذر ثنيـة للعقول الا أطلعتها بأهدى مقال وان قسمك الجل لقدرك وجميلك المتناهى فى برك تصفح ثناءك مجدا وطولا واستوضح اخاءك عقدا وقولا وأعطاك صفقة يمينه على المودة والاكبار وولاك صفوة يقينه صادقة الاعلان والاسرار فلن تزال بتوفيق الله تجده حيث تنشده

وتعهده على أبرما تعتقده ان شاء الله (ولما) نفذ فى أمره ما نفذ وانفصل عن أمير المسلمين وانتبذ خيره فى بلاد الغرب فاختار سلا واعتقد انه يأنس فيها ويسلى بمجاورة بنى القاسم الذين غدوا بدور سمائها وصدور أسمائها فلما حلها انقبض عنه أبو العباس انقباضا نعى عليه أقبح نعى ونسب فيه الى قلة الوفاء والرعى وكان بينهما أيام وزارته مودة محمودة التواخى مشدودة الاواخى واشتملت اذ ذاك على أبى العباس مساع أدجت مطلعه وحنت على الوجد أضلعه فجذب فيها أبو محمد بضبعه وألقاه بين بصر العضد وسمعه فلما وردت مشيت اليه ونقمت عليه صدوده وايحاشه لمن كان ودوده وعرفته بحرماته وأوقفته على مواته فاعتذر بما يخاف من أمير المسلمين ويحذر وكتب اليه (بسيط)

واحسرتا الصديق ماله عوض * ان قلت من هولا يلقاك معترض
ألقاه بالنفس لا بالجسم من حذر * لعلة ما رأيت الحر ينقبض

فكتب اليه أبو محمد مراجعا (بسيط)

شر الجياد اذا أجريت منقبض * ما للوجيه على الميدان معترض
أنى تضاهيه فرسان الكلام ومن * غباره فى هواديهن ما نفضوا
جرت على مستو من طبعه كرم * هى المشارب لكن ما لها فرض
كأن منشدها نشوان من طرب * أو بلبل من سقيط الطل ينتفض
تحية من أبى العباس زار بها * طيف من العذر فى اثنائها عرض
لا بالجلى فتستوفى حقيقته * ويستبان بعين ما بها غمض
لكن أغض عليه جفن ذى مقة * كما يسدد الجوهر العرض
* يا من يعز علينا أن نعاتبه * الاعتاب محب ليس يمتعض *
ناشدتك الله والانصاف مكرمة * أما الوفاء بحسن الود مفترض
هب المزار لمعنى الريب مرتفع * ما للوداد بظهر الغيب منخفض
أما لكل نبيه فى العلا حيل * تقضى الحقوق بها والمرء منقبض
كن كيف شئت فمن دأبى محافظة * على الذمام وعهد ليس ينتقض
* وهمة لم تضق ذرعا بحادثة * ان الكريم على العلات ينتهض

* والحر حر وصنع الله منتظر * والذكر يبقى وعمر المرء ينقرض

((الوزير الكاتب أبو عامر بن أرقم رحمه الله تعالى))

فريد الوقت وابن فريده وعميد الكلام وابن عميده كان الوزير الكاتب أبو الأصبغ أبوه قد أربى على أهل أوانه واستقر بكتابة زمانه فنبت أبو عامر فى تربة العلم ونشأ فى حجره وشدا بين سحر البيان ونحره ثم لم يزل على كد الطلب وتعبه أصبر من عود قد عضت جنباه بخلبه حتى ارتوى من صافى الادب وغيره واحتجن من مصوحه ونضيره فجمع حفظه بين الغريب الحوشى والمولد الرياضى وله شعر ونثر يفصحان بسعة باعه ورحب ذراعه ويشهدان أنه يغرف من عجاج ويدع محاربه يعمه فى عجاج (فمن ذلك) قوله يمدح الامير عبد الله بن مزدلى (بسيط)

سريت والليل من مسراك فى وهل * مبرأ العزم من أين ومن كسل

وسرت فى جحفل يهدى فوارسه * سناك تحت الدجى والعارض الهطل

والبدر محتجب لم تدر أنجمه * أغاب عن سرر أم غاب عن خجل

هوت أعاديك من سار يؤرقه * ركض الجواد وحمل اللامة الفضل

اذا الملوك نيام فى مضاجعهم * مستحسنون بهاء الحلى والحلل

لله صومك برا يوم فطرهم * وما توخيت من وجه ومن عمل

نحرت فيه الكماة الصيد محتسبا * وحسب غيرك نحر الشاء والابل

اذا صرير المدارى هزهم طربا * ألهاك عنه صرير البيض والاسل

وان تنتهم عن الاقدام عاذلة * مضيت قدما ولم تأذن الى العذل

كم ضم ذا العيد من لاه به غزل * وأنت تنشد أهل اللهو والغزل

فى الخيل والخافقات البيض لى شغل * ليس الصبابة والصهباء من شغلى

* ظللت يومك لم تنقع به ظمئا * وظل رمحك فى عل وفى نهل

وكلما رامت الروم الفرار أتت * من كل أوب وضمتها يد الاجل

فصار مقبلهم نهبا ومدبرهم * وعاد غانمهم من جملة النفل

فكم فككت من الاغلال عن عنق * وكم سددت بهذا الفتح من خلل

أنت الامير الذى للمجد همته * وللممالك يحميها وللدول *

والمواهب

* وللواهب أو للعظ آغلة * مالم تحن الى الخطية الذبل *
* لمزدلى لواء كان برفعه * مناسب كالضحا والشمس فى الحمل
الجابرين صـــدوع المعتفى لهم * والكاسرين الظبا فى هامة البطل
والعادلين عن الدنيا ونضرتها * والسالكين على الاهدى من السبل
خـــيرا لتبابع والاذواء من يمن * الغالبـــين عـــلى الآفاق والملل
يسود فى آخر الاعصار آخرهم * وساد أولهـــم فى الاعصر الاول
يا أيها الملك المرهوب صولتــــه * والمرتجى غوثه فى الحادث الجلل
من كابد العـــدم لم يكمل له أمل * والعدم من أقطع الاشياء بالامل
لولاه لم تبت الاشـــعار مرســلة * عنى وحقك لاتقضيه بالرســـل
فاصفح لعبدك يامولاى مغتفرا * ما كان من خطأ أو منطق خطــل
بقيت للدين والدنيا تحوطهما * اذا حلا الغمض فى الاجفان للمقل

(وكتب الى الوزير الكاتب أبى جعفر بن مسعدة) سيدى الاعلى وعلقى الاغلى وذخرى الاجلى أطال الله بقاءك محسود الجناب محمود المقام والمناب من كرم دام عزك خيمه وشرف حديثه وقديمه أمطر قبل ان يستبرق وأثمر قبل ان يستورق وأقبل دون ان يستقبل واحتفل قبل ان يستحل سجية نفس تواقة الى الحسنى نزاعة الى الاعلى من النهاز والاسنى وكانت لك أعزك الله فى جانبى مجالس ومشاهد ومصادر وموارد وصلت بها جناحى ومددت أوضاحى ونبهت من ذكرى الميت فاثقلت ظهرى وأوجبت عـلى الشكر دهرى وما تأخرت عن حضرتك لامحا العزتك وقاضيا حق مبرتك الاعن حال لاتعين على الترحال فعذرا عذرا وغفرا غفرا وعنـدى ودكاء المزن وثناء كروض الحزن جزاك الله ياسيدى جزاء الواصل وقد قطع الالمام المواصر وخولت الايام الناصر ولست أجد الرغبة اليك فى شئ من أمرى جار على الكريمتين يديك قبل الهز فريت وقبل النزول بساحتك قريت وان مننت بالمراجعة شفعت المكارمة بالمكارمة وأتبعت المساهمة بالمساهمة وتطولت ان شاء الله والسلام العاطر الناضر عليك ورحمة الله (وكتب الى أحد اخوانه شافعا لرجل يعرف بالزدريز) ياسيدى الاعلى وعلقى الاغلى وشهابى الاجلى ومن أبقاه الله

والامكنة عساعيه فسيحة والالسنة بمعاليه فصيحة موصله وصل الله جذلك حيوان يصفر كل أوان ويسفر بين الاخوان رقيق الحاشية أنيق الشاشية يعتمد على كدواء ويسمع بجدواء ينظر من عين كانها عين ويلقط بمنقار كانه من قار أطبق على لسانه تخاله اغريضة فى ثوب اخريضة يسلى المحزون بالمقطع والموزون وينفس عن المكظوم بالمنثور والمنظوم مسكى الطيلسان تولد بين الطائر والانسان كما سمعت بسمع الفلاة وعمر بن السعلاة قطع من منابت الربيع الى منازل الصقيع ومن مطالع الزيتون الى مواقع السحاب الهتون فصادف من الجليد ما يذهب قوى الجليد ومن البرد ما لا يدفعه ريش ولا برد والحدائق قد غمضت أحداقها وانحسرت أوراقها والبطاح قد قيدا الفور بحبائل الكافور وأوقعت الصرد فى شباك الصرد فنى البائس عالم يعهده كما وسم بالزرزور ولم يشهده ولما فال رأيه وأخفق أو كاد سعيه التفت الى عطفه أشمط والى أديمه أرقط فناح ثم سوى الجناح وقد نكر مزاجه ونسى ألحانه وأهزاجه ولا شك انه واقع بفنائك وراشف من انائك آمل حسن غنائك واعتنائك وأنت بارق ذلك العارض ورائد ذلك الانف البارض تهيئ له حبا يجزيك عنه ثناء جميلا رحبا وقد تحفظ يا سيدى رسائل عذاب تسام بها أهل الاداب سوء العذاب ويدعى البطى منهم الى الاهذاب (بسيط)

وابن اللبون اذا ما لز فى قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس

واذا ألقى كتابى اليك يفسر هذه الجملة عليك لا زلت منافسا فى العلوم آسيا للاحوال والكلوم ان شاء الله عز وجل وهو المستعان والسلام عليك ورحمة الله (ومن كلامه) فى مقامة أنشأها فى الامير تميم بن يوسف أيده الله ووصلها بالقرطبية أولها قال فلان بن فلان ولما اجتليت ما نصه واستوفيت ما قصه قلت أحق منزل يبرك فحثت الى الرواحل لاطوى المراحل آمل كعبة الآمال وقبلة الامال فبينما أنا أسير وقد لظى الهجير ولا قعيد ولا ناطح الا الآكام والاباطح ولا سانح ولا بارح الا الآل والبارح اذ رفع لى شخص يقربه ذميل ونص واذا فتى عليه بزة تشهد له بالعزة يركب وجناء كانها سبيكة لجين قد أخلصتها يد القين ويجنب دهماء تسج سجا وكانها ليل يبارى صبحا فلما دنا

وقف فطرف ووضع من لثامه وأوجز فى سلامه فرددت كما يرد الخجل وتوقعت فوته فقلت من الرجل فقال (كامل)

انى امرؤ لا يعترى خلقى * دنس يفند ولا أفن
من منفر فى بيت مكرمة * والاصل ينبت حوله الغصن
فصحاء حين يقول قائلهم * بيض الوجوه مصاقع لسن
لا يفطنون لعيب جارهم * وهم لحفظ جواره فطن

قلت فى كل عود نار واستمجد المرخ والعفار لله أنت فما أصون جارك وأكرم نجارك لم تدب الضراء ولم تمش الخمراء فالتفت نحوى عرضا قائلا النبع يقرع بعضه بعضا ثم أداه الاهتبال الى السؤال فقال أين أملك وما همك قلت غرناطة فقال حيث الالة المشفقة المحتاطة والسدى والندى والامجاد والانجاد والاصراخ والانجاد والغور والنجاد أكرمت فارتبط قلت وما علمك بها قال هى المطلع واليها بحول الله المرجع قلت دنا مرادك وأجنى مرادك وتمثلت فقلت أرض جاهلها وقتل أرضا عالمها ففهم النزعة فقال سل عما بدا لك على الخبير سقطت (طويل)

فأقبلت فى الساعين أسأل عنهم * سؤالك بالشئ الذى أنت جاهله

قلت فسطاطها فقال قصور تقرطها ارم بالقصور وسور أعين الحوادث عنه صور كأنه الثغر المبتسم والسلك المنتظم ومن شعره فيها (متقارب)

فتى الخيل يقتادها ذابلا * خفافا تبارى القنا الذابلا
ترى كل أجرد سامى السليل تحسبه غصنا مائلا
وجرداء ان أوجست صارخا * تذكرك الظبية الخاذلا
اذا شنهن بأرض العدا * يصير عاليها سافلا *
ولم أدر بدر تمام سواه * يسمونه الاسد الباسلا
أقام العجاج سماء عليه * وأقسم أن لا يرى آفلا
ولم تصرف الهول همانه * ومن يصرف القدر النازلا

(الوزير الكاتب أبو محمد بن سفيان رحمه الله تعالى)

من بلغت همته السماء وجلت أسرته الظلماء له الرتب المكينة وعليه الوقار والسكينة أخدم يراعه العوالي واستخدم الاحرار والموالي وأقام بدولة آل ذي النون وأقعد وتبوأ سماكيها واقتعد فسما به قدرها وهمى بسيبه قطرها وحسنت سيرها وأمنت غيرها وحمدت أيامها ووردت جمام الاماني خيامها وله أدب غض المقاطف رطب المعاطف ان نثر فالنجوم في أفلاكها أو نظم فالجواهر في أسلاكها قد أخذ بمجامع القلوب كله وأغذ في طرق الابداع قلمه وقد أثبت له ما تستهديه زهرا وترتديه بردا محبرا (فمن ذلك) قوله يخاطب أبا عيسى بن لبون (وافر)

أبا عيسى أتذكر حين كنا * على هام الكواكب نازلينا
تدوس بخيلنا زهر الثريا * ونوردها المجرة ان ظمينا
وننزل جبهة الاسد اعتسافا * اذا ما البدر رمح بها كمينا
ونطرق هودج العذراء وهنا * فندخله عليها آمنينا
اذا غنت لنا الجوزاء مددنا * لحل نطاقها منا يمينا
وان عرضت لنا كف الثريا * سلبناها الخلاخل والبرينا
اذا ما غار من ددنا سهيل * على الشعرى نخلت به جنونا
تجاوزنا العبور الى الغميصا * ولم نرهب شجاعهم المبينا

(وله) مراجعا الى الحاجب ذي الرياستين أبي مروان بن رزين رحمه الله (بسيط)

يا ابن الملوك أتتني عنك معجزة * تنأى وان قربت في عين رائيها
يشق سامعها من جيبه طربا * ويسمع الصخرة الصماء راويها
لو أن هاروت هم لاحت لناظره * لقال ما السحر الا بعض ما فيها
سماءة هي لا بل روضة رشقت * ماء الغمامة فاخضرت حواشيها

ومن بديعه الحسن ومطبوعه المستحسن هذه القطعة يخاطب بها القادر بالله يحيى بن ذي النون رحمه الله (كامل)

خطبت بسبقي في الزمان براعة * سجدت الى كفي وصلى المنصل
أو لست من وطئ السماء تأودا * وسما فقد سفل السماك الاعزل
أغشى العوالي والمعالي بأسها * وأقول في الخطب البهيم فأفصل

ومتى أعد لبــلانهار صحيفة * وضحت كواكبه عليه تهلل
واذا أجلت جياد فكرى فى مدى * سبقت فكبر حاسدون وهللوا
رمدت عيون الحاسدين أماترى * قمر العــلا والمجد ليلة يكمل
ماالذنب عندهم ودونك فاخبرن * الاهوى بالمكرمات موكل
همم الى صرف العلامصروفة * وحجى أقام وقد تزحزح يذبل
وبلاغة بلغت بآفاق الدنا * وغدت تحية من يقيم ويرحل
ولئن يضع فضلى ويذهب نقصهم * صعدا فأرجح كفة من يسفل
فلاغشين الحادثات بصارم * خذم غراراه حريق مشعل
وبصيرة تذر العقول لوانحا * فكأنما فى كشفهن سجنجل
ومشرب كالنار ان يذهب به * حضر وان يسكن فماء سلسل
* نهد اذا استنهضته لملمة * أعطاك عفوا عدوه ماتسال
قيد الاوابد والنواظر ان بدا * قلت الجواد أم الحبيب المقبل
ومفاضة زغف كان قميصها * ماء الغدير جرت عليه الشمأل
ترد العوالى منه شرعة حتفها * وتعب فيه مناصل فتفلل
وعزائم بيض الوجوه كأنها * سرج توقد أو زمان مقبل
شيم عمرن ربوع مجد قد خلت * فأضاء معتكر وأخصب ممحل

(وكتب) الى الوزير أبى محمد بن القاسم كتبت وماعندى من الود أصفى من الراح وأضوأ من سقط الزند عند الاقتداح وليس فيما أدعيه من ذلك لبس كيف وهو ما تجزى به نفس نفس فان شككت فيه فسل ما تنطوى لى جوانحك عليه أواتهمته فارجع الى ما أرجع عند اشتباه الامر اليه تجده عذبا قراحا سائل الغرة تياحا ولم لا يكون ذلك وبيننا أذمة تجل أن تحصى بالحساب بيض الوجوه كريمة الاحساب لو كانت نسيما لكانت بليلا أوكانت زمانا لم تكن الا سحرا أو أصيلا (فراجعه أبو محمد برقعة فيها) كتبت عن ود لا أقول كصفو الراح فان فيها جناحا ولا كسقط الزند فربما كان شحاحا ولكن أقول أصفى من ماء الغمام وأضوأ من القمر متوافى التمام (فراجعه عنها) كتبت أدام الله عزك عن ود كماء الورد نفحة وعهد كصفائه صفحة ولا أقول أصفى من صوب

الغمام فقد يكون معه الشرق ولا أضوأ من قمر التمام فقد يدركه النقص ويعتري وليس ما وقع فيه الاعتراض مختصا بصفو الراح ولا بسقط الزند عند الاقتداح فان أمور العالم هذه سبيلها وجياد الكلام تجول كيف شاء محيلها وانما نقول ما قيل ونتبع ما أجاد التحصيل وحسن التأويل فنستعير ما استعاروا ونسير من التمليح فى القول الى ما ساروا وبين أنا نرد من الراح الجناح ولا من الزند الشحاح ولا من ماء الورد ما فيه من مادة الزكام ولا زيادة فى بعض الاسقام (وله متغزلا) وهو مما تبوأ فيه الاحسان منزلا (بسيط)

يا ضرة الشمس قلبى منك فى وهج * لو كان بالنار لم تسكن ذرى حجر
أبيت أسهر لا أغفى فان سنحت * أغفاءة فكمثل اللمح بالبصر
اذا رأيت الدجى تعلو غواربها * والنجم فى قيده حيران لم يسر
أقول ما بال بازى الصبح ليس له * وقع وما لغراب الليل لم يطر
فان سمحت بوصل أو بخلت به * شكوت ليلى من طول ومن قصر
لا أفقد النجم أرعاه وأرقبه * فى الوصل منك وفى الهجران من قمر

(وله فصل من رقعة) عهدى الاعلى أعزه الله شهاب اذا أظلم أفق ووفاء اذا ضاع عند كريم حق لا جرم انه للسر ومنار ولمسيل الصفو قرار به أنار ما أظلم واستكمل ما نقص من بهاء أدب واستتم هذا ولم يبلغ أشده ولا استوفى فى اكمال حده فكيف اذا أثمر زهره وأبدر قمره وتجاوز فى الانتهاء رتبة وحاز الى الطبع الكريم دربة فسما الحرزن المعالى ولجذ من اليراع العوالى وان أبى ذلك آب أو نبا فيه عن فهم الحقيقة ناب وجله أنا ان لم أراجعه عما نبه به أسعدى وانقب بتواحى الفضل منه ازندى فلان القلم جمح فى ميدان ما شرع والكلام تعلق بافنان ما اخترع فكان كالزهرة قطفت من رياضه والنغبة ارتشفت من حياضه ومحال ان أدعى معه صناعته أو أهدى اليه بضاعته وله متغزلا

(كامل) نفسى فداك وعدتنى بزيارة * فظللت أرقبها الى الامساء
حتى رأيت قسيم وجهك طالعا * لم تنتقصه غضاضة استحياء
فعلمت أنك قد حجبت وأنه * لو راء وجهك ما سرى بسماء

(وله) الى أبى أمية ابراهيم بن عصام يعرض بأحد الملوك رحمهم الله (منسرح)

امهد

امر ربقاضى القضاة ان له * حقا على كل مسلم يجب
وقل له ان ما سمعت به * عن سر من راءكله كذب
قد غرنى مثل ما غررت به * فجئته يستخفنى الطرب
حتى اذا ما انتهيت صرت الى * سراب قفر من دونه حجب
ومله للسماح ناسخة * لها نبي الهه الذهب

(وله) الى أبى أمية وقد كتب اليه عين زمانه فوقعت نقطة على العين فتوهمها واعتقدها وعددها وانتقدها (كامل)

لا تلزمني ماجنته يراعة * طمست بريقتها عيون ثنائى
حقدت على لزامها فتحولت * أفعى تمج سمامها بسخاء
غدر الزمان وأهله عرف ولم * أسمع بغدر يراعة واناء

(ذو الوزارتين أبو الحسن بن الحاج رحمه الله)

شيخ الجلالة وفتاها ومبدأ الفضائل ومنتهاها مع كرم كانسجام الامطار وشيم كالنسيم المعطار أقام زمنا على المدامة معتكفا ولثغور البطالة مرتشفا لا يغدو الا ثملا ولا يروح الا بنشوة مشتملا وجوده أبدا هاطل وجيده الا من المعالى عاطل ثم فاء عن تلك الساحة واختار تعب النسك على تلك الراحة فراح حليف خشوع وأصبح بين سجود وركوع وله شعر فى النفس شروق وكان الحسن منه مسروق وقد أثبت منه أنواعا يضم عليها الاستحسان جوانح وأضلاعا ويحلها من تجويده منازل ورباعا (أخبرنى الوزير) أبو عامر بن يشتغير أنه حضر معه فى مجلس ابن لبون فى يوم صرف عنه الزمان صرفه وغمض فيه الحدثان طرفه وزفت اليه الامانى أبكارها وأطلعت عليه شموسها وأقمارها وهزت فيه المدام أعطاف ندامه وصار السعد من خدامه وذو الوزارتين أبو الحسن بن الحاج قد نسك وعف وأمسك عن الشهوات وكف ولم تبق فيه للطرب الا بقية لا تقبل انسا ولا تستحسن من أجناس اللهو جنسا فحياه فتى وسيم بكاس متهتكا عليه ومتواقعا وطامعا أن يخرق من توبته ماغدا له راقعا وأطمعه بفتور لحظ حسب أنه يفتنه وتشور فيه فتنه فأعرض عنه اعراض زاهد غير كاف بالمحاسن ولا واجد وقال (كامل)

ومهفهف مزج الفتور بشدة * وأقام بين تبذل وتمنع *
يثنيه من فعل المدامة والصبا * سكران سكر طبيعة وتطبع
أومأ الى بكأسه فرددتها * ودنا فشفعها بلحظة مطمع *
والله لولا أن يقال هوى الهوى * منه بفضل عزيمة وتورع
لذهبت من تلك السبيل بمذهبي * فيما مضى ونزعت فيه منزعي

وله في أبي أمية بن عصام (كامل)

لي صاحب عميت على شؤنه * حركاته مجهولة وسكونه
يرتاب بالامر الجلي توهما * واذا تيقن نازعته ظنونه
مازلت أحفظه على شرفي به * كالشيب تكرهه وأنت تصونه

وله في ذلك اليه (منسرح)

أسهر عيني ونام في جذل * مدرك حظ سعى الى أجل
دنياه مقصورة عليه فما * يطويها طائر لذي أمل
قد افقت بالمحال فاجتمعت * من خدع جمة ومن حيل
كم محنة قد بليت منه بها * وهو يرى انها ابتلي قبلي

وله في ذلك (وافر)

أخ لي انت آمنه غرورا * يسر بما أساء به سرورا
هو السم الذعاف لشاربيه * وان أبدى لك الارى المشورا
ويوسعني أذى فأزيد حلما * كما جذ الذبال فزاد نورا

وله في الغزل (خفيف)

من عذيري من فاتر ذي جفون * صلن في صولة القدير الضعيف
علق مجد علقته وقديما * همت بالحسن في النصاب الشريف *
يطلع الشمس في المساء ويهدي * زاهر الورد في زمان الخريف
يا مديرا من سحر عينيه خمرا * أنا مما أدرت جد نزيف *
علل المستهام منك بوعد * والبس الخيار في التسويف *

وله في مثل ذلك (سريع)

آه لما ضمت عليه الجيوب * من زفرات وقلوب تذوب

جابى الحب الى مصرعى * فى طرق سالكها لا يؤوب
واستلبت عقلى خمصانة * نابت مناب الشمس عند الوجوب
يسحرنى منها اذا كلمت * وجه مليح ولسان خلوب
تقول ان أشكو اليها الهوى * سبحان من ألف بين القلوب

وله فى مثل ذلك (طويل)

أزورك مشتاقا وأرجع مغرما * وأفتح بابا للصبابة مبهما *
أمدعى السقم الذى آدجله * عزيز علينا أن تصح وتسقما
منعت محبا منك أيسر لحظة * تبل غليل الشوق أو تنقع الظما
وما ردذاك السجف حين رميته * عن القلب سيفا من هواك مصمما
هوى لم تعن عين عليه بنظرة * ولم يك الا سمعة وتوهما *
وملتقطات من حديث كأنما * نثرن به سلك الجمان المنظما
دعون اليك القلب بعد نزوعه * فاسرع لما لم يجد متلوما *

وله الى القاضى أبى أمية (طويل)

تقاص ظل منك وازور جانب * وأحرز حظى من رضاك الاجانب
وأصبح طرفا من صفائك مشرعى * وأى صفاء لم تشبه الاشائب
رويدا فلى قلب على الخطب جامد * ولكن على عتب الاحبة ذائب
وحسبك اقرارى بما أنا منكر * وانى مما لست أعلم تائب *
أعد نظرا فى سالف العهد انه * لأوكد مما تقتضيه المناسب
ولا تعقب العتبى بعتب فانما * محاسنها فى أن تتم العواقب
وأغلب ظنى أن عندك غيرما * ترجمه تلك الظنون الكواذب
لك الخير هل رأى من الصفح ثابت * لديك وهل عهد من السمح آيب
* يحث ركابى أننى بك هائم * ويثنى عنانى اننى لك هائب
وان سؤتنى بالسخط فى غير معظم * فها أنا منك اليوم نحوك هارب

(وله الى ذى الوزارتين أبى بكر بن رحيم) فى محرم سنة سبع عشرة وخمسمائة

(منسرح) يادوحة ما يرعها ثمر * وروضة كل نبتها زهر
يامزنة لا تغب نافعة * والمزن فى طول صوبه ضرر

يا منهلا قد صفا فلا كدر * يصد عن ورده ولا خطر
يا عصرة الحرجين لا عصر * يوجد فى حادث ولا اسر
برك ذاك الحفى أثقلنى * وحل مالا أطيقه خطر
فلتعفنى من نداك تتبعه * حسبك مالقيت يا عمر
قد ذهبت جملة الوفاء فما * فى الناس خبرها ولا خبر
وصرت فى معشر حقودهم * تبدوا اذا كلموك أونظروا
بنى رحيم ركبتم سننا * فى المجد لا يقتفى له أثر *
* كل أفانين بركم عجب * وكل أيام دهركم غرر

وله (كامل مجزو)

عجبا لمن طلب المحا * مد وهو يمنع ما لديه
ولباسط آماله * فى المجد لم يبسط يديه
لا أحب الضيف أو * أرتاح من طرب اليه
والضيف يأكل رزقه * عندى ويحمدنى عليه

(وله رمل) كل من تهوى صديق محض * لك مالا تتقى أو ترتجى
فاذا حاولت نصرا أو جدا * لم تقف الا بباب مرتج

وله يتغزل (طويل)

وبيضاء يدنو اللحظ عند التفاتها * وهل تستطيع العين تنظر فى الشمس
وهبت لها نفسا على كريمة * وقد علمت ان الضنانة بالنفس
أعالج منها السخط فى حالة الرضا * ولا أعدم الايحاش فى ساعة الانس

وله مع تفاح أهداه (وافر)

بعثت بها ولا آلوك حمدا * هدية ذى اصطناع واعتلاق
خدود أحبة وافين صبا * وعدن على ارتماض واحتراق
فحمر بعضها خجل التلاقى * وصفر بعضها وجل الفراق

وله فى زرزور (كامل)

يارب أعجم صامت لقنته * طرف الحديث فصار أفصح ناطق
جون الاهاب أعيرفوه صفرة * كالليل طرزه وميض البارق

حكم من التدبير أعجزت الورى * ورأى بها المخلوق لطف الخالق

وله يعاتب المعتمد بن عباد لما أجرى مرتبه على يد ابن ماض (وافر)

عدمت بصيرتي وسداد رأيي * ولو عاينا الحديث المستفاض

وصرت مؤملا املاك حمص * وروادهم مسفرة الحياض

وردناها فألفينا أمورا * مصرفة على رأي ابن ماض

كأن رئيسها الاعلى يتيم * يدور عليه منه حكم قاض

وان من الغرائب أن مثلى * يحل بهم فيرحل غير راض

وله عند انفصاله من اشبيلية (طويل)

تعز عن الدنيا ومعروف أهلها * اذا عدم المعروف فى آل عباد

أقمت بهم ضيفا ثلاثة أشهر * بغير قرى ثم ارتحلت بلا زاد

وله (بسيط)

كم بالمغارب من اشلاء محترم * وعاثر الجد مصبور على الهون

أبناء معن وعباد ومسلمة * والحميريين باديس وذى النون

راحوا الهم فى هضاب العز أبنية * وأصبحوا بين مقبور ومسجون

وله (طويل)

كفى حزنا أن المشارع جمة * وعندى اليها غلة وأوام

ومن نكد الايام أن يعدم الغنى * كريم وأن المكثرين لئام

وله يتغزل فى معذر (متقارب)

أبا جعفر مات فيك الجمال * فاظهر خدك لبس الحداد

وقد كان ينبت زهر الرياض * فاصبح ينبت شوك القتاد

ابن لى متى كان بدر السما * يدرك بالكون أو بالفساد

وهل كنت فى الملك من عبد شمس * فاخنى عليك ظهور السواد

وله يتغزل (كامل)

ومعذر رقت محاسن وجهه * فقلوبنا وجدا عليه رقاق

لم يكس عارضه السواد وانما * نفضت عليه صباغها الاحداق

((ابنه ذو الوزارتين أبو محمد أبقاه الله تعالى))

له بدائع مائسات الاعطاف مستعذبات الجنى والقطاف تتنسمها زهر كمام وتتوسمها بدر تمام وترودها روضة ممطورة وتراها على الاعجاز مجبولة مفطورة وتخالها كواعب فى خيام الافهام مقصورة وتثنيها اليك افنانا بأيدى الاذهان مهصورة مع تفاوت معاوانه وتهافت أدواته وكرمه المنسجم الغمائم وهممه السامية منذ نيطت عليه التمائم فمن ذلك رقعة خاطبنى بها ياسيدى أبا النصر ألمعى العصر مثنى الوزارة وسنى الامارة كيف أساجلك فى الادب وأنت تملأ الدلو الى عقد الكرب وأنا امتاح من وشل واستنجد بفشل وأستعين بنفس قد شعب الدهر اجتماعها وقصر باعها وأخلها عظيمة كريمة عند ما أظهر سواها لئيمة ذميمة وهى الايام جرحها الكرام ولا أبعد وأنت الماجد الاصيد تخلفك فيما تعد والدول تتقول لو حلى عاطل أجيادنا وتولى تصريف أنجادنا وجيادنا لكان اشراقنا بروق كما طلعت البروق فهى تعترف والحظ لا ينصف وعساها تلين ولعل اسعادها يبين فتستنجز للحظوة وعدا ونرد لنداك ماء عدا ان شاء الله (ووافيت بالمنية) صادرا عن سرقسطة فكتب الى مستدعيا فسرت الى مجلس منضد بالآس مشيد بالايناس معرز الجلاس معطر الانفاس فبتنا نديرالانس ونتعاطاه وقد وسد السرور خدودنا بردى ارطاه فلما كان من الغد كتب الى واحدى أبا النصر مثنى الوزارة كيف أستسقى لموضع احتلالك وحسبه صوب نوالك وامترى الغمام لمنازلك وكفاها فيض أناملك ترسل من نوافلها دررا وتنظم فى لبات الزمان من محاسنها دررا قسما لولا وقفة حنت عليها من وداعك عطفة انتهزتها مولعا بجلالك صبا وقد يؤخذ العلق الممنع غصبا مالاح للانس علم ولا سكن لنوالك أم فانما ألمت بساعات قربك الماعا ملأت بها عيوننا وأسماعا ومددت فيها للادب والبحث باعا وساعا لم تمتع بحظها حتى جعلت تسليمها وداعا فلئن رحلت فان هذه نفوس تشيع وقلوب تذوب فتدفع وما هى أبا نصر الابديهة خاطر فى التعرض لك مخاطر أرجو لكف شباة نقدك عنها فضل ودك ولمأمول اغضائك باهر علائك فلا زالت حلالك رائقة وعلاك شائقة ان شاء الله

((الوزير الكاتب أبو محمد بن عبدون رحمه الله تعالى))

منمى الاعيان ومنتهى البيان المطاول لسحبان والمعارض لصعصعة بن صوحان الذى أطلع الكلام زاهرا ونزع فيه منزعا باهرا نخبة العلاء وبقية أهل الاملاء الشامخ الرتبة العالى الهضبة الذى فاق الافراد والافذاذ ومشى فى طرق الابداع الوخد والاغذاذ وراقت رقة مايحويه العراق وبغداذ له الادب الرائق البهج والمذهب العاطر الاريج فاز بعقاد الانتقاد وأمسك عن عنان الافتنان وقد أثبت له من البدائع الروائع ماهو أصفى من ماء الوقائع وأبهى من الشمس فى المطالع حللت يابرة فانزلنى واليها بقصرها ومكننى من جنى الامانى وهصرها فاقت ليلى أجر على المجرة ذيلى وتتطارد فى ميدان السرور خيلى فلما كان من الغد باكرنى الوزير أبو محمد مسلما ومن تنكبى عنه متألما ثم عطف على القائد عاتبا عليه فى كونى لديه ثم انصرف وقد أخذنى من يديه فحللت عنده فى رحب وهمت على من البر أمطار سحب فى مجلس كان الدرارى فيه مصفوفة أوكأن الشمس اليه مزفوفة فلما حان انصرافى وكثر تطلعى الى قيامى واستشرافى ركب معى الى حديقة نضرة مجاورة للحضرة فأنخنا عليها أيدى عيسنا ونلنا منها ماشئنا من تأنيسنا فلما امتطيت عزمى وسددت الى غرض الرحلة سهمى أنشدنى (طويل)

سلامى يناجى منه زهر الربا عرف * فلا سمع الاود لو أنه أنف
حنينى الى تلك السجايا فانها * لآثار أعيان المساعى التى أقفو
دليلى اذا ماضل فى المجد كوكبى * وان لم يعقه لاغروب ولا كسف
نأى لا نأى عهد التواصل بيننا * فمجد به رسم التواصل لا يعفو
وأطلعه يستام العقول (١) كانما * يلاحظنا من كل حرف له طرف
تقابلنا منه السطور بواسما * أثغر تفرى عن لمى الحبر أم حرف
معان وألفاظ كمارق زاهر * من الروض أودارت معتقة صرف

(١) قوله يستام العقول لايخفى ان هذا الشطر غير متزن ولعله يستام عقلى فليتأمل اه

نحل حبا الاحلام هزا كانما * اسامعها فى كل جارحة عطف
يود بجدع الانف شانيك أنها * لناظره كحل وفى اذنه شنف
فأنت الذى لولاه مافاه لى فم * ولا هجست نفس ولا كتبت كف
نصيرى أبانصر على الدهر لا النوى * فنلك لنا نصر وأنت لنا كهف
رحلت ولا شمعى ولا مركبى معى * فلا حافر يقضى ودادى ولا خف
ولست على التشييع ان سرت قادرا * فلا عيشة تصفو ولا ريشة تصفو
عزيز على الدنيا وداعك لى غدا * فلا أدمع تهمى ولا أضلع تهفو
سأشكو اليك البين حسبى وبالله * ولو غيره ماضاق عدل ولا صرف
أقلنى بلى أشكو اليك لياليا * مضت وعلى أظفارها من دمى وكف
وان حبيبا بنت عنه لماطل * وان عزيزا غاب عنك لمتلف

وله (متقارب)

سقاها الحيا من مغان فساح * فكم لى بها من معان فصاح
وحلى أكاليل تلك الربا * ووشى معاطف تلك البطاح
فما أنس لا أنس عهدى بها * وجرى فيها ذيول المراح
ونومى على حبرات الرياض * يجاذب بردى مر الرياح *
بحيث لم اعط النهى طاعة * ولم أصغ سمعا الى الحى لاح
وليل كرجعة طرف المريب * لم ادر له شفقا من صباح

وله (وافر)

أخلانى وفى قرب الصدور * ظبا تمضى على قمم الدهور
وقد ضمت جوانحنا قلوبا * أبت غير القبور أو القصور
اذا الكرماء باتت تحت ضيم * فما فضل الكبير على الصغير
فقبل أبى الدنية قيس عبس * ولم يصغى الى قول العشير

وله (متقارب)

وما أنس ليلتنا والمنا * ق قد مزج الكل منا بكل
الى ان تقوس ظهر الظلام * واشمط عارضه واكتهل
ومس رقيق رداء النسيم * على عاتق الليل بعض البلل

وله

وله (كامل)

هل تذكر العهد الذى لم أنسه * ومودتى مخدومة بصفاء
ومبيتنا فى نهر حمص والجبا * قد حل عقد حباه بالصهباء
ودموع طل الليل تخلق أعينا * ترنو الينا من عيون الماء

وله (طويل)

وما أنس بين النهر والقصر وقفة * نشدت بها ماضل من شارد الحب
رميت بعينى رمية جحت بها * فلم انتهى الا وبحر وحها قلبى

وله (وافر)

أقول لصاحبى قم لا بأمر * تنبه ان شانك غير شان
لعل الصبح قد وافى وقامت * على الليل النوائح بالاذان

وله (طويل)

مررت على الايام من كل جانب * أصعد فيها تارة وأصوب
ينيرنى الثغران صبح وصارم * ويكتمنى القلبان ليل وغيهب
وقد لفظتنى الارض الا تنوفة * يحدثنى فيها العيان فيكذب

وله والقسم الاول للمتوكل ابن الافطس (مجتث)

الشعر خطة خسف * لكل طالب عرف
للشيخ عيبة عيب * وللفتى طرف ظرف

(وكتب) الى مراجعا قد رمانى على فوت من بيانى بيانك وقد تولى احسانى واربحى احسانك بعينين من النظم والنثر تجلاوتين لو رفرقهما النوء الثريا لتهال برقها واستهل ودقها وفصلين من در وياقوت بل أصلين من سحر هاروت وماروت اذا لمحت النثر قلت لو نظم هذا الفسد واذا تصفحت النظم قلت لو نثر هذا التبدد ولئن أشرعت الى من البيان رمحا فيه نصلان ما من طرفيه الاعاليه ركب فيه سنان قاض ولا من شفرتيه الافاريه لا يثبت لها جنان ماض وقابلتنى من كتائب الكتابة ومقانب الخطابة بطفيلها وبابنه عامر قائد خيلها وبابى براء ملاعب أسنتها وبابن الصماء صاحب أعنتها ودريدها بن نقيبه وزفرها كثرة عدة منها وكتيبه فالى أى لامة تسدد

رماحك وعلى أى هامة تجرد صفاحك هل تجد الا من عمر بين يديك فى شخص ضئيل وينظر اليك من طرف كليل وهل تحس الا ضلوعا من سنا كتبها اقفارا أو دموعا من التأسف على التخلف حوارا ولا تستعد الا بالتسليم لسبقك والتعظيم لحقك انصارا بأدنى لمحة من نشير منك أو نظيم فيرد من الاوهام والافهام كل لفحة ولو كانت من نار ابراهيم وتركد من البصائر والخواطر كل نفحة ولو كانت من الريح العقيم دع ذا وعد القول فى هرم هذا الزمان معلى همم الأعيان جمال الدين والدنيا الرئيس الأسنى أبى يحيى وأقسم بمساعيه العظام وأياديه الجسام المحلية لأعناق الكرام المزرية بأطواق الحمام لقد نشرت عليه ثوب احسان تقصر عنه صنعة قس وسحبان وانه لأبصر بكرامة الضيفان من زرقاء اليمامة بعسكر حسان وأما ذلك المصحف المبدل للمعانى والأغراض المقابل لما لا يفهمه بالاعتراض فما الحساب لما طن الذباب اذا طن لا يناوبه بصفيره العصفور فكيف يجاوبه بزئيره الليث الهصور ولولا تعريث الزمان بذكره وتلويث الأوانى بقبائحه ونكره لأريتك من خطله وزلله ما يضحك الثكلى ويستدرك به الجاحظ باب النوكى دع عنك رواحل الضليل والاشتغال بالأباطيل من الأقاويل ألحق الله ثانيه ابن أبى سلمى بخيار أهل ملته فلقد انتفع السلف والخلف بحكمته ونادى عليه لسان الزمان فأسمع من كانت له أذنان وكانه ما عنى غير ذلك الانسان وان كان فى غير هذا الأوان (طويل)

وذى خطل فى القول يحسب أنه * مصيب فما يلمم به فهو قائله
عبأت له حلما وأكرمت غيره * وأعرضت عنه وهو باد مقاتله

وفى القطر الذى أنت فيه أدام الله بسطة ناصره وحاميه ووصل عزة حاضره وباديه شرف قديم وسلف كريم وآداب وعلوم وألباب وحلوم وأودية يجتابها الفضل والطول عذاب وأندية ينتابها القول والفعل رحاب وعليك سلام الله مالاح شهاب وو كف سحاب

(الوزراء بنو القبطرنية من أهل بطليوس)

هم للمجد كالاثافى ومامنهم الاموفور القوادم والخوافى ان ظهروا زهروا

وان

وان تجمعوا تضوعوا وان نطقوا صدقوا ماؤهم صفو وكل واحد منهم لصاحبه كفو أنارت بهم نجوم المعالى وشموسها ودانت لهم أرواحها ونفوسها ولهم النظم الصافى الزجاجة المضمحل العجاجة وقد أثبت منه ماينفح عطرا ويسفح قطرا فمن ذلك ما كتب به الى أبو محمد منهم (طويل)

أبا النصر ان الجد لا شك عاثر * وان زمانا شاء بينك جائر *
فلا توجت من بعد بعدك راحة * براح ولا حنت عليها المزامر
ولا اكتحلت من بعد نأيك مقلة * بنوم ولا ضمت عليها المحاجر
ولى رغبة جاءتك وهى مدلة * تسوق اليك الجد وهو أزاهر
أتعلم أنى عن جوابك عاجز * ومعتذر فيه فقل أنا عاذر
وكيف اجارى سابقا لم تقم له * هبوب الصبا والعاصفات الخواطر
اذا قيل من هذا يقولون كاتب * وان قيل من هذا يقولون شاعر
وان أخذ التحقيق فيه بحقه * وقيل ومن هذا يقولون ساحر
تشيمك الالباب وهى أواسف * وتتبعك الالحاظ وهى مواطر

وله (كامل)

* ياصاحبى تنبها المدامة * صفراء تجلى فوق كف أحمر
واستقبلا برد النسيم وطيبه * تحت الدجى فوق الكثيب الاعفر
واستعملاها سكرة قروية * قبل الصباح وقبل صوت العصفر
* فاليوم بين محدث ومخبر * وغدا ترى أحدوثة المستخبر

وله (رمل مجزوء) ياخليلى لقلب * نيل من كل الجهات
ليم ان هام بريا * بالبنينا والبنات
وبأن صادته سمر * بين بيض خافرات
بلحاظ ساحرات * وجفون فاترات
وبجيد الظبية ارتا * عت فظلت فى التفات
وبعينى مغزل تر * عى غزالا فى فلاة
تمشى بين أترا * ب لها حور لدات
وعليها الوشى والخز وبرد الحبرات *

راعها لما التقينا * مادرت من فتكات
عثرت ذعرا فقلنا * ولعا للعاثرات *
ضحكت عجبا وقالت * لا تخص الفتيات
راجعيه ثم قولى * ائتنا فى السمرات
وارقب الاعداء واحذر * للعيون الناظرات
فاذا أعلق فيها النوم اشراك السنات
وعلا البدر جلابيب لباس الظلمات
فاطرق الحى تجدنا * فى ظهور الحجرات
فالتقينا بعد يأس * بدليل النفحات
وتلازمنا اعتناقا * كالتواء الالفات
* وبثثنا بيننا شجوا كنفث الراقيات
وبردنا لوعة الحب بماء العبرات
وتشاغلنا ولم نعلم بأن الصبح آت
وبدت منه تباشير مشيب فى شيات

وله (طويل)

ومنكرة شيبى لعرفان مولدى * ترجع والاجفان ذات غروب
فقلت يسوق الشيب من قبل وقته * زوال نعيم أو فراق حبيب

وله يخاطب الوزير أبا محمد بن عبدون (بسيط)

يا خابط الليل فوق الفوق الجون * مسهد الجفن يحدو البين بالبين
يكابد النوم قد مالت عمامته * أبلغ معطرة عنى ابن عبدون
مسكية ربعت فى حومل وشتت * بالجزع ما بين قيصوم ونسرين
وزارت الغور محطور وساربها * سارى الجنوب على اكتاف دارين
تذكر العهد قد شدت أوائله * ورائه عن مطاعيم مطاعين
وتحمل الود قد صانت أواخره * أصالة من مناجيب ميامين
ورغبة تحمل العلياء متوجهة * اليك عن صاحب بالغيب مأمون

وله (وافر مجزوء) اذا ما الشوق أرقنى * وبات الهم من كثب

فضضت الطينة الحمرا * عن صفراء كالذهب

(وله) فى زوجه وقد أقلقه الحزن وتدفقت دموعه مثل المزن (بسيط مخلع)

يا كوكب أسعدا حزينا * اسهر ليل القريض عينه
ياويلتى كان لى حبيب * فرق بينى المدى وبينه
أهون وجدى على نواه * وجد جميل على بثينه

وله فيها أيضا (وافر)

معاذ الله ان أسلو ببدر * وأن أصبو الى كاس وخمر
ولا لا را كنهضت بحقب * ولا لروادف وهضيم خصر
ولا تفاحة طلعت بخد * ولا رمانة نبتت بصدر
وان ألهو من الدنيا بشئ * وأم الفضل يا أسفى بقبر

(وبات) مع أخويه فى أيام صباه واستطابة جنوب الشباب وصباه بالمنية المسماة بالبديع وهى روض كان المتوكل يكلف بموافاته ويبتهج بحسن صفاته ويقطف رياحينه وزهره ويقف عليه اغفاءه وسهره ويستفزه الطرب متى ذكره وينتهز فرص الانس فيه روحاته وبكره ويدير حمياه على ضفة نهره ويخلع سره فيه لطاعة جهره ومعه أخواه فطاردوا اللذات حتى أنضوها ولبسوا برود السرور وما نضوها حتى صرعتهم العقار وطلحتهم تلك الاوقار فلما هم رداء الفجر أن ينـدى وجبين الصبح ان يتبدى قام الوزير أبو محمد فقال (خفيف)

ياشقيقى وافى الصباح بوجه * ستر الليل نوره وبهاؤه
فاصطبح واغتنم مسرة يوم * ليست تدرى بما يجىء مساؤه

ثم استيقظ أخوه أبو بكر فقال (خفيف)

ياأخى قم ترا النسيم عليلا * باكر الروض والمدام شمولا
فى رياض تعانق الزهر فيها * مثل ما عانق الخليل خليلا
لاتنم واغتنم مسرة يوم * ان تحت التراب نوما طويلا

ثم استيقظ أخوهما أبو الحسن وقد ذهب عن عقله الوسن فقال (بسيط)

ياصاحبى ذرا لومى ومعتبتى * قم نصطبح خمرة من خير ما ذخروا
وبادرا غفلة الايام واغتنما * فاليوم خمر ويبدو فى غد خبر

وللوزير أبي بكر منهم مراجعاً لي (طويل)

الى الله مني ما لقيت برقعة * ورتني وأحمت في ضلوعي مكاويا
أتتني أبا نصر وأنسي معرس * عزائم عزت في نواك عزائيا
بطرس وحبر رائقين تطلعا * من الحسن اسطارا وفعدن افاعيا
لدغن فؤادي اذ بشرن لي النوى * فاصبحت لا الفي لبيني راقيا
فهذي دموعي تستهل صبابة * ونفسي من وجد تحل التراقيا

وله يستدعي (متقارب)

دعاك خليلك واليوم طل * وعارض خد الثرى قد بقل
لقدر بن فاحاو شمامة * وابريق راح ونعم المحل
ولو شاء زاد ولكنه * يلام الصديق اذا ما احتفل

وله في مثل ذلك (متقارب)

هلم الى روضنا يازهر * ولح في سماء المنايا قمر
هلم الى الانس سهم الاخاء * فقد عطلت قوسه والوتر
اذا لم تكن عندنا حاضرا * فما الغصون الاماني ثمر
وقعت من القلب وقع المنى * وحسنت في العين حسن الحور

وله الى الوزير أبي الحسن بن سراج بقرطبة يذكر لمة من اخوانه (كامل)

ياسيدي وأبي هدى وجلالة * ورسول ودي ان طلبت رسولا
* عرج بقرطبة اذا بلغتها * بأبي الحسين وناده تمويلا *
فاذا سعدت بنظرة من وجهه * فاهد السلام لكفه تقبيلا
واذكر له شوقي وشكري مجملا * ولو استطعت شرحته تفصيلا
بتحية تهدي اليه كأنما * جرت على زهر الرياض ذيولا
وأشم منها المصحفي على النوى * نفسا ينسي السوسن المبلولا
* والى أبي مروان منها نفحة * تهدي له نور الربا مطلولا *
* واذا لقيت الاخطبي فاسقه * من صفو ودي قرقفا وشمولا *
* وأبا علي بل منها ربعه * مسكا عباء غمامة محلولا *
واذكر لهم زمنا يهب نسيمه * أصلا كنفث الراقيات عليلا

مولى ومولى نعمة وكرامة * وأخا اخاء مخلصا وخليلا *
بالحير لاعبست هناك غمامة * الا تضاحك اذخرا وجليلا
يوما وليلا كان ذلك كله * سحرا وهذا بكرة وأصيلا *
لاأدركت تلك الاهلة دهرها * نقصا ولا تلك النجوم أفولا

الحير الذى ذكره هنا هو حير الزجالى خارج باب اليهود بقرطبة الذى يقول فيه أبو عامر بن شهيد (متقارب)

لقد أطلعوا عند باب اليهو * د شمسا أبى الحسن أن تكسفا
تراه اليهود على بابها * أميرا فتحسبه يوسفا *

وهذا الحير من أبدع المواضع وأجملها وأتمها حسنا وأكملها صحنه مرمر صافى البياض يخترقه جدول كالحية النضناض به جابية كل لجة فيها كابية وقد قرنست بالذهب واللازورد سماؤه وتأزرت بهما جوانبه وأرجاؤه والروض قد اعتدلت أسطاره وابتسمت من كمائمها أزهاره ومنع الشمس أن ترمق ثراه وتعطر النسيم بهبوبه عليه ومسراه شهدت به ليالى وأياما كانما تصورت من لمحات الاحباب أوقدت من صفحات الشباب وكانت لابى عامر بن شهيد به فرج وراحات وغدوة وروحات أعطاه فيها الدهر ماشاء ووالى عليه الصحو والانتشاء وكان هو وصاحب الروض المدفون بازائه أليفى صبوة وحليفى نشوة عكفا فيه على جريالهما وتصرفا بين زهوهما واختيالهما حتى رداهما الردى وعداهما الحمام عن ذلك المدى فتجاورا فى الممات تجاورهما فى الحياة وتقلصت عنهما وارفات تلك الفيئات والى ذلك العهد أشار وبه عرض وبشوقه صحح ومامرض حيث يقول عند موته يخاطب أبا مروان صاحبه وأمر أن يدفن بازائه ويكتب على قبره (بسيط مخلع)

ياصاحبي قم فقد أطلنا * أنحن طول المدى هجود
فقال لى ان نقوم منها * مادام من فوقنا الصعيد
تذكركم ليلة نعمنا * فى ظلها والزمان عيد
وكم سرور همى علينا * سحابة ثرة تجود *
كل كان لم يكن تقضى * وشؤمه حاضر عتيد *

-صله كاتب حفيظ * وضمه صادق شهيد *
ياويلنا ان تنكبتنا * رحمة من بطشه شديد
يارب عفوا فانت مولى * قصر فى شكرك العبيد

(وله) يخاطب الوزير أبا محمد بن عبدون رحمه الله ويستدعى منه شوذانقا (طويل)

أغادية باتت مع الروض والتقت * على الفوور يع الفجر مرت بدارين
خطت فوق أرض من عرار وحنوة * وحطت بروض من بهار ونسرين
وباتت بوادى الشحر تحت ندى الصبا * الى الصبح فيما بين رش وتدخين
ومرت بوادى الرند ليلا فايقظت * به نائمات الورد بين الرياحين *
اذا ملت عن مجرى الجنوب فبلغى * سلامى مبلول الجناح بن عبدون
* وبين يدى شوقى اليه لبانة * تخفق من قلب للقياه محزون *
مضى الانس الا لوعة تستفزنى * الى الصيد الا اننى دون شاهين
فمن به ضافى الجناح كأنه * على دستبان الكف بعض السلاطين
اذا أخذت كفاه يوما فريسة * فمن عقد سبعين الى عقد تسعين

وله يرثى زوجه (بسيط)

يا ربة القبر فوق القبر ذو حرق * يرثى له القبر من شجو ومن شجن
تباينت فيك أحوالى أسى فضى * الى لقائك صبرى طالب الوسن
وخالف القلب فيك العين من كمد * فاسود بالغم وابيضت من الحزن

(وله مراجعا لابى الحسن بن الرماد عن قطعة كتبها اليه من السجن) وذلك أن أهل أشبونة ثاروا بأبى زكريا يحيى بن تين ابراهيم وأصحوه من ظلالها ورموه بصائبات نبالها وانتزوا على أمير المسلمين فيها وغزوا واصلها ومواقيها وأوقدوا نارا صلوا بحرها وأقاموا حربا عادوا غرقى ببحرها وكان أبو الحسن من أصليهم فيها عودا وانقبهم بروقا وأصولهم رعودا فلما انجلى ليلها وتقلص ذيلها وظفر الامير رحمه الله ببطلهم ومقدامهم وأخذهم بنواصيهم وأقدامهم وعاقبهم على جرأتهم واقدامهم بعثه الامير الى بطلبوس مصفودا ووجه اليه من

الشكايات وفودا فكتب الى أبي بكر يستريح من بثه ويريح نفسه بنفثه فراجعه (طويل)

أتنفى على رغمى فباشئت عبرة * أرشت بها عيناى طلها ماوبل
ومن زفرة أمسكتها لو بعثتها * لذاب لها النكلان قيدك والقفل
تساوت بنا حال وان كنت سارحا * فدارى بكم سجن ونعلى بكم كبل
عن المجدعام الجل رجلاك والعلا * كما حبست دون المدى السابح الشكل
ولا عجب ان ضم لث السجن انه * لعمر العلا غمد وأنت له نصل

ولاخيه أبي الحسن (متقارب)

ذكرت سليمى وحر الوغى * كجسمى ساعة فارقتها
وأبصرت بين القنا قدها * وقد ملن نحوى فعانقتها

(وركب الى سوق الدواب بقرطبة) ومعه أبو الحسين بن سراج فنظر الى أبي الحكم ابن حزم غلاما كاعق تمائمه وهو يروق كأنه زهر فارق كمائمه فسأل أبا الحسين ابن سراج أن يقول فيه فارتج عليه فثنى عنان القول اليه فقال (طويل)

رأى صاحبى عمرا فكلف وصفه * وحملنى من ذاك ما ليس فى الطوق
فقلت له عمرو كعمرو فقال لى * صدقت ولكن ذا أشب عن الطوق

((الوزير الكاتب أبو محمد بن الجبير رحمه الله تعالى))

شيخ الاوان القاعد على كيوان الذى بهر بابداعه وظهر على الصبح عند انصداعه وعطل العوالى ببراعه وأطلع الكلام رائقا وجاء به متنافسا وقد أثبت من محاسنه ما تخال الروض عنه متبسما وترى الاحسان فى زمانه مرتسما نزلت عنده فى احدى سفراتى نزولا أجنانى أزاهر مسراتى وأولانى كل مستحسن سهل وأرانى أيام ابن الجهم مع الحسن بن سهل وأقطفنى كل نضر يانع وأباح لى كل أمل لم تعقه أيدى الموانع فلما أردت الانصراف أنشدنى (طويل)

يذكرنى نبل الهمام أبي نصر * زمان اهتمامى بالقريض وبالنثر
على حين خليت البراعة غاضبا * عليها وأخليت الدواة من الحبر
ومالى لا أهدى الملام اليهما * وقد رفعا من قدر كل عسر غمر

فلله ما يبدى ويلهم طبعه * وينثر من شذر وينظم من در
ولله منه همة عربية * أبت أن ترى الا على قمة النسر
لقد أحرزت علياه كل فضيلة * مطرزة الابراد عاطرة النشر
الى حسب كالماء يصقله الصبا * وعرض كعرف الروض غب حيا يسرى

وله أيضا (وافر)

بدار الملك من صرف الزمان * حوادث تجتليها الناظران
تبدلت الحوافر من خدود * وغر الخيل من غر الغوانى
مطالع أوجه الغيد الحسان * غصصن بكل يعبوب حصان
كأن نسور أيديهن فيها * يطان غراب عبى أو جنانى

وله (بسيط)

يا هاجرين أضل الله سعيكم * كم تهجرون محبيكم بلا سبب
ويا مسرين للاخوان غائلة * ومظهرين وجوه البر والرحب
ما كان ضركم الاخلاص لو طبعت * تلك النفوس على علياء أو أدب
أشبهتم الدهر لما كان والدكم * فأنتم شر أبناء لشر أب
ما زدتم وقدري أيام وصلكم * نباهة لا ولا ذكرى ولا حسبي
ولا ازدريتم به أيام هجركم * فلستم من صعودي لا ولا صببي

وله (متقارب)

رأيت الكتابة والجاهلو * ن قد لبسوا عزها لامه
فقلت لكل فتى كاتب * بديع الفصاحة علامه
اذا عز غيركم بالمداد * فلا أنبت الله أقلامه

وله أيضا (كامل)

أركابكم شطر العزيب تساق * يوم النوى أم قلبي المشتاق
عميت على عيون رأيي فى الهوى * لله ما صنعت بى الاشواق
ولقد أقول لصاحب ودعته * وقد استهل بدمعى الاهراق
يا فائزا قبلى برؤية دوحة * أضفت ظلال فروعها الاطواق
من تغلب الحرب التى ان غولبت * شقيت بحد سيوفها الاعناق

فهم اذا ماجالسوا أووا كبوا * أخذوا بحقهم الصدور فراقوا
قاض كان الليث حشو بروده * وكان ضوء جبينه الاشراق
بالله ربك خصه بتحية * من ذى خلوص قلبه تواق
يصبوالى تلك العلاف كأنه * صب أصابت لبه الاحداق
ثاو بأرض بدواة لكنها * بالمالكين الكرام عراق
قوم اذا ومضت بروقهم همى * صوب الحيا وأنارت الآفاق
واذا استقل بنانهم ببراعة * لبست وشيع برودها الاوراق
واذا انتدوا وتكلموا أنسيت ما * صانته من أعلاقها الاحقاق
أنصاركم وحماة مجدكم وما * أولاكموه من العلا الخلاق
بلقالق ذلق كان حديثها * درر يفصل بينها النساق
فهم اذا ألقوا حبال بنانهم * غلبوا جهابذة الكلام ففاقوا
لما جروا وشأوا ونالوا ما اشتهوا * وثنوا أعنتهم وهم سباق
نصبت لهم حسدا على ماخولوا * من سودد ونفاسة أوهاق
(وكتب أيضا)

يا أيها القمر الذى يجلو دجى الخطب البهيم لناسناه
هل لامرئ ألقت اليك بيد التأميل ان يلقى مناه

مع انه لا يحاول غاليا ولا يطاول عاليا وانما يطلب ماطف ويخطب ماخف وذلك لاحتشاد الكساد فى أسواق صناعته وائتمار البوار باعلاق بضاعته التى هى جواهر فى أعناق جآذر وقلائد على أطواق خرائد وخود مفضلة العقود وقدود موشاة البرود وخمائل مصندلة الغلائل ومجاب مطلولة الاشجار ومجان معسولة الثمار من أدب كالذهب وكلام كالمدام يسكر مما يسحران من البيان لسحرا ولكنها أطواق اختطف عمرها وأعلاق خسف بدرها فجهلت قيمتها وجعلت تلو الخرز يتيمتها ولولا هذه البقية التقية العادلة الفاضلة الزكية الشريفة المنيفة التغلبية أعلى الله قدرها وأوزعنى وجميع الآملين شكرها مابقى لصناعة البراعة رسم الادثر (كامل)
بل بدلت أعلى منازلها * سفلى وأصبح سفلها يعلو

لتمحق فتلحق من الداثر المعدوم بسدوم (طويل)

وذلك أن الدهر يحسد نفسه * على كل فضل أو يؤوب به خسرا

ولا لصناعة البلاغة اسم الا بشر باد الة أهله وادالة فضله ليخفى فيلفى من الغابر المفقود كثمود هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا فيا الدرر الآداب واستعبار تجارها من بوارها ويا الغرر نتائج الالباب واستتار أقمارها فى احتقارها ويا الفصاحة تستطير الاقلام وزجاجة تحير الافهام وقد

* أخنى عليها الذى أخنى على لبد * فلا دار ولا سند ولا ثوى ولا مظلومة جلد (خفيف) كل شئ مصيره للزوال * غير ربى وصالح الاعمال

* على مثله فليبك من كان باكيا * ثم يرجع الحديث الى ابن اسحق فانى والله ما قصدت الذى سردت من تأبين هذه المعادن لكن الحديث ذو شجون (كامل)

ولربما ساق المحدث بعض ما * ليس الندى اليه بالمحتاج

ولا أردت الذى أوردت من الاعلان بهذه الاشجان

* ولكن تفيض العين عند امتلائها * وأما الذى أردته فهو أمر أوردته على الخيرانى وعبده ثم حدثت له أن لا يخرج عنه الا بين يدى مجده ان حل من عقد لسانه التقريب واستقل بعين بيانه الترحيب ولئن كان ذلك فلا حلين ماهنالك من سلف كريم وشرف صميم وهمم نفوس أبية وشم أنوف تغلبية بشذور منثور هى الغناء المعبدى وعيون موزون هى السنا الابدى (بسيط)

انى اذا قلت قولا مات قائله * ومن يقال له والقول لم يمت

وان أخذ باذيال حسن الاصغاء والانقع عوامل تأميلى عنده دام عزه فى باب الالغاء وجد ذلك الاحسان جواهر تقرط بها الآذان ومسكا يفتق وعنبرا يحرق ان شاء الله تعالى (وكتب) اليه أيضا (كامل)

قولوا الضمرة اذ تسائل حرمها * جبئ جهينة ترجعى بيقين

أقذيت عينى بالزمان وأهله * حتى نظرت الى بنى حمدين

الوارثين المجد عن آبائهم * والحاملين العلم عن سحنون

قوم اذا حضروا الندى تميزوا * بعلوم تبة ونور جبين
متزلفين الى الاله فشأنهم * اصلاح دنيا أو اقامة دين
* بمحمد الله در محمد * من مستهام بالعلا مفتون
قاضى القضاة المستضاء بمسفر * من رأيه مثل الصباح مبين
طود من الفضل استقل زماعه * باغاثة الملهوف والمحزون
وبأحمد البانى العلا نلت المنى * وأخذت راية بغيتى بيمينى
قاض كان الحق نور ساطع * يغشى الورى من وجهه الميمون
مراكوا كب تغلب ابنة وائل * ذات الغنى والايد والتمكين
الوارثين كليهم فهم اذا * ما نوزعوا فى المجد أسد عرين
واذا يليهم خضوع منازع * فلواله من غرب به باللين
أهل الرصانة والفطانة والنهى * والعلم بالتقليد والتدوين
فعليهم منى السلام تحية * كالفاغم المجلوب من دارين
أيد الله الفقيه الاجل والغيث الواكف المنهل قاضى الجماعة وسيدها وعاضدها ومؤيدها انه أعلى الله قدرك وأوزعنى وأهل هذا العصر شكرك لما أذابتنى لفحات الاشواق الى تلك الآفاق التى تشرقون بها أقمارا وتفهقون فيها بحارا (وافر)
وما دهرى بحب تراب أرض * ولكن حب من سكن الديارا
وانما هو كما قيل (طويل)
أحب الحمى من أجل من سكن الحمى * ومن أجل أهليها تحب المنازل
ورابتنى غمرات الوجد بذلك المجد العالية فلله الغالية حلله الرائع تطريزها الخالص ابريزها كما * راب العليل تغامز العواد * عاينتها نفسا صبة وقلبا قد حشى محبة بمارقته لعلاك من برود كصفحات الخدود (كامل)
جادت عليها كل عين ثرة * فتركن كل حديقة كالدرهم
ونظمته من حلالك كلاما لو شرب لكان مداما ولو ضرب به لكان حساما ثم أنهيته بعد ما أمهيته (طويل)
ليعلم مولاى بأنى عبده * وأن فؤادى عنده وهو فى صدرى

وأنى لا أنفك أخدم مجده * بكل بديع من قريضى ومن نثرى

ويأخذ بأذيال ما وصفته من هذه الحال (متقارب)

انه رمانى الزمان باحداثه * فبعضا أطقت وبعض فدح

ومن أثقلها وأفدحها وأعلنها وأفضحها وأغلبها وأعزها وأسلبها وأبزها

ومن عز بز أنه كان لى نسيب قريب وربيب حبيب (بسيط)

ربيته وهو مثل الفرخ أعظمه * أم الطعام ترى فى ريشه زغبا

فلما شب دب ليلقط الحب فما نجص حتى قنص ولا أخذ فى الحركة حتى وقع

فى الشركة * ويعدو على المرء ما يأتمر * وذلك انه أم قرطبة حرسها الله طالبا جدم

مال كان قد تصدق به عليه جده رحمه الله فاذا به قد أتى هنالك عاصبه وهو قد

نصب له مجانبه وفتح أشراكه وبسط تحت هذا المطمع شباكه فما نزل حتى

كتف ولا حصل حتى نتف فاصبح مغلوبا مسجونا محزونا مشجونا (طويل)

اذا قام غنته على الساق حلية * بها خطوه وسط البيوت قصير

هكذا أعزك الله أورد بعض من ورد وبه أخبر بعض من استخبر

* وفى النوى يكذبك الصادق * فانه قد حدث غيره أنه فى وثاق لكنه غير محلى

الساق وتحت اعتقال شديد ولكنه بغير حديد (طويل)

ومن يسأل الركبان عن كل غائب * فلابد أن يلقى بشيرا وناعيا

فلو ترى أمه أمتك سترها الله وهى من اليم اشفاقها وعظيم وجدها وانطباقها

قد ذهبت أو كادت بل قاربت وزادت لولا ناظر غريق بطرف وعين سخينة

تذرف و * رب عيش أخف منه الحمام * لاحتدمت فارحمت ولا ستعبرت فما

أبصرت وهذا المظلوم المسجون المكظوم المحزون الذى غلب صبرها همه

وملأ صدرها مله فقتلها عما أذهلها فتى يعرف بفلان أقال الله عثرته وأزال

غمرته فهل لك أن تتدارك هذه المسكينة بحسنة تعدل عند الله عبادة ألف

سنة لقوله عز وجل ومن أحياها فكأنما أحيى الناس جميعا لنبهت للخير أهله

حيث خاطبت مولاى فهززت فضله ومن نبه عمرا نام ومثله أعزه الله ممن بذ

الكرام وشع فى مثلها بالحسام ثم أمر كاسا بالاجام (طويل)

والا فلم قالوا عتيبة فارس * يشب وقود الحرب بالحطب الجزل

فعل

فعل ان شاء الله تعالى ماهو أهله وعند ربه من حسن الثواب عدله انه لا يضيع أجر من أحسن عملا بحوله وطوله ومنه ويمنه والسلام

((الوزير الكاتب أبو محمد بن عبد الغفور رحمه الله تعالى))

قد كنت نويت أن لا أثبت له ذكرا ولا أعمل فيه فكرا وأدعه مطرحا وأقطعه الاهمال مسرحا لتهوره وكثرة تقعره فانه بادى الهوج واعر المنهج له الفاظ متعقدة وأغراض غير متوقدة لا يفك معماها ولا يعلم مرماها مع نفس فاسدة الاعتقاد ثابتة الاحقاد تتنكد بالافراح وتحسد حتى على الماء القراح وتغص بفارس براعة وتتربص الدوائر بحامل براعة الى لسان لا ينطق الا هجرا وأجفان لا ترمق من توقد الحقد فيها الا شزرا فهى ترعى الظلم مكان الانوار وتود أن ترى النجاد كالاغوار أستغفر الله الا نظمه فربما ألم فيه بالبدائع الماما وملك لها زماما وصرف فيها السانا صناعا وأسال لها بالمحاسن تلاعا وله سلف نبيه أعقله فى حبالة هذا الديوان وألحقه بأعيان الاوان وربما ندرت فى نثره ألفاظ سهلة الفرض مستنبلة الغرض سلسلة القياد وارية الزناد تقرب مما جمعت وتمتزج بما روقت وشعشعت لئلا أكون ممن قصد اغفالا واعتقد اخمالا وتعصب باطلا وترك مكان الحلى عاطلا فقد علم الله أنى انحرف عن التعليل وأغفر الكثير للقليل وأتغافل فى الهنات لذوى الهيئات وآخذ الحسنة من أثناء السيئات وقد أثبت له ما شذ من ابداعه ولم أبخل بتضمينه فى هذا التصنيف وايداعه ورفضت كثيرا من كلامه فقليلا ما يتوضح فجر احسانه فى ظلامه فمما انتخبت له قوله يمدح الامير يحيى بن سير ويذكر فرسا أشهب جاء سابقا (بسيط مخلع)

* يا ملكا لم يزل قديما	* بكل علياء جد وامق *
وسابقا فى الندى أتتنا	* جياده فى المدى سوابق
* لله منها أسيل خد	* أهديت شدقه كالجوالق
حديد قلب حديد طرف	* ذو منكب يشبه البواسق
ذو وحشة فى الصهيل دالت	* منه على أكرم الخلائق *

أشهب كالرجع مستطير * كانه الشيب فى المفارق *
خب غداة الرهان حتى * أجهد فى اثره البوارق *
ما أنس لا أنس اذ شآها * مشربات مثل البواشق
وبدها ضربا عناقا * لم ترض عن خصرها العواتق
فقمن يعصن منه رشحا * مطيبات به المخانق *
أفديه من شافع لبيض * قد كن عن بغيتي عوائق
انصع منه لرأى عينى * سود عذار الفتى الغرانق

وله فى الامير يحيى (بسيط مخلع)

ان الامير الاجل يحيى * نجل الامير الاجل سير
بدر تمام بلا محاق * يجل عن هذه البدور
حف به كل ذى سناء * أبهى من الكوكب المنير
كالنجم فى رجمه عداه * بكل ماضى الشبا طرير
أرعى من النجم للرعايا * أروع سام عن النظير
لذت به من صروف دهرى * فكان من جورها مجيرى
ومد نحوى يدا بجود * أهمى من العارض المطير
ألقى شعاعا على ليلا * تخلتنى فى سنا منير
حمى فارضى الاله ثغرا * حقا له لذة الثغور
قرت به أعين الرعايا * فاعملوا أكؤس السرور
وأصبح الشرك فى ثبات * يدعون بالويل والثبور
يا أيها الملك اقبلنهم * على يعابيبك الذكور
وانهم اليهم بكل نهد * يأبى عن الاين والفتور
وشن غاراتها عليهم * مثل العراجين من ضمور
أهلة لا تزال تسرى * لتحرز الحظ من ظهور
أصدرك الله ذا انتقام * من العدى شافى الصدور

وله فيه حين ارتحل الى قصر اشبيلية (كامل مجزو)

هذا محلك يا أمير * فاعمره متصل السرور

نصر تضاءلت القصو * رله ودانت بالقصور
فاسحب به ذيل العلا * مدى الليالى والدهور
وانعم باحراز الاما * نى فى الوفود وفى الظهور

لا تزال به أبدا رئيسا ولا يزال لك من كل ليث ضبارم خيسا تداس فيه بين يديك جماجم الاعداء حتى تكل أنامل العد والاحصاء ويتردى من قادة ذويك واخوتك السادة وأقربيك بنجوم رجال كالجبال أنت بدرها المنير ورضوى ماثلا بينها أوثبير ان دنا من علائك شيطان فتنة رجمته بشرعات الاسنة وان زحم ركن سنائك منكب عظيم حطمته بقرطات الاعنة تطيع اقحامها باللجم وتفهم عن أهلها انهم كانما اقتعدت من صهواتها بروجا واعتقدت الى حيث المنازل المقدرة لاشباهها عروجا انتم هناك بدورا وتمثل قدرا مقدورا وتحدق بك فى الهيجاء احداق مقلة العين بانسانها وتجرى فى اللقاء على سنن أوليتها واستنانها (كامل مجزو)

وبمثل قومك جالت الـ * ـخيل اليعابيب الذكور
وحكت سماوتنا السما * بهم نجوما أو بدور
وبمثل رأيك آذنت * دهم الحوادث بالسفور
ماض اذا أعملته * أغناك عن عضب ذكير
وأراك من صور الغوا * قب كل محتجب ستير

تفل الصوارم ولا يفل وتحل العزائم ولا يحل لو ضرب بالعود لعاد أبيض قاصلا أو عالج شعر المولود لاصبح أسوده البهيم ناصلا (كامل مجزو)

فليهننا انا خصصـ * ـنا منه بالعلق الخطير
يربو على ملء العيو * ن اذا بدا ملء الصدور
لو جاور البحر الخضم ألم بالنزر اليسير *
* أودية وطفاء لم * تنسب الى مطر غزير
ان لم يقم شكرى لكم * أذكى من الزهر المطير
لانلت من زمنى سرو * را أرتجيه ولا حبور

وعليه منى ما حييت * تحية الروض النضير

وكتب اليه فى غزاة غزاها (كامل)

سر حيث سرت تحله النوار * وأراد فيك مرادك المقدار

واذا ارتحلت فشيعتك سلامة * وغمامة لاديمة مدرار

تنفى الهجير بظلها وتنيم بالرش القتام وكيف شئت تدار

وقضى الاله بان تعود مظفرا * وقضت بسيفك نحبها الكفار

هذا ما تمناه الولى لاما تمناه الجعفى فانه قال حيث ارتحلت ودعه وما تكاد تنفذ معها عزيمة واذا سفحت على ذى سفر فما احراها بان تعوق عن الظفر ونعتها بمدرار فكان ذلك أبلغ فى الاضرار (وافر)

فسر ذا راية خفقت بنصر * وعد فى جحفل بهج الجمال

الى حمص فانت بها حلى * تغاير فيه ربات الحجال

(الوزير الاجل أبو بكر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى)

ماضى البراعة مشهور البراعة متحقق بالادب ينسل اليه من كل حدب وله سلف يقصر عن مداناته الاقدار وشرف تمكن فيه القطب المدار مع سالفة يتفق عليها ولا يختلف ومنزلة يتطلع اليها ويستشرف وهمة طالت كالسماك وطاولته وتناولت كل ما حاولته وبنو عبد العزيز بنو سبق وتبريز ما منهم الا عالم مناظر ولا فيهم الا من هو للدهر ناظر وقد أثبت له ما يبهر النفس ويروقها ويحسده طلوع الشمس وشروقها فمن ذلك قوله (خفيف)

قد هززناك فى المكارم غصنا * واستلمناك فى النوائب ركنا

ووجدنا الزمان قد لان عطفا * وتأتى فعلا وأشرق حسنا

فاذا ما سألته كان سمحا * واذا ما هززته كان لدنا

مؤثرا أحسن الخلائق لا يعرف ضنا ولا يكذب ظنا

أنت ماء السماء أخصب وادي‍ * ـه ورفت رياضه فانتعشنا

نزعت بى الى ودادك نفس * قل ما استصحبت سوى الفضل خدنا

وله يودع الوزير أبا محمد بن عبدون (بسيط)

فى ذمة المجد والعلياء مرتحل * فارقت صبرى اذ فارقت موضعه

ضاب

ضاءت به برهة أرجاء قرطبة * ثم استقل فسدا ابين مطلعه

(وكتب الى الوزير أبى محمد بن القاسم) كيف رأى مولاى فى عبد له وهو أنا يرى الوفاء دينا ومحله ولا يعتقد فى حفظ الاخاء ملة فصرته الاقدار عن رأيه وأخرته الايام عن سعيه فادرع العقوق ولبئست الحلة وضيع الحقوق ولم يضع الخلة أيرده بعيب ما جناه الدهر أم يسمح فشيمته الصبر بل يعفو ويصفح ولو كان الغضب يفيض على صدره ويطفح فله أعزه الله العقل الارجح والخلق الاسمح والاناة التى يزل الذنب عن صفحاتها ولا يتعلق العيب بصفاتها وان كتابه العزيز ورد نى مشيرا الى جملة تفصيلها فى يد العواقب والزمان المتعاقب ولقد اتفقت فى أمره مشافهات انجلت عن تخيير فى الاقطار وانتجاع الخصب فى مواقع القطار حاشى ما استثنى من الجمع وأفرد بالحظر والمنع وفلان أيده الله كما يدريه يردد محاسنه ويرويها وينشر فضائله ويطويها الا ان الامور انقلبت عليه فى هذه البلاد فلا تعرض له حالة الا وقد داخلتها استحالة وربما عاد ذلك الى نقصان فى الوفاء وان كان باطنه على غاية الاستيفاء ولله تعالى نظر وعنده خير منتظر ويشهد الله أنى أفرده بالجلال واتخذ نفسى من أشياعه وأتباعه فى كل الاحوال (متقارب)

فلا تلزمنى ذنوب الزمان * الى أساء واياى ضارا

فسح الله مدته وجازى مودته وأعلى رتبته وأحسن فى كل حال وترحال صحبته لارب سواه (وكتب اليه مسليا عن نكبته) الوزير الفقيه أدام الله عزه وكفاه ما عزه أعلم بأحكام الزمان من ان يرفع اليها طرفا أو ينكر لها صرفا ويطلب فى مشارعها مشربا زلالا أو صرفا فشهدها مشوب بعلقم وروضها مكمن لكل صل أرقم وما خفأنه أعزه الله الحوادث بنكبة ولا حطته النائبات عن رتبة ولا كانت الايام قبل رفعته بوزارة ولا كتبة فهو المرء يرفعه دينه ولبه وينفعه لسانه وقلبه ويشفع له علمه وحسبه وتسمو به همته وأدبه ويعنو بين يديه شانيه وحاسده ويثبت فى أرض الكرم حين يريد أن يجتثه حاصده ويفديه بالفضل من لا يوده وينصره الله باخلاصه حين لا ينصره سواعه ولا وده (طويل)

وان أمير المسلمين وعتبه * لكالدهر لاعار بما فعل الدهر

وماهو أدام الله عزه الا نصل أغمد ليجرد وسهم سدد طريقه ليسدد وجواد ارتبط ليخلى عنانه وقطر تأنى سحابه وسيسيله بنانه وان المهارق لتلبس بعده ثياب حداد وان ألسنة الاقلام لتخاصم عنه بألسنة حداد وسيجلى هذا القتام عن سابق لايدرك مهله ويعتمده الملك الهمام باكرام لايكدر منهله ويؤنس ربع الملك الذى أوحش ويؤهله ويرقيه أيده الله الى أعلى المنازل ويؤهله وينشد فيه وفى طالبيه (كامل)

وسعى الى بهجر عزة نسوة * جعل الاله خدودهن نعالا

وأنا أعلم انه أعزه الله سيبرم بهذا الكلام ويوليني جانب الملام ويعد قولى مع السفاهات والاحلام فقد ذهب فى رفض الدنيا مذهبا وجلا التوفيق عن عينيه غيهبا وتركنا عبيد الشهوات غسل بحطامها ونرتع فى حطامها وأسأل الله عملا صالحا وقلبا مصالحا ويقينا نافعا واخلاصا شافعا عنه ان شاء الله

﴿الوزير الكاتب أبو جعفر بن أحمد رحمه الله تعالى﴾

كاتب مجيد وفاضل مجيد انخفض عن الارتفاع ونفض يده من الانتفاع فلم يلج فى سماء ولم يرد موردماء وكانت له نفس علية تزهو بها الجوانح والضلوع وسجية سنية يعبق منها الفضل ويضوع ومازال يغص بالايام وحالها ويتنغص بباطنها ومحالها حتى أظله الحمام وغشاه وأجنه التراب فى حشاه وقد أثبت من كلامه ماتنشرح له النفوس ويلذ بسماعها الجلوس دخلت حمة بجانة ليلا وجفونها بالظلام مكتحلة ومتونها من الانس ممحلة فتشوفت مستوحشا ووقفت منكمشا لاأجد أين أريح ولا أرى مع من أستريح فبعد ونية لقيني من أنزلنى بها فى منية نائية عن الديار خالية من العمار فاحططت حتى وافانى رسوله بحمل رغبته فى الانتقال اليه والنزول عليه فاعتذرت له وشكرت تطوله وتفضله فما كان غير بعيد حتى وافانى مسلما لى ومؤنسا وأعادلى المكان مكنسا وبتنا بليلة لم أجد للدهر غيرها ولم أحمد الاطيرها ولما كان الغلس تركنى مزمعا وانفصل عنى مودعا فلما حل بموضعه كتب الى استكمل الله تعالى لمثنى الوزارة سعادة واستوصله من سموها عادة وأسأله المسرة يدنوها معادة كيف

لا

لا أراقب مراقي النجوم وأطالب مآقي العين بالسجوم وقد أنذر بالفراق منذر وحذر من لحاق البين محذر ويا ليت ليلنا غير محجوب وشمسنا لا تطلع بعد وجوب فلا نروع بانصداع ولا نفجع بوداع حسبنا الله كذا بنيت هذه الدار وأبى سبحانه أن تصل شمس انسنا الاقدار ولعلها تجود بعد لأى وتعود الى أحسن رأى فتنظر رحيلا وتعمر ربعا محيلا وكنت كثيرا ما أخاطبه على البعد وأواصله بتجديد العهد فوافى بلنسية فلم يمكن لقاؤه ولم يتمكن بقاؤه فارتحل وكتب الى ياسيدى المخوّل كريم الصفاء المفضل فى زمره ذوى الاخاء المؤهل للمحافظة على الوفاء ومن لا عدمت من أمره انصافا ومن بره اسعافا ودنا كالسراب بعده أنس وقربه يأس وعهدنا كالشباب حظه مبخوس وفقده تتوجع منه النفوس فنحن نجمع بالسؤال ونمتع بالخيال ونلتقى على النأى تمثلا ولا نبتغى فى الحى تأملا وما كذا ألفت الجيم ولا على هذا خلفت الرأى الكريم ولا أدرى اهل للاقطار خواص تغير وللاحرار أخلاق تسير فيجب ان أعدّ لكل خلق خلقا وأسلك فى معاشرة الناس طرقا مقال لو كان حقا وألفى من قائله صدقا وأنى وهو بالاحتمال قمين وبحسن التأويل ضمين ولكنها زفرة شوق لاعج وضجرة توق هائج تثور ثم تسكن وتتأمل عينها فتحسن وحبذا فعل الصديق كيف تقلب ومذهبه حيث ذهب وأكرم بقدره ما أنجب وبذكره ما أطيب وأعذب لازلت أتمتع ببقائه ولا أمنع من لقائه بمنه (وكتب) الى الرئيس أبى عبد الرحمن بن طاهر وقد وصل بلنسية ابلا لا أشتكى من الليل طولا ولا أذم جنحه موصولا وقد زادت بى حال صباحه وكاخفى أشد كفاحه ووصلت البارحة على حين هجع السمير وامتنع الى حضرة المجد المسير وفى يومنا للرجاء امتداد وللوفاء ميعاد ولدى شوق يطير اليه مطارا ولا يوجد من دونه استقرارا فسكنت من استطارته قليلا وبردت من برحائه غليلا وعبرت فى مبادرة الحق ومواصلة البر سبيلا والله عز وجهه يعيد الى أفقنا حسن ضيائه ويعين فى المتعين على قضائه لا شريك له والسلام الاتم يتردد على الولى الوفى ورحمة الله وبركاته (وكتب الى القاضى أبى الحسن بن واجب) أينقضى يوم الصب وقد عذبنا ليله أرقا وفرق القلب فرقا ويقبل جنحه وقد حجب عنا فلقا وأجرى

العيون علقا فسال منها ماء دفقا وتعسا لمطى وان جدبنا المداما حين أوردنا ظلاما ووافى بنا الحى نياما وكنت أحببت مصابحة مجده فعاجلنى مباكرة الغمام وفاجأنى غيثه مبادرة بالانسجام فلم يمكنى أن أبلغ من ذلك أملا ولا ان أرد به منهلا ولا عتب الاعلى الزمان فيما أذنب ولوشاء لأرضى وأعتب واتخذته تحية مشتاق ورائد تلاق ويودى أن ينجلى الغمام منجابا ويكتسى غدنا من الصحو جلبابا فانال فيه من هذا الحظ وفورا وآمل به جذلا وحبورا ان شاء الله تعالى (وكتب) وقد أهدى اليه مشموم ورد زارنا الورد بانفاسك وسقانا مدامة الانس من كاسك وأعاد لنا معاهد الانس جديدة وزف الينا من فتيات البرخريدة فاحمر حتى خلته شفقا وابيض حتى أبصرته من النور فلقا وأرج حتى كان المسك من ذكائه وتضاعف حتى قلت من حيائه فليتصور شكرى فى مرآه وليتخيله فى نفحته ورياه ان شاء الله تعالى

﴿ذو الوزارتين القائد أبو الحسن بن اليسع رحمه الله تعالى﴾

عامر أندية النشوة وطلاع ثنايا الصبوة كلف بالحميا كلف حارثة بن بدر وهام بفتى سماط وفتاة خدر فجعل للمجون موسما وأثبتها فى جبين أوانه ميسما وكان قبل ان ترقيه الرياسة أعوادها وتحله فؤادها لا يجد عمادا ولا يرد الا ثمادا فلما أصبح عاقد كتائب وقائد جنائب وصاحب ألوية ومنفذ بديهة فى الامور وروية جرى الى لذاته ملء العنان وغدا بها مجنون الجنان وترك الملك مهملا ومشى فى طرق الاستهتار خببا ورملا فأتمر به الملأ من أهل مرسية أى ائتمار ورأوا قتله أوكد حجة واعتمار فنصبوا له الحرب وعصبوا به الطعن والضرب حتى أعطى الدنية ونزل لهم عن تلك الثنية فقنعوا بارتفاع وباله وامتنعوا من حربه وقتاله وخلعوه على تدمير وسقوه الرنق بعد النمير وله شعر رقيق المعانى أنيق المغانى يشهد له بالشطارة ويعيد كهولته الى الغرارة وقد أثبت منه فنونا يكحل بها الاستحسان جفونا فمن ذلك قوله يخاطب أبا بكر بن اللبانة وكانا على طريقين فلم يلتقيا (طويل)

تشرق آمالى وسعدى يغرب * وتطلع أوجالى وأنسى يغرب

سريت أبا بكر اليك وانما * أنا الكوكب السارى تخطاه كوكب

فبالله

فيالله الا ما منحت تحيـــة * تكرجها السبع الدرارى وتذهب

وبعـد فعندى كل علق تصونه * خلائق لا تبلى ولا تتقلب

كتبت على حالين بعد وعجمة * فيا ليت شعرى كيف يدنو فيعرب

(وللمامات ابن ليون) صاحب لورقة وصل أمرها اليه وحصل تدبيرها فى يديه طلب ملكا بعطيه صفقتها ويعطيه صهوتها اذ لم يصح له توليها والعدو بلبطيط يراوحها بإغارته ويغاديها فوصل الى المعتمد رحمه الله ملقيا اليه تلك المقاليد ومجتنيا له أفنانها الاماليد فتلقى بالبر وفادته وصلته وأنزل عليه أعيانه وجلته (وأخبرنى الوزير أبو الحسين) بن سراج والوزير أبو بكر بن القبطرنة أن المعتمد أمرهما بالمشى اليه والنزول عليه تنويها لمقدمه وتنبيها على حظوته لديه وتقدمه فسارا الى بابه فوجداه مقفرا من حجابه فاستغربا خلوه من خول وظن كل واحد منهما وتأول ثم أجمعا على قرع الباب ورفع ذلك الارتياب فخرج وهو دهش وأشار اليهما بالتحية ويده ترتعش وأنزلهما خجلا ومشى بين أيديهما عجلا وأشار الى شخص فتوارى بالحجاب وبارى الريح سرعة فى الاحتجاب فقعدا ومقلة الخشف ترمق من خلل السجف فانصرفا عنه وعزما أن يكتبا اليه بما فهماه منه فكتبا اليه (وافر مجزو)

سمعنا خشفة الخشف * وشمنا طرفة الطرف

وصدقنا ولم نقطع * وكذبنا ولم ننف

وأغضينا لاجلالك * عن الاكرومة الظرف

ولم تنصف وقد جئنا * وما نمض من ضعف

وكان الحكم ان تحمل أو تردف فى الردف

فراجعهما فى الحين بقطعة منها (وافر مجزو)

أيا أسفا على حال * سلبت بها من الظرف

ويا لهفى على جهلى * بضيف كان من صنف

(واخبرنى الوزير) أبو الحسين بن سراج أنه ركب معه فى عشية الشك من شعبان ومعه لمة من أعيان قرطبة وقد غلبوه على المسير معهم وألزموه مجتمعهم فخرج وهو مكره لا يتطلع الى ذلك ولا يشره ونفسه متعلقة بنشوة أطمعها

به او سلوة أطلع لها كوكبها فكان يروم التفلت ويكثر التلفت وكلهم قد حف
به ووقف دون مذهبه حتى أخذ معهم في أمر جواده وعتقه وبالغ في وصف
مباراته وسبقه ثم قام على متنه يريهم أنه يجريه ويعرض عليه تباريه فطار
بجناح وصار الى بغيته دون جناح فانتظروه ليسفر عنه العجاج وتطلعه
تلك الفجاج فلم يروا الا منهجه ولا اقتضوا عوضا منه الا رهجه فعلم أبو
الحسين ما حنه وأشاعه فيهم وبثه فما انصرفوا الا وهلال رمضان لائح وهو
على راحه رائح فكتب اليه أبو الحسين بن سراج (كامل)

عمري أبا حسن لقد جئت التي * عطفت عليك ملامة الاخوان
لما رأيت اليوم ولى عمره * والليل مقتبل الشبيبة دان
والشمس تنفض زعفرانا في الربا * وتفت مسكتها على الغيضان
أطلعتها شمسا وأنت عطارد * وحففتها بكواكب الندمان
وأتيت بدعا في الأنام مخلدا * فيها قرنت ولات حين قران
ولهوت عن خلي صفاء لم يكن * يلهيهما عنك اقتبال زمان
غنيا بذكرك عن رحيق سلسل * وحدائق خضر وعزف قيان
ورضيت في دفع الملامة ان ترى * متعلقا بالعذر من حسان

فكتب اليه مراجعا قطعة منها (كامل)

وأنا أسأت فاين عفوك مجملا * هبني عصيت الله في شعبان
لو زرتني والآن تحمد زورة * كنت الهلال أتى بلا رمضان

وكتب في حينه ذلك الى أبي بكر بن القبطرنة (طويل)

فديتك لا عرف لدي ولا نكر * ولا حجة لي قد أبى ذلك السكر
اذا قلت جئ ماذا يقول محمد * وليس له في أن يجيب بلا عذر

(وأخبرني الوزير) أبو بكر بن القبطرنة أنه كان قاعدا ببابه ببطليوس في غدوة
الجمعة وقد اجتمعت العساكر وعثت تلك الكنائس والدساكر ولا أحد الا
راغب في الشهادة مؤمل موته هناك واستشهاده اذا برجل قد وضع بيده رقعة
لا عنوان لها فلما تأملها وجد فيها (طويل)

عطشت أبابكر وكفاك ديمة * وذبت اشتياقا والمزار قريب
فخفف ولو بعض الذى أنا واجد * فليس بحق أن يضاع غريب
ووفر لنا من تلك حظا نرى بها * نشاوى وبعد الغز وسوف نتوب
فقال له ابن اليسع صاحب هذه الرقعة أوقد حل فى هذه البقعة فقال له نعم فاستغرب ماقصد اليه وذهب ووجه اليه من التضييف ماوجب وقرن به خمرا وكتب معه (طويل)

أباحسن مثلى بمثلك عالم * ومثلك بعد الغزو ليس يتوب
فخذها على محض الصفاء كأنها * سناما لها بعد الحساب تؤب

《الوزير المشرف أبو محمد بن مالك》

وردنهر المجرة علاء وقلد نحره الزمان ولاه مع همم أنافت على الكواكب وكرم صاب كالغمام الساكب ووقار لا تحيل الحركة سكونه ومقدار يتمنى مخبر أن يكونه وشيم كصفو الراح أو الماء القراح لو كانت فى الروض ماذوى أو ظهرت للخلق مارمد أحد بعد ماشوى ولم يزل بما اعتقل من الاصالة والنهى ينقل من سماك الى سها حتى أقطعه أمير المسلمين وناصر الدين خلد الله ملكه ماله بالاندلس من حصة وأقعده على تلك المنصة وبوأه المراتب اللائقة به المختصة وله أدب زاخر اللجة باهر الحجة لائح البهجة واضح المحجة يروق لمجتليه ويرف زهره لمجتنيه وقد أثبت من فائق كلامه ورائق نثره ونظامه ماتديره الاوهام راحا وتتعاطاه وتوسد النباهة خدها أبردى أرطاه فمن ذلك قوله فى مجلس أطربه سماعه وبسطه احتشاد الانس فيه واجتماعه

(خفيف) لاتلمنى بأن طربت لشدو * يبعث الانس فالكريم طروب
ليس شق الجيوب حقا علينا * انما الحق أن تشق القلوب

(ولما تثر) اختلال الشرق وفساده وظهر استفحال العدو فيه واستئساده صرف أمير المسلمين اليه وجه اهتمامه وجد فى صرف الشوائب عن جمامه وجعل رأيه فيه سميره وأنعل نظره له جده وتشميره ووجه أموالا لرم خلله وحسم علله واقامة ميله وانتعاش رجله وخيله ثم خاف أن ينتهبها العمال وتتعذر تلك الآمال فقلده طوقها وحمله أوقها ووجهه لبناء الاقطار ونبهه

لقضاء تلك الاوطار فاستقل بها أحسن استقلال ونظم مصالحها نظم اللآل فاجترت عليه بطر طوشة فألفيته مباشر الامور بنفسه هاجرا لها مواصلة انسه فأقمت معه أياما وأوردت منهل بدائعه جوانح كانت عليه حياما وأنشدني كل مستحسن وأسمعني كل مستطاب استطابة العين للوسن فمن ذلك قوله (بسيط)

سالت بي صروف الدهر والنوب * وبان حظك منها وانقضى السبب
فماء حزنك في الخدين منسجم * ونار وجدك في الاحشاء تلتهب
تعجب الناس من حاليك واعتبروا * وكل أمرك فيه عبرة عجب
ضدان في موضع كيف التقاؤهما * النار مضرمة والماء منسكب

(وخرجت باشبيلية) مشيعا الاحد زعماء المرابطين فالفيته معه مسايرا له في جملة من شيعه فلما انصرفنا مال بنا الى معرس أمير المسلمين أدام الله تأييده الذي ينزله عند حلوله اشبيلية وهو موضع مستبدع كان الحسن فيه مودع ماشئت من نهر ينساب انسياب الاراقم وروض كما وشت البرود يد راقم وزهر يحسد المسك رياه ويتمنى الصبح أن يسم به محياه فقطف غلام وسيم من غلمانه نورة ومد يده الي وهي في كفه فعزم علي أن أقول بيتا في وصفه فقلت (طويل)

وبدر بدا والطرف مطلع حسنه * وفي كفه من رائق النور كوكب

فقال أبو محمد (طويل)

يروح لتعذيب النفوس ويغتدي * ويطلع في أفق الجمال ويغرب
ويحسد منه الغصن أي مهفهف * يجيء على مثل الكثيب ويذهب

(وكتبت اليه) يوما مودعا فجاوبني جوابا مستبدعا وأخبرني رسولي أنه لما قرأ الكتاب وضعه وسوى وكتب وما فكر ولا روى ياسيدي الاعلى جرت الاقدار بجمع افتراقك وكان الله جارك في انطلاقك فغيرك من روع بالظعن وأوقد للوداع جاحم الشجن فانك من أبناء هذا الزمن خليفة الخضر لا تستقر على وطن كأنك والله يختار لك ما تأتيه وتدعه موكل بفضاء الارض تذرعه فحسب من نوى بعشرتك الاستمتاع أن يعتد لك من العواري السريعة

الاسترجاع فلا يأسف على قلة الثوى وينشد وفارقت حتى ما أبالى من النوى

﴿الوزير الكاتب أبو القاسم بن السقاط﴾

مستعذب المقاطع كأنما صور من نور ساطع أبهى من محيا الظبى الخجل وأحلى من الأمن عند الخائف الوجل يهب عطرا نشره ولا يغب حينا بشره تجتليه بساما وتنتضيه حساما ان واخاك أبرم عقد اخائه وأعفاك من زهوه وانتخائه ماء صفائه وارف يكاد يقطر وسماء احتفائه واكفة أبدا تمطر وله أدب لو نشر لكان بردا محبرا أو تنسم لهب مسكا وعنبرا وأما الخطابة ففى يده صار عنانها وعليه وقف عنانها وقد أثبت من نظمه ونثره ما ينظمه الزمان عقدا فى نحره من ذلك قوله يصف أيام ايناسه وما كيف له الشباب من أنواع الوصل وأجناسه (متقارب)

سقى الله أيامنا بالعذيب * وأزماننا الغر صوب السحاب

اذا الحب يابس ريحانة * تجاذبها خطرات العتاب

وإذ أنت نوارة تجتنى * بكف الهنا من رياض التصابى

ليالى والعيش سهل الجنى * نضير الجوانب طلق الجناب

رميتك طيرا بدوح الصبا * وصدتك ظبيا بوادى الشباب

(وله) يصف يوما أطربته فيه الامانى وهزته المثالث والمثانى وجرى الدهر به طوعا فى أزمته وانقاد اليه الانس برمته وسقته الراح صفوها وأقطعته الايام طربها ولهوها (طويل)

ويوم ظللنا والمنى تحت ظله * تدور علينا بالسعادة أفلاك

بروض سقته الجاشرية مزنة * لها صارم من لامع البرق فتاك

توسدنا الصهباء أضغاث آسه * كأنا على خضر الارائك أملاك

وقد نظمتنا للرضا راحة الهوى * فنحن اللآلى والمودات أسلاك

تطاعننا فيه ثدى نواهد * نهدن لحربى والسنور أفتاك

وتجلى لنا فيه وجوه نواعم * يخلن بدورا والغدائر أحلاك

(وكتب يشفع) لمدل بذمام شباب صوح نوره وبرح به غدر الزمان وجوره ياسيدى الاعلى وظهيرى ومنجدى فى الجلا ونصيرى المنيف فى دوحة النبل

فرعه الحنيف فى ملة الفضل شرعه ومن أبقاه الله لرحم أدب مجفوة يصلها وحرمة مقطوعة يلحمها ألوفا لمحاسن الاخلاق وقى الله جديد أنعمك من الدروس والاخلاق كالقلم المذهب والخضاب الموشى لراحة الحسب يستفيد به بهجة التكحل فى العين ورونق التشبيب فى مصوغ التبر واللجين وقد رتبته النهى أشرف ترتيب وبوبته العلا أبدع تبويب فألحقه بصدر النادى وأسبقه الى المرتبة بشرف المنادى رعاية لاواصر الآداب والمحافظة على الخلة الواشجة فى أعصر الشباب وتذكار الربوع الصبا وأطلاله وعهود اللذات المنتابة فى بكره وآصاله وما أسحبت الليالى فى ميادينه من لبوس نعيم وبوس وأجنت الايام فى بساتينه من زهرات أتراح ومسرات حذو الخلق الاكمل وأخذا بقول الاول (بسيط)

ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا * من كان يألفهم فى المنزل الخشن

ومو صله وصل الله سراءك وأثل علاءك أبو فلان ذاكر مشاهدك الغر الحسان وناشر ما تعتمد فى صلته من مقاصد الحسن والاحسان أبقاه الله ما نظمنى معه سمط ناد ولا احتوانى واياه مضمار شكر واحماد الا وأنبت من مآثرك خليطى الدر والمرجان وجاء بطليعة السوابق فى احصاء مفاخرك رخى اللبب مرخى العنان ولقد فاوضنى من أحاديث ائتلافكما فى العصور الدارسة العافية وانتظامكما فى زهرات الانس فى ظلال العافية واتساقكما فى حبرات العيش الرقاق الضافية وارتشافكما السلافة النعيم المزة الصافية بأفانين الغيطان والنجود وزخارف الروض المجود ومعاطف الطرر بين خيلان الخدود ما لو لقيت بشاشته الصخر لنح بهجة الابراق ولو ألقيت عذوبته فى البحر لاصبح حلو المذاق ولو رقى به البدر لوقى آفة المحاق ولو مر ببيداء لعادت كسواد العراق وأزمع ان يسير بنوا عج لواعجه فى طرقه ومناهجه ويطير بجناح الارتياح فى الدو الى متقاذف ذلك الجو ليكحل بالتماحك جفونه ويجلو بأوضاحك دجونه ويجدد بلقائك عهدا أنهج البين رسمه ويشاهد بمشاهدة علائك سرورا محت يد البعد وسمه ويحط من افنائك بشرك بالاهل العامر ويسقط من أنوا برك على الحافل الغامر فخاطبت معرضا عن التعريض ومجتزيا بنبذ

العرض ولمح التعريض وتابعاله باسرارك تلك الخطرات ذكر العهود القديمة وارتياحك للقاء مثله من أعلاق العشرة الكريمة وأنت ولي ماتتلقاه به من تأنيس ينشر ميت رجائه ويعمر مقفر أرجائه لازلت عاطفا على الاخلاء بكرم الود قاطفا زهر الثناء من كمام الحمد بحول الله وقوته وله (طويل)

ويوم لنا بالخيف راق أصيله * كما راق تبر للعيون مذاب
نعمنا به والنهر ينساب ماؤه * كما انساب ذعرا حين ريع حباب
وللموج تحت الريح منه تكسر * تولد فوق المتن منه حباب *
وقد نجمت قضب لدان بشطه * حكتها قدود للحسان رطاب
وأينع مخضر النبات خلالها * كما أقبلت نعمى وراق شباب

(وكتب) عن أحد الامراء الى قوم عليه شفعوا الجناة طاعتكم أبقاكم الله ثابتة الرسوم واضحة الوسوم وضمانتكم بالسلطان عصمه الله ضمانة الجبان بالحياة واعدادكم للمكاشفة عن الدولة وطدها الله اعداد المهلب للبيات فمالكم والشفاعة لرعاع ندوا عن عصمة الجماعة ونفروا وخاسوا بذمام الطاعة وختروا ثم ودوا لو تكفرون كما كفروا فارفضوهم عن جماعتكم وذودوهم عن حياض شفاعتكم ذياد الاجرب عن المشرب فنحن لانقبل على توسل مستخف بالنفاق مستسر ولانقبل الخدعة من متماد على الغواية مصر ان شاء الله (وله) فصل من رسالة في اهداء فرس وقد بعثت اليك أيدك الله بجواد يسبق الحلبة وهو يرسف ويمهل متى ترمق العين فيه تسهل يزحم منكب الجوزاء بك منكبه وتزل عن متنه حين تركبه ان بدا قلت ظبية ذات غرارة تعطو الى عرارة أو عدا قلت انقضاض شهاب أواعتراض بارق ذي التهاب فاضممه الى أرى جيادك واتخذه ليومي رهانك وطرادك ان شاء الله عز وجل (وأصبحت) يوما منبسط النفس معترض الانس فربي فارس يحمل كتبا اليه وينفض للسرعة مذرويه فحملته بيتين بضعهما في يديه وهما (طويل)

عسى روضة تهدى الى أنيقة * تدبج أسطارا على ظهر مهرق
أحلي بها نحرى علاء وسوددا * وأجعلها تاجا بهيا بمفرقي

فكتب الى مراجعا (طويل)

أثنى على شخص العلاء تحية * كرأد الضحا فى رونق وتانق
أنم من الريحان ينضح بالندى * وأطرب من سجع الحمام المطوق
سطيران فى مغزاهما أمن خائف * وسلوة مشغوف وأنس مشوق
نصرت أبا نصر بها همم العلا * وأطلقت من آمالها كل موثق

(وحملنا) الوزير القاضى أبو الحسن بن أضحى الى احدى ضياعه بخارج غرناطة وسعنا الوزير أبو محمد بن مالك وجماعة من أعيان تلك المسالك فحللنا ضيعة لم ينحت المحل أثلها ولم ترمق العيون مثلها وحللنا بها فى اكناف جنات الفاف فاشئت من دوحة لفاء وغصن عيس كعطف هيفاء وماء ينساب فى جداوله وزهر يضمخ بالمسك راحة متناوله ولما قضينا من تلك الحدائق أربا وافتضضنا منها أترابا عربا ملنا الى موضع المقيل ونزلنا عن منازه تزرى بمنازه جذيمة مع مالك وعقيل وعند وصولنا بدا لى من أحد الاصحاب تقصير فى المبرة عرض لى منه تكدير لتلك العين الثرة فأظهرت التثاقل أكثر ذلك اليوم ثم عدلت عنهم الى الاضطجاع والنوم فما استيقظت الا والسماء قد نسخ صحوها وتغيم جوها والغمام منهمل والثرى من سقياه ثمل فبسطنى بتحفيه وأبهجنى ببر لم يزل يتممه ويوفيه وأنشدنى (بسيط)

يوم تجهم فيه الافق وانتشرت * مدامع الغيث فى خد الثرى هملا
رأى وجومك فارتدت طلاقته * مضاهيا لك فى الاخلاق ممتثلا

(وكتب) يستدعى الى مجلس أنس يومنا أعزك الله يوم قد نقبت شمسه بقناع الغمام وذهبت كأسه بشعاع المدام ونحن من قطار الوسمى فى رداء هدى ومن نضير النوار على نظائر النظار ومن بواسم الزهر فى لطائم العطر ومن غر الندمان بين زهر البستان ومن حركات الاوتار خلال نغمات الاطيار ومن سقاة الكؤس ومعاطى المدام بين مشرقات الشموس وعواطى الآرام فرأيك فى مصافحة الاقمار ومنافحة الانوار واجتلاء غرر الظباء الجوازى وانتقاء درر الغناء الحجازى موفقا ان شاء الله تعالى

(ذو الوزارتين الكاتب أبو عبد الله بن أبى الخصال أعزه الله)

حامل

حامل لواء النباهة الباهر بالرويه والبداهة مع صون ووقار وشيم كصفو العقار ومقول أمضى من ذى الفقار وله أدب بحره يزخر ومذهب يباهى به ويفخر وهو وان كان خامل المنشا نازله لم ينزله المجد منازله ولا افرع للعلاء هضابا ولا ارتشف للسناء رضابا فقد تميز بنفسه وتحيز من جنسه وظهر بذاته ونخر بأدواته والذى ألحقه بالمجد وأوقفه بالمكان النجد ذكاء طبع عليه طبعه ونجم فى تربة النباهة غربه ونبعه وتعلق بأبى يحيى بن محمد بن الحاج وهو خامل الذكر عاطل الفكر فملك قياده مأموله وهب من مرقد خموله وقدح استعماله اياه زناد ذكائه وأبدى شعاع زكائه ولم يزل عاثرا معه ومستقلا ومثريا حينا وحينا مقلا الى ان تورطوا فى تلك الفتنة التى الفوا حائلها وما لحوا مخايلها وطمعوا ان يغتالوا من أمير المسلمين ملكا معصوما وأبرموا من كيدهم ما غدا بيد القدرة مفصوما وفى أثناء بغيهم وخلال حربهم الوبيل وسعيهم كانت ترد عليهم من قبله أيده الله كتب تحل ما ربطوه وتروعهم مما تأبطوه فلم يكن لهم بد من ادنائه لحسن منابه فى المراجعة عنهم وغنائه فورد عليهم ليلة كتاب راعهم وأنساهم جلادهم وقراعهم وهم بمجلس أنس فصحوا من حياه ومحوا منه عبق الانس ورياه فاستدعاه فى ذلك الحين للمراجعة عن فصوله والمعارضة لفروعه وأصوله فأبان عن الغرض وخلص جوهره من كل عرض وأبدع فى احكامه وبرع فى قضاياه وأحكامه فحمل أبا يحيى بن محمد استحسان ما كتبه ان خططه للحين ولقبه والمدام لرأيه البائل مالكة وبعقله فى طرق الخبال سالكة فلم يعمل فيها فكرا ولم يتأمل أعرفا أتى أم نكرا فجرت عليه لقبا وأعلته من الاشتهار مرقبا وصار من تسمى فى العلية متسما بتلك الحلية ومازالت الدول تستدنيه نائيا وتثنيه دانيا ولا تجعله مجنبا عليه ولا جانبا فما بيده رفع شومه ولا محو وشومه وقد أثبت له ما تجتليه فتستحليه وتلمحه فتستملحه فمن ذلك قوله فى مغن زار بعد ما أغب وشط منه المزار (كامل)

وانى وقد عظمت على ذنوبه ‏• فى غيبة قبحت بها آثاره

فمحا اساءته بها احسانه ‏• واستغفرت لذنوبه أوتاره

(وكتب اليه) عند وصول أمير المسلمين وناصر الدين الى اشبيلية صادرا عن غزوة طلبيرة سنة ثلاث وخمسمائة ووصل في جملته ونزل بمحلته واتفق لي شغل توالى واتصل الى أن رحل أمير المسلمين أيده الله وانفصل فسألت عنه فاعلمت انه سار معه وما فارق مجتمعه فكتبت اليه مستدعيا من كلامه ما أثبته في الديوان وأنبته فيه زهر بستان فوافاه رسولي من البلد على مرحلة في ليلة من ضياء البدر محلة فكتب الى مراجعا الحذر أعزك الله يؤتى من الثقة والحبيب يؤذى من المقة وقد كنت أرضى من ودك وهو الصحيح بلمحة وأقنع من ثنائك وهو المسك بنفحة فمازلت تعرضني للامتحان وتطالبني بالبرهان وتأخذني بالبيان وأنا بنفسي أعلم وعلى مقداري أحوط وأحزم والمعيدى يسمع به لا أن يرى وان وردت أخباره تترا فشخصه مقتحم مزدرى ولاسيما من لا يجلى ناطقا ولا تبرز سابقا فتركه والظنون ترجمه والقال والقيل يقسمه والاوهام تحله وتحرمه وتخفيه وتخترمه أولى به من كشف القناع والتخلف عن منزلة الامتناع وفي الوقت من فرسان هذا الشان وأذمار هذا المضمار وقطان هذه المناهل وهداة تلك المجاهل من تحسد فقره الكواكب ويترجل اليه منها الراكب فأما الازاهر فلقاة في رباها ولو حلت عن المسك حباها وصيغت من الشمس حلاها فهي من الوجد تنظر بكل عين شكرا لا نكرا واذا كانت أنفاس هؤلاء الافراد مبثوثة وبدائعهم منثوثة وخواطرهم على محاسن الكلام مبعوثة فما غادرت متردما ولا استبقت لمتأخر متقدما فعندها يقف الاختيار وبها يقع المختار وأنا أنزه ديوانه النزيه وتوجيهه الوجيه عن سقط من المتاع قليل الامتاع ثقيل روح السرد مهلك صر البرد الآن يؤدبه جماله ويحرس نقصه كماله وهبه أعزه الله قد استسهل استلحاقه وطامن له اخلاقه أتراني أعطى الكاشحين في اثباته يدا وأترك عقلي لهم سدا وما اخالك ترضاها لي مع الود خطة خسف ومهواة حتف لا يستقل غبينها ولا يبل ظعينها (وله فصل منها) فلم نحل بطائل وصرنا تحت قول القائل (كامل)

ترك الزيارة وهي ممكنة * وأتاك من مصر على جمل

الزيارة ههنا أعزك الله مثل لا لفظ محتمل لا أني أوجبها ولا استوجبها
وأفرضها ولا أفترضها والتأويل على كل حال لا يتعدى الجميل مذهبا ولا يتخذ
لبيل الشك مركبا وأنت المفتتح للصلة المولي للمنة المشتملة وان رسولك وافاني
بكتابك الخطير والشمس واجبة سقوط منازع وحياة الذي يقضي حشاشة
نازع والبيت قد غص ببنانه وضاق لفظه عن معانيه فاختلست أحرف هذه
اختلاس مسارق والتماح بارق والخاطر مخاطر والشغل مساهم مشاطر
يصدر فكري اليه ويخلع فقري عليه الاصابة لا ترد صبابة ورسيسا لا يشفى
نسيسا فدونك واهن الدعائم واهي العزائم يشبر أتابعه من متبعه ويفر
سامعه من مسمعه ولولا أن الجواب فرض يجرح معطله ويخرج عن ملة
التصابي مبطله لاعتذرت واقتصرت ولكني أوثر حقك وان أبقى على دركا
وبوأني دركا وقد جملت فلا انا ما سمح به الوقت وان اشتبه على القصد والسمت
وحاضرت بما يسرت الى ذكره على شريطة كتمانه وستره انقيادا الى أمرك
وتصديا الى عقوقك ببرك (وله) أيضا أيدك الله ليست الاذناب كالأعراف ولا
الانذال كالاشراف ولا كل أشراف باشراف فثم من يصم ماولى ويعمى عن
الصبح وقد جلى ان ذكرني وان عذل فكانما أغرى وكثيرا ما يعتمد شططه
فيحذف نقطه ويهجر غلطه وان سامحناه في الضبط وأمتعناه بالنقط نبذ
الوفاء فحذفنا الفاء وجفا الكريم فالغينا الميم (وله بعد ما بقي ما ألتق) وان
أشرف فعلى الخطير العظيم وان اطلع ففي سواء الجحيم ورب طويل النجاد غريق
في الاتهام والانجاد ولا يته أمان وعمله جنان وخلقه رضوان تود النجوم ان
ينظمها في كتاب أو ينسقها نسق حساب قد ارتقى بخطته باذخ السناء وأخذ
بضبعها رافعا الى السماء فهناك وأنت ذاك طاب الجنى ودنت المنى وأيقن
الشرف انه في حرم وحمى اقسم بالمبتسم البارد والحبيب الوارد قسما تبقى على
على الشيب جدته ويعز على المشيب حدته ذكرى من ذلك العهد مدت بسببه
ومتت الى القلب بنسبه ليعتون على الكرام وليجترؤن على الأنام وليأخذن
فوق أيديهم وليكفن من تعديهم ما لهم تحت اثلاتهم وتسمهم بغير سماتهم
وتصفهم بصفاتهم وتعلمهم بعلاتهم فاين أنت من الدب وسنام قد استؤصل

بالحب وكيف ارتياحك بغير خمر ان دارت ولمكرمة كالشمس أشرقت وأنارت لا جرم انك منها على ذكر وبعد رجة حمد وشكر وما هو الا الشريف الأوحد ومن لا ينكر فضله ولا يجحد أبو بكر أعزه الله وناهيك ثناء وحسبك علاء وسناء فتى دهى فى ضيعته هنالك بدواه ورمى بخطوب غير ريوث ولا سواه ورأيك أصاب الله برأيك وجبر الأولياء بسعيك فى تحصين مراعاته وترفيه محاشاته ولولا عذر منع لكان على أفقك النير قد طلع ولكنه استناب فلانا وحسبه ان يؤدى كتابا ويقتضى جوابا ويتصرف على حكمك جيئة وذهابا ان شاء الله (وله) يعتذر من استبطاء المكاتبة (طويل)

ألم تعلموا والقلب رهن لديكم * يخبركم عنى بعضره بعدى

ولو قلبتنى الحادثات مكانكم * لأنبتها وفرى وأوطأتها خدى

ألم تعلموا أنى وأهلى وواحدى * فداء ولا أرضى بتفدية وحدى

(ولما نكب) الوزير أبو محمد بن القاسم النكبة التى أنبأت بتعذر الاوطار لذوى الاخطار وأعلنت بكساد الفضائل والمعالى واستيثار الوضيع على الماجد العالى لأنه كان طود كمال وبحر اجمال وناظم خلال وعالم جلال وحين ثل الدهر عرشه وأحل سواه فرشه خاطبه كل زعيم مسليا من نكبته وانتقاله من رتبته فكتب اليه هو فى جملة من كتب وان كان نازلا عن تلك الرتب برقعة مستبدعة وهى مثلك ثبت الله فؤادك وخفف عن كاهل المكارم ما أدهى بلك وآدك يلقى دهره غير مكترث وينازله بصبر غير منتكث ويبسم عند قطوبه ويفل شباة خطوبه فما هى الا غمرة ثم تنجلى وخطرة يليها من الصنع الجميل ما يلى لا جرم أن الحر حيث كان حر وان الدر برغم من جهله در وهل كنت الا حساما انتضاه قدر أمضاه وساعد ارتضاه فان أغمده فقد قضى ما عليه وان جرده فذلك اليه أمانه ما انثلم حده ولبس جوهر الفرند خده لا يعدم طبنا يشترطه وعينا يخترطه هذه الصمصامة تقوم على ذكرها القيامة طبقت البلاد أخباره وقامت مقامه فى كل أفق آثاره فأما حامله فنسى منسى وعدم منهى كلا لقد فنيت الحقائق وأنهيت تلك العلائق فلم يصحبه غير غرار ومتن عار وكلاهما بالغ ما بلغ ووالغ معه فى الدماء أى ولغ وما الحسن الا المجرد العريان وما الصبح الا الطلق

الاضحيان وما النور الاماصادم الظلام ولا النور الاما فارق الكمام وماذهب
ذاهب أجزل منه لعوض واهب وممن قضى حق المساهمة فى هذه الحال التى
النوى عرضها وتأخر للاعذار القاطعة فرضها أسف يردد وارتماض يجدد
ذنوب على الايام تحصى وتعدد وحباء اللئام منها تحل وتعقد فيعلم الله عز وجهه
لقد استوفيت فيك هذه الايام ونهيت فيك حتى المزن عن الابتسام انتهى
(وقال) أبو نصر وفى أيام مقامى بالعدوة اتفقت بينى وبين أبى يحيى محمد بن الحاج
سقى الله مصرعه وأورده منهل العفو ومشرعه مودة استحكم تواخيها وشدت
أواخيها وغدونا بها حليفى صفاء واخلاص وأليفى اخاء واختصاص والزمان
مساعد وصرفه متباعد والشباب خضل يانع والدهر مبيح ما هو له اليوم
مانع والدنيا سرور وايناس والارض ظباء وكناس فوقع بينى وبينه فى بعض
الايام تنازع أدى بنا الى الانفصال وتعطيل تلك البكر والآصال ثم نمى الى
عنه قول ضاق به ذرعى واجتث منه أصلى وفرعى فكلما صدنى عن الرحلة
صممت ونكثت من عرى التلوى ما كنت أبرمت وبعد انفصالى علمت ان ذلك
القول غدا زورا ووشى به من غص ان يرانا زائرا ومزورا فانقشعت تلك المخيلة
وتحركت لوعة مودته الدخيلة وأكدت تجديد ذلك العهد الرائق وكف أيدى
تلك العوائق فكتبت اليه (طويل)

اكعبة علياء وهضبة سودد ✽ وروضة مجد بالمفاخر تمطر
هنيأ لملك زان نورك أفقه ✽ وفى صفحتيه من مضائك أسطر
وانى لخفاق الجناحين كلما ✽ سرى لك ذكرا أو نسيم معطر
وقد كان واش هاجنا التهاجر ✽ فبت واحشائى جوى تتفطر
فهل لك فى ودذوى لك ظاهرا ✽ وباطنه يندى صفاء ويقطر
ولست بعلق بيع بخسا وانى ✽ لارفع اعلاق الزمان وأخطر

(فأمر مراجعتى) فكتب عنه بقطعة منها (طويل)

ثنيت أبا نصر عنانى وربما ✽ ثنت عزمة الشهم المصمم أسطر
ونالت هوى مالم تكن لتناله ✽ سيوف مواض أوقنا متأطر
وما أنا الا من عرفت وانما ✽ بطرت ودادى والمودة تبطر

نظرت بعين لو نظرت بغيرها * أصبت وجفن الرأى وسنان أشطر
وقد ما بذلت الود والحب فطرة * وما الود الا ما يخص ويفطر

(وكتب) الى الوزير المشرف أبى بكر ابن رحيم يهنئه بولاية خطة الاشراف بحضرة اشبيلية وذوانها فى شوال سنة خمس عشرة وخمسمائة (وافر)

اذا ما شرف الاشراف قوما * فان بنى رحيم شرفوه
ومن يعرف به لهم قديما * وان زعمت أنوف عرفوه
كفاة للملوك على سبيل * ودين نصيحة ما حرفوه
أبو بكر له ولهم كفيل * بكل كفاية اذ صرفوه
وما الاشراف الاعبدقن * لهم فتى تولى استصرفوه

(هذه) أعزك الله بديهة البشرى وعجالة كعجالة القرى وبريد الى أم تلك القرى فانالها بالاقبال ضمين وعلى أليه ويمين لتحوطنها أقلامك ولتحمدن فيها مقامك ولتعرفن بالغرر والحجول أيامك فالفلك السعد ولا عدمك الملك الجعد وأبل وأخلق مثلها جددا بعد وماحق من بشر باعتلائك وسرى بأنبائك الى أوليائك ان يؤخر مراده ويضيع عمله واعتقاده وان الحاج أبا عبد الله بن شقران آملك الداعى لك أبقاه الله وجبره أشعرنى بهذا المسرة والدعة الثرة ولقد هممت على هذا البرد بخلع البرد وحل العقد وفض النقد فدافعنى انقباضا واعلمنى ان له فى عملك اغناه الله أغراضا تكون على ذلك أثمانا وأعواضا وأرانى عقدا يشهد بعدمه وصحة ما استحثه فى مقدمه وانه ليس له سوى غرس قد صار عليه كلاء بل استدار فى سافيه كبلا والتوى فى عنقه غلا وآض له غلا لا مغلا ولك الطول ان تفتح نظرك وفقه الله بالتخفيف مثله من الضعفاء ومن لا قدرة له على الاداء وحمل الاعباء فان ذلك ذكر فى العاجل وأجر فى الآجل ان شاء الله تعالى

﴿ذو الوزارتين الكاتب أبو محمد بن عبد البر رحمه الله﴾

بحر البيان الزاخر وفخر الاوائل والاواخر وواحد الاندلس الذى فاز فيها بحظ الظهور وحاز قصب السبق بين ذلك الجمهور وامترى اخلاف اسعادها وسقى صوب عهادها واستقر فى مراتب رؤسائها استقرار الفلك عند ارسائها الا انه

حصل فى لهوات الاسد وصار الى موضع النفاق فكسد وافى المعتضد بالله فى
طالع استوبله ونحس استقبله فكانت أيامه لديه حسرات ولم تومض له فيها
بروق مسرات الى أن لاذ بالفرار وتخلص من يديه تخلص البدر من السرار
وأبوه أبو عمرو كان سبب نجاته وخروجه من لهواته ولولاه لورد مشرع الحمام
وكرع فى ماء الحسام فقليلا ماهم عباد فأقصر ولا توهم الاوكانه أبصر ولكن
امامة أبيه الشهيرة دفعت فى صدر احتدامه وشفعت عند اقدامه وقد أثبت
له مايتبين انه سحر ويتزين به للسناء نحر فمن ذلك ماقاله فى رجل مات مجذوما

(رمل) مات من كنا نراه أبدا * سالم العقل سقيم الجسد
بحر سقم ماج فى أعضائه * فرمى فى جلده بالزبد
كان مثل السيف الا أنه * حسد الدهر عليه فصدى

وله (كامل مجزو)

لا تكثرن تأملا * واحبس عليك عنان طرفك
فلربما أرسلته * فرماك فى ميدان حتفك

وكتب الى أحد اخوانه وقد نال الدهر فى اخماله وامتهانه من صحب الدهر
أعزك الله وقع فى أحكامه وتصرف بين أقسامه من صحة وسقم وغنى
وعدم وبعاد واقتراب وانتزاح واغتراب واتفق لى ماقد علمت من الانزعاج
والاضطراب والتغرب والاياب لاوالله ماجرى من حركاتى شئ على مرادى
واعتقادى واغا هيأتها الاقدار والآثار وعندور ودى أعلمت عما أصابتك به
صروف الايام من الامتهان والايلام فيعلم الله لقد ألمت نفسى وساءبه أثر الزمان
عندى وقلت هذا عدل ماتهيأ من جلدى وبعدى فقد جمعتنا حوادث الايام
وصروفها وان اختلفت أنواعها وصنوفها على أن الذى أصابك أثقل عبأ
وأعظم رزأ والله يعظم أجرك ويجزل ذخرك ويجعل هذه الحادثة آخر حوادثك
وأعظم كوارثك حتى تستديم عزك فى سراء سابغة تنعم بالك وخاطرك وتقر عينك
وناظرك وتلحظ خطوب الدهر وأنت عنها فى حماية من الكفاية مكينة ودرع من
الحماية حصينة ان شاء الله (وكتب عن الموفق أبى الجيش مهنئا المعتضد بأخذ
شلب) كتابى أعزك الله تعالى عن حال قد طال جناحها وآمال قد أسفر صباحها

ويد قد اشتد زندها ونفس قد انجز بنجح كل مأمول وعدها بما أوردني به
كتابك الكريم ان أعزز به مامن جميل صنع الله لك بحصول قاعدة شلب
وذواتها في قبضتك واستتراره ذلك الافق بظل طاعتك وخروج صاحبها عنها
من غير عقد عاصم ولا عهد لازم قد كذبه ظنه في التماسك وأخلفه أمله في
التهالك ورغم به أنف من بعد عنه وجدع به أنف من لم يوضع الميسم عليه فاي
نعمة ياسيدي وأعلى عددي ما أجلها وأجزلها وأي جنة ما أتمها وأكملها على
حين تضاعف حسن موقعها وبان لطف محلها وموضعها ولاحت عنوانا في
صحيفة مساعينا وبرهانا بحول الله على تأتي راجينا فالحمد لله ثم الحمد لله على
ما من به وأحسن فيه حمدا يؤدي الحق ويقضيه ويحتوي المزيد ويقتضيه
وهو المسؤل عز اسمه ان يتبع ذلك باشكاله ويشفعه بأمثاله ويهيئ ذلك النجح سلما
وحربا وشرقا وغربا والظهور بعدا وقربا فظهوري منوط بظهورك وسروري
موصول بسرورك واتصال حالي احوالك وحبلي بحبالك هنالك الله واياي
ماخولك وقرن بالزيادة آلاءه قبلك بمنه (وكتب في عناية) أتم الله أيها الامير
الجليل محتده الجميل معتقده المشهور فضله وسودده عليك نعمه ظاهرة
وباطنة وأجزل اليك قسمه متوافية وراهنة وآتاك من كل حظ أجزله ومن
كل صنع أجمله ومن كل خير أتمه وأكمله ان الايام قد وصلت بيننا الى التراسل
سببا وجعلت في التواصل أربا فاذا أمكن سبب قدمته واذا تهيأ رسول اغتنمته
توكيدا للحال معك وتجديدا للعهد بيني وبينك فمثل الحظ منك لا يهمل
وشبه الحق الذي لك لا يغفل ومكاتبة الصديق عوض من لقائه اذا امتنع اللقاء
واستدعاء لانبائه اذا انقطعت الانباء وفيها أنس تلذ به النفس وارتياح
تنتعش به الارواح وارتباط يتصل به الاغتباط وافتقاده يتبين به الاعتقاد
والوداد ومثل خلتك الكريمة عمرت معاهدها ومثل عشرتك الجميلة شدت
معاقدها ومثل مكارمك البرة حمدت مصادرها ومواردها واذ قد تسببت
لي أسبابها فلا أقطعها واذ قد انفتحت بيننا أبوابها فلا أدعها وأنا أستدعيك
مثل هذا اذا أسفر لك وطر وعن لك أمر فاني متطلع الى أخبارك أراعيها
وحريص على أوطارك أقضيها ومستمطر لكتبك الكريمة أجتليها وأشاهد

نعم الله منها وفيها فمذ صدر عنى فلان لم أتلق لك خبرا ولم الحظ من تلقائك أثرا
وذلك لا محالة لامتناع البحر وارتجاجه وتعذر المسلك وارتتاجه واذ قد ذل
صعبه لراكب وهان خطبه على هائب فانى أعتقد ان كتابك بازاء كتابى
وخطابك سياق خطابى ولما تهيأ سفر فلان صفينا اسلمه الله الى الافق الذى أنت
عماده والقطر الذى بيدك زمامه وقياده وقد تقدمه فيك أمل قد استشعره
وشكر لك قد بثه ونشره أصحبته كتابى هذا مجددا عهدا ومهديا عنه حمدا
فانه ما دخل تارة الينا ولا تكرر ثانية علينا الا وذكرك الجميل فى فمه
يبديه ويعيده وأثرك الحسن عليه يلهج به ويشيده يتلو بذلك كله معاقدته
المحمودة ومحافله المشهودة فى شكر الامير الاجل أخيك أطال الله بقاءه
والاشادة بتعظيم أمره وتفخيم قدره فانه لا يغدو عندنا الا باسمه ولا يناضل
الا بسهمه ولا يجاهد الا عنه ولا يحتسب الا فيه ومن جرى على البعد هذا
المجرى وشكر شكره النعمى فحقيق بالانعام خليق بالاكرام وقد استضاف
الى هذه الحقوق التى مثلها رعى وشبهها اقتضى انه ضيف لى وآثر من عندى
أختصه باتم العناية وأعتمده بأحمد الرعاية وأشفع له الشفاعة الحسنة
وأستظهر له المعونة التامة والمشاركة البينة وأنت بفضلك تلقى أمله بالتحقيق
ورجاءه بالتصديق وتصل فضلك عليه حتى يكون قليبا يروى وسقاء يشفى
وودا ينهل وسببا يتصل ان شاء الله عز وجل

﴿الوزير الكاتب أبو الفضل بن حسداى رحمه الله﴾

سابق فبرز وأحرز من البلاغة ما أحرز وجرى فى ميدانها الى أبعد أمد وبنى
أغراضها بالصفاح والعمد فبرز وجوه سوابقها وظهر أمام وجيهها ولاحقها
اذا كتب انتسب اليه السحر اصح انتساب ونسق المعجزات نسق حساب وأرى
البدائع بيض الوجوه كريمة الاحساب وقد كانت الذمة تقعده عن مراتب
اكفائه وتجد فى طموس رسمه وعفائه وتصرفه تصريف المهيض وتقعده فى
ذلك الحضيض حتى ألحقه الله باقرانه وأقاله من متجر خسرانه فتطهر من
تلك السمة واستظهر بعقيدته التى قيدت فى ديوان الحق مرتسمه وبدت محاسنه
سافرة القناع كافرة بذلك الدين الذى عدل بها عن الاقناع وقد أثبت له من

ذلك مالا يرجى له لحاق ولا يغشى غمامه محاق فمنها هذه القطعه التى أطلع بها نيرة وترك الالباب بها متحيرة فى يوم كان عند المقتدر بالله مع عليـة قد اتخذوا الجد حلية والأمل قد سفر لهم عن محياه وعبق لهم رياه فصافحه الكل منهم وحياه وشمس الراح دائرة على فلك الراح والملك ينشر فضله ويبثوا به وطله بسدى العلاء وهب الغناء والغناء فصدحت الغوانى وأفصحت المثالث والمثانى بما استنزل من موقف الوقار وسرى فى النفوس مسرى العقار (بسيط

توريد خدك للاحداق لذات * عليه من عنبر الاصداغ لامات

نيران هجرك للعشاق نار لظى * لكن وصلك ان واصلت جنات

كأنما الراح والراحات تحملها * بدور تم وأيدى الشرب هالات

حشاشة ما تركنا الماء يقتلها * الا لتحيابها منا حشاشات

قد كان فى كاسها من قبلها ثقل * نخف اذ ملئت منها الزجاجات

عهد للبنى تقاضته الامانات * بانت وما قضيت منها لبانات

يدنى التوهم للمشتاق منتزحا * من الامور وفى الاوهام راحات

تقضى عدات اذا عاد الكرى واذا * هب النسيم فقد تهدى تحيات

زور يعلل قلب المستهام به * دهرا وقد بقيت فى النفس حاجات

لعل عتب الليالى أن يعودالى * عتبى فتبلغ أوطار ولذات *

حتى نفوز بما جاد الخيال به * فربما صدقت تلك المنامات

(ولما) أعرس المستعين بالله ببنت الوزير الاجل أبى بكر بن عبد العزيز احتفل أبوه المؤتمن بالله فى ذلك احتفالا اشهره وأبدع فيه ابداعا راق من حضره وبهره فانه أحضر فيه من الالات المبتدعة والادوات المخترعة ما بهر الالباب وقطع دون معرفتها الاسباب واستدعى اليه جميع أعيان الاندلس من دان وقاص ومطيع وعاص فاتوه مسرعين وابوه متبرعين وكان مدبر تلك الاراعة ومدبرها ومنشئ مخاطباتها ومحبرها الوزير الكاتب أبو الفضل وصدرت عنه فى ذلك الوقت كتب ظهر اعجازها وبهر اقتضابها وايجازها (فمن ذلك) ما خاطب به صاحب المظالم أبا عبد الرحمن بن طاهر محلك أعزك الله فى طى الجوانح ثابت وان نزحت الدار وعيانك فى احناء الضلوع بادوان شحط المزار

فالنفس فائزة منك بتمثل الخاطر بأوفر الحظ والعين نازعة الى أن تمتع من لقائك بظفر اللحظ فلا عائدة أسبغ بردا ولا موهبة أسوغ وردا من تفضلك بالحفوف الى مأنس يتم بمشاهد تلك التئامه ويتصل بمحاضر تلك انتظامه ولك فضل الاجمال بالامتاع من ذلك باعظم الآمال وأنا أعزك الله على شرف سوددك حاكم وعلى مشرع سنائك حائم وحسبي ما تحققه من نزاعي وتشوقي وتتيقنه من تطلعي وتتوقي وقد تمكن الارتياح باستحكام الثقة واعتراض الانتزاح بارتقاب الصلة وأنت وصل الله سعدك بسماحة شيمك وبارع كرمك تنشئ للمؤانسة عهدا وتوري بالمكارمة زندا وتقتضي بالمشاركة شكرا حافلا وحمدا لازلت مهنأ بالسعود المقبلة مسوغا اجتلاء غرر الاماني المتهللة بمنه (وله) مراجعا للوزير أبي محمد بن سفيان بقطعة منها (كامل)

قابلت بالعتبي كتابك حافظا * للعهد حفظ العين بالاجفان
وبسطت أوضح من زياد عذرة * لولم تكن أقسى من النعمان
أسقيك عذبا باردا وسقيتني * اذجاش حيك من حميم آن *
أعضبت جهلا ان نسبت الى الصبا * فافرح فانك منه في ريعان

(وركب المستعين بالله يوما نهر سرقسطة يريد طراد لذته وارتياد نزهته وافتقاد أحد حصونه المنتظمة بلبته واجتمع له من أصحابه من اختصه لاستصحابه وفيهم أبو الفضل مشاهد الانفراجهم سالك لمنهاجهم والمستعين قد أحضر من آلات ايناسه وأظهر من أنواع ذلك وأجناسه ماراق من حضر ووافق حسنه الروض الانضر والزوارق قد حفت به والتفت بجوانبه ونغمات الاوتار تحبس السائر عن عدوه وتخرس الطائر المفصح بشدوه والسمك تثيرها المكائد وتغوص اليها المصائد فتبرزها اللمين قضبان در وسبائك لجين والراح لا يطمس لها لمع ولا يخس منها بصر ولا سمع والدهر قد غضت صروفه واقتص من منكره معروفه فقال (بسيط)

* لله يوم أنيق واضح الغرر * مفضض مذهب الآصال والبكر
كأنما الدهر لما ساء اعتبنا * فيه بعتبي وأبدى صفح معتذر
نسير في زورق حف السفين به * من جانبيه بمنظوم ومنتثر

مـد الشراع به نشراعـلى ملأ * بدا الاوائل فى أيامه الاخر *
هو الامام الهمام المستعين حوى * عليـاء مؤتمن عن هـدى مقتدر
تحوى السـفينة منه آية عجبا * بحر تجمع حتى صار فى نهر *
تثار من قعره النينان مصعدة * صـيدا كما ظفر الغواص بالدرر
وللنـدامى به عب ومرتشـف * كالريق يعـذب فى وردوفى صدر
والشرب فى زورمولى خلقـه زهر * يذكو وغرته أبهى من القـمر

((الوزير الجليل أبو عامر بن ينق))

بهرذكاء وطبعا وعمر للمحاسن ربعا فأقام للاعجاز برهانا وتيم الباباواذهانا لولا عجب استهواه وأخل بما حواه وزهو ضفا على أعطافه وأخفى نورا نصافه الا أن حسنة احسانه لتلك السيئة ناسخة وفى نفس الاستحسان راسخة وقد أثبت له ماتبدعه ويتمثل مداه فيه ومنزعه فمن ذلك قوله يمدح (بسيط)

حسبى من الدهر ان الدهر ينتج لى * بكر الخطوب وانى عاثر الامـل
دعـنى أصادى زمانى فى تقلبـه * فهل سمعت بظل غـير منتقل
وكلما راح جهـما رحت مبتسما * والبدر يزداد اشراقا مع الطفل
فلا يروعنك أطراقى لحادثة * فالليث مكمنه فى الغيـل للغيل *
فما تأطر عطف الرمح من خـور * فيه ولا أحمر صفح السيف من خجل
لاغرو أن عطلت من حلبها هممى * فهـل يعير جيد الظبى بالعطل
ويلاهـلا أنال القوس باريها * وقلدا السيف جيد الفارس البطل

ومنها فى المديح

أغران تدعه يوما لنائبة * جلا ولا يكشف الجلى سوى جلل *
قد أوسع الارض عدلا والبلاد ندى * فالروض طلق الربى والشمس فى الحمل
يرعى الممالك فى قرب وفى بعـد * ويأخذ الامر بين الريث والعجل
ذو عزمة لخطوب الدهر جردها * أمضى من الصارم المطرور فى القلل
وذو أياد عـلى العافـين جادبها * أشفى من البارد السلسال للغلل
مصرف قصب الاقلام نال بها * مناله بشبا الخطية الذبل *
من كل أهيف ما فى متنه خطـل * والسمهرية قد تعزى الى الخطل

دع عنك ما خلدت يونان من حكم * وسار فى حكماء الفرس من مثل
وانظر اليها تجدها أحرزت سبقا * فى الجهد منها وحاز السبق فى مهل

وله يتغزل (طويل)

وهيفاء يحكيها القضيب تاودا * اذا ما انثنت فى الريط أو حبراتها
يضيق الازار الرحب عن ردفها كما * تضيق بها الاحشاء عن زفراتها
وما ظبية اذ ما تألف وجرة * ترود ظلال الغيل أو أثلاتها
بأحسن منها يوم أومت بلحظها * الينا ولم تنطق حذار وشاتها

﴿الوزير الكاتب أبو بكر بن قزمان رحمه الله تعالى﴾

مبرز فى البيان ومحرز الخصل عند تسابق الاعيان اشتمل عليه المتوكل على الله اشتمالا أرقاه الى مجالس وكساه ملابس فاقتطع اسمى الرتب وتبوأها ونال أسنى الحظوظ وما تملاها فان دهره كر عليه بخطوبه وسفر له عن قطوبه فكدر عيشه بعد ما صفا وقلص برده الذى كان ضفا وتجرع آخر عمره من كؤس الذل أبشعها اذوقا ولبس من ملابس الهوان أشوهها اطوقا فى قصة أساءها ابن حمدين وما أجمل وجاء بها شوهاء لا تتأمل وأخلاقه هى التى قلبت من غربه وكانت سببا لطول كربه فانها كانت تحتدم فى جوانحه احتدام القيظ تكاد تميز من الغيظ وكان رحمه الله ظاهر الصواب متى نبس طاهر الاثواب من كل دنس معجزا ببيانه موجزا فى كل أحيانه وقد أثبت له ما تعلم به حقيقة قدره وتعرف كيف أساء الزمان اليه بغدره فمن ذلك قوله (كامل)

ركبوا السيول من الخيول وركبوا * فوق العوالى السمر زرق نطاف
وتجللوا الغدران من ماذيهم * مرتجة الاعلى الا كتاف

﴿الوزير الكاتب أبو بكر بن الملح﴾

حل كنفى العلم والعليا وأخذ بطرفى الدين والدنيا فهصر أفنان الفتوة واقتصر برهة على اجتلاء غرر الامانى المجلوة لم يتأنس بها الا بنشوة ولم يتنفس فيها الا عن صبوة ولا طاف مدتها بركن استتار ولا عاف مورد استهتار والدين يلحظه بطرف كلف وقلب عليه مؤتلف الى أن أقصر باطله واستبصر مسوفه

وتعاطاه فعرف من ذلك اللبوس وبرئ من تلك الكؤوس وأصبح ثانى الاكابر ورقى أعواد المنابر وقد أثبت له ما يستجاد ويرتاد له تهائم ونجاد فمن ذلك قوله (كامل) والروض يبعث بالنسيم كأنما * أهداه يضرب لاصطباحك موعدا

سكران من ماء النعيم فكلما * غناه طائره وأطرب رددا
يأوى الى زهر كأن عيونه * رقباء تقعد للاحبة مرصدا
زهر يبوح به اخضرار نباته * كالزهر أسرجها الظلام وأوقدا
ويبيت فى فنن توهم ظله * يمسى ويصبح فى القرارة مرودا
قد خف موقعه عليه وربما * مسح النعيم بعطفه فتأودا

وله يتغزل (خفيف)

حسب القوم اننى عنك سال * أنت تدرى صبابتى ما أبالى
قمرى أنت كل حين وبدرى * فمتى كنت قبل هذا هلالى
أنت كالشمس لم تغب لى ولكن * حجبت ليلها حذار الملال

وله يتغزل أيضا (منسرح)

ظبى يموج الهوى بناظره * حتى اذا مارمى به انبعثا
مبتدع الخلق لا كفاء له * يعمد شكوى صبابتى رفثا
أنكر سقمى وما قصدت له * وما تعرضت للهوى عبثا
أقسم فى الحب أن أموت به * فما قضى بره ولا حنثا *

(تم القسم الثانى من قلائد العقيان ومحاسن الاعيان المضمن غرر علية الوزراء وفقر الكتاب البلغاء)

(القسم الثالث من قلائد العقيان ومحاسن الاعيان فى لمع أعيان القضاة ولمح أعلام العلماء السراة)

(الفقيه القاضى أبو الوليد الباجى رحمه الله تعالى)

بدر العلوم اللائح وقطرها الغادى الرائح وثبيرها الذى لا يزحم ومنيرها الذى ينجلى به ليلها الاسحم كان امام الاندلس الذى تقتبس أنواره وتنتجع أنجاده

واغواره

وأغواره رحل الى المشرق فعكف على الطلب ساهرا وقطف من العلم أزاهرا وتفنن فى اقتنائه وثنى اليه عنان اعتنائه حتى غدا مملوء الوطاب وعاد بلج طلبه الى الارطاب فكر الى الاندلس بحر الاتخاض لجه وفجر الايطمس منهجه فتهادته الدول وتلقته الخيل والخول وانتقل من محجر الى ناظر وتبدل من يانع بناضر ثم استدعاه المقتدر بالله فسار اليه مرتاحا وبدا فى أفقه ملتاحا وهنالك ظهرت تآليفه وأوضاعه وبدا وخده فى سبل العلم وايضاعه وكان المقتدر يباهى بانحياشه الى سلطانه وايثاره لحضرته باستيطانه ويحتفل فيما يرتبه له ويجريه وينزله فى مكانه متى كان يوافيه وكان له نظم يوقفه على ذاته ولايصرفه فى رفث القول وبذاذاته (فمن ذلك) قوله فى معنى الزهد

(متقارب)

اذا كنت أعلم علما يقينا * بأن جميع حياتى كساعه
فلم لا أكون ضنينا بها * وأجعلها فى صلاح وطاعه

(وله يرثى ابنيه) وماتا مغتربين وغربا كوكبين وكانا ناظرى الدهر وساحرى النظم والنثر (طويل)

رعى الله قبرين استكانا ببلدة * هما أسكناها فى السواد من القلب
لئن غيبا عن ناظرى وتبوآ * فؤادى لقد زاد التباعد فى القرب
يقر بعينى أن أزور ثراهما * وألزق مكنون الترائب بالترب
وأبكى وأبكى ساكنيها لعلنى * سأنجد من صحب وأسعد من سحب
فما ساعدت ورق الحمام أخا أسى * ولا روحت ريح الصبا عن أخى كرب
ولا استعذبت عيناى بعدهما كرى * ولا ظمئت نفسى الى البارد العذب
أحن ويثنى اليأس نفسى عن الاسى * كما اضطر محمول على المركب الصعب

وله يرثى ابنه محمدا (كامل)

أمحمد ان كنت بعدك صابرا * صبر السليم لما به لا يسلم
ورزئت قبلك بالنبى محمد * ولرزؤه أدهى لدى وأعظم
فلقد علمت بأننى بك لاحق * من بعد ظنى اننى متقدم
لله ذكر لا يزال بخاطرى * متصرف فى صبره متحكم

فاذا نظرت فشخصه متخيل * واذا أصخت فصوته متوهم
و بكل أرض لى من أجلك لوعة * و بكل قبر وقفة وتلوم *
فاذا دعوت سواك حاد عن اسمه * ودعاه باسمك معول بك مغرم
حكم الردى ومناهج قد سنها * لأولى النهى والحزن قبل متمم

((الوزير الفقيه أبو مروان بن سراج رحمه الله تعالى))

أحد أعيان البيان وخاتم أعلام الكلام ومعين الانتخاب والانتداب على طموس رسم اللغات والآداب فانه أودى فطويت المعارف وتقلص ظلها الوارف لانه كان لجة بحر وكان بالاندلس كعمرو بن بحر وزانها بمعرفته كدر بنحر وكانت دواوين العلم مقفلة ففتحها ومبهمة فاوضحها وشرحها وجاء ابنه بعده فصارت رباعه به أواهل ولم تعدم معالمه بعده مجاهل الا أن أبا مروان كان دوح ذلك الفرع ومدر ذلك الضرع وصحب شيوخا درجة أبى الحسين أن يحمل عن طلبتهم وينزل عن مرتبتهم وكان فى ضبطه وتقييده وحله لتشبك الغرض وتعقيده فى حد لا يأتى عليه تحديد ولا يعبر عنه لسان حديد الا أنه كان يضجر عند السؤال فما يكاد يفيد ويتفجر غيظا على الطالب حتى يتبلد ولا يستفيد وقد أثبت من بدائع أقواله ما تعيد القول فى استحسانه وتبديه وتلتحف سناه وترتديه (فمن ذلك) قوله يمدح المظفر بن جهور رحمه الله (كامل)

أماهوالك فى أعز مكان * كم صارم من دونه وسنان
بين حروب لم تزل تغذوهم * حتى الفطام ثديها بلبان
فى كل أرض يضربون قبابهم * لا يمنعون تخير الاوطان
أو ما ترى أوتادها قصد القنا * وحبالهن ذوائب الفرسان
عجبا لاسد فى القباب تكلفت * برعاية الظبيان والغزلان
ولقد سريت وما صحبت على السرى * غير النجوم ارادة الكتمان
فى ليلة نظرت الى نجومها * أتقحم الغمرات غير جبان
قالت فتاتهم وقد نبهتها * والليل ملقى كلكل وجران
كيف اجترأت على تجاوز من ترى * من نائم حولى ومن يقظان

أولست انسانا وما ان تنتهى * هذى النهاية جرأة الانسان
فاجبتها ان ابن جهور الرضى * منع المخاوف أن تحل جنانى

ومنها فى العتاب والاستمناح

أتعود دلوى من بحور سماحكم * صفرا وليست رتة الاشطان
ويكون ربى مستبينا جدبه * حتى أهيم بنجعة البلدان
قسنى بمن ينأى برفع مكانه * بتذيلك العالى وخفض مكانى
أمن السوية أن يحلوا بالربى * من أرضكم وأحل بالغيطان
ان ترخصوا خطرى فكم مغل به * يستام فيه بأرفع الاثمان

﴿الوزير الفقيه أبو عبيد الله البكرى رحمه الله تعالى﴾

عالم الاوان ومصنفه ومقرط البيان ومشنفه بتآليف كأنها الخرائد وقصائد أبهى من القلائد حلى بها من الزمان عاطلا وأرسل بها غمام الاحسان هاطلا ووضعها فى فنون مختلفة وأنواع وأقطعها ماشاء من اتقان وابداع وأما الادب فهو كان منتهاه ومحل سهاه وقطب مداره وفلك تمامه وابداره وكان كل ملك من ملوك الاندلس يتهاداه تهادى المقل للكرى والآذان للبشرى على هناة كانت فيه فانه رحمه الله كان مباكرا للراح لا يصحو من خمارها ولا يعطو رسم ادمانه من مضمارها ولا يريح الاعلى تعاطيها ولا يستريح الا الى معاطيها قد اتخذ ادمانها هجيره ونبذ من الاقلاع نبذ عاصم بن الاعين مجيره فلما حان انقراض شعبان وانصرامه كانت فيه مستبشعة الذكر مستشنعة التنكر تعجوها الاوهام والخواطر ويثبتها السماع المتواتر وقد أثبت له مايشهد له بتقدمه ويريك منتهى قدمه رأيته وأنا غلام ما أقمرهلالى ولا نبع فى الذكاء كوثرى ولا زلالى فى مجلس ابن منظور وهو فى هيئة كأنما كسيت بالبهاء والنور وله سبلة بروق العيون ايماضها ويفرق السواد بياضها وقد بلغ سن ابن محلم وهو يتكلم فيفوق كل متكلم فجرى ذكر ابن مقلة وخطه وأفيض فى رفعه وحطه فقال (بسيط)

خط ابن مقلة من أرعاه مقلته * ودت جوارحه لو أصبحت مقلا
فالدر يصفر لاستحسانه حسدا * والورد يحمر من ابداعه خجلا

(وله فصل من كتاب راجع به الفقيه الاستاذ أبا الحسن بن درى رحمهما الله)
وتالله انى لا تطعم حتى محاورتك فيقف فى اللهاة وأجد لتخيل مجالستك ما يجده الغريق للنجاة وأعتقد فى محاورتك ما يعتقده الجبان فى الحياة (طويل)

متى تخطئ الايام فى بأن أرى • بغيضا يناءى أو حبيبا يقرب

ورأيت رغبتك فى الكتاب الذى لم يتحرر ولم يتهذب وكيف التفرغ لقضاء أرب والنشاط قد ولى وذهب فما أجده الا كما قيل (كامل)

نزرا كما استكرهت عائر نفحة • من فارة المسك التى لم تفتق

وان يعن الله على المراد فبك والله يستفاد وبرغبتك أخرجه الى الوجود من العدم واليك لا يصل أدنى ظلم بحول الله (وله فصل من رقعة يهنئ بها الوزير الاجل أبا بكر بن زيدون بالوزارة) أسعد الله بوزارة سيدى الدنيا والدين وأجرى لها الطير الميامين ووصل بها التأييد والتمكين والحمد لله على أمل بلغه وجذل قد سوغه وضمان حققه ورجاء صدقه وله المنة فى ظلام كان أعزه الله صبحه ومستبهم غدا شرحه وعطل تحركان حليه وضلال دهر صار هديه

فقد عمر الله الوزارة باسمه • ورد اليها أهلها بعد اقصار

(الفقيه الاجل قاضى الجماعة أبو عبد الله بن حمدين رحمه الله)
حامى ذمار الدين وعاضده وقاطع ضرر المعتدين وخاضده ملك للعلوم زماما وجعل العكوف عليها الزاما فجار سمها وأعلى اسمها وخاصمت الملحدين منه ألسن لد وتهدلت به على العالمين أغصن ملد وكف أيدى الظالمين فلم تكن لهم استطالة وأرهف خواطر المجتهدين فلم تسنح لهم بطالة فأصبح أهل مصره بين دارس علم ولابس حلم وآيس ظلم ناهيك من رجل كثير الرعى لاهل المعارف مؤومن بره الى ظل وارف أعم الورى منة وأعظم خلق الله منة أقام وأقعد وأدنى وأبعد وأنحس وأسعد فتقلصت به الظلال وفاءت وحسنت به الايام وساءت وأعمل للضر والنفع لسانه ويده وشغل بالرفع والوضع يومه وغده وعمر بهما فكره وخلده حتى هد الجبال الشوامخ واجتث الاصول الرواسخ ولما أدار ابن الحاج من خلاف سنة تسع وتسعين ما أدار واتفق هو ومن واطاه على ما فسخته الاقدار استشير فى الخلع فما استساغه وأذيع خبره فلم يكن فيمن راعه

وعرض على الحمام فما هابه ووالى فى نقض ما أبرم جيا آته وذهابه وسمح فى ذلك بنفسه وقنع من غده بذكر أمسه فلما انجلت ظلماؤه وتحلت بنجوم ظفره سماؤه أغرى بالمطالبين اهتضامه وحيفه وسرى مكره سرى قيس لجمل وحذيفة وأعلن لمن أسر اغراءه ولم ينظر بالكروه نظراءه فاحمل منهم اعلاما وأورث نفس الدين منهم آلاما وألبسهم ماشاءه ذمامن الناس وملاما فدجت مطالع شموسهم وخلت مواضع تدريسهم فاصبحوا ملتحفين بالمهانة متشوفين الى الاهانة يروعهم الرواح والغدو ويحسبون كل صيحة عليهم هو العدو ويذعرهم طروق النوم للاجفان وينكرهم الثابت العرفان قد فقدوا حبورا وعادت منازلهم قبورا الى ان نفس مخنقهم بعد أحوال وخلا افقهم من تلك الاهوال فتنشقوا ريح الحياة وأشرقوا من تلك الظلمات بعدان أحال البوس هيمهم وأخذ الحمام زعيمهم وكان رحمه الله متضح طريق الهدى منفسح الميدان فى العلم والندى مع أدب كالبحر الزاخر ونثر كالدر الفاخر وقد أثبت له منه ماتعذب مقاطفه وتلين معاطفه (فمن ذلك فصل راجع به ابن شماخ) عمر بابك وأخصب جنابك وطاوعك زمانك ونعم بك أوانك (كامل)

وسقى بلادك غير مفسدها ۞ صوب الربيع وديمة تهمى

فادرج لسبيله من كنت سلالة سليله ووارث معرسه ومقيله وما حام وضرع نخر رمى عن وترقوسك ونزع فلم يهلك هالك ترك مثل مالك فتركت المهاد وألفت السهاد وتقيلت الآباء والاجداد فأسرجت فى ميدان الجد براقا تخذ الريح خافية وساقا فاحتل من شعاب المجد صقعا أثار به نقعا ودوم فى أفق السماء تدويم فرخ الماء حتى كانه على قمة الرأس ابن ماء فأخلق لباهر فضلك أن يطول فيقول (خفيف)

لا بقومى شرفت بل شرفوابى ۞ وبنفسى نخرت لا بجدودى

أو يتنزل فيمثل (كامل)

لسنا وان كرمت أوائلنا ۞ يوما على الاحساب نتكل

نبنى كما كانت أوائلنا ۞ تبنى ونفعل مثل مافعلوا

كم متعاط شأوطلقك سولت له نفسه شق غبارك واقتفاء مناهج آثارك فما أدرك

وطلح بعيره وبرك (وفى فصل منها) بيننا وسائل أحكمتها الاوائل ماهى بالانكاث والوشائج الرثاث من دونها عهد جناه شهد أرج عرف النسيم مشرق جبين الاديم رائق رقعة الجلباب مقتبل رداء الشباب كالصباح المنجاب تروق أساريره وتلفاك قبل اللقاء تباشيره (وافر)

ورثناهن عن أباء صدق * ونورثها اذا متنا بنينا

(الفقيه الاستاذ أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى)
عليه رحمة الله وجزيل غفرانه

شيخ المعارف وامامها ومن فى يديه زمامها لديه تنشد ضوال الاعراب وتوجد شوارد اللغة والاعراب الى مقطع دمث ومنزع فى النفاسة غير منتكث وكان له فى دولة ابن رزين مجال ممتد ومكان معتمد ولما رأى الاحوال واختلالها والاقوال واعتلالها وتلك الشموس قد هوت ونجوم الآمال قد خوت أضرب عن سواه ونكب عن نجواه واغترب بلوعة ابن رزين وجواه ونصب نفسه لاقراء علوم النحو وقنع بتغييم جوه بعد الصحو وله تحقق فى العلوم الحديثة والقديمة وتصرف فى طرقها القويمة ماخرج بمعرفتها عن مضمار شرع ولا نكب عن أصل للسنة ولا فرع وتآليفه فى المشروحات وغيرها صنوف وهى اليوم فى الآذن شنوف وقد أثبت له ما يلذ شفوفه وتجد على النفس حفوفه (فمن ذلك) قوله فى طول الليل (طويل)

ترى ليلنا شابت نواصيه كبرة * كما شبت أم فى الجو روض بهار
كان الليالى السبع فى الافق علقت * ولا فصل فيما بينها بنهار

(وأخبرنى) انه حضر مع المأمون بن ذى النون فى مجلس الناعورة بالمنية التى تطمح اليها المنى ومرآها هو المقترح والمتمنى والمأمون قد احتبى وأفاض الحبا والمجلس يروق كان الشمس فى أفقه والبدر كالتاج فى مفرقه والنور عبق وعلى ماء النهر مصطبح ومغتبق والدولاب يئن كناقة اثر الحوار أو كثكلى من حر الاوار والجو قد عنبرته أنواؤه والروض قد وشته امطاره وانداؤه والاسد قد فغرت أفواهها ومجت أمواهها فقال (منسرح)

يا منظرا ان نظرت بهجته * أذكرنى حسن جنة الخلد

تربة مسك وجو عنبرة * وغيم ند وطش ماورد *
والماء كاللازورد قد لفظت * فيه اللاآلى فواغر الاسد
* كانما جائل الحباب به * يلعب فى جانبيه بالنرد *
(ومنها) تخاله ان بدا به قمرا * تما بدا فى مطالع السعد
كانما ألبست حدائقه * ما حاز من شيمة ومن مجد
كأنما جادها فروضها * بوابل من يمينه رغد
لازال فى عزة مضاعفة * ميمم الرفد وارى الزند
(وله رقعة يصف فيها هذا التصنيف) تأملت فسح الله لسيدى وولى فى أمد بقائه كتابه الذى شرع فى انشائه فرأيت كتابا سينجد ويغور ويبلغ حيث لا تبلغ البدور وتبين به الذرى والمناسم وتغتدى له غرر فى أوجه ومواسم فقد أسعد الله الكلام بكلامك وجعل النيرات طوع أقلامك فأنت تهدى بنجومها وتردى برجومها فالنثرة من نثرك والشعرى من شعرك والبلغاء لك معترفون وبين يديك متصرفون وليس يباريك مبار ولا يجاريك الى الغاية مجار الاوقف حسيرا وسبقت ودعى أخيرا وتقدمت لا عدمت شفوفا ولا برح مكانك بالآمال محفوفا بعزة الله (وله) يراجع الاستاذ أبا محمد بن جوشن على شعر كتب به اليه وتضمن غزلا فى أول القصيدة فحذا حذوه (طويل)

حلفت بثغر قد حمى ريقه العذبا * وسل عليه من لواحظه عضبا
وفرحة لقيا أذهبت ترحة النوى * وعتبى حبيب هاجر أعقبت عتبا
لقد هز عطفى بالقريض ابن جوشن * سرورا كما هزت صبا غصنا رطبا
كسانى ارتياح الراح حتى حسبتنى * حليف بعاد نال من حبه قربا
وأطربنى حتى دعانى الورى فتى * وقالوا كبير بعد كبرته شبا
كان المثانى والمثالث هيجت * سرورى ولم أسمع غناء ولا ضربا
فيا من مع الترحال قل لابن جوشن * مقال محب لم يشب جده لعبا
أمهدى سجاياه الى وناظما * لى الشهب عقدا رافنى نظمه عجبا
وما خلت اهداء الشمائل ممكنا * لمهد وأن الدهر ينتظم الشهبا
فهل نال عبد الله من سحر بابل * نصيبا فأربى أو حوى الدهى والاربا

ليهنك فضل حزت من خصله المدى * ونظم بديع قد غدوت له ربا
وهاك سلاما صادرا عن مودة * عمرت بها منى الجوانح والقلبا

(وله) فى الزهد من لزوم ما لا يلزم (طويل)

أمرت الهى بالمكارم كلها * ولم ترضها الا وأنت لها أهل
فقلت اصفحوا عمن أساء اليكم * وعودا بحلم منكم ان بدا جهل
فهل لجهول خاف صعب ذنوبه * لديك أمان منك أو جانب سهل

(وله) فى التوحيد والرد على من قال بغيره (طويل)

الهى انى شاكر لك حامد * وانى لساع فى رضاك وجاهد
وانك مهما زلت النعل بالفتى * على العائد التواب بالعفو عائد
تباعدت مجدا وادنيت تعطفا * وحلما فأنت المدنى المتباعد
ومالى على شئ سواك معول * اذا دهمتنى المعضلات الشدائد
أغيرك أدعو لى الها وخالقا * وقد أوضح البرهان أنك واحد
وقد مادعا قوم سواك فلم يقم * على ذاك برهان ولا لاح شاهد
وبالفلك الدوار قد ضل معشر * وللنيرات السبع داع وساجد
وللعقل عباد وللنفس شيعة * وكلهم عن منهج الحق حائد
وكيف يضل القصد ذو العلم والنهى * ونهج الهدى من كان نحوك قاصد
وهل فى الذى طاعواله وتعبدوا * لامرك عاص أو لحقك جاحد
وهل يوجد المعلول من غير علة * اذا صح فكر أورأى الرشد راشد
وهل غبت عن شئ فينكر منكر * وجودك أم لم تبد منك الشواهد
وفى كل معبود سواك دلائل * من الصنع تبدى أنه لك عابد
وكل وجود عن وجودك كائن * فواحد أصناف الورى لك واحد
سرت منك فيها وحدة لو منعتها * لاصبحت الاشياء وهى بوائد
وكم لك فى خلق الورى من دلائل * يراها الفتى فى نفسه ويشاهد
كفى مكذبا للجاحدين نفوسهم * تخاصمهم ان أنكروا وتعاند

(وله) يجيب شاعرا قرطبيا مدحه (بسيط)

قل للذى غاص فى بحر من الفكر * بذهنه فحوى ماشاء من درر

لله عزراء زفت منك راشحة * تختال من حبرها المرقوم فى حبر
صداقها الصدق من ودى ومنزلها * بصيرتى وسواد القلب والبصر
هزت بدائعها عطفى من طرب * لحسنها هزة المشغوف بالذكر
كأنما خامرتنى من بشاشتها * راح وسكر بلا راح ولا سكر
ماكنت أحسب ان النيرات غدت * بصيدها شرك الاوهام والفكر
ولا توهمت أيام الربيع ترى * فى ناضر غضة الانوار والزهر
أما الجزاء فشئ لست مدركه * ولو بدرت الى التوجيه بالبدر
لكن جزائى صفاء الود أضمره * اذا القلوب انطوت منه على كدر
جاراك ذهنى فى مضمارها فكبا * ذهنى وفزت بخصل السبق والظفر
وهل بطليوس فى نظم مناظرة * يوما لقرطبة فى حكم ذى نظر

(وله) يصف زبرطانة ملغزا (وافر)

وذات عمى لها طرف بصير * اذا رمدت فابصر ما تكون
لها من غيرها نفس معار * وناظرها الذى الأبصار طين
وتبطش باليمين اذا أردنا * وليس لها اذا بطشت يمين

(وكتب الى الاستاذ أبى الحسن بن الاخضر رحمه الله) ياسيدى الاعلى وعمادى الاسنى وحسنة الدهر الحسنى الذى جل قدره وسار مسير الشمس ذكره ومن أطال الله بقاءه لفضل يعلى مناره وعلم يحيي آثاره نحن أعزك الله نتدانى اخلاصا وان كنا نتنائى أشخاصا ويجمعنا الادب وان فرقنا النسب فالاشكال أقارب والآداب مناسب وليس يضر تنائى الاشباح اذا تقاربت الارواح وما مثلنا فى هذا الانتظام الا كما قال أبو تمام (طويل)

نسيبى فى رأيى وعلمى ومذهبى * وان باعدت تنائى الاصول المناسب

ولو لم يكن لما أثرك ذاكر ولا لمفاخرك ناشر الا ذو الوزارتين أبو فلان أبقاه الله لقام لك مقام سحبان وائل وأغناك عن قول كل قائل فانه يعد فى مضمار ذكرك باعا رحيبا ويقوم بفخرك فى كل ناد خطيبا حتى يثنى اليك الاحداق ويلوى نحوك الاعناق فكيف وما يقول الا بالذى علمت سعد وما تقرر فى النفوس من قبل ومن بعد فذكرك قد أنجد وأغار ولم يسر فلك حيث سار وان ليل جهل

أطلعت فيه فجر تبصيرك لجدير بأن يصير نهارا وان نبع فكر قدحته بتذكيرك لحقيق أن يعود مرخا وعفارا فهنيئا لك الفضل الذى أنت فيه راسخ القدم شامخ العلم منشور اللواء مشهور الذكاء ملأت الآداب عمرك ولا عدمت الالباب ذكرك ورقيت من المراتب أعلاها ولقيت من المآرب أقصاها بفضل الله (وكتب مراجعا الى الوزير أبى محمد بن سفيان رحمه الله) ياسيدى الاعلى وعمادى الاسنى ومشربى الاصفى أدام الله عزته وحمى من النوائب حوزته وافانى لك كتاب سرى الموضع سنى الموقع أطال الله على ايجازه وأطمع على اعجازه وقابلت الرغبة التى ضمنتها فيه بما تقتضيه جلالة مهديه ولئن تراخى الكتاب عن حسن فى ذلك العتاب فان المودة لم يقدح فيها من الملل قادح ولم ينسخ لها من الخلل ناسخ بل كانت كالبرد تطوى على غره الى أوان جلائه ونشره وقد علم علام الضمائر والذى يظن غائبا وهو حاضر انى أعتقدك القدح المعلى وأضرب بك المثل الاعلى وأرى انك تحجيل واضح فى دهمة الزمان وعلق راجح فى كفة الامتحان وبقية سنخ كريم ماعهدهم عندنا بذميم (طويل)

عليهم سلام الله ماذر شارق * ورحمته ماشاء أن يترحما

وما أدعى لك جانبا من السيادة الاولك عليه أعدل الشهادة ولكن قد عاسفل ذو الرجحان وعاد الكمال على أهله بالنقصان وكبت الأعالى بارتفاع الاسافل حتى اقتضى ذلك قول القائل (طويل)

فواعجبا كم يدعى الفضل ناقص * ووا أسفا كم يظهر النقص فاضل

وقال المذمر للناتجين متى ذمرت قبلى الارجل وقد جاريتك أعزك الله فى ميدان من البلاغة أنا فيه كمن كاثر البحر والمطر وجلب التمر الى هجر والذى حدانى اليه انه مرلى زمن ألهى خاطرى عنك فيه وسن فقلت قد كان من العقوق ترك رعاية الحقوق فلا ستمطرن مزن القول فقد كنت عهدتها تنسجم فتغدق ولأستقين جابية الشيخ العراقى فقد كانت تطم فتتفهق أيام كنت أسحب ذيل الشباب وأسلك مسالك الكتاب ويعجبنى سلوك سهل الكلام وحزونه والتصرف بين أبكاره وعونه أستن استنان الطرف الجامح ولا أثنى عنان الطرف الطامح وأروى هامتى وأقول بما صبت على غمامتى

الى ان تعمم مفرقى بالقتير وعلتنى أبهة الكبير وودعت زمنى الزائل وعادت سهامى بين رث وناصل وعريت أفراس الصبا ورواحله وسددت على سوى قصد السبيل معادله فلئن هريق ماء الشباب واستشن الأديم وأقشع السحاب وتجلت الغيوم فلعل فى الافق ربابة وفى الحوض صبابة وعسى أن يكون فى اخلاف المقالة در يرضع وفى حقاق البلاغة در يرصع ولأزفنها عذراء لاترتضى الا الاكفاء فليس يلين النجد الا فى مارق الهيجاء ولا يحسن العقد الا فى عنق الحسناء ولاجعلن الشعر لها شعارا وفقر النثر لها دثارا فاهتصرها اليك وهى عروبا قد رضيت بك محبا ومحبوبا فتضمنك بسكها وتؤمنك من فركها وتذر ذرور الشمس عليك وتهز فى ندوة الحى عطفيك فان قضت من حقك فرضا ورتقت من فتق الاخلال ولو بعضا فذلك ما تضمنه الخاطر الذى غم بردها ونظم عقدها وان أخلف الظن ما أوهم ووعد وقصر الذهن فيما أحكم وسدد فللخاطر عذر فى انه منصل أغفل شحذه وجلاؤه حتى ذهب فرنده وماؤه ومنهل ضيع ورده فنضب عده (كامل)

والشول ما حلبت تدفق رسلها * وتجف درتها اذا لم تحلب

(وله) من قصيدة يمدح بها ذا الوزارتين أبا محمد بن الفرج (خفيف)

نبه الليل بالوجيف ولا تو * لع بدار الهوان بالاغماض
واقر ضيف الهموم كل أمون * عنتريس وبازل شرواض
أنقذتنى من الردى وطأتى البيد ونقض الهموم بالانقاض
شكلها كالقسى وهى سهام * للبلا والرغاء كالانباض
خلتها حين خاضت الليل سحا * غمست من دجاه فى خضخاض
صدعت عرمض الدياجى حتى * كرعت فى ماء الصباح المفاض
حين راع الظلام وخط مشيب * قد سرى فى سواده ببياض

(وقال فى الزهد) طويل

تجوهرك الادنى عنيت بحفظه * وضيعت من جهل تجوهرك الاقصى
لقد بعت ما يبقى بما هو هالك * وآثرت لو تدرى على فضلك النقصا

وقال فى ذلك (طويل)

وما دارنا الاموات لو اننا * نفكر والاخرى هى الحيوان
شربنا بها عزا بهون جهالة * وشتان عز للفتى وهوان

وقال يمدح المستعين بالله بن هود رحمه الله (طويل)

هموسلبونى حسن صبرى اذ بانوا * باقمار أطواق مطالعها بان
لئن غادرونى باللوى ان مهجتى * مسايرة أظعانهم حيثما كانوا
سقى عهدهم بالخيف عهد غمائم * ينازعها مزن من الدمع هتان
أأحبابنا هل ذلك العهد راجع * وهل لى عنكم آخر الدهر سلوان
ولى مقلة عبرى وبين جوانحى * فؤاد الى لقياكم الدهر حنان
تنكرت الدنيا لنا بعد بعدكم * وحفت بنا من معضل الخطب ألوان
رحلنا سوام الحمد عنها لغيرها * فلاماؤها صدا ولا النبت سعدان
الى ملك حاباه بالمجد يوسف * وشاد له البيت الرفيع سليمان
الى مستعين بالاله مؤيد * له النصر حزب والمقادير أعوان

ومنها يمدحه رحمهما الله

بوجه ابن هود كلما أعرض الورى * صحيفة اقبال لها البشر عنوان
فتى المجد فى برديه بدر وضيغم * وبحر وقدس ذو الهضاب ونهلان
من النفر الشم الذين أكفهم * غيوث ولكن الخواطر نيران
ليوث شرى مازال منهم لدى الوغى * هزبر يمناه من السمر ثعبان
وهل فوق ماقد شاد مقتدر لهم * ومؤتمن بالله القياه ايمان

(وله) يعزى ذا الوزارتين أبا عيسى بن لبون فى أخيه (كامل)

للمرء فى أيامه عبر * والصفو يحدث بعده كدر
خرس الزمان لمن تأمله * نطق وخبر صروفه خبر
نادى فأسمع لو وعت أذن * وأرى العواقب لو رأى بصر
كم قال هبوا طالما هجعت * منكم عيون حقها السهر
أباذن من هو مبصرى صمم * أم قلب من هو سامعى حجر
لولا عماكم عن هدى نذرى * ومواعظى ماجاءت النذر

ومنها

(ومنها) هذى مصارع معشر هلكوا * وعظتكم بالعتب فاعتبروا
قالت أرى ليل الشباب بدت * للشيب فيه أنجم زهر
فاجبتها لا تكثرى عجبا * من شيبة لم يجنها كبر
ومنها لكن طويت من الهموم لظى * أضحى لها فى عارضى شرر
حسنت شمائلكم وأوجهكم * فتطابقا مرأى ومختبر
والحسن فى صور النفوس وان * راقتك من أجسامها الصور
لا ضعضعت أيدى الخطوب لكم * ركنا ولا راعتكم الغير

(وله) يصف فرسا (طويل)

وأدهم من آل الوجيه ولاحق * له الليل لون والصباح حجول
تحير ماء الحسن فوق أديمه * فلولا التهاب الحضر ظل يسيل
كأن هلال الفطر لاح بوجهه * فأعيننا شوقا اليه تميل
كأن الرياح العاصفات تقله * اذا ابتل منه محزم وتليل
اذا عابد الرحمن فى متنه علا * بدا الزهو فى العطفين منه يجول
فمن رام تشبيها له قال موجزا * وان كان وصف الحسن منه يطول
هو الفلك الدوار فى صهواته * لبدر الدياجى مطلع وأفول

(وله يخاطب مكة) أعزها الله تعالى (طويل)

أمكة تفديك النفوس الكرائم * ولا برحت تنهل فيك الغمائم
وكفت أكف السوء عنك وبلغت * مناها قلوب كى تراك حوائم
فانك بيت الله والحرم الذى * لعزته ذل الملوك الاعاظم
وقد رفعت منك القواعد بالتقى * وشادتك أيد برة ومعاصم
وساويت فى الفضل المقام كلاكما * ينال به الزلفى وتمحى المآثم
ومن أين تعدوك الفضائل كلها * وفيك مقامات الهدى والمعالم
ومبعث من ساد الورى وحوى العلا * بمولده عبد الاله وهاشم
نبى حوى فضل النبيين واغتدى * لهم أولا فى فضله وهو خاتم
وفيك يمين الله يلثمها الورى * كما يلثم اليمنى من الملك لاثم
وفيك لابراهيم اذ وطئ الصفا * ضحا قدم برهانها متقادم

دعا دعوة فوق الصفا فاجابه * قطوف من الفج العميق وراسم
فاعجب بدعوى لم تلج مسمعي فتى * ولم يعها الا ذكى وعالم
ألهفي لاقدار عدت عنك همتي * فلم تنتهض مني اليك العزائم
فياليت شعري هل أرى فيك داعيا * اذا جأرت لله فيك الغمائم
وهل تمحون عني خطايا اقترفتها * خطا فيك لي أو يعملات رواسم
وهل لي من سقيا جبيك شربة * ومن زمزم يروى بها النفس حائم
وهل لي في أجر الملبين مقسم * اذا بذلت للناس فيك المقاسم
وكم زار مغناك المعظم مجرم * فحطت به عنه الخطايا العظائم
ومن أين لا يضحى مرجيك آمنا * وقد أمنت فيك المهى والحمائم
لئن فاتني منك الذي أنا رائم * فان هوى نفسي عليك لرائم
وان يحمني حامي المقادير مقدما * عليك فاني بالفؤاد لقادم *
عليك سلام الله ما طاف طائف * بكعبتك العليا وما قام قائم
* اذا نسم لم تهد عني تحية * اليك فهدتها الرياح النواسم
أعوذ بمن أسناك من شر خلقه * ونفسي فما منها سوى الله عاصم
وأهدي صلاتي والسلام لاحمد * لعلي به من كبة النار سالم *

((الوزير الاستاذ أبو الحسين بن سراج رحمه الله تعالى))

كبير دار الخلافة الشهير الشفوف والاناقة الذي جاءت به الدنيا كما شاءت العليا وقار كان به تثبت الارض ومقدار له النافلة في الجلالة والفرض همي به للمعارف انسجام وأفصح منها استعجام فوسم علمه اغفالا وأوضح فهمه اشكالا وغدت به العلوم قد فض ختامها وانتفض قتامها وسهل صعبها وسلك شعبها ثم مضى فسد الدهر مطلعه وضم عليه القبر أضلعه فأضحت المعالي قد أقفر ربعها وتفرق جمعها وعادت المعارف قد طفئ سراجها واستبهم انفراجها وأعيا على الناس علاجها فأمست الدنيا كان لم تنر بضيائه وغدت المعالي ضاحية من أفيائه وكانت له شذور بيان كانها انتثار جمان أو بشير بأمان والماع بابداع كأنه انتظام الجواهر وابتسام الازاهر (وقد أثبت له) ما تتضوع

به الآفاق وتخلع عليه سوادها الاحداق (فن ذلك رقعة خاطبني بها) منها كتبت وروض العهد قد أفصحت أناشيده وديوان الود قد صحت أسانيده ودوح الاخاء يتفاوح زهرا ويتناوح مجتنى ومهتصرا والله يصون خزانته بشآبيب الوفاء ويمنح نغبته أعلى درجات العذوبة والصفاء برحمته وأما تلك المراجعة فكأنها لما عاقت عقت وقد نالها من عتابي في ذلك ما استحقت (وله) يصف كتابا (وافر)

كتاب يزدري بالسحر حسنا * وسمت به زمانك وهو غفل
معان تعبق الآفاق منها * يشيب لها حسودك وهو طفل

(وله في ثوب رآه على غير أهله) وكان عهده على من كان يوده (بسيط)

يالابس الثوب لاعريت من سقم * ولا تخطاك صرف الدهر والخطر
ويحي عليه ولهفي من تبدله * كم قد تطلع من أطواقه القمر
* وكم ترنح في أثنائه غصن * منعم النبت يدمي خده النظر
وكم ثنيت يدي عنه وقد نعمت * وظل منها فتيت المسك ينتثر
فاليوم أوحش مما كنت أعهده * كذاك صفو الليالي بعده الكدر

وله متغزلا (كامل)

لما تبوأ من فؤادي منزلا * وغدا يسلط مقلتيه عليه
ناديته مسترحما من زفرة * أفضت بأسرار الضمير اليه
رفقا بمنزلك الذي تحتله * يامن يخرب بيته بيديه

وله (طويل)

لئن لم تفز عيناي منك بنظرة * ولم أقض من لقياك ما كنت آمل
فعالم ما تخفي السرائر عالم * بأنك في عيني وقلبي ممثل
وأنك فيمن أنتحيه بخلة * وأمحضه ودي لصدر وأول

(وأنشدني) له الفقيه أبو الفضل بن موسى بن عياض (بسيط)

عبابه نيلك من غنج ومن دعج * ومن صوارم تنضوها على المهج
لايرتضي الخلف في وعد تركت به * قتيل حبك قد أوفى على الفرج
* أولا فتنبيه لاشتاق يله به * وفيت أولم تف في قولي بلاحرج

(وكتب) الى الراضى شافعا (بسيط)

بث الصنائع لا تحفل بموقعها * فيمن نأى أو دنا ما كنت مقتدرا

كالغيث ليس يبالى حيثما انسكبت * منه الغمائم تربا كان أو حجرا

((ذو الوزارتين الفقيه قاضى قضاة الشرق أبو أمية ابراهيم بن عصام رحمه الله))

هضبة علاء لا تفرعها الاوهام وجملة ذكاء لا تشرحها الافهام هزم الكتائب بمضائه ونظم الرياسة فى سلك قضائه اذا عقد حباه أطرق الدهر توقيرا وخلته من تهيبه عفيرا بملأ بهوه بهاء ولا تغب مداه حزاوامهاء ويرم أمره نهارا وليلا ويشن من آرائه كل آونة خيلا لم يستنر الابشمسه ولم يستشر فى رأيه غير نفسه المهابة تخدم لحظته والاصابة تقدم لفظته كان الجبا تثنى بشاشته وتخفيه وكان الخلق قد جمعوا فيه وله نثر تحلت الايام بسناه ونظم استحلت الافهام جناه وقد أثبت منهما سطورا غدا حسنها فى صفحة البدر مسطورا (فمن ذلك فصل من رقعة) كتب بها الى الرئيس الاجل أبى عبد الله بن الحاج رحمه الله فى جانبى ووصل فلان فشكر ما أوليته ونشر مما قصدته فى جانبه وأتيته ما أمال الاهواء وأطال الثناء والدعاء وحبب عندك الآمال وجنب اليك الاملال وهو ممن قد علمت أيدك الله ارتفاع شان وابداع بيان وقد نهض بعزمة لا ترى أن تخدم غيرك وهمة لا ترتضى أن تلتزم الا أمرك ومثلك رحب مقدمه وأسبل عليه ديمه وعرف قدره وشرح بخلقه صدره ان شاء الله (وكتب اليه) الوزير أبو الحسن بن الحاج (كامل)

مازلت أضرب فى علاك بمقولى * دأبا وأورد فى رضاك وأصدر

واليوم أعذر من يطيل ملامة * وأقول زد شكوى فأنت مقصر

فراجعه أبو أمية (كامل)

الفخر دأبى والسيادة تحجر * أن يستبيح حمى الوفاء مزور

وعليك أن ترضى بسمع ملامة * عنى السناء وعهده لا يخفر

ولدى ان نفث الصديق لراحة * صبر الوفى وشيمة لا تغدر

(وكتب اليه) أبو العباس الغرباقى (بسيط مخلع)

أماترى اليوم ياملاذى * بحكيك فى البشر والطلاقه
والبحر يرتج مثل قلب * راقب من الفه فراقه
والجو صافى الاديم زهر * مدعلى أرضه رواقه
فامنن بمشى اليه انى * مالى على الصبر عنه طاقه

فاجابه أبو أمية (بسيط مخلع)

عندى لما تشتهى بدار * يشهد أنى على علاقه
فاخبر بماشئت صدق عهدى * تجد دليلا على الصداقه
وارفق فلى للفراق قلب * قطع ان زرته اشتياقه *
* يطلع بالصديق بدرا * أمنه عمره محاقه *
واسكن الى رأى ذى احتفاء * يعجز من رامه لحاقه *
وابلغ سرى الخلال أنى * جئت بما قدرأى وفاقه

(وكتب) الى أبى العباس المذكور (طويل)

كتبت وعندى للنزاع عزيمة * تسهل تجشيم اللقاء على بعدى
ومعهد أنس ماعهدت تحفيا * فهل مقرض شكرى ومستقرض حمدى
وان عاق عن عهد ابرك عائق * تلطفت فى العذر الجميل الى ودى

(وكتب) اليه كاتبه أبو الحسن باقى بن أحمد وهو بالعدوة بهذه الابيات (وافر)

قصى الدار فى أسر الغرام * أليم القلب من وقع الملام
يضاهى دمعه دمع الغوادى * ويحكى شجوه شجو الحمام
وتذكره البدور سنا وجوه * زهاها الحسن عن حمل اللثام
ترق له الرياح فتقتضيه * اذا هبت تحية مستهام
اضنوا بالمنام غداة ظنوا * بان الطيف يطرق فى المنام
ولولا طاعة ملكت قيادى * لابلج فى الذؤابة من عصام
لما آثرت بعدا عن حبيب * يجرع بعده غصص الحمام

فأجابه أبو أمية (وافر)

ذخرنا البر من لطف النظام * ومال بر أينا سحر الكلام
وعندى للطيع مطاع أمر * يجرد للقاء ظبا اعتزام

(الوزير الفقيه صاحب الاحكام أبو محمد عبد الله بن سماك رحمه الله تعالى)

هو وأخوه أبو عمر فرقدان متوقدان وسراجان وهاجان فرعا مجد ونبعا نجد لا وهد ما منهما الا أغر وضاحا يوضح المشكلات ايضاحا ولهما سلف تقصر عند مدانته الاقدار وشرف تمكنا منه تمكن القطب من المدار وتولى الفقيه أبو محمد الاحكام فأقالها ووضع فى يد التقوى عقالها وحماها بأسنة من العدل وشفار وأراها وجه الديانة كالصبح عند الاسفار همام اذا لقى غمام اذا استسقى فان احتفى جاد وان اصطفى كان كالصارم والنجاد مهاب مع تواضعه وهاب يضع العرف فى مواضعه لا يستنزل فى حقيقة ولا يستنزل عنها لك النعمان بن الشقيقة وله علم كاللجة اذا اضطربت أمواجها والكتيبة اذا تحركت أفواجها وأدب كالروض غب المطر ومذهب كالنسيم هب على الروض وخطر (وقد أثبت) من نثره المبتدع ونظمه الذى يوضع فى النفوس ويودع ما تستحليه وتقلده الاوان وتحليه (فمن ذلك) قوله يصف الروض

(كامل) الروض مخضر الربا متجمل * للناظرين بأجمل الالوان
فكأنما بسطت هناك شوارها * خود زهت بقلائد العقيان
وكأنما فتقت هناك نوافج * من مسكة عجنت بصرف البان
والطير تسجع فى الغصون كأنما * نقر القيان حنت على العيدان
والماء مطرد يسيل عبابه * كسلاسل من فضة وجمان
بهجات حسن أكملت فكأنها * حسن اليقين وبهجة الايمان

(ولما حللت غرناطة) جاورته فكان لى كجار أبى ذؤاد سقانى حتى أروى كل ظما وجواد وأحلنى من مبرته بين ناظر وفؤاد ووالى من اتحافه وضروب ألطافه ما حسبتنى به مغطوما ويعدل عن الفطام ورأيت الامانى مجنوبة الى فى خطام وكنت كثيرا ما أجالسه فأقطف من مؤانسته أعبق نور وأخالنى بمجالسته جليس قعقاع بن شور ولا أزال بين جنى للبدائع وقطاف وأعاطى أحاديث مستعذبات النطاف وعندما ينشرح صدر انبساطه ويشرح بنشر الاسترسال

ومد

ومد بساطه أستنشده لنفسه فينشدنى كل سحر حلال ويعلنى منه بسلسال
زلال فيعلق سريعا بحبالة ذكرى وكم كنت أجل قول سواه ضغثا على ابالة
فكرى وعندما كنت أعزم عليه فى جمع ماله من بديع واهداء لمع من ذلك
الصديع يسدل دون ذلك حجابا ولا يولى به ايجابا فلم أزل ألح عليه الحاحا
وأقتدح من ايجابه زندا وارياً بايعودلى فى ذلك شحاحا حتى كتب الى الكتابة
أعزالله الشريف الماجد ميدان لا يضمر له الا أفراس الرهان ولا تسابق فيه
الاجياد الفرسان ولا يعرف فيه بالعتق الا من حاز قصب السبق فكيف
بالهملاج المقتاد مع الفرس الجواد وانى للسكيت اذا ركض مع السابق اذا
نهض كلا وان أبا نصر ناظم سلك البلاغة وقائد زمام البراعة سحبان فى زمانه
وقس فى أوانه وابن المقفع فى مكانه والجاحظ فى بيانه اذا أوجز أعجز واذا شاء
أطال وأطلق من البلاغة العقال وأتى من ذلك سحرا حلالا وسقاه عذبا
زلالا أصل للكتابة أصولا وفصل أبوابها تفصيلا وحصل اغراضها تحصيلا
فلسان الشاهد منه يقول (وافر)

تنسمت الكتابة عن نسيم * نسيم المسك فى خلق الكريم
أبا نصر وسمت لها وسوما * تخال وشومها وضح النجوم
وقد كانت عفت فانرت منها * سراجا لاح فى الليل البهيم
فتحت من الكتابة كل باب * فصارت فى طريق مستقيم
فكتاب الزمان ولست منهم * اذا راموا امرك فى هموم
فما قس بابرع منك لفظا * ولا سحبان مثلك فى العلوم

لا غرو أعزك الله من تقصير فالكل فى ميدانك قصير ولكنها صبابة من نهرك
وثمد من بحرك أخرجها صميم ودك وأبرزها صريح عقدك ومثلك طوى عليها
كشحا وأعرض عن صفحاتها صفحا وقبلها من باب الصفا وحناعليها من
جانب الاخا والله تعالى يبقيك ويبارك للاخوان فيك بقدرته وعزته

《الفقيه الامام الحافظ أبو بكر بن عطية رحمه الله》

شيخ العلم وحامل لوائه وحافظ حديث النبى صلى الله عليه وسلم وكوكب سمائه
شرح الله لتحفظه صدره وطاول به عمره مع كونه فى كل علم وافر النصيب

مباشرا بالمعلى و بالرقيب رحل الى المشرق لاداء الفرض لابس برد من العمر الغض فروى وقيد ولقى العلماء وأسند وأبقى تلك المآثر وخلد نشأ فى بنية كريمة وأرومة من الشرف غير مرومة لم يزل فيها على وجه الزمان اعلام علم وأرباب مجد ضخم قد قيدت مآثرهم الكتب وأطلعتهم التواريخ كالشهب ومابرح الفقيه أبو بكر يتسنم كواهل المعارف وغواربها ويقيد شوارد المعانى وغرائبها لاستضلاعه بالادب الذى أحكم أصوله وفروعه وعمر برهة من شبيبته ربوعه وبرز فيه تبريز الجواد المستولى على الامد وجلى عن نفسه به كما جلى الصقال عن النصل الفرد وشاهد ذلك ما أثبته من نظمه الذى يروق جملة وتفصيلا يقوم على قوة العارضة دليلا (فمن ذلك) قوله يحذر من خلطاء الزمان وينبه على التحفظ من الانسان (رمل)

كن بذئب صائد مستأنسا * واذا أبصرت انسانا ففر
انما الانسان بحر ماله * ساحل فاحذره اياك الغرر
واجعل الناس كشخص واحد * ثم كن من ذلك الشخص حذر

(وله) فى الزهد (رمل)

أيها المطرود من باب الرضا * كم يراك الله تلهو معرضا
كم الى كم أنت فى جهل الصبا * قد مضى عمر الصبا وانقرضا
قم اذا الليل دجت ظلمته * واستلذ الجفن ان يغتمضا
فضع الخد عن الارض ونح * واقرع السن على ما قد مضى

(وله) فى هذا المعنى (بسيط مخلع)

قلبى يا قلبى المعنى * كم أنا أدعى فلا أجيب
كم اتمادى على ضلال * لا أرعوى لا ولا أنيب
ويلاه من سوء ما دهانى * يتوب غيرى ولا أتوب
وا أسفى كيف برء دائى * دائى كما شاءه الطبيب
لو كنت أدنو لكنت أشكو * ما أنا من بابه قريب
أبعدنى منه سوء فعلى * وهكذا يبعد المريب
مالى قدر وأى قدر * لمن أحلت به الذنوب

(وله)

(وله) فى المعنى أيضا (كامل)

لا تجعلن رمضان شهر فكاهة * تلهيك فيه من القبيح فنونه
واعلم بانك لا تنال قبوله * حتى تكون تصومه وتصونه

(وله) فى مثل ذلك (طويل)

اذا لم يكن فى السمع منى تصاون * وفى بصرى غض وفى مقولى صمت
فحظى اذا من صومى الجوع والظما * وان قلت انى صمت يومى فما صمت

(وله) فى المعنى الاول (طويل)

جفوت اناسا كنت آلف وصلهم * وما فى الجفا عند الضرورة من باس
بلوت فلم أحمد وأصبحت آيسا * ولا شئ أشفى للنفوس من الياس
فلا تعذلونى فى انقباضى فاننى * رأيت جميع الشر فى خلطا الناس

(وله) يعاتب بعض اخوانه (وافر)

وكنت أظن أن جبال رضوى * تزول وأن ودك لا يزول
ولكن الامور لها اضطراب * وأحوال ابن آدم تستحيل
فان يك بيننا وصل جميل * والا فليكن هجر طويل

(وأما شعره) الذى اقتدحه من مرخ الشباب وعفاره وكلامه الذى وشحه بمآرب الغزل وأوطاره فانه نسى الى ما تناساه وترك حين كساه العلم والورع من ملابسه ما كساه (فمما وقع الى) من ذلك قوله (كامل)

كيف السلو ولى حبيب هاجر * قاسى الفؤاد يسومنى تعذيبا
لما درى ان الخيال مواصلى * جعل السهاد على الجفون رقيبا

وله (بسيط مخلع)

يامن عهودى لديك ترعى * أناعلى عهدك الوثيق
ان شئت ان تسمعى غرامى * من مخبر عالم صدوق
فاستخبرى قلبك المعنى * يخبرك عن قلبى المشوق

((ابنه الفقيه الحافظ القاضى أبو محمد عبد الحق بن عطية وفقه الله))

نبعة دوح العلاء ومحرز ملابس الثناء فذ الجلالة وواحد العصر والاصالة وقار كارسى الهضب وأدب كالاطرد السلسل العذب وشيم تتضاءل لها قطع

الرياض ويبادر به الظن الى شريف الاغراض سابق الامجاد فاستولى على الامد بغلابه ولم ينض ثوب شبابه أدمن التعب فى السود جاهدا حتى تناول الكواكب قاعدا وما اتكل على أوائله ولا سكن الى راحات بكره وأصائله آثاره فى كل معرفة علم فى رأسه نار وطوالعه فى آفاقها صبح أونهار (وقد أثبت) من نظمه المستبدع ونثره المستبرع ماينفح عبيرا ويتضح منيرا ويسح غيرا فمن ذلك قوله من قصيدة (بسيط)

وليلة جبت فيها الجزع مرتديا * بالسيف أسحب أذيالا من الظلم
والنجم حيران فى بحر الدجا غرق * والبرق فوق رداء الليل كالعلم
كأنما الليل زنجى بكاهله * جرح فيثعب أحيانا له بدم

(وله) يتخلق باخلاق المشيب ويندب الشباب وهو منه فى ريعان قشيب ويتوجع لحمامته عوضها من غرابه ويصف مسراته من شوائبه وهو يركض للهو بطرف جامح وينظر للنى بطرف طامح (بسيط)

سقيا لعهد شباب ظلت أمرح فى * ريعانه ولبالى العيش اسحار
أيام روض الصبا لم تذو أغصنه * ورونق العمر غض والهوى جار
والنفس تركض فى تضمير شرتها * طرفا له فى رهان اللهو احضار
عهدا كريما لبسنا منه أردية * كانت عيونا ومحت فهى آثار
مضى وأبقى بقلبى منه نار أسى * كونى سلاما وبردا فيه يانار
أبعد أن نفهت نفسى وأصبح فى * ليل الشباب لصبح الشيب اسفار
وقارعتنى الليالى فانثنت كسرا * عن ضيغم ماله ناب وأظفار
الا سلاح خلال أخلصت فلها * فى منهل المجد ايراد واصدار
أصبو الى خفض عيش دوحه خضل * أو ينثنى بى عن العلياء اقصار
اذا فعطلت كفى من شبا قلم * آثاره فى رياض العلم أزهار
همى من العيش ودطاب مورده * ولم يشب صفوه للنقص اكدار
ومن سناكم أبا اسحق طالعنى * منه هلال له فى النفس ابدار
ألظ بالقلب يسرى منه فى أفق * هالاته فيه اجلال واكبار
نورا لم به من بعد كم حلك * كالراح حف بها فى دنها القار *

لئن

لئن غطى بحور ليـل فرقتنا * لقـد أنارت به للكتب أقمار
وان عـدا نابعاد عن تزاورنا * فانى ببنات الفكر زوار

(وله الى الامير عبد الله مزدلى) وقد خرج فى احدى غزواته فوثق بظفره وكريم صدره وأقر القطعة عند كاتبه الوزير أبى جعفر بن مسعدة ليرفعها اليه منصرفه فوفى بما كافه وتقدم الى رفعها عقب الغزاة وابتدر وجاء بها على قدر والقطعة المذكورة هى (كامل)

ضاءت بنـورايابك الايام * واعتز تحت لوائك الاسلام
أما الجميع ففى أعـم مسرة * لما انجلى بظهورك الاظلام
بادرت أجرك فى الهيام مجاهدا * ماضاع عندك للثغور ذمام
وصمدت معتزما وسعدك منهض * نحو العدى ودليلك الاقدام
كم صدمة لك فيهم مشهورة * غص العراق بذكرها والشام
فى مارق فيه الاسنة والظبا * برق ونقـع العاديات غمام
والضرب قد صبغ النصول كانما * يجرى على ماء الحديد ضرام
والطعن ينتعث النجيع كانما * ينشق عن زهر الشقيق كمام
فاهنأ هزيمة ظافر متأيد * جفت برفعة شأنه الاقلام
واليك ودى واختصاصى سابق * يجلوه من در الكلام نظام
انى وان خلفت عنك فلم تزل * منى اليك تحيـة وسلام

وحل بسلى الفقيه أبو العباس فخر بنى القاسم وزين الاعياد والمواسم الذى تهمى من يديه للندى سحب تكف وتطوف بكعبته الآمال وتعتكف غائب عنها فلم ينغ فيها عيسه ولم يرخيمه بها وتعريسه ورحل من ساعته وقال شعرا أخذ الناس فى اشاعته واذاعته وهو (بسيط)

ياصاحبى اتركا قصر الحى فسلا * أنى سلا المجد عن أن تحتويه سلا
كأنما الربع لماغاب أحمـده * منازل ضل عنها البدر منتقلا
جاد الزمان بلقيا منـك سرجها * طوراوساء بذاك العهد اذ بخلا
فاسمع مناجات نفس من أخى ثقة * مضنى تحمله منك النوى غللا
وعـد اليها أبا العباس تحـلبها * مراتب الشمس لما حلت الحملا

لازلت فى عقدها وسطى ولاعدمت • منكم حساما يباهى خوله خلل

(ومن رثا) فى احدى نزهنا بمكان مقفر وعن المحاسن مسفر وفيه برك نرجس كانه عيون مراض يسيل وسطه ماء رضراض بحيث لا حسن الا للهام ولا أنس الا ما يتعرض للاوهام فقال (رمل)

نرجس باكرت منه روضة • لذقطع الدهر فيها وعذب
حثت الريح بها خمر حيا • رقص النبت لها ثم شرب
فغدا يسفر عن وجنته • نوره الغض ويهتز طرب
خلت لمع الشمس فى مشرقه • لهبا يحمله منه لهب
وبياض الطل فى صفرته • نقط الفضة فى خط الذهب

(وكتب) أعزه الله ياسيدى الاعظم وعمادى الاكرم ومعقلى الاعصم ومن أطال الله بقاءه وأثل علياءه وسناءه ولازال عميم المجد كريم العهد مراعيا حرمة ذى الخلوص والود طارحا قذى المبطلين عن مشارب الصفاء مطهرا لحاء الغدر عن عود الوفاء بعزة الله كتبته أدام الله عزك بعد أن وافانى كتابك الاكرم صحبة الفقيه الجليل أبى فلان أعزه الله فاول ما أقول فى شكره الذى أنعم الافق طيبا وأسمع الصم خطيبا ورد فازال يهيد ذكرك الاعطر ويبدى وينثر أثناء الاحاديث حمدك الاازم وينشى قضاء لحق المجد الذى لك سبقه وخصله وثناء بالذى أنت أهله وذكر من تلك المكارم التى تحشو فى وجه السحاب الجلب والمنزل الذى كأنما كان على آل المهلب ما أهب الالسنة بالدعاء وغمر النفوس بأريحية السراء ثم تلاه لى دام عزك بشاهده من مذهبك الاجمل وصفائك الاول واعتقادك فى جهتى أن الوشاة أثنوا بالذى عابوا وخابت سهامهم فما أصابوا وهذه الامور وصل الله توفيقك كما خبرت وعلى ما جربت قديما وحديثا وسبرت الغواة لايتركون أدعياء صحبا ولايدرون فى المعالى رأيا رجحا بل يتسمون الى ذوائب الشرف بالاذى ويطرقون المشارب الزرق الجمام بالقذى فان ألفوا مهزا وصادفوا الشفرة محزا سدوا ولجوا بالفظاظة وهينموا وأى حيلة أدام الله كرامتك فيمن يختلق ما يقول وأنى بالخلاص والسلامة شئ ما اليه سبيل وما زلت مذ صحبت الامجاد وثافنت الحساد أجعل هذه الامور دبر الاذن

واقنع

وأقنع لها بابلاء التجارب والفتن علما بان سرى سيبينه اطراد الاعلان وأن قول الغوى ستفضحه شواهد الامتحان وباواخر الامور يقضى للاوائل والله عز وجهه عند لسان كل قائل ولو تتبعت كل وشاية بالتكذيب وأجبت كل نعيب وضغيب لما اتسع لغير ذلك العمر ولا استراح من وساوسه الفكر وأنت وصل الله عزك الملم بحفظ العهد وجبر الاجر والقصد وعياذا ان يخفى الصواب بين عهدك الوفى وظنك الالمعى وتثبتك الشرعى والله تعالى يعمر بالسودد ربعك ويوسع لحمل أثقال المعالى وأعبائها ذرعك ويجعل من كفايته ووقايته جنتك من الزمن ودرعك والسلام عليك ورحمة الله (وكتب الى الامير عبد الله ابن مزدلى) معزيا بعصابة فى أخيه الامير محمد المستشهد على نبرة أدام الله تاييد الامير الأجل محروسة بحسام القدر جوانبه مكتنفة بجتن السعد مذاهبه جارية مسرى الانجم مراتبه وأطال بقاءه جابر صدوع الرياسة عند انفصامها وخلف سلف النفاسة وسطى نظامها ولا زال توزن به الاوائل فيرجح ويعارض بعزته بهيم النوائب فيصبح كتبته أعلى الله يدك عن فؤاد دام ودمع هام ولب حائر وقلب فى جناحى طائر ونفس يجرى بذوبها النفس ولا تفيق الاريثما تنتكس بهذا الطارق المطرق والنبا المغص المشرق والضارب بين مفرق الاسلام وجبينه والمغيل فى غيل الملك وعرينه مصاب الامير الاجل أبى عبد الله أخيك سقى الله ثراه وضوأ بانوار الشهادة أفقه وذراه وبرده بنوافح الرحمة مضجعا وأزجى اليه الغوادى مربعا فمربعا هلال ملك بادره السرار عند ابداره ودوح جهد هصرته المنون أوان اثماره حين مالت به الرياسة كما اهتز الغصن تحت المارح وافترنا به عن شباة القارح فانا لله وانا اليه راجعون تسليما فيه للقضاء المصمم وتاسفا منه على فرد يفدى بالخميس العرمرم لله دره حين التفت عليه الفوارس وحمى الوطيس واشتد التداعس وعظم المطلوب فقل المساعد وهب من سيفه مولى نصله لا يحارد فرأى المنية ولا الدنية وجرع الحمام ولا التجاء براس طمرة ولجام وشمر عن أكرم ساعد وبنان وقضى حق المهند والسنان ولبس قلبه فوق درعه ولم يضق بالجلاد رحيب ذرعه (طويل)

وأثبت فى مستنقع الموت رجله • وقال لها من تحت أخمصك الحشر
ومضى وقد وقع على الله أجره ورفع فى عليين ذكره وخلد فى ديوان الشهادة
فخره والله عز وجل يحسن فيه عزاء الامير الاجل ويشد بالتأييد عضده ويريش
بالسعادة جناحه ويمكن يده ويكثر من محتده الاكرم عدده ولا غرو أدام الله
تأييدك ان عض الزمان فى غارب فالشر لا يحسب ضربة لازب وأناخ كلكله
مرة فالعيش طورا شماس وطورا غرة ومثلك دام أمرك من حلب الدهر أشطرا
وعرف للايام بطونا وأظهرا وخبر امتزاج النعم بالنوائب وغنى بفهمه عن
التجارب برغم بجميل الصبر أنف الحادث ويفل بلامة الجلد حد الكارث
ويعلم ان الزمن وان سر حينا فهمه ناصب والدنيا اذا اخضر منها جانب جف
جانب فأنت أعلى الله يدك أثقف قناة وأصلد صفاة وأصلب على البرى عودا
وأثقب مع الورى زنودا من أن يضعضع الريب لهضبة عزمك ركنا أو يعمر
الخطب لساحة حلمك مغنى أو يقذف الدهر عليك بصرف أو ينزع الا بسجية
وعرف فالحياة وان أرخى طولها فثنياه باليد والمرء وان جمع أمله هامة اليوم
أو الغد وانما ضربت أدام الله تأييدك هذه الامثال وان كدت أن ألم بقيل
وقال وسردت هذه العبر وان جلبت التمر الى هجر حرصا على تسلية نفسك
العزيزة عن طائف الهم وتعزيتها عن حره الملم فاقصرها أيدك الله على العزاء
وقفها وأوردها مشرعة التأسى ورفها اذ لا يعتب لجازع الزمن ولا يرد
الفائت الحزن والله عز وجل يلم بسعدك الشعث ويرأب الشعب ويضفى من
رياستك الذوائب ويعلى الكعب ويذيق الذين يضاهونك هونك ويجعل
الذين يحسدونك دونك بعزته وصنع الله للامير الاجل أجمل الصنع (ولما تغلب
العدو) على ميورقة كبته الله وجبرها وتحققت الكافة خبرها خاطب
الفقيه أحد زعماء الدولة وأدرج طى خطابه هذه المدرجة والشعر الموصول
بها وانى أقر الله عينك لأتردد وقد قصر عن غاملى السليم وأتجلد وفى نفسى
المقعد المقيم بهذا الصادم الهادم والنبا القاصم الذى أطفا نور الحياة
وأخباه وأوجب أن ينادى كل مؤمن واحر قلباه أمر ميورقة رأب الله
بصرفها صدع الجزيره وجبر بجبرها من جناح الاسلام كسيره وثقف بغوث

دمائهم الضطراب مناده وأعاد بئلا فيها ماغيض من صبره ومن جلاده فيالله لما
كان فيها من اعلان توحيد عاد همسا ويوم ايمان آض أمسا وبارقة كفر
طلعت شمسا وصباح شرع أظلم بداجي الشرك وأمسى ونجوم أصبح حرمها
منتهبا وفرقتها يد الغلبة أيدي سبا وخفرات أدال السباء صباها ولا وجه
عفر منهم القتل سواعد وجباها ومزقهم السيف كل ممزق فلله أرحام هنالك
تشقق رحمهم الله ماتوا كراما ولقاهم نضرة وسرورا وسلاما وختم لنا بعدهم
بأحمد الخواتم وأسند نا من أمره الى عاصم (طويل)

ونحو أمير المسلمين تطامحت * نواظر آمال وأيدي رغائب
من الناس تستدعي حفيظة عدله * لصدمة جور في ميورقناصب
مقيم فان لم يرغم السعد أنفه * ألم فوافى جانبا بعد جانب
لقتل وسبي واصطلام شريعة * لقد عظمت في القوم سوء المصائب
أليس جديرا ان يشيع ذكرهم * بأمة قلب في المدامع ذائب
لنا الله والملك الذي ترتجى به * من الزمن المرتاب رجعة تائب
هو الغوث فاعطفه علينا بنظرة * من الحزم تحشو في وجوه النوائب
أليس الذي لم ينجب الدهر مثله * أغر صباح الدين صدق المضارب
وأعنى ووقع الذنب تدمو كلومه * وأكفى اذا كفت صدور الكتائب
عهدناه يقري الضيف قبل نزوله * ويلبس وقت السلم درع المحارب
ويغزو فلا شئ يقوم لعزمه * ولو أنه يرمي به في الكواكب
اذا ظن لم يعدم يقين مشاهد * وان هم لم يخطئ رمية صائب
فلا زال جيش النصر يقدم جيشه * وتلقاه بالبشرى وجوه العواقب

وله يصف فحما (كامل)

جعلوا القرى للقر فحما حالكا * فقدح الزناد به فاورى نارا
فبدا دبيب السقط في جنباته * كالبرق في جنح الظلام أنارا
ثم انبرى لهبا وثار كأنه * في الحرق ذو حرق يطالب ثارا
وكأنه ليل تفجر فجره * نهرا فكان على المقام نهارا

وله وقد ودع بعض اخوانه (بسيط)

أستودع الله من ودعته ويدى * على فؤادى خوفا من تصدعه
بدر من الود حازته مغاربه * فالنفس قد أشخصت طرفا لمطلعه
أتبعته بعد توديعى له نظرا * انسانه غرق فى بحر أدمعه
ما أوجع البين فى قلب الكريم غدا * يفارق القلب فى ثوبى موضعه
يذيبه البين تعديبا ويمنعه * من أن يطير شعاعا أسر أضلعه
يسطو به البين مغلوبا فليس سوى * تململ فى فراش من توجعه

وله يصف الزمان وأهله (كامل مجزو)

داء الزمان وأهله * داء يعز له العلاج
أطلعت فى ظلمائه * ودا كما سطع السراج
لصحابة أعيا ثقا * فى من قناتهم اعوجاج
أخلاقهم ماء صفا * مرأى ومطعمه اجاج
كالدرهم تخبر * فاذا اختبرت فهم زجاج

(وكتب الى الفقيه القاضى أبى سعيد خلوف بن خلف أعزه الله) من حضرة بلنسية وقد نهض فى صحبة الامير الاجل عبد الله بن مزدلى عند منهضه الى سرقسطة أعادها الله مليا المنادبها ومعيبا لمدافعة العدو المخيم بواديها وأقام الفقيه أبو محمد خلاف العسكر هنالك لغرض اعترضه وعاق منهضه استوهب الله للفقيه الاجل قاضى الجماعة سيدى وعمادى شمول نعمه وأياديه واتصال روائح عز الطاعة وغواديه واتصال خواتم الاعمال عباديه والتئام عواجز السعد بهواديه ولا زال منهل سحاب العدل ممتد أطناب الظل مخضر جوانب الفضل لا يقرع باب أمل الا ولجه ولا يعن لما تكره النفوس من أمر الا فرجه بعزة الله كتبته أدام الله بالطاعة عزك من حضرة بلنسية حرسها الله يوم كذا عن منير ودك الذى لا تخبو لدى ناره ولا تأفل عندى شموسه وأقماره ونضير عهدك الذى لا يخلع لبسة الكرم ولا يزداد الا طيبا على القدم وعطير حمدك الذى به أحاور وأحاضر وبمحاسنه أباهى وأفاخر والله تعالى علا بمحامدك أسماعا ويطلق ألسنا ويبقيك للفضل غيثا كريما وأثرا حسنا وبديم ما بيننا فى ذاته زكى الفروع ثابت الاصول حصين الشركة مرهف

النصول عنه بعد أن ورد كتابك الكريم روضة الحزن غب المزن وحديقة الزهر تبسمت لوفد المطر تتجارى الى محاسنه العين والنفس ويترقرق من خلاله الانس وانتهيت منه الى ما يقتضى رضا وتسليما ويسر كما سمى اللديغ سليما وأما ما ذهبت اليه دام عزك من تعرف الانباء واجتلاء الانحاء فان ابن رذمير وقمه الله قد جعل فناء سرقسطة لكلكله عطنا واتخذ ذلك الحريم وطنا وذلك انه ندب لهذه السفرة من أهل ملته ما ندب وأجلب من خيلهم ورجلهم ما أجلب وهو يعتقد أن منازلته سرقسطة ستفتح عليها أبواب حروب وانه قد وطئ غيلا غير مغلوب فلما رأى ان حماتها ليست بضربة لازب وأبصر حبلها على الغارب نبهت المطامع حرصه ففعل فعل الضعيفة أصابت فرصة فلازم ملازمة الغريم وصرف اليها وجوه الهيم مع ان غراب الرحيل ينعب كل يوم فى عرصاته ويفصح وطوائف الافرنج دمرهم الله كل ليلة تمسى ولا تصبح لان نيتهم قذف ونواهم نزوح ومن دون أفواجهم مهامه فيح وأيضا فان الامير الاجل أبا محمد عبد الله بن مزدلى أيده الله قد أضاق بضبط الطرق وقطع المتصرفين ذرعهم وعجز بنصب حبائل الحيل لمن شد أو فر وسعهم فانه دام أمره أطل عليهم اطلال الفجر على الظلام وأخذ هنالك بضبع الاسلام وأقام مرة كالحية النضناض وطورا كالاسد القضقاض يسرب الى محلتهم من يضرم نار الحرب فى أكنافها ويأتى أرضهم ينقصها من أطرافها ولولاه ما علا هنالك للاسلام اسم ولا عاد للمدافعة رسم ولا لاح للكافة وسم ولا عن لتلك العلل المجهزة على تلك الاقطار جسم ولكنه ركب صعب الاهوال وصدق الصيال وهى أعزك الله أقطار ان لم تقم القوة منها ميلا وجنفا ويستعمل الجد لها نظرا انفا والا فعقدها بعد رج نثار وهى فى طريق انتكاث وعثار والله يكفى المسلمين فيها وينعم عليهم بتلافيها بعزته والسلام الجزيل عليك يا عمادى ورحمة الله وبركاته

﴿الوزير الحسيب الفقيه المشاور أبو الحسن بن أضحى أعزه الله﴾

نسب ماوراءه منتسب ولا مثله حسب شرف باذخ تعقد بالنجوم ذوائبه وتحل فى مفرق النسر كتائبه استفتحت الاندلس وقومه أصحاب رايات وأرباب

آمادفي السبق وغايات استوطنوها فغدوا بحورمواهبها وبدوررغياهبها
وجاء أبو الحسن آخرهم فجدد مفاخرهم وأحيا الرفات وأغنى العفاة فبماذا
أصفه وقد بهر وبدا فضله كالصبح اذا اشتهر وبماذا أحليه وعنه تقصر الحلى
وبه يتزين الدهر ويتحلى ولكنى أقول بحر زاخر وفضل سواء أوائله والاواخر
تفخر به الدنيا وتزهى وهو للعلياء سماك وسها اذا جاد همى غيثا وان صال
غدا ليثا ولى القضاء فهيب انكاره وانجلى من أفق الدين غيمه واعتكاره
وحييت به الرعايا ولويت ألسن البغى والسعايا وله سجايا برئت من الزهو
وأحكام عوفيت من الغلط والسهو سقته العلوم زلالها ومدت عليه ظلالها
وأرقته الجلالة هضابها وأرشفته الاصالة رضابها فلاح فى سماء العلاء بدرا
وصار فى فناء السناء صدرا عدلا فى أحكامه جزلا فى نقضه وابرامه وله نظم
متع الصفات أحلى من الرشفات وقد أثبت منه ضربا لا تجد لها ضريبا
(أخبرنى ذو الوزارتين أبو جعفر بن أبى رحمه الله) أنه كتب اليه شافعا لاحد
الاعيان فلما وصل اليه بره وأنزله وأعطاه عطاء استعظمه واستجزله وخلع
عليه خلعا وأطلعه من الاجلال بدرا لم يكن له مطلعا ثم اعتقد أنه جاء مقصرا
فكتب اليه معتذرا (طويل)

ومستشفع عندى بخير الورى عندى ۞ وأولاهم بالشكر منى وبالحمد
وصلت فلما لم أقم بجزائه ۞ لففت له رأسى حياء من المجد

ومن باهر جلاله وظاهر خلاله انه أعف الناس بواطن وأشرفهم فى التقى
مواطن ماعلت له صبوة ولا حلت له الى مستفزة حبوة مع عدل لا شئ يعدله
وتحجب عما يتقى يرسل عليه حجابه ويسدله (وكان لصاحب البلد) الذى
كان يتولى به القضاء ابن من أحسن الناس صورة وكانت محاسن الاقوال
والافعال عليه مقصورة ماشئت من لسن وصوت حسن وعفاف واختلاط
بالبهاء والتفاف فحملنا الى احدى ضياعه بقرب من حضرة غرناطة فحللنا
قرية على ضفة نهر أحسن من شادمهر تشقها جداول كالصلال ولا
ترمقها الشمس من تكاثف الظلال ومعنا جلة من أعيانها فاحضر نامن أنواع
الطعام وأرانا من فرط الاكرام والانعام مالا يطاق ولا يحد ويقصر عن

بعضه العد وفى أثناء مقامنا بدا لى من ذلك الفتى المذكور ما أنكرته فقابلته
بكلام أحفده وملام اعتقده فلما كان من الغد لقيت منه اجتنابه ولم أر
منه ما عهدته من الانابة فكتبت الى أبى الحسن مداعبا فراجعنى بهذه القطعة
(طويل) أتتنى أبا نصر نتيجة خاطر * سريع كرجع الطرف فى الخطرات
فاعرب عن وجد كمين طويته * باهيف طاوفاتر اللحظات *
غزال أحم المقلتين عرفته * بخيف منى للحين أو عرفات
رماك فاصمى والقلوب رمية * اكل كحيل الطرف ذى فتكات
وظن بان القلب منك محصب * فلباك من عينيه بالجمرات
تقرب بالنسك فى كل منسك * وضحى غداة النحر بالمهجات
وكانت له جيان مثوى فاصبحت * ضلوعك مثواه بكل فلاة
يعز علينا أن تهيم فتنطوى * كئيبا على الاشجان والزفرات
فلو قبلت للناس فى الحب فدية * فديناك بالاموال والبشرات
ومن ايثار ديانته وعلامة حفظه للشرع وصيانته وقصده مقصد المتورعين
وجريه جرى المتشرعين أن أحد أعيان بلده كان متصلا به اتصال الناظر
بسواده محتلا فى عينه وفؤاده لا يسلمه الى مكروه ولا يفرده فى حادث يعروه
وكان من الادب فى منزلة تقتضى اسعافه وتورده من تشفيعه فى مورد قد عافه
فكتب اليه ضارعا فى رجل من خواصه اختلط بمرأة طلقها ثم تعلقها وخاطبه فى
ذلك بشعر فلم يسعفه وكتب اليه مراجعا (متقارب)
ألا أيها السيد المجتبى * ويا أيها الالمعى العلم
أتتنى أبياتك المعجزات * بما قد حوت من بديع الحكم
* ولم أر من قبلها بابلا * وقد نفثت سحرها فى الكلم
* ولكنه الدين لا يشترى * بنثر ولا بنظام نظم *
وكيف أبيح حمى مانعا * وكيف أحلل ما قد حرم
ألست أخاف عقاب الاله * ونارا موججة تضطرم
* أأصرفها طالقا بتة * على أنوك قد طغى واجترم
ولو أن ذاك الغبى الجهول * تثبت فى أمره ماندم

ولكنه طاش مستعجلا * فكان أحق الورى بالندم

وكتب فى غرض عن له القول فيه (بسيط)

ياساكن القلب رفقا كم تقطعه * ألله فى منزل قد ظل مثوا كا
يشيد الناس للتحصين منزلهم * وأنت تهدمه بالعنف عينا كا
والله والله ما حى لفاحشة * أعاذنى الله من هذا وعافا كا

وله فى مثل ذلك (بسيط)

روحى لديك فردها الى جسدى * من لى على فقدها بالصبر والجلد
بالله زورى كئيبا لا عزاء له * وشرفيه ومثواه غداة غد
لو تعلمين بما ألقاه يا أملى * بايعتنى الود تصفيه يدا بيد
عليك منى سلام الله ما بقيت * آثار عينك فى قلبى وفى كبدى

وله يتوجع من الفراق (كامل)

أزف الفراق وفى الفؤاد كلوم * ودنا الترحل والحمام يحوم
قل للاحبة كيف أنعم بعدكم * وأنا أسافر والفؤاد مقيم *
قالوا الوداع يهيج منك صبابة * ويشير ما هو فى الهوى مكتوم
قلت اسمعوا الى أن أفوز بنظرة * ودعوا القيامة بعد ذاك تقوم

(ولما انتهز ابن رذمير) فى سرقسطة أعادها الله ووقعه فرصة أسهرت العيون وأرقتها وطرقت النفوس من ذلك بما طرقتها انتدب الامير عبد الله بن مزدلى رحمه الله دون أن يندب والمسلمون ينسلون معه اليها من كل حدب وشمر تشمير البطل المغوار وعمر اليها النجاد والاغوار حتى دخلها والعدو صاغر وأطل عليه منه أسد فاغر وحصره فى أخبيته ووقف له فى ثنيته لم يحله فى مجال سهم ولم ينله انتهاب نعم ولا بهم فاستبشر المسلمون بمضائه واستظهر الدين بانتضائه لولا ما عاجله الحمام وساجله بيد أمضى من الحسام فخط الردى هنالك موضعه وأثكل فيه الاسلام وفجعه وعند ارغامه لابن رذمير وايغاله فى شعابه بالخراب والتدمير كتب اليه القاضى أبو الحسن يمدحه ويذكر مناقبه (بسيط)

ياأيها الملك مضمون لك الظفر * أبشر فمن جندك التأييد والقدر
وأبلنا سالما والسعد مقتبل * والدين منتظم والكفر منتثر

وقد طلعت على البيضاء من كثب * كما تطلع فى جنح الدجا القمر
حلت فى أرضها فى جحفل لجب * كما يحل بها فى الازمة المطر *
وحولك الصيد من لمتونة وهم الابطال يوم الوغى والانجم الزهر
والعرب ترفل فوق الغرب سابحة * كالاسد ليس لها الا القنا ظفر
من كل أروع وضاح عمامته * كالبدر نحو لقاء الجيش يبتدر
شعاره البر والتقوى ومؤنسه * فى ليله رمحه والصارم الذكر
ذؤابة المجد من قحطان كلهم * أبوهم حمير ذو المجد أو مضر
ومن زناتة أبطال غطارفة * ذوو تجارب فى يوم الوغى صبر
ولمطة وهم أهل الطعان لدى الهيجاء فى زمر تقتادها زمر *
كأنهم فى جبين المجد اذ ركبوا * مصممين الى أعدائهم غرر

((الفقيه الكاتب أبو عبد الله اللوشى رحمه الله تعالى))

طود علاء رسا رسو ثبير و زند ذكاء أورى بالانشاء والتحبير الفضل حشو أبراده والنبل تلو اصداره وايراده مع نفس عذبت صفاء وشيمة ملئت وفاء واحتفاء ومذهب صفا صفاء التبر وخلص من الخيلاء والكبر وسعى لكل نجح ضامن ووقار كان ثبير افيه كامن وأدب زرت على الاعجاز جيوبه وهبت بعرف الاحسان صباه وجنوبه ونظم ونثر بلغا الغاية وفى يدهما للسبق لواء وراية الا أنه منى بخلق حرجت وساءت وظنون شتى بعدت عن الخير وتناءت وأوجبت له من اللوم ماشاءه النقص وشاءت ولولاهما لامتطى الافلاك واستخفض الغفر والسماك (وقد أثبت) من نظمه ونثره نبذا تدير عليها الحميا وتتنسم لها عرفا وريا (فمن ذلك) رسالة كتب بها الى الوزير الفقيه أبى محمد عبد الحق بن عطية وفقه الله وهى أطال الله بقاءك ياسيدى الاعلى وذخرى الاغلى وواحد أعلاقى الاسمى ومنحة الله العظمى مخدوما بأيدى الاقدار معصوما من عوادى الليل والنهار مكتنفا من لطائف الله الخفية وعوارف صنائعه الحفية بما يدفع عن حوزتك نوائب الخطوب ويصنع لك فى طى المكروه نهاية المحبوب لله تعالى أقدار لا يتجاوز مداها وأحكام لا تخطئ

مراميها ولاتتخطاها وآثار يحلها المرء ويغشاها ولهذا من كتبت عليه خطا مشاها غير أنه دام عزك قد يخير الله لعبده فى الامر المكروه ويلبسه فى أثناء المحنة ثوبا من المنحة لا يسروه فمن الحزامة لمن تحقق بالايام ومعرفتها وعلم صروف الليالى بكنه صفتها أن يضحى عن الخطب شهما بوائبه ولا يتوقى ظهر ماهو راكبه اذ لا محالة أن العيش ألوان وحرب الزمان عوان وحتم أن يستشعر الصبر والجلد من يناوى الرجال ويقرر فى نفسه أن الايام دول وأن الحرب سجال ويعتقد أن ما يعرضه فى خلال النضال من وخز الكفاح ويعترضه عجال الرجال من حفز الرماح غمار تقلع وغبار يقشع لاسيما اذا كان الذى أصابه جرحا أشواه وسهم غرب حاد عن المقتل الى سواه ثم أجلت الحرب عن قرنه ترب الجبين شرقا بدم الوتين فقد أربت لذة غلبه وفرحة منقلبه على ماغاله من وصبه وناله من تجشم نصبه وأراح بعزة الظفر وهزة بلوغ الامل وقضاء الوطر ولم أزل أدام الله عافيتك أرتاع لفراقك بتذكرك واشتياقك وأتعلل منك بالمنى وأعول فيك على التسليم لمنافذ المنى وأرجع على ترداد لعل وعسى ومواصلة تجرع الكمد لانتزاحك والاسى والاشفاق يغور بى وينجد والتعلل يعين على مضض بعدك وينجد والتجلد يصور لى الامل ويثنى الرجاء المعتمل الى أن أنتظر ان شاء الله فى جانبك الصنع الجميل وأثق لك منه عز وجهه باللطف الخفى والفتح الجليل وأتيقن لك بعادة الله السنية وعارفته السالفة الهنية وكونك قرسنا وهضبة سرو وسنا انك ان تعدم حيث كنت مسرة ولا تفقد بكل قطر تحله تكرمة ومبرة وان قدرك معروف بكل مكان والنفيس نفيس حيثما كان ولكنى علم الله كنت أتخيل خلو حضرتنا المزدانة بحلالك من التجمل بمجدك وعلائك فأستوحش وأتمثل بقوله * نبئت أن النار بعدك أوقدت * فأجهش (طويل)

أقلب طرفى فى الفوارس لا أرى * حزاقا وعينى كالحجاة من القطر

وايم الله ياسيدى الاعلى تكدر بعدك المحيا ونغص فراقك الدنيا واقشعرت بعدك العليا وأصبح طرف لا أراك به أعمى الى أن وافى من فلان راجلك بشيرا

فاغتديت لعمر الله جذلا وارتددت بصيرا وقلت عودة من الزمان وعطفة من درك الآمال والامان فالحمد لله الذي وهب هذه المسرة بتمامها وأطلق النفس من عقلة اغتمامها والشكر له على مامن به من ايابك وأنعم به من فيئتك واقترابك فانها النعمة المالكة خلدى المالئة لساني ويدى التي هي أحلى من الامان وأسنى من كرة العمر وعودة الزمان والرب يهنئك السلامة ويلحفك أبراد العز في حالتي الظعن والاقامة ويعرفك يمن قفولك وبركة رحلتك وحلولك ويسعدك بمقدمك ويجعل الايام من خدمك بعزته الباهرة وقدرته القاهرة والسلام الجزيل العميم عليك ورحمة الله وبركاته (وله) من قطعة راجع بها الوزير أبا القاسم بن السقاط ارتجالا (كامل)

يا لابسا برد العلاء مفوفا * باجل مأثرة وأسنى مفخر

اني وحقك لو جهدت مودة * نفسي لابلغ كنه ما في مضمري

لو كنت أسطيع الوفاء بما أرى * لجلال قدر الاوحدي الشمري

لنضوت جلباب الشباب غضارة * وخلعتها بدلا له من معطر

أو كنت أرسل ما يليق بقدره * ابعثتها من سندس أو عبقري

وبذلت نفسي دونه ووقيته * بنفيس عمري من صروف الادهر

لله أبيات أتتنا خمسة * مثل الفريد نظمن نظم الجوهر

جمعت من السحر الحلال محاسنا * من كل معنى رائق مستندر

سوى وشيعتها لسان حائك * ووشى سداها خاطر كالسمهري

فاتت حبيبا لن يفوه بمثلها * وأتت بما زرى بنبل البحتري

فالبس هنيئا برد مجد سابغ * واسحب ذيولك زاهيا وتبختر

(وله رسالة كتب بها الى أمير المسلمين) يعزيه في الامير مزدلي رحمه الله أطال الله بقاء أمير المسلمين وناصر الدين الشائع عدله السابغ فضله العظيم سلطانه العلي مكانه السني قدره وشانه في سعد تطرف عنه أعين النوائب وجد تصرف دونه أوجه المصائب كل رزء أدام الله تأييده وان عظم وجل حتى استولى على النفوس منه الوجل اذا عدا بابه وتخطى جنابه فقد أخطأ بحمد الله المقتل وصدع عن سواء الغرض وعدل واذا كانت أقدار الله تعالى غالبة

لا تصاول وأحكامه نافذة لا تزاول فالصبر لواقعها أولى والتسليم لجوازها
أوهب لرضا المولى والتزام أوامره أشرف وأعلى وفي كل حال أجل وأولى
وكتبته أدام الله تأييده والنفس بنار زفراتها محترقة والعين بماء عبرتها شرقة
مغرورقة لما انفذ قدر الله المقدور وقضاؤه المسطور من وفاة الامير الاجل
أبي محمد مزدلي قدس الله روحه وسقى ضريحه فيا له رزأ قصم الظهر ووشم
النجوم الزهر وأذكى الاحزان وأبكى الاجفان وأقصى المهاد بمكانته من
الدولة المنيفة ومنزلته من الامرة الرفيعة الشريفة وعند الله نحتسبه
ذخيرة عظمى ونسأله المغفرة له والرحمى فانه كان نور الله وجهه متوفر الهمة
على الجهاد من أهل الجد في ذلك والاجتهاد وحسبه أنه لم يقض نحبه الا وهو
متجهز في عساكره فادركه الموت مهاجرا ومع الله تاجرا وأرجو أن يكون تعالى
قد قرن له فاتحة السعادة بخاتمة الشهادة وأمير المسلمين أورى في الرياسة
زندا من أن تضعضعه الخطوب وان أهمت وتوجعه الحوادث اذا ادلهمت والله
يحسن عزاءه على فجعه ولا يدني حادثا بعده من ربعه بمنه عز وجل

(الفقيه الحافظ القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض رحمه الله تعالى)

جاء على قدر وسبق الى نيل المعالي وابتدر واستيقظ لها والناس نيام وورد
ماءها وهم حيام وتلا من المعارف ما أشكل وأقدم على ما أحجم عنه سواه
ونكل فتحلت به للعلوم نحور وتجلت له منها حور كأنهن الياقوت والمرجان لم
يطمثهن انس قبلهم ولا جان قد ألحفته الاصالة رداءها وسقته أنداءها
وألقت اليه الرياسة أقاليدها وملكته طريفها وتليدها فبذ على فتائه
الكهول سكونا وحلما وسبقهم معرفة وعلما وأزرت محاسنه بالبدر اللياح
وسرت فضائله سرى الرياح فتشوفت لعلاه الاقطار ووكفت تحكي نداه
الامطار وهو على اعتنائه بعلوم الشريعة واختصاصه بهذه الرتبة الرفيعة
يعني باقامة أود الادب وينسل اليه أربابه من كل حدب الى سكون ووقار كما
رسا الطود وجمال مجلس كما حليت الخود وعفاف وصون ما علمنا فسادا بعد
الكون وبهاء لو رأته الشمس ما باهت باضواء وخفر ولو بان للصبح ما لاح ولا
أسفر (وقد أثبت) من كلامه البديع الالفاظ والاغراض ما هو أسحر من

العيون النجل والجفون المراض (فمن ذلك) رقعة حملتها التحية للرئيس أبي
عبد الرحمن بن طاهر رحمه الله وهي عمادي أبا نصر مثنى الوزارة ووحيد
العصر هل لك في منة تفوت الحصر تخف محملا وتبلغ أملا وتشكر قولا
وعملا شكرا تترنم به الحداة ثقيلا ورملا اذا بلغت الحضرة العلية مستلما ولقيت
الطاهر بن طاهر فخر الوزارة مسلما وحللت من فنائه الارحب حرما ولمست
عصا لجنته ركن المجد يندي كرما فقف شوقي بعرفات تلك المعارف وانشد
شكري بمشاعر تلك العوارف وأطف اكباري بكعبة ذلك الجلال سبعا وبوئ
ودادي في مقر ذلك الكمال ربعا وأبلغ عني تلك الفضائل سلاما يلتثم بصريح
الحب التئاما ويحسن عني بظهر الغيب مقاما ويسير عني بارج الحمد انجادا
واتهاما (وله) مراجعا عن كتابين كتبتهما اليه معا تباله (طويل)

أبا النصر ان شدوا رحالك للنوى * فان جميل الصبر عنك بها اشدوا
وان تتركوا قلبي مقيما وترحلوا * فماذا ترى في مهجة معكم تغدو

(وله فصل) من رسالة في جانبي في علمك سدد الله على حكمك ما جمه فلان
من جلائل تشذ عن الحصر وفضائل يعترف له بها انبهاء العصر يقول فيختلس
العقول ويعن فيذهل الالباب ويحن ان نظم فعبيد أو لبيد أو نثر فعبد
الحميد أو ابن العميد أو صال فأبو نعامة أو أنال فكعب بن مامة أو فاخر فشجرة
سيادة أصلها ثابت وفرعها في السماء أوذاكر فبحر معارف لا تكدره الدلاء
الى همة تصفع هامة الثريا وعزة تمتهن الفضل بن يحيي ولهجة تخرس العجاج
وبهجة تزري بنصر بن حجاج ولو كنت ابن أبي هالة لما بلغت المنتهى له على
أني لم أنبه لشأنه ذا جهالة لكنه الكلام يطرد والبداية حسب ماترد واللسان
ينطق مل ءفيه والجنان يرشح بما فيه ومن شعره قوله (طويل)

عسى تعرف العلياء ذنبي الى الدهر * فأبدي له جهد اعترافي أو عذري
وقد حال ما بيني وبين أحبة * ألفتهم ألف الخمائل للقطر *
هم اودعوا قلبي تباريح لوعة * فنأيهم أذكى وأنكى من الجمر
على أن لي سلوى بأن فراقهم * وان طال لم يمزج بصد ولا هجر
سأفزع للريح الشمال لعلني * أحملها نجوى تلجلج في صدري

* تبلغ منها للوزير تحية * معطرة الارجاء دائمة البشر *
تظلله من حر كل هجيرة * وتؤنسه فى وحشة البلد القفر
* وتنبئه أنى أكن صبابة * لحسن بدا فى غير شعر ولا شعر
أهز بها عطفى من غير نشوة * وأرخى بها ذيلا من التيه والكبر
وانى أشدو فى النوادى بذكره * كما شدت الورقاء فى الغصن النضر
* أجل وعساها أن تبلغ مهجتى * فأبلى بها عذرى وأقضى بها نذرى
(وله) فى خامات زرع بينها شقائق نعمان هبت عليه ريح (سريع)
انظر الى الزرع وخاماته * تحكى وقد ماست امام الرياح
كتائبا تجفل مهزومة * شقائق النعمان فيها جراح
(وله فصل) من رسالة راجع بها وصلت لمعظمى قرب الجلال وزهيت به رتب الكمال وحامت على مشرع مجده العذب طيور الآمال وغصت أفنية جنابه الرحب بوفود الاقبال لاغرو وأعزك الله أن لا من حظ من آثار فضلك الرائقة لحظة أو حظى من سماع محاسنك الرائعة ولو بلفظة أن تسير به همته فى لفائك واحدا وتعتسف الطرق الى ورد جلالك وافدا حتى يشاهد الكمال لم يحوج الى نقص وليس لله بمستنكر أن يجمع العالم فى شخص (وله) عند ارتحاله عن حاضرة قرطبة (طويل)
أقول وقد جدار تحالى وغردت * حداتى وزمت للفراق ركائبى
وقد غمضت من كثرة الدمع مقلتى * وصارت هواء من فؤادى ترائبى
ولم تبق الا وقفة يستحثها * وداعى للاحباب لا للحبائب
رعى الله جيرانا بقرطبة العلا * وسقى رباها بالعهاد السواكب
وحيا زمانا بينهم قد ألفته * طليق المحيا مستهلان الجوانب
أاخوا ننا بالله فيها تذكروا * معاهد جار أو مودة صاحب
غدوت بهم من برهم واحتفائهم * كانى فى أهلى وبين أقاربى *
وله فى المتشابه (متقارب)
اذا ما نشرت بساط انبساط * فعنه فديتك فاطو المزاحا
فان المزاح كما قد حكى * ألو العلم قبل عن العلم زاحا

(وله

(وله فصل من رسالة) لابد أعزك الله لكل حين من بنين يحلون عاطله ويجلون فضائله ولكل مجال من رجال يقومون باعبائه ويهيمون فى كل واد بأنبائه ولئن كانت جمرة الادب خامدة وجذوته هامدة ولسانه حصيرا وانسانه حسيرا فان يخليه الله من هلال يطلع فيشرق بسمائه بدرا وزلال ينبع فيغدق بفضائه بحرا وشبل يشدو فيزأر من غابه ليثا وطل يبدو فيمطر من ربابه غيثا ومن شعره (متقارب)

لك الخير عندى لذاك النزاع * فعقل يهيم وقلب يراع
يعز علينا تنائى الديار * وذاك سلام لى والوداع
لكم أمل كان لى فى اللقاء * وأمنية قد طواها الزماع
فلم أجن منها سوى حسرة * فوجد جميع وأنس شعاع
لئن حمل القلب مالا يطاق * فما كاف الجفن لا يستطاع

(وخرجنا للنزهة) فلما انصرفنا أصاب غفارتى شوك شقها فلما وصلت موضعى أمر أن أبعثها اليه مع أحد عبيده المتصرفين بين يديه فلما كان من الغد تأخر صرفها وحضرت الجمعة فكتبت اليه معاتبا فى توقيفها قد بقيت أعزك الله كالاسير ولقيت التوحش بجناح كسير ان أردت النهوض لم أنهض وليت من لا يريش لم يهض وقد غدوت من المقام فى مثل السقام فلتأمر بردها على أحضر الصلاة وأشهدها لازلت سريا تطلق من يد الوحشة عبوسا بريا ان شاء الله (فراجعنى) أدم الله باوى جلالك وأبقى حليا فى جيد الدهر خلالك الغفارة عند من ينظر فيها وقد بلغت غير مضيع تلافيها ويرجى تمامها قبل الصلاة وادراكها وتصل مع رسولى وكأنما قد شراكها وان عاق عائق فليس مع صحة الود مضائق والعوض رائق لائق وهو واصل وأنت بقبوله مواصل والسلام عليك ماذر شارق وومض بارق

(الفقيه القاضى أبو الحسن بن زنباع رحمه الله تعالى)

ملئ حياء وقنئ استحياء طود سكون ووقار وروضة نباهة يانعة الازهار وسمت صفحات المهارق غرره وانتظمت بلبات المغارب والمشارق درره ان نطق

رأيت البيان منسربا من لسانه والاحسان منتسبا لاحسانه حوى العلوم وحازها وتحقق حقائق العرب ومجازها وروى قصائدها وارجازها وعلم اطالتها وايجازها وهو فى الطب موفق العلاج واضح المنهاج وله نظم تزهى به نحور الكعاب ويستسهل الى سماعه سلوك الصعاب (وقد أثبت) منه ماتجتليه فتستحليه وتعقله فتنقله فمن ذلك قوله (كامل)

أبدت لنا الايام زهرة طيبها * وتسربلت بنضيرها وقشيبها
واهتز عطف الارض بعد خشوعها * وبدت بها النعماء بعد شحوبها
وتطلعت فى عنفوان شبابها * من بعد ما بلغت عتى مشيبها
وقفت عليها السحب وقفة راحم * فبكت لها بعيونها وقلوبها
فعجبت للازهار كيف تضاحكت * ببكائها وتبشرت بقطوبها
وتسربلت حللا تجر ذيولها * من لدمها فيها وشق جيوبها
فلقد أجاد المزن فى انجادها * وأجاد حر الشمس فى تربيبها
ماأنصف الخيرى عنع طيبه * لحضورها ويبيحه لمغيبها *
وهى التى قامت عليه بدفنها * وتعاهدته بدرها وحليبها *
فكأنه فرض عليه مؤقت * ووجوبه متعلق بوجوبها
وعلى سماء الياسمين كواكب * أبدت ذكاء العجز عن تغييبها
* زهر توقت ليلها ونهارها * وتفوت شاو خسوفها وغروبها
فضلت على سير النجوم بأسرها * وسروها فى الخلقتين وطيبها
فتمازجت أرجاؤها بهبوبها * وتعانقت أزهارها بنكوبها
وتصوبت فيها فروع جداول * تتصاعد الابصار فى تصويبها
تطفو وترسب فى أصول ثمارها * والحسن بين طفوها ورسوبها
فكأنما هى من وجسات أساود * تنساب من أنقابها لصبوبها
فأدر كؤس الانس فى حافاتها * واجعل سديد القول من مشروبها
فحديث اخوان الصفاء لذاذة * تجنى ويؤمن من جناية حوبها
واركض الى اللذات فى ميدانها * واسبق لسد ثغورها ودروبها
أعربت خيلك صيفها وخريفها * وشتاؤها هذا أوان ركوبها

او

أوماترى الأزهار ومامن زهرة * الا وقد ركبت فقار قضيبها
والطير قد خفقت على أفنانها * تلقى فنون الشدو فى أسلوبها
تشدو وتهتز الغصون كأنما * حركاتها رقص على تطريبها

وله (منسرح)

كذا تصان السيوف فى الخلل * ويفخر الخط بالقنا الذبل
وتكرم الخيل فى مرابطها * بر الفتاة العروب بالرجل
ويعطف النبع كالحواجب أو * أحنى وتمهى السهام كالمقل
ويؤثر الشرة الكمى اذا * خير بين الدروع والحلل
فتح أنارت له البلاد كما * أشرفت المقربات للنهل
هدت له الروم هدة ملأت * قلوب أبطالهم من الوجل
فما أطاقوا الولوج فى نفق * وما أطاقوا الصعود فى جبل
ألقوا بأيديهم ولا سبب * يفرق بين الفتاة والبطل
فجرئ الاسد فى مرابضها * كجرئ الغانيات فى الكلل
وربما لم تقم مناصلها * مقام تلك اللواحظ النجل
فغامسوا فى الدروع زاخرة * كى يسلموا من حرارة الاسل
فما أفادتهم الدروع سوى الـ * نقلة من خفة الى ثقل
كأنهم والرماح تحفزهم * جرى فصال سلكن فى الوحل
جاؤا بها سبقا مضاعفة * قد أخلصت بالحديد والعمل
مثل عيون الدبى فصيرها * دم وطعن كأعين الجمل
هناك سل بالوزير من شهد الـ * حرب وان كنت شاهدا فقل
ولا تخف ان حكيت مغربة * عنه مقام المكذب الخطل
فانه الاوحد الذى ترك الـ * دهر بلا مشبه ولا مثل
حدث عاشئت عنه من حسن * وعظم الامر ثم لا تسل
ففضله يبهر الاهلة فى * سعودها والشموس فى الحمل

وكتب الى أعزه الله مراجعا (طويل)

هوى مغد يلقى به الليل متهم * يصرح عنه الدمع وهو يجمجم

يبيت يدارى أو يدارى مابه * و يغلبه أمر الهوى فيسلم
لاجفانه من كل شئ مؤرق * ومن أين للمشتاق شئ ينوم
وليس الهوى ماالرأى عنه مزحزح * ولكنه ماالرأى فيه مفخم
وأعذر أهل الحب كل مدله * يرى ان من يهدى له النصح ألوم
واجلد أبناء الزمان مرزأ * يقاسى خطوب الدهر وهو متيم
و يصعب حمل الهم والهم مفرد * فكيف ترى فى حمله وهو توأم
ولولا أبو نصر ولذات أنسه * تقضت حياتى كلها وهى علقم
فتى فتح الله المعارف باسمه * ومن دونها اباب من الجهل مبهم
تأخر فى لفظ الزمان وانه * بمعناه فى أعيانه متقدم
أتوا بالمعانى وهى در منظم * وجابها من أفقها وهى أنجم
ومايستوى فى الحكم راق وغائص * لقد نال أسنى الرتبة المتسنم
اليك أبا نصر بديهة خاطر * توالى عليه الشغل وهو مقسم
أهبت به للقول وهو لمابه * فلبى ولم يسعده نطق ولا فم
وكم مصقع لا يرهب القول فعله * ثنته خطوب ماانثنت وهو مفحم
ولولم يكن الاوداعك وحده * لاشفق منه يذبل و يلملم
فما يصنع الانسان وهو بفهمه * يحس باشتات الامور ويفهم
وقد كنت تشكينى من الدهر دائبا * فقد صرت أشكو منك ما أنت تعلم
عليك سلام تسحب الريح ذيله * فيعبق منه كل ماتتنسم
وان لم يكن الاوداع وفرقة * فان فؤادى قبلك المتقدم

وله أيضا (طويل)

أرى بارقا بالابلق الفرد يومض * يذهب جلباب الدجا و يفضض
كان سليمى من أعاليه أشرفت * تمد لنا كفا خضيبا وتقبض
اذا ماتوالى ومضه نفض الدجا * له صبغة المسود أو كاد ينفض
أرقت له والقلب يهفو هفوه * على أنه منه أحد وأومض
وبث أدارى الشوق والشوق مقبل * على وأدعو الصبر والصبر معرض
واستنجد الدمع الابى على الاسى * فتنجدنى منه جداول فيض

واعذل

وأعـذل قلبا لا يزال يروعـه * سنا النار يستشرى أو البرق ينبض
تظنهما ثغـر الحبيب وخـده * فـذا ضاحك منـه وذا متعرض
اذا بلغت منك الخيالات ما أرى * فأنت لماذا بالشخوص معـرض
الى أن تفرت عن سنا الصبح سدفة * كما انشق عن صفح من الماء عرمض
وندت الى الغرب النجوم مروعة * كما نفرت عير من السيل ركض
وأدركها من لجأة الصبح بهتة * فحـبها فيه عيون ناعرض *
كأن الثريا والغـروب يحثها * لجام على رأس الدجا وهو يركض
وما تمترى فى الهقعة العـين أنها * على عاتق الجوزاء قرط مفضض

ومنها فى صفة الحرب

سل الحرب عنه والسيوف جداول * تدفـق والارماح رقط تـنضنض
وبالارض من وقع الجياد تمدد * ولكنه فيما تروم تقبض
وبالافق للنقع المثار سحائب * مواخض لكن بالصواعق تمخض
وقد سهكت تحت الحديد من الصدا * جسوم بما علت من المسك ترحض
ومدت الى ورد الصدور رعيونها * صدور العوالى والعيون تغمض
وأشرفت البيض الرقاق الى الطلى * لتكرع فيها والرؤس تخفض
فلست ترى الادماء مراقـة * تخاض الى أكباد قوم تخضخض

وله (وافر)

نزاع ما أرى بك أم نزوع * لقد شقيت به منك الضلوع
يروعك أو يريعك كل داع * أكل مثوب داع سميع
جهلت وقد علاك الشيب أمرا * يقوم بعلمه الطفل الرضيع
ولولا ذاك ما قـدرت أنى * أنوء بحمل ما لا أستطيع
فحسبك أو فحسبى منذ دهر * يشت بصرفه الشمل الجميع
وشوق تقتضيه نوى شطون * فتقضى عنه واجبها الدموع
حملت الحب مؤتمنا عليه * فكيف يضيع ذلك أو يذيع
لقد جشمت نفسك متلفات * بكل ثنية منها صريع
وحال الصب تخضبه دموع * كحال القرن يخضبه نجيع

وقد تحمى الدروع من العوالى * ولا تحمى من الحدق الدروع
ورب فتى تراع الاسد منه * تقنص قلبه الرشأ المروع

(وكتب اليه) الوزير أبو محمد بن القاسم معزيا فى قريب مات له (وافر)

يشاطرك الصبابة والسهادا * ويمحضك المحبة والودادا
صديق لو كشفت الغيب عنه * وجدت هواك قد ملأ الفؤادا
يعز عليه رزء بت عنه * شفيق النفس تلهمها سدادا
أنشفق للعباد ونحن منهم * من الرب الذى خلق العبادا
أراد بنا الفناء على سواء * ولا بد لنا مما أرادا *
لئن قدمت علقا مستفادا * لقد أكرمت حظا مستعادا
ومثلك لا يضعضعه مصاب * ولا يعطى لنائبة قيادا
ومازات الرشيد نهى وحاشى * لمثلك أن نعلمه الرشادا *

(فراجعه) القاضى أبو الحسن بن زنباع (وافر)

لعالك من جواد قد أجادا * ونال الغاية القصوى وزادا
وبشر بالتى يسموا اليها * سواك فلا تبلغه مرادا
فانى قد رأيت الدهر طلقا * تنزل عن خلائقه وحادا
ومنذ بخست حظك وهو كبر * أحال على الورى سنة جمادا
وان يرضى الزمان وأنت فيه * تدافع عن محلك أو تعادى
ومثلك وهو أنت ولا مزيد * شفى وكفى الملمات الشدادا
ومن وقذته بالنوب الليالى * فكيف يطيق عدوا واشتدادا
ولولا ما كففت به فؤادى * من الحكم التى تسلى تمادى
ومن يطفى بنزر الماء نارا * فليس يزيدها الا اتقادا
جزاك الله خيرا من صديق * أفاد صديقه مما استفادا
ورد عليه صبرا ضل عنه * وأقسم لا ينال له قيادا
وأنجده على خطب عراه * وأدرك فيه ثارا فاستقادا

وله أيضا (كامل)

لهواك فى قلبى كريقك فى فمى * غيرى يقول الحب مر المطعم

فادر على بعقلتيك كؤسه * حتى يدب خماره فى أعظمى
ان التلذذ فى هواك تلذذ * لو كان أقتل من زعاف الارقم
أحبب بحب لا يشيره لامة * ملئت بوليه عيون النوم
شغل النواظر والقلوب ولم يدع * من لم يسمه من الانام بميسم
ومن العجائب شغل شئ واحد * فى الحال أمكنة ولم يتقسم
وأقام أزمنة وليس بجوهر * وجرى وليس بمائع مجرى الدم
يا أيها القمر الذى انسانه * يرمى أناسا للعيون بأسهم
لم أبد حبك غير أن جوانحى * فاضت به فيض الاناء المفعم
لا ذنب لى علم الذى أسررته * نظرا ولم أرمز ولم أتكلم
وأمرت بالشكوى اليك وانما * ينمى الى الانسان ما لم يعلم
ولو انما لم تشكنى فأماتنى * يأسى فذرنى تحت أمر مبهم
وتلافنى قبل التلاف فاننى * من حمير وسيأخذونك فى دمى
الطاعنين بكل أسمر مدعس * والضاربين بكل أبيض مخذم
والواردين الصادرين اذا الوغى * لفحت بجمرتها وجوه الحوم
ولعلهم تسمو بهم هماتهم * ان يدركوا فى الظبى ثار الضيغم
(وزاره) نفر من اخوانه فقال فيهم مرتجلا (بسيط)
أهلا وسهلا بكم من سادة نجب * كالذبل السمر أو كالانجم الشهب
أجملتمو وتفضلتم بزورتكم * وليس ينكر فضل من ذوى حسب
اضاء منزلنا من نور أوجهكم * وطاب من عيشنا ما كان لم يطب
انتهى القسم الثالث من قلائد العقيان ومحاسن الاعيان والحمد لله حق
حمده والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه وعبده

((القسم الرابع من قلائد العقيان ومحاسن الاعيان فى بدائع
نبهاء الادباء وروائع فحول الشعراء))

((الفقيه الأديب أبو اسحق بن خفاجه رحمة الله عليه))
مالك أعنة المحاسن وناهج طريقها العارف بترصيعها وتنميقها الناظم لعقودها

الراقم لبرودها الجيد لا رهافها العالم بحلاتها وزفافها تصرف فى فنون الابداع كيف شاء وأبلغ دلوه من الاجادة الرشاء فشعشع القول وروقه ومد فى ميدان الاعجاز طلقه فجاء نظامه أرق من النسيم العليل وآنق من الروض البليل يكاد يمتزج بالروح وترتاح اليه النفس كالغصن المروح ان شبب فغمزات الجفون الوطف أو اشارات البنان التى تكاد تعقد من اللطف وان وصف سراه والليل بهيم مافيه وضوح وخد الثريا بالندى منضوح فناهيك من غرض انفرد بعضماره وتجرد لجى ذماره وان مدح فلا الاعشى للمحلق ولا حسان لاهل جلق وان تصرف فى فنون الاوصاف فهو فيها كفارس خصاف وكان فى شبيبته مخلوع الرسن فى ميدان مجونه كثير الوسن بين صفا الانتهاك وحجونه لا يبالى بمن التبس ولا أى نار اقتبس الا أنه قد نسك اليوم نسك ابن أذينة وغض عن ارسال نظره فى أعقاب الهوى عينه (وقد أثبت له) ما يقف عليه اللواء وتصرف اليه الاهواء (أخبرنى) أنه لما أقلع عن صبوته وطلع ثنية سلوته والكهولة قد حنكته وأسلكته من طرق الارعواء حيث أسلكته نام فرأى أنه مستيقظ وجعل يفكر فيما مضى من شبابه وفيمن ذهب من أحبابه ويبكى على أيام لهوه وأوان غفلته وسهوه ويتوجع لسالف ذلك الزمان ويتبع التذكر دمعا كواهى الجمان ثم استيقظ وهو يقول (وافر)

الا ساجل دموعى يا غمام * وطارحنى بشجوك يا حمام
فقد وفيتها ستين حولا * ونادتنى ورائى هل أمام
وكنت ومن لباناتى لبينى * هناك ومن مراضعى المدام
يطالعنا الصباح ببطن حزوى * فينكرنا ويعرفنا الظلام
وكان لى البشام مراح أنس * فماذا بعدنا فعل البشام
فياشرخ الشباب ألا لقاء * يبل به على برح أوام
ويا ظل الشباب وكنت تندى * على أفياء سرحتك السلام

(وأخبرنى) انه لقى عبد الجليل الشاعر بين لورقة والمرية والعدو يلبط لا يريم بقرع تلك الربا ولا يزال يروع حتى مهب الصبا فبانا ليلتهما بلورقة يتعاطيان أحاديث حلوة المساق ويواليان أناشيد بديعة الاتساق الى أن طلع لهم الصباح

أوكاد وخوفهم تلك الانكاد فقام الناس الى رحالهم فشدوها وافتقدوا أسلحتهم فاعدوها وساروا يطيرون وجلا وان رأوا غير شئ ظنوه رجلا فمال اليه عبد الجليل وفؤاده يطير وهو كالطائر فى اليوم العاصف المطير فجعل يؤمنه فلا يسكن فرقه ويؤنسه فيتنفس الصعداء تثيرها حرقه فاخذ فى أساليب من القريض يسليه باشغاله بها وايغاله فى شعبها فأحيل على تذييل واجازة واختبل حتى لم يدر حقيقة النظم ولا مجازه الى أن مرا بشهيدين عليهما رأسان باديان وكانهما بالتحذير لهما مناديان فقال أبو اسحق مرتجلا

(طويل) أيا رب رأس لا تزاور بينه * وبين أخيه والمزار قريب

أناف به صلد الصفاء فهو منبر * وقام على أعلاه وهو خطيب

فقال عبد الجليل مسرعا (طويل)

يقول حذار الاغترار فطالما * أناخ قتيل بى ومر سليب

وينشد كالنا(١) غريبان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب

فان لم يزره صاحب أو خليله * فقد زاره نسر هنالك وذيب

فما تم قوله حتى لاح لها اقتام كانه أغيام فانقشع عن سربة خيل كقطع الليل فما انجلت الا وعبد الجليل قتيل وابن خفاجة سليب وهذا من أغرب تقول وأصدق تفول وبلغه أنى ذكرته فى هذا الكتاب بقبيح وأتيت فى وصف أيام فتوته بتندير وتمليح فكتب الى يعاتبنى (كامل)

خذها ترن بها الجواد صهيلا * وتسيل ماء فى الحسام صقيلا

بسامة تسبى الحليم وسامة * لولا المشيب لسمتها تقبيلا

حملتها شوقا اليك تحية * حملتها عتبا اليك ثقيلا

من كل بيت لو تدفق طبعه * ماء لغص بها الفضاء مسيلا

ايه وما بين الجوانح غلة * لو كنت أنقع بالعتاب غليلا

ما للصديق وفيت تأكل لحمه * حيا وتجعل عرضه منديلا

أقبلته صدر الحسام وطالما * أضفيته درعا عليه طويلا

(١) قوله وينشد كالنا لا يخفى ان هذا الشطر غير متزن فليحرر اه

ماذا ثناك عن الثناء ونشره * برداً على الرسم الجميل جميلا
ارجاً كما عثر النسيم بروضة * رطباً كما نضح الغمام مقيلا
أعد التفاتك واذكرنها ذلة * لا تستقل به علاك جميلا
وأصخ الى سجع القريض فربما * ندب القريض من الوفاء هديلا
وعج المطى على الوداد وحيه * طللا على حكم الزمان محيلا
وابعث لطيفك واعتقدها زورة * وصل السلام على النوى تعليلا
ولئن سالت بك الغمامة وابلا * يسم الجديب لما سألت بخيلا
واذا دعيت ولا دعابة غيبة * فاغضض هناك من العنان قليلا
واصحب وذكرك من هجير لافح * ذكرا كما سرت القبول بليلا
فلقد حللت مع الشباب بمنزل * يرتد طرف النجم عنه كليلا
وبدهت لا تزن المحاسن مجملا * ومضيت لا تقصم الغرار فليلا
متدفقا أعيا العقول طريقة * فبكا غمار كبت المجر سبيلا
يستوقف العلياء الا كلما * سجد اليراع بكفه تقبيلا
لا تستنير بك السيادة غرة * حتى يسيل بك الندى تحجيلا
وسواى ينشد فى سوالك ندامة * ياليتنى لم أتخذك خليلا

(وله) فى وصف ورد نثر عليه نوار نارنج (كامل مجزو)

وندى أنس هزنى * هز الشراب من الشباب
والليل وضاح الجبين قصير أذيال الثياب
فقنصت منه حمامة * بيضاء تنسخ من غراب
والنور مبتسم وخد الورد محطوط النقاب
يندى بأخلاق الصبا * ب هناك لا بندى السحاب
وكلاهما نثركما * نثروا القوافى فى الخطاب
فكأن كاس سلافة * ضحكت اليهم من حباب

وله فى صفته أيضا (مجتث)

وصدر ناد نظمنا * له القوافى عقدا

في منزل قد سحبنا * بظله العز بردا
تذكو به الشهب جمرا * ويعبق الليل ندا
وقد تأرج نور * غض يخالط وردا
كما تبسم ثغر * عذب يقبل خدا

(وكتب) الى معاتبا على مخاطبة لم يرلها جوابا ولا قرع لانبائي بها بابا فكتبت اليه معتذرا بطول اغترابي وتوالي اضطرابي وأني ما استقررت يوما ولا نقعت في منهل الثواء ظمأ ولا حوما (فكتب الى) ياسيدي الاعلى وعلق الاغلى حلى بلك وطنك ولا خلا منك عطنك كتبت والود على أولاه والعهد بحلاه ترف زهرة ذكراه ويعج الرى ثراه منطويا على لدغة حرقة بل لوعة فرقة أبيت بها بليل لا يندي جناحه ولا يتنفس صباحه فها أنا كلما تناوحت الرياح أصيلا وتنفست نفسا عليلا أصانع البرحاء تنشقا وأتنفس تنفس الصعداء تشوقا فهل تجد على الشمال نفحة كما أجد على الجنوب لفحة أم هل تحس لذلك الوهج ألما كما أجد الارج لما وأما وحقك قسما يشتمل على الايمان لزما ان في أدنى هذه اللواعج ما يقتضي انضاء هذه النواعج ويحمل على خرق جيب الخرق وجر ذيل برد الليل حتى أهبط أرض ذلك الفضل فاغتبط وارد مشرع ذلك النبل فاتبرد وعسى الله بلطفه أن ينظم هذا البدد ويعيد ذلك الود فيبرد الاحشاء كيف شاء عنه وان كتابك الكريم وفاني تحية هزتني اريحية هز المدامة تمنى والحمامة تتغنى فلولا أن يقال صبا للزمت سطوره ولثمت مسطوره وما أنطقتني صبوة استفزتني فهزتني ولكن فضلة راح في كاس العلا تناولتها فكلما شربت طربت فلولا وقوع غمرات الشيب لابتدرت شق الجيب ثم صحت طرباه وناديت واحرقاباه (وبعد) فاني وقفت من جملته على ماوقع موقع القطر وحسبك ثلجا وطلع طلوع هلال الفطر وكفاك مبتهجا وما أعرب عنه من تفسير حالك وتفصيل حلك وترحالك ولا غرو أن تجذبك الرواحل وتتهاداك المراحل فالنجم أخيلك من دار ولا في غير الشرف من مدار فقع أني شئت وارتع وطر حيث أحببت أوطر فما انتضتك يد المغارب الا ماضي المضارب ولا تعاطتك أقطار البلاد الاطيب الميلاد فما ران نعق ببينك غراب وخفق

برحالك سراب اذلم يقض من فضلك اغتراب ولا أخل بنصلك ضراب لازلت مخيما بمنزلة مجد تجمع من اتساع فى ارتفاع وامتناع فى امتناع بين امرة بغدان ومنعة غمدان بحول الله تعالى وبركاته والسلام (وله) فى وصف شجرة نارنج (متقارب) ألا أفصح الطير حتى خطب * وخف له الغصن حتى اضطرب

فقل طربا بين ظل هفا * وطيب وماء هناك انثعب
وحل فى الحديقة أخت المنى * ودن بالمدامة أم الطرب
وحاملة من بنات القنا * أماليد تحمل خضر العذب
تنوب مورقة عن عذار * وتفضل زاهرة عن شنب
وتندى بها فى مهب الصبا * زبرجدة أثمرت بالذهب
فطورا تفاوح أنفاسها * وطورا تغازلها من كثب
فتبسم فى حالة عن رضا * وتنظر آونة عن غضب

وله يتغزل (مجتث) وأهيف قام يسقى * والسكر يعطف قده

وقد ترنح غصنا * واحمرت الكاس ورده
وألهب السكر خدا * أورى به الوجد زنده
فكاد يشرب نفسى * وكدت أشرب خده

وله فى مثله (بسيط مخلع)

يانزهة النفس يامناها * ياقرة العين ياكراها
أما ترى لى رضاك أهلا * وهذه حالتى تراها
فاستدرك الفضل ياأباه * فى رمق النفس ياأخاها
قسوت قلبا ولنت عطفا * وعفت من ثمرة نواها

(وقال) يندب معاهد الشباب ويتفجع لوفاة الاخوان والاحباب بعقب سيل أعاد الديار آثارا وقضى عليها وهيا وانتثارا (طويل)

ألا عرس الاخوان فى ساحة البلا * ومارفعوا غير القبور قبابا
فدمع كما سح الغمام ولوعة * كما ضرمت ريح الشمال شهابا
* اذا استوقفتنى فى الديار عشية * تلذذ فيها جيئة وذهابا
أكر بطرف فى معاهد فتية * ثكلتهم بيض الوجوه شبابا

فطال وقوفي بين وجد وزفرة * أنادي رسوما لا تحير جوابا
وأمحو جميل الصبر طورا بعبرة * أخط بها في صفحتي كتابا
وقد درست أجساؤهم وديارهم * فلم أر إلا أعظما ويبابا
وحسبي شجوا أن أرى الدار بلقعا * خلاء وأشلاء الصديق ترابا

ولقد أحلني أحد الديار المندوبة وهي كعهدها في جودة مبناها وعودة سناها في ليلة اكتحلت ظلامها اثمدا ومحونا بها من نفوسنا كمدا ولم يزل ذلك الانس يبسطه والسرور ينشطه حتى نشر لي ماطواه وبث مكتوم لوعته وجواه وأعلمني بلياليه فيها مع أترابه وماقضى بها من أطرابه وكان هذا المنزل أشهى اليه من سواه وأخص بهواه لانه كان كالفاربه مسرفا في حبه وفيه يقول وقد مات باغمات (طويل)

أرقت أكف الدمع طورا وأسفح * وأنضح خدي تارة ثم أمسح
ودونك طماح من الماء مائج * بعب ومغبر من البيد أفيح
واني اذا ما الليل جاء يفحمه * لاوري زناد الهم فيها فاقدح
وأتبع طيب الذكر انه موجع * فينفح هذا حيث هاتيك تافح
وألقى بياض الصبح بسود وحشة * فاحسبني أمسي على حين أصبح
ويوحشني ناع من الليل ناعب * فازجر منه بارحا ليس يبرح
وأستقبل الدنيا بذكر محمد * فيقبح في عيني ماكان يملح
وأشفق من موت الصبا ثم انني * لآمل ان الله يعفو ويصفح
غلام كما استحسنت جانب هضبة * ولان على طش من الماء أبطح
أقول وقد وافى كتاب نعيه * يجمجم في ألفاظه فيصرح
أرام باغمات يسدد سهمه * فيرمى وقلب بالجزيرة يجرح
فيا لغريب فاجأته منية * أتته على عهد الشباب تحلح
كان هيبا بين جنبي واقدا * به وركابا بين جفني تمتح
جلست أسوم الدهر فيه ملامة * وكنت كلما اقدقت أثني وأمدح
غريقا بحر الدمع والهم والدجا * ولو كان بحرا واحدا كنت أسبح
فني ناظري لليل مربط أدهم * وفي وجنتي للصبح أشهب يجمح

اذا كان قصد الانس بالالف وحشة * فما أشتهى أنى أسر فافرح *
فيا عارضا يستقبل الليل والبلا * ويسرى فيطوى الاطولين ويمسح
تحمل لى قبر الغريب مزادة * من الدمع تندى حيث سرت وتنفح
وطيب سلام بعبر الجر دونه * فيندى وازهار البطاح فتنفح
وعرج على قبر الحبيب بنظرة * تراه بها عنى هناك وتلمح *
(وله) فى وردة طرأت فى غير أوانها (كامل)
وغريبة هشت الى غريرة * فوددت لو نسخ الضياء ظلاما
طرأت على مع المشيب تشوقنى * شيخا كما كانت تشوق غلاما
مقبولة أقبلتها عن لوعة * نظرا يكون اذا اعتبرت كلاما
عذرت وقد أجللتها عن نشوة * كبرا وأوسعت الزمان ملاما
عقبت وقد حن الربيع على النوى * كرما فاهداها الى سلاما
(وكانت) بضفة الجزيرة أيكة يانعة وكان هو ومن يهواه يقعدان لديها ويوسدان خدودهما أبردها فربها ومحبوبه قد طواه الردى ولواه عن ذلك المنتدى فتذكر ذلك العهد وجمانه وأنكر صبره لفقده واحتماله فقال (طويل)
الا ذكرتنى العهد بالانس أيكة * فأذكرتها نوح الحمام المطوق
وأكببت أبكى بين وجد أناخ بى * حديث وعهد للشبيبة مخلق
وأنشق أنفاس الرياح تعللا * فاعدم فيها طيب ذاك التنشق
ولما علت وجه النهار كآبة * ودارت به للشمس نظرة مشفق
عطفت على الاجداث أجهش تارة * وألثم طورا تربها من تشوق
وقلت لمغف لا يهب من الكرى * وقد بت من وجد بليل المؤرق
لقد صدعت أيدى الحوادث شملنا * فهل من تلاق بعد هذا التفرق
وان تك للخلين ثم التقاءة * فياليت شعرى أين أو كيف نلتقى *
فأعزز علينا أن تباعد بيننا * فلم يدر ما ألقى ولم أدر ما لقى *
(وله) يتوجع لفقد الشباب (طويل)
أما وشباب قد ترامت به النوى * فارسلت فى أعقابه نظرة عبرى
لقد ركبت ظهر السرى بى نومة * فاصبحت فى أرض وقد بت فى أخرى

فهاانا

فها أنا لا نفس تخف بها المنى * فتلهى ولا سمع تطور به بشرى
أقلب جفنا لا يجف فكلما * تأوهت عن شكوى تأملت بى سكرى
وانى اذا ماشاقنى لحامة * رنين وهزتنى لبارقة ذكرى
لأجمع بين الماء والنار لوعة * فمن مقلة ريا ومن كبد حرا
وقد خف خطب الشيب فى جانب الردى
فصارت به الصغرى التى كانت الكبرى
وللشعر عندى كلما ندب الصبا * فابكى محل ألحق الشعر بالشعرى
فليت حديثا للحداثة لو جرى * فسلى وطيفا للشبيبة لو أسرى
(وله) يستطيل الليل (مجتث)
يا ليل وجد بنجد * أما لطيفك مسرى
ومالدمعى طليقا * وأنجم الجو أسرى
وقد طمى بحر ليل * لم يعقب المد جزرا
لا يعبر الطرف فيه * غير المجرة جسرا
وله فى الشقيق (كامل)
يا حبذا والبرق يزحف بكرة * جيشا رحيق دونه وحريق
حتى اذا ولى وأسلم عنوة * ماشئت من سهل وذروة نيق
أخذ الربيع عليه كل ثنية * فبكل مرقبة لواء شقيق
وله مما يتعلق بصفة نار (كامل)
ومعين ماء البشر أبرق هشه * فكرعت من صفحاته فى مشرب
متهلل يندى حياء وجهه * فتراه بين مفضض ومذهب
أنضى الحسام حسادة فغرنده * دمع ترقرق فوقه لم يسكب
خيمت منه بين طود شامخ * نال السماء وبين روض معشب
تهفو به نار القرى فكأنها * مهما عشا ضيف اليها تطرب
حمراء نازعت الظلام رداءه * وهناوزاحمت السماء بمنكب
ضربت سماء من دخان فوقها * لم تدر فيها اشعلة من كوكب
وتنفست عن كل لفحة جمرة * باتت لها ريح الشمال بمرقب

مشبوبة وكانما في زفرة * من محنق أو نظرة من مغضب
قد ألهبت فتذهبت فكانها * لسكون شرر شرارها لم تلهب
تذكو وراء رمادها فكانها * شقراء تمرح في عجاج أكهب
والليل قد ولى يقلص برده * كبرا ويسحب ذيله في المغرب
وكأنما نجم الثريا سحرة * وكف تمسح من معاطف أشهب

(ووصلت شاطبة في فطر سنة عشر وخمسمائة) والأمير أبو اسحق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين أيده الله معيد بها ومجدد ذاهب رتبها وكان عيدا كان عهد أهلها بمثله بعيدا بل لم يعهد بالقطر شبيهه ولم يحضر مثله خامله ولا نبيهه وكان ابن خفاجة هذا حاضر الاستنجاز وعده بالتوقيع على صلة يحذى نداه من عنده فلما كان يوم العيد واحتفل جمعه واحتشد قام أبو اسحق وأنشد (طويل)

سمعت وقد غنى الحمام فرجعا * وما كنت لولا أن تغنى لأسمعا
وأندب عهدا بالمشقر سالفا * وظل غمام للصبا قد تقشعا *
ولم أدر ما أبكى أرسم شبيبة * عفا أم مصيفا من سليمى ومربعا
وأوجع توديع الاحبة فرقة * شباب على رغم الاحبة ودعا
وما كان أشهى ذلك الليل مرقدا * وأندى محياذلك الصبح مطلعا
وأقصر ذاك العهد يوما وليلة * وأطيب ذاك العيش ظلا ومكرعا
زمان تقضى غير ذكر معاهد * يسوم حصاة القلب أن يتصدعا
تحولت عنه لا اختيارا وربما * وجعت على طول التلذذ أخدعا
ومن لي ببرد الريح من أبرق الحمى * وريا الخزامى من أجارع لعلعا
وقد فات ذاك العهد الا تذكرا * لو اني على ظهر المطى توجعا
وكنت جليد القلب والشمل جامع * فما انفض حتى حان فارض أدمعا
وبلت نجادى عبرة مستهلة * أكفكف عنها بالبنان تصنعا
واني وعيني بالظلام كحيلة * لآبى لجنبى أن يلائم مضجعا
وأباى بنفسى ان أرى الصبح أبيضا * بعين ترى ربع الشبيبة بلقعا
كأنى لم أذهب مع اللهو ليلة * ولم أتعاط البابلى المشعشعا
ولم أتخايل بين ظل لسرحة * وسجع لغريد وماء بأجرعا

ولم أرم آمالى بأزرق صائب * وأبيض بسام وأسمر أصلعا
وأبلق خوار العنان مطهم * طويل الشوى والشأو أقود أتلعا
جرى وجرى البرق اليمانى عشية * فابطأ عنه البرق عجزا وأسرعا
كأن سحابا أسحما تحت لبده * تضاحك عن برق سرى فتصدعا
وحسب الاعادى منه أن يزجروا به * مغيرا عرا باصبح الحى أبقعا
كأن على عطفيه من خلع السرى * قميص ظلام بالصباح مرقعا
ركضت به بحرا تدفق مائجا * وأقبلت ام الرأل نكباء زعزعا
يؤلل من اذن فاذن تشوقا * الى صرخة من هاتف وتطلعا
كأن له من عامل الرمح هاديا * منيعا ومن ذلق الاسنة مسمعا
ولما انتحى ذكر الامير استخفه * نخفض من لحن الصهيل ورفعا
حنينا الى الملك الاعز مرددا * ونحوا على المسرى القصى مرجعا
فعن حب ابراهيم أعرب صاهلا * وفى نصر ابراهيم كرتشيعا
امام يباهى الجدوشيامذهبا * به وبرأس المجد تاجا مرصعا
عشيت به أندى من المزن راحة * وأطيب أفياء وأمرع مربعا
طمى الجود فى يمناه بحرا وربما * تدفق فى أرجائه فتدفعا
وغذى نداه الغيث فانهل واكفا * وحسبك من سقياه أن أسحما معا
فرب حديث عن علاه سمعته * وماطائر البشرى باحسن مسمعا
فياشائمى برق توضح موهنا * وقعقع ارعادينجد فاطمعا
اذا كف من قطر يكما عارض الندى * وانكما برق البشاشة فاربعا
فان أبا اسحق أخصب تلعة * وأشهى مدى ظل وأعذب مربعا
وحسبكما أن قد تأسى به الحيا * فعاود من رحماه ما كان أقلعا
وعز الهدى منه باوحد أمجد * طويل نجاد السيف أبلج أدرعا
أحل به العود اليبيس سماحة * وأخدم مطرود الظبى لا تورعا
اذا دب أخفى من حبال مكيدة * يصوب أبرى من شهاب وأسرعا
وما السيف فى كف الكمى مجردا * باسطى وراء النقع منه وأسطعا
دعا باسمه داعى الحفيظة والندى * فلبى على شرخ الشباب وأهطعا

وهب كماهب الحسام استقامة * وعب كماعب الخضم تبرعا

وجر به ذيل الخميس ابن غابه * تردى غلالا بالعلا وتلفعا

وداس العدى ركضا وأجرى الوغى دما * باطوع من عناه فعلا وأطوعا

ولما تدرى منهما النصل منطقا * سديدا فريدا أو وحيدا مقطعا

فبيد فى ذات المكارم وانثنى * وروه فى جنب الاله ورفعا

وخفض من صوت الابى وصيته * وزلزل من ذكر العصى وضعضعا

وألقت اليه بالمقادة قادة * تطامن من أعراقها ما ترفعا

وذال من اخلاقه كل ريض * وأصحب خوار الشكيمة طيعا

* فمن مبلغ الايام عنى أننى * تبوأت منه حيث شئت تمتعا

* وطرت ثناء واطلعت ثنية * فاسرفت ايضاعا وأشرفت موضعا

وهل بقيت للنفس الا اطلاعة * الى القلم الاعلى يخط موقعا

فما القمر السارى باجمل غرة * ولا الوابل الغادى باكرم مصنعا

وهنئت عيدا قد تلقاك قادما * ولم يك لولا أن طلعت ليطلعا

وحسبك جدا قد أظلك خادما * فما هو الا أن تقول فيسمعا

وحياك من فرع لاشرف دوحة * نسيم كانفاس العذارى تضوعا

يلاعب من خوط الاراكة معطفا * ويمسح من مسرى الغمامة أدمعا

وله فى الاخذ بحظ من الجد والهزل والزهد والغزل (منسرح)

قل للقبيح الفعال ياحسنا * ملأت جفنى ظلمة وسنا

قاسمنى طرفك الضنى أفلا * قاسم عينى ذلك الوسنا

انى وان كنت هضبة جلدا * اهتز للحسن لوعة غصنا

قسوت باسا ولنت مكرمة * لم ألتزم حالة ولا سننا

لست أحب الجود فى رجل * تحسبه من جوده وثنا

لم يكتحل السهد جفنه كلفا * ولا طوى جسمه الغرام ضنى

ممن عصى داعى الهوى فقسا * وكان صلدا من الصفا خشنا

فلى فؤاد أرق من ظبة * يابى الدنايا ويعشق الحسنا

طورا منيب وتارة غزل * يبكي الخطايا ويندب الدمنا
اذا اعترت خشية شكا فبكى * أو انتحت راحة دنا فجنا
كانني غصن بانة خضل * تثنيه ريح الصبا هنا وهنا

(الاديب أبو محمد عبد الجليل بن وهبون المرسى رحمه الله تعالى)

أحد الفحول البرىء من المطروق والمنحول تفتحت كمائم رويته عن زهر المعانى وأبدت قصائده غرض المدارى لها المعانى فما يبين فى معناه انحلال معاقد ولا تلين قناته لغمز ناقد مع أدب مناسب تفرع من دوحتى روية واكتساب وكان بينه وبين ابن عمار زمام تذكره لما أسهل وأعاد معلماذلك الجهل فأعلقه بدولته وألحقه بجملته ونفقه بعد الكساد وطوقه من استخلاصه ما أغاظ به الحساد كان يعتقد تقدمه ويعقد بنواصى الشعراء قدمه الا انه مع تمييزه له بالاحظاء وتجويزه اياه عند الاقتضاء لم يوصله عند المعتمد الى حظ ولم ينله منه الا كرة لحظ فمن بديعه الحسن ومطبوعه المستحسن انه ركب باشبيلية زورقا فى النهر الذى لا تدانيه السرات ولا يضاهيه الفرات فى ليلة تنقبت بظلمتها ولم يبد وضح فى دهمتها وبين أيديهم شمعتان قد انعكس شعاعهما فى اللجة وزاد فى تلك البهجة فقال مرتجلا فى الحين (منسرح)

كانما الشمعتان اذ سمتا * جيد غلام محسن الغيد
وفى حشى النهر من شعاعهما * طريق نار الهوى الى كبدى

وكان معه غلام البكرى معاطيا للراح وجاريا فى ميدان ذلك المراح فلما جاء عبد الجليل عاجاه وحلى للابداع الجوانب والارجاء حسده على ذلك الارتجال وقال بين البطء والاستعجال (كامل)

أعجب بمنظر ليلة ليلاء * تجنى بها اللذات فوق الماء
فى زورق يزهى بغرة أغيد * يختال مثل البانة الغيناء
قرنت يداه الشمعتين بوجهه * كالبدر بين النسر والجوزاء
والتاح تحت الماء ضوء جبينه * كالبرق يخفق فى غمام سماء

وساير الوزير الاستاذ أبا بكر بن القبطرنة وهو غلام يحار مجتليه ويغار غصن البان من تثنيه وقد وضع عناه فى شماله وتضوع عرف آماله والناس ينظرون

هلال شوال فقال (خفيف)

ياهلال استتر بوجهك عنى * ان مولاك قابض بشمالى
هبك تحكى سناه خدا بخد * قم تجئنى لقده بمثال

وله من قصيدة فريدة (بسيط)

بينى وبين الليالى همة جلل * لونالها البدر لاستخذى له زحل
سراب كل يباب عندها شنب * وهول كل ظلام عندها كحل
من أين أبخس لافى ساعدى قصر * عن المعالى ولافى مقولى خطل
ذنبى الى الدهر فلتكره سجيته * ذنب الحسام اذا ما أحجم البطل

ومن هذه القصيدة وهو بديع فى بابه

جيش فوارسه بيض كانصله * وخيله كالقنا عسالة ذبل
اشباه ما اعتقلوه من ذوابلهم * فالحرب جاهلة من منهم الاسل
يمشى على الارض منهم كل ذى مرح * كأنما التيه فى اعطافه كسل

ودخل المرية وقد أحرج المعتمد على الله واضجره حتى أبعده وهجره * فلما كان يوم العيد وحضر المعتصم شعراؤه واجتمع كتابه ووزراؤه بعث فى عبد الجليل فتأخر وزرى بالحال وسخر وقال أبعد المعتمد أحضر منتدى أو استمطر جودا أوندى وهل تروق الاعياد الافى فنائه أو تحسن الامداح الافى سنائه ثم قال (طويل)

دنا العيد لوتدنو الناكعبة المنى * وركن المعالى من ذؤابة يعرب
فوا أسفا للشعر ترمى جماره * ويابعد ما بينى وبين المحصب

وكان كلفا بالغلمان منكسفا بين الخوف والامان فان الانفراد كان بهم عليه محجورا وكان من أجلهم ممقوتا ومهجورا فانه اشتهر فى حبهم أشد اشتهار واستظهر على كلفه بهم بالشظف والاقتار فعلق بغلام باشبيلية علاقة لم تدع له مجالا ولم تبق له روية ولا ارتجالا فبيناهو يستدنى منه عطفة المساعد ويجتنى زهرات المنى بساحات المواعد سنحت له رحلة ما أمهلته ولا راعه منها الاكل روعة اذ هالته فقال وما عطل من حلى الابداع ذلك المقال (كامل)

ان

ان سرت عنك فى يديك قيادى * أو بنت عنك فبابين فؤادى
صيرت فكرى فى بعادك مؤنسى * وجعلت لحظى من بعادك زادى
وعلى أن أذرى دموعى ان أنا * أبصرت شبهك فى سبيل بعادى
كم فى طريقى من قضيب يانع * أبكى عليه ومن صباح باد
فلقاك فى طى النسيم تحيتى * وبصوب فى ديم الغمام ودادى

وله فى غلام وسيم كان يشاربه فنام وتقلد سمطا من در العرق شاربه (بسيط)

وشادن قد كساه الروض حلته * يستوقف العين بين الغصن والكثب
مموه الحسن لم يعدم مقبله * فى خده ورد ونقا من ذلك الشنب
تدعو الى حبه لمياء كالمها * زبرجد النبت يجلو لؤلؤ الحبب

وعلق باشبيلية بأحد فتيانها وأنجد أعيانها وكان أجمل من جال فى خلد واستطال على جلد وهام به هيام الاحوص بدعد والرعى بهند بنى سعد وكان الفتى ينافر وصله ويطرد فى مباعدته أصله الى ان أطل شعر عارضه وذل لمعارضه فعاد الى مساعدته واستعاذ بدنوه من مباعدته فقال (بسيط)

يا نوم عاود جفونا طالما سهرت * فان باعث وجدى رق لى ورثى
عانقته وهلال الافق مطلع * فعاد من حسدى حيران مكترثا
وكان للحسن سر فيه مكتتم * وشى به ناظرى من طول ما بحثا
لام يدل على بلبال مبصره * ما زال يبعث وجدى كلما انبعثا
من آل مذحج فى شخص كلفت به * لم ينقض العهد من ودى ولا نكثا

وله يتغزل (كامل)

أهوى سكران اللواحظ مارنا * الا وأسكر كل قلب صاح
أمل من الآمال أحور أهيف * خلعت عليه لطافة الارواح
متخذ جعل الفؤاد وطيه * ولحاظه بدلا من الارماح
علمته سفك الدماء بمهجتى * وتركته يجنى بغير جناح

وله يصف بازيا (منسرح)

وصارم فى يديك منصلت * لو كان للسيف فى الوغى روح
يجتاب مما لبست ضافية * لها على معطفيه توشيح

متقد اللحظ من شهامته * فالجو من ناظريه مجروح
والريح تهفو كاغا طلبت * سليلها في عينك الريح

وله يصف حرشفة (طويل)

وحرشفة ان كنت ذا قدرة على * نفوذ الى ذاك الجنى الحلو فانفذ
كأني قد توجت منها ببيضة * وقد وضعت للصون في جلد قنفذ

وله وقد اجتاز على فرن ويده مرتبطة بيد أحد فتيان أهل أشبيلية يسمى ربيعا فقال له صف انا هذا الفرن فقال (خفيف)

رب فرن رأيته يتلظى * ورربيع مخالطي وعقيدي
قال شبه فقلت صدر حسود * خالطته مكارم المحسود

وله يتغزل (طويل)

سقى فسقى الله الزمان من اجله * بكاسين من لميائه وعقاره
وحيا فحيا الله زهرا أتى به * بآسين من ريحانه وعذاره

(الاديب أبو بكر الداني المعروف بابن اللبانة رحمه الله تعالى)

المديد الباع الفريد الانطباع الذي ملك للمحاسن مقادا وغدا له البديع منقادا أي مقال ينبئ عن معناه وفصله وأي ارتجال ينتهي الى مداه وخصله وقد شذ فاشرك وبذفا يدرك رقي الى ما أحبه وقطع سنام كل معارض وجبه وتقلد النظام حساما لاتنبو مضاربه وولد غرضا لايدانيه أحد ولا يقاربه فبدا سابقا وغدا الفظه لمعناه لفظا مطابقا (وقد أثبت) له ماتبصر له لمعا وشمر وقاوتهصر غصنه ناعما وريقا كان المعتمد على الله يميزه بالتقريب ويستعذب ما يأتي به من النادر الغريب ويوليه انعاما واحسانا ويريه الزمان كله أذارا ونيسانا فلما أنبت صعاده وأعوزه من دهره اسعاده ورحل به الى المغرب وحل فيه محل النازح المغترب وغدرته الايام غدر أهل خراسان لقتيبة وفى له أبو بكر بالرحلة اليه وفاء الظعينة لعتيبة وتراسلا هنالك باشعار رشفتها المعتمد نفسه واستوفى سلوه وانسه وشكر له ما ناله من صلاته وجدد عقد موالاته وصار له بذلك حق مشهور وفخر لاتبليه الدهور (وقد أوردنا) من ذلك

في

فى اخبار المعتمد أعدل شاهد ووصف اتلك المحاضر والمشاهد ومن بديع قوله يتغزل (وافر)

تولى السرب خيفة من يديه * وأفلت من حبائل قانصيه
على شرف الخميلة كان حتى * توجس نبأة من خاتليه
فمر على مهب الريح يعدو * بأسرع من مدامع عاشقيه
تعلق آخر الطعاء هضبا * تأمل منه خيبة آمليه
وصادف عنده مرعى مريعا * فاصبح يشرئب ويرتعيه
توجه حيث لم تقف خطاه * بمنسوب الى آل الوجيه
بسياع الاديم يكاد يغشى * بنقبته لواحظ مبصريه

ودخل ميورقة فى عهد ناصرها وسلامة مقاصرها وهى باهرة الجمال عاطرة الصبا والشمال تقيد الناظر ببهجتها وتتيه بندى مالكها على لجتها فتلقاه ناصر الدولة بمعهود اجماله وصدق له ظنون آماله فقال يمدحه (كامل)

حنيت جوانحه على جمر الغضى * لما رأى برقا أضاء بذى الاضا
واشتم فى ريح الصبا أرج الصبا * فقضى حقوق الشوق فيه بان قضى
والتف فى حبراته فحسبتها * من فوق عطفيه رداء فضفضا
قالوا الخيال حياته لو زاره * قلت الحقيقة قلتم لو غمضا
يهوى العقيق وساكنيه وان يكن * خبر العقيق وساكنيه قد انقضى
* ويود عودته الى ما اعتاده * ولقلما عاد الشباب وقد مضى
ألف السرى فكأن نجما ثاقبا * صدع الدجا منه وبرقا مومضا
* طلب الغنى من ليله ونهاره * فله على القمرين مال يقتضى
مهما بدت شمس يكون مذهبا * واذا بدا بدر يكون مفضضا
* هذا أفاد وفاد غير مقصر * جهد المقل بان يموت مفوضا
* ولرب ربة حانة نبهتها * والجو لؤلؤه له قد رضرضا
وقد انطفت نار القرى وبقى على * مسك الدجا منذور كافور الغضى
والليل قد سدى وألحم ثوبه * والفجر يرسل فيه خيطا أبيضا
ومتى ركبت لها أعالى أيكة * نشرت جناحا للرياح معرضا

والبحر يسكن خيفة من ناصر * أرضى الرياسة بعد موت المرتضى
ملك سمت علياه حتى دوحت * وذكا ثرى نعماه حتى روضا
* ماء الغمائم جرعة مما سقى * وسنا الاهلة خلعة مما نضا
خفقت عليه راية وذؤابة * فكأن صلا نحو صل نضنضا

وكان المرتضى رحمه الله هو الذى أورث ناصر الدولة الملك ونظم بلبته ذلك السلك فلم يكفر يده ولم ينثن عن مجازاة ما قلده ولم يزل يتعهد ساقته ويفتقدها ويبر من كان يوالى دولته ويعتقدها الى أن ماتت أخته فاحتفل فى جنازتها احتفالا اشكر فيه فعله ومشى الى لحدها وما ركب الا نعله وندب الشعراء الى رثائها وتأبينها وايضاح فضائلها وتبيينها فقام أبو بكر على قبرها وقال (طويل)

أبنت الهدى جددت منعا علا منعا * مضى المرتضى أصلا وأتبعته فرعا
جرى الموت جرى الريح فى منبتيكما * فاذواك ريحانا وكسره نبعا
على نسق جاء المصاب وانما * تقدم وترا ثم أتبعته شفعا *

وقال يمدحه بقصيدة أولها (كامل)

هلا ثناك على قلب مشفق * فترى فراشا فى فراش يحرق
أنت المنية والمنى فيك استوى * ظل الغمامة والهجير المحرق
لك قد ذابلة الوشيج ولونها * لكن سنانك أكحل لا أزرق
ويقال انك أيكة حتى اذا * غنيت قيل هو الحمام الاورق
يا من رشقت الى السلو فردنى * سبقت جفونك كل سهم يرشق
لو فى يدى سحر وعندى أخذة * لجعلت قلبك بعض حين يعشق
جسدى من الاعداء فيك لانه * لا يستبين لطرف طيف يرمق
لم يدر طيفك موضعى من مضجعى * فعذرته فى أنه لا يطرق
جفت لديك منابعى ومنابتى * فالدمع ينشع والصبابة تورق
وكأن أعلام الامير مبشر * نشرت على قلبى فاصبح يخفق
الخيزرانة تلتظى فى كفه * والتاج فوق جبينه يتألق
وكأن صوب حيا وصعقة بارق * ماضم منه نديه والمازق

متباعد الطرفين جود غافل * عما يحل به وعزم مطرق
باس كما جد الحديد وراءه * كرم يسيل كما يسيل الزئبق
لا تعجب الاملاك كثرة مالهم * النبع أصلب والاراكة أورق
ضدان فيه لمعتد ولمعتف * السيف يجمع والعطاء يفرق

ومنها وبنوا الحروب على الحرابى التى * تردى كما تردى الجياد السبق
خاضت غدير الماء سابحة به * فكأنما هى فى سراب أنيق
ملأ الكماة ظهورها وبطونها * فاتت كما يأتى السحاب المغدق

(وله وافر)

رأت بك أوجه العلياء مناها * وعاد على لواحظها كراها
وجاءت فيك ألسنة المعالى * بآيات تشرف من تلاها
سواك يسير فى أرض فاما * خطاك فبالمجرة لا سواها
كان الشهب اذ تجرى لسعد * تخط لك الطريق على ذراها

وله أيضا (طويل)

بكت عند توديعى فما علم الركب * اذاك سقيط الدر أم لؤلؤ رطب
* وتابعها سرب وانى لمخطئ * نجوم الدياجى لا يقال لها سرب
لئن وقفت شمس النهار ليوشع * فقد وقفت شمس الهدى لى والشهب
عقيلة بيت المجد لم ترها الدجا * ولا لمحتها الشمس وهى لها ترب
ظبى الهند مما ذب عنها واغما * تلطف لى فيها بخدعته الحب
سرت وبروج النيرات قبابها * وفدامها من كل خاطفة قب
* ومادخلت الا المجرة واديا * فليس لها الا باعطانها شرب
وبحر سوى بحر الهوى قد ركبته * لأمر كلا البحرين مركبه صعب
غريب على جنبى غراب نهوضه * بقادمتى ورقاء مطلبها شعب
كانى قذى فى مقلة وهو ناظر * بها والمجاذيف التى حولها هدب
ولما رأت عينى جناب ميورق * أمنت وحسب المرء بغيته حسب
نزلت بكافور وتبر وجوهر * يقال لها الحصباء والرمل والترب
وقلت المكان الرحب أين فقيل لى * ذرا ناصر العلياء أجمعه رحب

وسعى به الى ناصر الدولة وبغى ونبذ حق نباهته والغى فلم يرع انقطاعه ولا جوزى احسانه ولا ابداعه وهجر هجر الجرب وأقام مقام الحائر المضطرب وكانت عادة ناصر الدولة فى غير طار ولا ضيف النفى أو السيف فلم يفتح مع أبى بكر فى أحدهما باب ولا أغبه جزع ولا ارتياب فكتب اليه يستسرحه متقارب

عسى رأفه فى سراح كريم * أبل بـبرد نداه الغليلا
وعلى أراح من الطالبين * فاسكن للامن ظلا ظليلا
ومن بله الغيث فى بطن واد * وبات فلا يأمن السيولا
لقد أوقدوا لى نيرانهم * فصيرنى الله فيها الخليلا
أفر بنفسى وان أصبحت * ميورق مصر وجدواك نيلا

وقال يمدحه (كامل)

عرج بمنفرجات وادهم عسى * تلقاهم نزلوا الكثيب الاوعسا
أطلبهم حيث الرياض تفتحت * والريح فاحت والصباح تنفسا
* مثل وجوههم بدورا طلعا * وتخيل الخيلان شهبا كنسا
* واذا أردت تنعما بقدودهم * فاهصر بنعمان الغصون الميسا
* بابى غزال منهم لم يتخذ * الا القنا من بعد قلبى مكنسا
* لبس الحديد على لجين أديمه * فعجبت من صبح توشح حندسا
* وأتى يجر ذوائبا وذوابلا * فرأيت روضا بالصلال تحرسا
لا ترهب السيف الصقيل بكفه * وارهب بعارضه العذار الاملسا
* رام العدا قتلى عليه ففتهم * والنجم ليس بممكن أن يلمسا
وفككت بغيهم وفزت وهكذا * فك الصحيفة خلص المتلمسا
كابد الى العز الهجير ولا تكن * فى الذل ما بين الظلال معرسا
واذا وصلت الى الامير مبشرا * فاجعل بساطك فى ذراه السندسا
* نوع وجنس فى مناك فانه * ملك تنوع فى العلا وتجنسا

وكان بينه وبين وزيره أبى القاسم ذمام ائتلاف ومعاطاة سلاف وروحات والتها بكر وراحات راح السرور عليها وابتكر ووداد أشبه عصر الشباب

وعهد أقفر من التعاهد حتى عاد كالقفر اليباب فلما وصل ميورقة تجدد دارسه وعادت آجامامكانسه فكان أبو بكر يظن ان تلك الموات تنفقه وان كسد وتخلصه وان حصل فى لهوات الاسد ولم يعلم ان لاجديد لمن تخلقه الايام وقبله ولم يسمع وجدت الناس أخبر تقله فلما تغير له ناصر الدولة وتنكر ورأى من قعود أبى القاسم عنه ما أنكر هب من غفلته واحتال فى نقلته فلاذ بالفرار وعاذ ببنى حماد بحكم الاضطرار وجعل يستنزله ويستعطفه ويداريه من هناك ويستلطفه ليمن باعادته وصرفه الى عادته بكل مقال يحل معاقد الاحقاد ولا تلين قناته لغمز الانتقاد فمن بديع ذلك قوله (متقارب)

نسيمك حتام لا ينبرى * وطيفك حتام لا يعترى
أعيذك من عرض أن يكون * وأنت الذى كنت من جوهر
أتذكر أيامنا بالحمى * وأيامنا بذوى الاعصر
الارأفة من وفى صفى * الاعطفة من سنى سرى
رمى زحل فى أظفاره * وحل بداعى المشترى
عطارد هل لك من عودة * فارجع منك الى عنصرى
سيطلبنى الملك مهما أراد * لباس نسيج من المفخر
ولو ان كل حصاة تزين * لما جعل الفضل للجوهر

فلم يراجعه بحرف ولم يطالعه بنفس منه ولا عرف فكتب اليه (طويل)

أذكر من لم ينس عهدا ولا ينسى * وأبسط فى اكناف ساحته النفسا
وأنشئها خلقا جديدا وأغتدى * بظل علاه اعتدى معه الانسا
وألبس ريعان الشباب وطالما * لبست الخطوب السود ماذية ورسا
وانى واياه لمزن وروضة * يبا كرنى سقيا وأزكوله غرسا
صفا بيننا من خالص الود جوهر * غلبنا به فى نور جوهرها الشمسا
وما أنا الا من علاه مكون * غدوت له نوعا وأصبح لى جنسا
مكارمه مرعى الى جنب معقل * أرود اذا أضحى وآوى اذا أمسى
وأورد خمسا كل يوم عبابه * وكم لى دهر قد مضى لم أرد خمسا
أبا القاسم اشرب قهوة العز وانتقل * ثنائى ومن فضل الكؤس اسقنى كاسا

وخذ بيدى من عثرة قصرت يدى * وكنت أخا بأس فلم تبق لى باسا
رميت لها فضفاضتى ومهندى * وخطيى والنبل والقوس والترسا
ثغور المعالى قابلتك ضواحكا * فصل لثمها وامصص مراشفها اللعسا
وأجيادها مالت عليك نواعما * كما مالت الاغصان فانعم بها لمسا
ولاذكر فى الافواه حاشاك اغما * صفاتك آيات ولعنا بها درسا
اليك بها ادراتلقب أحرفا * وقطعة ديباج يسمونها طرسا
وفضلك فى الاعضاء عما بعثته * فليس يجيد الشعر من عدم الحسا

ولما نوى الانفصال خاف الانتهاب والاستئصال فأراد أن يكتم ذلك الفرار ويطوى اعلانه فى الاسرار وخشى أن يفطن لخروجه ويطلع عليه من خلال فروجه فعزم على موادعة بعض الاخوان ومطالعة ما فى ذلك الخوان فكتب اليهم (وافر)

أقول تحية وهى الوداع * خداعا لى ومايغنى الخداع
أعلل بالمنى قلبا شعاعا * ولن يتعال القلب الشعاع
وأترك جيرة جاروا وشدوا * أضاعونى وأى فتى أضاعوا
اذا لم يرع لى أدب وبأس * فلا طال الحسام ولا اليراع
لقد باعتنى الايام بخسا * وعهدى بالذخائر لا تباع
اجفتنى فلم ينبت ربيع * وحطتنى فلم يثبت يفاع
ومكنت العدا منى فعاثت * بلحمى ضعف ماعاثت السباع

ولما لم يراعلانه وتصريحه ولم تلق اعصار ريحه أعلن بوداعه وفتن باحسانه وابداعه فقال يخاطب ناصر الدولة مودعا ومعاتبا (متقارب)

سلام على المجد يندى بليلا * كنشر الربا بكرة وأصيلا
سلام وكنت أقول الوداع * ولكن أدرج قلبى قليلا
أخاف عليه انصداع الصفاة * والايكون زجاجا عليلا
جرحت لديك وكنت البرى * كما يجرح اللحظ خدا أسيلا
ولولم أكن ماضى الشفرتين * لما فلنى الدهر عضبا صقيلا

أتت ذلة منك محبوبة * فلم أرض بالعز منها بديلا
تلقيت فيها سواد الخطوب * فأشبه عندي طرفا كحيلا

وله متغزلا في صاحب خيلان (كامل)

لحظ النجوم بمقلتيه فراعها * ما أبصرت من حسنه فتردت
فتساقطت في خده فنظرتها * عمدا بمقلة حاسد فاسودت

وله عندما فارق المتوكل ببطليوس (متقارب)

رضى المتوكل فارقته * فلم يرض بعده العالم
وكانت بطليوس لي جنة * فجئت بما جاءه آدم

وله يتغزل في صبي نساخ (كامل)

أبصرت أحمد ناسخا فرأيت ما * أعمى وأعيا أن يحد ويوصفا
فكأنما منح السماء صحيفة * والليل حبرا والكواكب أحرفا

وله (سريع)

أبصرته قصر في المشيه * لما بدت في خده اللحيه
قد كتب الشعر على خده * أو كالذي مر على قريه

وله (متقارب)

غناه يلذ ولا أكؤس * تسكن من أنفس طائشة
وأعجب كيف شدا طائر * بروض منابته عاطشه

((الاديب الحكيم أبو الفضل بن شرف أعزه الله تعالى))

الناظم الناثر الكثير المعالي والمآثر الذي لا يدرك باعه ولا يترك اقتفاؤه واتباعه ان نثر رأيت بحرا يزخر وان نظم قلد الاجياد درا تباهي به وتفخر وان تكلم في علوم الاوائل بهرج الاذهان والالباب وولج منها في كل باب وقد كان أول ما نجم بالاندلس وظهر وتسمى بحوك القريض واشتهر تسدد اليه السهام وتنتقده الخواطر والاوهام فلا يصاب له غرض ولا يوجد في جوهر احسانه عرض وهو اليوم بدر هذه الآفاق وموقف الاختلاف والاتفاق مع جري في ميدان الطب الى منتهاه وتصرف بين سماكه وسهاه وتصانيف في الحكم ألف منها ما ألف وتقدم فيها وما تخلف فنها كتابه المسمى بسمر البرور جزه الملقب

بنهج النصح وسواها من تصانيف اشتمل عليها الاوان وحواها فمن حكمه قوله
العالم مع العلم كالناظر للبحر يستعظم منه مايرى وماغاب عنه أكثر ومنها الولا
القوي يف لكثرا العلم ومنها الفاضل فى الزمن السوء كالمصباح فى البراح قدكان
يضىء لو تركته الرياح ومنها التمكن بالحال المتزائدة أغبط منك بالحال
المتناهية فالقمر آخر ابداره أول ادباره ومنها التمكن بقليلك أغبط منك
بكثير غيرك فان الحى برجليه وهما اثنتان أقوى من الميت على اقدام الجملة وهى
ثمان ومنها المتلبس بمال السلطان كالسفينة فى البحران أدخلت بعضه فى
جوفها أدخل جميعها فى جوفه ومنها التعليم فلاحة الاذهان وليست كل أرض
منبته ومنها الحازم من شك فروى وأيقن فبادر ومنها قول الحق من كرم العنصر
كالمرآة كلما كرم حديدها أرت حقائق الصفات ومنها رب ساح بالعطاء
على باخل بالقبول ومنها ليس المحروم من سأل فلم يعط وانما المحروم من
أعطى فلم يأخذ ومنها يا ابن آدم تذم أهل زمانك وأنت منهم كانك وحدك البرئ
وجميعهم الجرئ كلا بل جنيت وجنى عليك فذكرت مالديهم ونسيت مالديك
ومنها اعلم ان الفاضل الذكى لا يرتفع أمره أو يظهر قدره كالسراج لا تظهر
أنواره أو يرفع مناره والناقص الدنئ لا يبلغ لنفعه الا بوضعه كهو جل
السفينة لا ينتفع بضبطه الا بعد الغاية فى حطه (وله فصل من رسالة) توسل
الهمم أعزك الله كتوسل الذمم ورب راق بوسيلة ذى اشتياق واستباق الى
فضيلة رصد فقصد واحتشد فتحرى الرشد ولما طلع بك المجد من معالمه
وابتسم لك المجد من كمائمه فلاح محياك قمرا زاهرا وفاحت سجاياك زهرا عاطرا
وأنار بأفقك منار الانوار ودار على قطبك مدار الفخار وخف لديك بالقلوب
ارتياحها وطار اليك بالنفوس جناحها فجوامع الجوانح لديك حضور
ونواظر الخواطر اليك سور وقد تخيلتك نظرات الغيوب وعمتك خطرات
القلوب فحنت اليك حنين اليفن الى صباه واهتزت اهتزاز الغصن الى صباه
ولا غرو أن رمت اليك القلوب بأرواحها وتلقتك العيون بالتماحها فقد يرقب
الصباح ويلمح القمر اللياح وليس على عاشق الفضل جناح (وكتب الى

وزير)

وزير) أطال الله بقاء الوزير الامجد الاجل الاوحد وأعلى من تقاه فى رفعة العز ومنعة الحرز الوزير الامجد دام عزه كالمطر الجواد يملا الحياض وينبت الرياض بل كالقمر يقذف بالنور ويذهب بالديجور وقد أتحفنى من سناه وسقانى من سقياه بما أنار فأضوى وجاد فأروى فلله أيادى الوزير ما أزكاها بكل فناء وأسمعها لكل نداء حين رعى قصدى وهو مجنى ووعى صوتى وهو خفى فالآن أدام الله رفعة الوزير أضرب بحسام اعتنائه وجوده وآوى الى ذمام علائه وكده والله بفضله يديم نعماءه ويعلى ارتقاءه حتى أظهر فى سمائه واشتهر بأرفع أسمائه (ومن بديع قوله) فى قصيدة أولها (بسيط)

قامت تجر ذيول العصب والحبر * ضعيفة الخطو والميثاق والنظر
تخطو فتولى الحصى من حليها انبذا * وتخلط العنبر الوردى بالعفر
غيرى الحلى بما تبديه من قلق * فى الوشح أو غصص تخفيه فى الازر
لم أدر هل حنق الخلخال من غضب * عليه أم لعب الزنار من أشر
تلفتت عن طلى وسنان وابتسمت * عن واضح مثل نور الروضة العطر
ان نلت رياه لم أطمع بطعمه * لان روض الصبا نور بلا ثمر
ما للعين نوم بعد ما ذكرت * ليلا سمرناه بين الضال والسمر
تساقط الطل من فوق النحور به * تساقط الدر فى اللبات والثغر
ومفرق الليل قد شابت ذوائبه * فبت أدعو له بالطول فى العمر
والليل يعجب والظلماء جانحة * من ساهر يشتكى لليل بالقصر
فبت أجزع من ليل لواضحة * تبدو وابخل من روض على سحر
يا من جفا لجفانى الطيف هجر لى * بأى عذر فعذر الضيف فى السهر
ذكرت بالسفح شملا غير منصدع * بالنائبات ونظما غير منتثر
بكل بيضاء خود خلتها جمدت * من السكينة أو ذابت من الخفر

ومنها فى وصف السيف

ان قلت نارا أتندى النار ملهبة * أو قلت ماء أيرمى الماء بالشرر

ومنها فى وصف الدرع

من كل ماذية أثنى فما عجبا * كيف استهانت بوقع الصارم الذكر

وله من قصيدة أخرى أولها (بسيط)

ماالرسم من حاجة المهرية الرسم * ولا مرام المطايا عند ذى ارم
ردى شبا الخط تهدين الركاب فما * بالبيد للركب من هاد ولا علم
حثى المطى وشدى فى دوائرها * هذا أوان اقتضاء الشد من زيم
ربعت لنبأة سامى السوط فالتفتت * صعرى الخدود الى سوافة حطم
ثبت على صهوات الناجيات وقد * أخفت سروج المطايا صولة اللجم
منوطة بغواشى البيض راحته * كانما اختلطت بالصارم الخذم
بتنا نكالئ طرف العين عن سنة * والطيف يستأذن الاجفان فى الحلم
معرسين باغفال البطاح لنا * تحت الوشيج مبيت الاسد فى الاجم
قامت تغبطنى بالحرص سالكة * بين السبيلين لم تقعد ولم تقم
ظنت بى العجز وارتابت نخاصمها * جور الزمان فلم تعذر ولم تلم
انى وان غرنى نيل المنى لارى * حرص الفتى خلة زيدت الى العدم
فما عكفت بآمال على وثن * ولا سجدت باشعارى الى صنم
أهل المناظر والالباب خالية * لا يعدمون من الدنيا سوى الفهم
نالوا الحظوظ فحازوها موافقة * كما تقاسمت الايسار بالزلم
لما رأيت الليالى قد طبعن على * جدب الاسود وخصب الشاء والنعم
رجعت أضحك والاعوال أجدر بى * من ميسر كان فيه الفوز للبرم
تقلدتنى الليالى وهى مدبرة * كاننى صارم فى كف منهزم
ذهبت بالنفس لا ألوى على نشب * وان دعيت به ابن المجد والكرم
فللمصارع أطراف اليراع يد * بنت لى المجد بين السيف والقلم

ومن مديحها

وان أحمد فى الدنيا وان عظمت * لواحد مفرد فى عالم أمم *
تهدى الملوك به من بعد ما نكصت * كما تراجع فل الجيش للعلم
رحب الذراع طويل الباع متضح * كان غرته نار على علم *
من الملوك الاولى اعتادت أوائلهم * سحب البرود ومسح المسك باللمم

زادت مرور الليالى بينهم شرفا * كالسيف يزداد ارهافا على القدم
تسموا انكبات الدهر واختلطوا * مع الخطوب اختلاط البرء بالسقم
معوف السبيل لاتنفك راحته * من كف معتلق أو ثغر مستلم
مكارم حكمت فى ذاته يدها * فكدت أرجهامن سطوة الكرم
أضنى فؤادى وأوهاه تحملها * حتى وضعت يدى منه على ألمى
كانى اذأوالى قبل راحته * عجزت عن شكره حتى سددت فى

ومن أخرى أولها (طويل)

سروا ما امتطوا الا الظلام ركائبا * ولا اتخذوا الا النجوم صواحبا
وقد وخطت أرماحهم مفرق الدجا * فبات باطراف الاسنة شائبا
وليل كطى المسح جبنا سواده * كانا امتطينا من دجاه النوائبا
خبطنا به الظلماء حتى كأنما * ضربنا بأيدى العيس ابلاغرائبا
وركب كان البيض أمست ضرائبا * لهم وهم أمسوا لهن ضرائبا
اذا أو بوا اصاروا شموسا منيرة * وان أدلجوا أمدوا نجوما ثواقبا
طوال طوال الباع والخيل والقنا * تخالهم فوق الجياد أهاضبا
فلا يحملون السمر الاعواليا * ولا يركبون الخيل الاسلاهبا
اذا اعتقلوا للطعن سمرا عواليا * أو انتضوا للضرب بيضا قواضبا
وطال بليل الدارهم أبت له * نجوم الدياجى أن تعود غواربا
ومذوطئت أبناء مروان ذروة * من الشرق آلت لاتحب المغاربا
ثوابت فى جو السماء تخالها * بها البنى عبد العزيز مناقبا

وله من أخرى أولها (بسيط)

أرح خطاك فخلى النجم قد نهبا * وقد قضى الشرق من وصل الدجا أربا
انار كبنا من الظلماء جانحة * كاننا من دجاه نمتطى نوبا *
سل النجوم هل ارتابت بصحبتنا * لما أثرن اليهن القنا السلبا *
اذا استمرت بمجرى النجم سالكة * خلت المجرة من آثارها ندبا
تهفو الركاب فتهدينا أسنتنا * كأنما عارضت أطرافها الشهبا
وباتت الخيل يقدحن الحصى حنقا * حتى تضرم ذيل الليل والتهبا

تلك الفوارس لاتثنى أعنتها * عن وجهة أو ينال السيف ماطلبا
باتوا على نشوة ماهاجها طرب * وقد أداروا بطاسات السرى نغبا
اذا أثاروا القناعن جنح مظلمة * شالوا النجوم على أطرافها عذبا

وله (وافر)

خيال زارنى عند الصباح * وثغر الشرق يبسم عن اقاح
وقد حشر الصباح له ونادى * فاصغى النجم منه الى الصباح
وفاض على الكواكب وهو طام * فطار النسر مبلول الجناح
وزائرة طردت لها منامى * وقد عقد الكرى راحا براحى
وأدناها الهوى حتى أحلت * وباتت بين ريحان وراح
تهز الغصن فى حقف مهيل * وتفرى الليل عن قمر لياح
وأضنانى الهوى فنعت نحولى * وهل ينعى النحول على الصفاح
وقد حملت عبء الحب ضعفى * كحمل الخصر للكفل الرداح
أحن الى رضاك وفيه برئى * كما حن العليل الى الصباح
وقد أحللت حبك من فؤادى * محل المال من أيدى الشحاح
سأفزع فى هواك لحسن صبرى * كما فزع الجبان الى السلاح
وامتدح الرغيبة من ركاب * براهن السرى برى القداح
تعنف ان رأت شأوا بعيدا * ومن يثنى الجواد عن الجماح
سرى جبنابه الظلماء حتى * سبقنا البائتين الى الصباح
اذا ونت الكواكب عن مداها * حفزناها بأطراف الرماح
ومن كان الوزير له ظهيرا * يسم راعيه فى حى لقاح
بحيث الرعى فى أحوى أحم * وحيث الورد فى شبم قراح
من القوم العزيز بين أهل العلا والطول والنسب الصراح
أقاموا المجد فى سمك على * ومدوا العز فى أرض فياح
فآوى كل عاف من ذراهم * الى بيض المحى خضر البطاح
وقد قام العلا عنهم خطيبا * وصاح الجود حى على الفلاح

وأبنية وأعمدة طوال * وراحات وساحات فساح
أبا بكر كتمت علاك حلما * فنم على الربا طيب الفواح
فكم تحيي الموالي بامتنان * وكم تردى المعادى باجتياح
يمين ملكت رق المساعي * وكف أعذبت ماء السماح
وفضل لا ينيب الى نصيح * وجود لا يصيخ لقول لاح
وحلم أوسع الدنيا وقارا * وقد خفقت له خفق الجناح
لاعمى الفكر عن عيب الموالى * أصم الجود عن قول اللواح
فتى تجسد الامانى فى يديه * وجو دالرى فى الماء القراح
يجلى حادث الدنيا بوجه * كأن جبينه فلق الصباح
أضاء بوجهه أفق الدياجى * وقام بكفه علم النجاح
طلعت على العلى من كل باب * وحزت المجد من كل النواحى
وجاء بك الزمان على اكتهال * فكنت الروض فاح مع الرواح
فكف للسيادة ذات بسط * وطرف للمعالى ذو طماح
غضبت لكل حق مستباح * ولم تغضب لمال مستباح
فكيف نصوت كل حمى مدال * ولم تنصر حمى المال المباح
نوالك من ولاتك ذو تدان * وقدرك عن عداتك ذو انتزاح
تداركت انصداعا بانشعاب * وصيرت الفساد الى الصلاح
فقد بدلت كربا بانفراج * وقد عوضت ضيقا بانفساح
وداويت الليالى من رداها * وقد نادتك يا آسى الجراح
فقد أشفيتها من كل داء * وقد أسقيتها بعد القياح
دعوت المعتفين لخير مأوى * وأحللت الطريد أعز ساح
فما للفضل فيهما من زوال * وما للمجد عنهما من براح
لقد أنسى زمانك كل عيد * بعز ثابت وأسى مزاح
وذى الايام أعياد الايادى * فكيف تضيفهن الى الاضاحى

(وله فصل من رقعة) مثلى أعزك الله فى عناء بلا غناء كمن خض الماء يريد الزبد
ووعده الابد بل لا والله واستغفر الله ما استضأت بغير منار ولا اقتدحت

بغير عفار * ولكن حومت الدر والضرع حافل * (طويل)

وما بوجع الحرمان من كف حارم * كما بوجع الحرمان من كف رازق

وما فعلت أبا عبد الله تلك الابيات والرجاء الذي في بطون الحاملات أأزعجته الارحام أم كره الزحام أم استقر به المقام فاقام وتلك النتيجة هل حان نفاسها أم خانها احتباسها أم ولدت ثم وئدت أم وضعت ليلا وأرضعت غيلا فهي لا تدب ولا تشب والنجم آفل والكفيل غافل ومهما يكن من أمر فاضاعت الا في ضمانك ولا جاعت الا على خوانك هلا حلبت أبا عبد الله ما در وطب وطبعت والطين رطب فلا أمان من الزمان ومن ذا الذي يبقى على الحدثان

(وكتب اليه) ابن اللبانة (كامل)

يا روضة أضحى النسيم لسانها * يصف الذي تهديه من أرجائها

ومن اغتدى ثم اهتدى لطريقة * ما ضل من يسعى على منهاجها

طافت بكعبتك المعالي اذ رأت * ان النجوم الزهر من حجاجها

شغلت قضيتك النفوس فاصبحت * مرضى وفي كفيك سر علاجها

هلا كتبت الى الوزير برقعة * تصبو معاطفه الى ديباجها

تجد السبيل لهم ولاتك للمني * وينير سعيهم بنور سراجها

أنت السماء فانها لك رفعة * طلعت عليه الشهب من أبراجها

وضحت مفارق كل فضل عنده * فاجعل قريضك درة في تاجها

فراجعه أبو الفضل (كامل)

يا منجدي والدهر يبعث حربه * شعثاء قد لبست رداء عجاجها

لله درك اذ بسطت الى الرضا * نفسا تمادى الدهر في احراجها

وأرقت ماء الود في نار الاسى * كالراح يكسر حدها بمزاجها

فيا أتى تلك الغمام فبردت * من غلة كالنار في انضاجها

فاويت تحت ظلالها ووجدت برد نسيمها وكرعت في ثجاجها

حاولت مني ان أطارد حاجة * مرضت فاعيا الناس باب علاجها

قل كيف تنعش بعد طول عثارها * أم كيف تفتح بعد سد رتاجها

هيهات لاتثنى النفوس لوجهة * من بعدما رجعت على أدبارها
لازيد فى أمرى وضوحا بعدما * قامت براهين على منهاجها
فاكون ان زدت الصباح أدلة * خرقاء تمشى فى الضحى بسراجها
* دعنى أرد بالقناعة غلة * يأس النفوس أحق فى اثلاجها
بكر بخلت على الانام بوجهها * ومنعتها من ليس من أزواجها
وصرفتها محجوبة بصوانها * مثل الملوك تصان فى أدراجها
كالنور فى أكمامها والبيض فى * أغمادها والغيد فى أحداجها
فالنفس ان ثبتت على اخلاقها * أعيا على النصاح طول لجاجها

(وله) وقد استدعاه المتوكل فى يوم ماطر ونسيم روض عاطر فصحبته فى ممشاه اليه سحابة وبلت عليه ثيابه فلما دخل على المتوكل أدناه وأكرم مثواه وهزه الى القول فى ذلك فاهتز وأتى بما طبق مفصل الابداع وحز (سريع)

صاحبنا الغيث الى الغيث * لكنه غيث بلا عيث
سحابة تهمى حياها سرى * لاتخلط الاعجال بالريث
يا ليث غاب حسنه باهر * والحسن لا يعرف لليث
أحلى قرب بك فى موضع * يجل عن أين وعن حيث

((الأستاذ الأديب أبو محمد بن سارة الشنتريني رحمه الله تعالى))

سابق الحلبة وعقد تلك اللبة لا يشق غباره فى ميدان نظام ولا تنسق أخباره فى قلة ارتباط وانتظام أعان على نفسه الزمان واستجلب لها الجول والحرمان فلا يطير الاوقع ولا يرقع خرقا من حاله الاخرق مارقع وهو اليوم مكتتم فى كسر تواريه متقنع بفلذة تنعشه وشملة تواريه وكانت له أهاج سددها نبالا وأورث بها خبالا الا أنه قد قوض اليوم عن فنائها ونفض يده من اقتنائها وله بدائع تستحسن وتستطاب كأنها الوسن فن ذلك قوله (طويل)

متى تجتلى عيناى بدر مكارم * تود الثريا أنها من مواطئه
ولما أهل المدلجون بذكره * وفاح نسيم الترب مسكا لواطئه
عرفنا بحسن الذكر حسن صنيعه * كما عرف الوادى بخضرة شاطئه

أيا من محل النجم فى جنبانه * منيف مدى الأيام ليس بلاطئه
عليك باعراض ودع ما وراءها * فاصابات النبل مثل خواطئه

وكقوله (كامل)

ومعذر رقت حواشى حسنه * فقلوبنا وجدا عليه رقاق
لم يكس عارضه السواد وانما * نفضت عليه صباغها الاحداق

وكقوله يتغزل (كامل)

يامن تعرض دونه شحط النوى * فاستشرفت لحديثه اسماعى
انى لمن يحظى بقربك حاسد * ونواظرى يحسدن فيك رقاعى
لم تطولك الايام عنى انما * نقلتك من عينى الى أضلاعى

وله (كامل)

أما الوراقة فهى أنكد حرفة * أغصانها وثمارها الحرمان
شبهت صاحبها كابرة خائط * تكسو العراة وجسمها عريان

وله (كامل)

ومهفهف يختال فى ابراده * مرح الغصون اللدن تحت المارح
أبصرت فى مرآة فكرى خده * فحكيت فعل جفونه بجوارحى
لاغرو أن يجرح التوسم خده * فالسحر يفعل فى البعيد النازح

وله يصف فروا له (كامل)

أودت بذات يدى فرية أرنب * كفؤاد عروة فى الضنى والرقة
ان قلت باسم الله عند لباسها * قرأت على اذا السماء انشقت
يتجشم الفراء فى ترقيعها * بعد المشقة فى قريب الشقة
لو أن ما أنفقت فى اصلاحها * يحصى لزاد على رمال الدجلة

وله (كامل)

ساروا والريح البليل صراصر * تلهى بسافرة القناع شموع
يستنبط المقدور ماء حيائه * بوسطها الفرار من ينبوع
شقراء أشبهت الظلام بمارج * كالبرق سح سحابه بهموع

واذا النسيم طفا عليها بصبصت * بلسان أرقش كالزمان لسوع
وكأنما اشتملت عليه ضلوعها * والبين يقذف روعه فى روعى

وله (خفيف)

وصقيل مدارج النمل فيه * وهو مذ كان مادرجن عليه
أخلص القين صقله فهو ماء * يتلظى السعير فى صفحتيه

وله (طويل)

تمنيت منه قبلة حين زارنى * فقبلته ثنتين فى الخد والخد
وقلت له جدلى بثغرك اننى * أقول بتفضيل الاقاح على الورد

وله (وافر)

بنو الدنيا بجهل عظموها * فجلت عندهم وهى الحقيره
يهارش بعضهم بعضا عليها * مهارشة الكلاب على عقيره

(وله متقارب)

وبشر بالصبح برد النسيم * وسكر النديم وضعف السراج

(وكتب) الى القاضى أبى أمية يمدحه (كامل)

قدمت بين يدى مديحك هذه * والوبل يبدأ أولا برذاذه
والسهم يبدو فى ترنم قوسه * مقدار غلوته وكنه نفاذه
والطرف يعلم عتقه من طرفه * قبل احتماء الحصر فى أفخاذه
وكذا المهند يستبان مضاؤه * فى صفحتيه ولم يقع بجذاذه
كم ذا يعذبنى الرجاء ولا أرى * للحظ اقبالا على اغذاذه
والذكر منك على لسان مودتى * أحلى من البرنى أو آزاذه
فى قلب ليل قطعته عزائمى * فبكت فراقده على افلاذه
أوفى رداء ضحى تراه معصفرا * عند الاصيل بحمرة من ذاذه
وسراب كل ظهيرة مترقرق * يختال عطفى فى ملاءة لاذه
والركب من كأس الكرى مترنح * كالشرب فى المأخوذ من كاواذه
والشمس فى كف الهواء بمنخل * يتوقد الهندى من فولاذه
ان قابلت مرآة أيك أبصرت * منها شبيها فى يدى انفاذه

لوأن عدلك يحتذيه زماننا * لم يلقنا بالجور فى استحواذه
ولكان بالاسعاف يلقى ناظرى * فيطوف منه بركنه وملاذه
أصبحت ليثا فى مخالب ثعلب * من مطلبى فى روغه ولواذه
استاذه الزمن الخبيث وللفتى * شيم تلوح عليه من أستاذه
للناس عيش درت الدنيا لهم * من دوننا بنعيمه ولذاذه
أخذوه موفورا كماشاؤا ولم * يؤذن لنا فنكون من أخاذه
حضروا وغبنا شذذا ولربما * حرم الغنى من كان من شذاذه
وأراهم هذوا وأبطأنا وقد * يدنو بعيد الخطو من هذاذه
ليست تؤد أخا اقتضاء غيلة * مستظهرا فيها بخفة حاذه
فاذا ازحف الزمان بجمعه * رفض الجميع وحل فى افذاذه
يصمى الافن من السهام وربما * أغنى المريش على وفورقذاذه
والمرء قد يجنى الرضا من سخطه * كالليث يفرس وهو فى اسفاذه
وقذا الزمان جوانحى ووقذته * فانظر الى موقوذه ووقاذه
ان صدعن رمحى بثغرة نحره * فسنان رمحى واقع فى كاذه
لماذ كرتك لاذ بين صروفه * يبغى النجاة ولات حين لياذه
انى منيت من الزمان بصاحب * قاسى الفؤاد خبيثه لواذه
وافيت مرسية فوافى قائلا * بتصلف ماشاء ليست هذه
فتى أصول عليه بابن عصامها * سباق ميدان العلا بذاذه
ومتى أرى سعيى بدهرى هازلا * وعلاه منه بجد فى استنقاذه
ياويح قلبى كم يضيق وكمه * يسع الفجاج الفيح فى انفاذه
زادت عوائق دهره فى برحه * اذ حان منها عوذه بعاذه
فاض تقابلنا حبى أبراده * بأبى هريرة فى التقى ومعاذه
ظمئت الى ماء الفرات جوانحى * وأنا مقيم فى ثرى بغداذه
ناديت بدر التم ان شئت السنا * من غير نقص فالقه أوحاذه
فلا القين به الزمان وأهله * فى تيه قيصره وزهو قباذه

(ومما) كتب اليه أيضا (وافر)

أدارتها يد احـود فتاة * يميل بقدها عطف القناة
وقام يعارض اللحظات منها * غزال لحظـه لحظ المهاة
تسول لى شياطين التصابى * بمقلتـه التصور فى الهناة
ولكنى أردشـبا غـرامى * بشيب لاح منى فى الشواة
واستحـيى لانى فى مكان * مكين من هدى قاضى القضاة

وكتب اليه يستنجده (طويل)

* أشيع أيامى بعل وليتما * وأشـغل أوصافى بما وكأنما
وأزمع يأسا ثم أذكـرانى * بحضرة أزكى الناس فرعا ومنتمى
فأرتقب العتبى وأشـدو تعللا * عسى وطن يدنو بهـم ولعلما
* أفضه علينا كوثر دالعله * يـبرد نارا فى الحشى من جهنما
ورد جوابى وهى تثنى صـوامتا * كفاها لسان الحال أن تتـكلما
فجاءت جالينوس مستشفيا به * ولاعلى حـين المسيح بن مريما

(وقال) يمدح الفقيه القاضى أبابكر بن العربى أدام الله بالطاعة عزه (خفيف)

أيها البـدر لاعداك التمام * وسقاك من راحتيك الغمام
نخ طليقا النا بسيف صقيل * مثل ما رقرق الفرند الحسام
واجل ثغرا نشيم منه الامانى * بارقا للسماح فيـه ابتسام
قد حططنا الرحال فى ظل دوح * أثمر البر فيـه والاكرام
ورأينا تواضعا من مهيب * بعلاه توج الاعظام
قاعـد والزمان بـين يديه * قائم والصروف والايام
كلها سامع اليـه مطيع * ينفذ النقض فيه والابرام
من يطع ربه تطعـه الليالى * وتجنه الورى وهم خدام
هو رضوان فى سكينة رضوى * رضى الله عنه والاسـلام
يا كتابى بالله قبـل يديه * بدلا من فى فيه احتشام
* ثم بين له بأن ثوائى * كان عاما والآن قد جاء عام
ولبيد لم يشترط لبكاه * غير حول مضى وقال سلام
قل له قد أتته منك القوافى * كالازاهير شق عنها الكمام

جالبات من المديح اليه * مسك دارين فض عنه الختام
وأرتنا فرائد المدح بحرا * يغرق الدر فيه وهو تؤام
والاماني شبائب لم تفارق * غرة العيش والرجاء غلام
يتغنى من المديح بلحن * فهمته منه الايادي الجسام
رش وطوق فانما أنت دوح * رف بالمكرمات وهي حمام
حشنا للرحيل عنك اضطرار * ولأرواحنا لديك مقام

(وقال) يمدح الامير أبا بكر بن ابراهيم وقد قدم حضرة غرناطة واليا أميرها فدخل في جملة من الشعراء اليه وأنشدها بين يديه وهي (كامل)

اليوم أخمدت الضلالة نارها * واسترجعت دار الهدى عمارها
واستقبلت حدق الورى غرناطة * وهي الحديقة فوقت ازهارها
فكأن تشرينا بها نيسان اذ * يكسو رباها وردها وبهارها
في غب سارية ترقرق أدمعا * يحكي الجمان صغارها وكبارها
ماشئت من نهر كصدر عقيلة * شقت أناملها عليه صدارها
أو جدول كالنصل في يد ثائر * أمهى صحيفته وهز غرارها
ما بين أشجار غيد كأنها * شراب جريال يدير عقارها *
* مترنحون اذا لحاها عاذل * تركت سكون حلومها ووقارها
* لله أروع من ذوائب حمير * راع العداة فمانقر قرارها
راقت به أرض الجزيرة عزمة * خلعت على حب الجمان عذارها
* ماهاله بيد تعسفها ولا * لجج تجخ الليل خاض بحارها
في فتية تسري الى نصر الهدى * فتظنهم سدف الدجا أقمارها
خضبوا السواعد بالرقاق تفاؤلا * ان سوف تخضب بالنجيع شفارها
* وتلثموا صونا لرقة أوجه * جعل السماح شعارها ودثارها
المنعمين على العفاة اذا رشوا * والناقضين على العدى أوتارها
غرسوا الايادي في ثرى معروفهم * فجنوا بألسنة الثناء ثمارها
لم لا تراح شريعة التقوى بهم * وجفونها منهم ترى انصارها
ضربوا سرادق بأسهم من دونها * وقد اشرأب الكفر يهدم دارها

فوقوا بخرصان الرماح جنابها * وحموا بقضبان الصفاح ذمارها
ومسومات شزب ان أحفرت * نفضت على ثوب السماء غبارها
لبسوا القلوب على الدروع فدوخوا * أرض العدا واستأصلوا كفارها
شهب اذا أوفت على أفق الوغى * جعلت أبا يحيى الامير مدارها
* متلثم بالصبح فوق أسرة * تهدى الى شمس الضحا أنوارها
* أورت زناد المسلمين له يد * بالنجح تقدح مرخها وعفارها
حاشا الأزند شرعنا من كبوة * ويد ابن ابراهيم تورى نارها
أصفى مواردها أزاح سقامها * أرخى حرارتها أقال عثارها
* أولى أمة أحمد أبهجتها * مذ صرت من جور الحوادث جارها
جليت لك الانعام ضرعا حافلا * ورنت على افنانها أطيارها
وأرى زناد الرأى منذ قدحتها * أوريت فى مقل النجوم شرارها
حط الرعية فى مريع جنابها * وارأب ثآها واصطنع أحرارها
* وزد الاكابر من بنيها خطة * واردد كبارا بالحباء صغارها
واقذف نحور المشركين بجحفل * يعدو معالم أرضها ومنارها
لجب تظن السابغات بوجهه * زرقا ونقع السابحات بحارها
* واحلل عرا تلك الجماجم انها * عقدت على بغض الهدى زنارها
وكأننى بك قد ثللت عروشهم * وسلبت بيضة ملكه جبارها
وقتلت من نجادها أنجادها * وصرعت فى أغوارها أغوارها
لا ترض منهم بالنفوس نحورها * سمر القنا حتى تحوز دیارها
وترى بها عيناك ليل ضلالها * ويد الهدى فيها انشق زرارها
صمتت سيوفك فى الغمود وحردت * يوم النزال فحدثت أخبارها
لما احتست خمر الهياج نصالها * أهدت الى هام الطغاة خمارها
زارتك فى قصر الامارة كاعب * زانت محاسن جيدها اقصارها
رضعت من الآداب محض لبانها * وتجنبت ممذوقها وسمارها
* تثنى الليالى هائمات كلما * نفثت على بسحرها أسحارها
فأجل جفون رضاك فى اعطافها * كرما وشرف بالقبول مزارها

(وله) فى الزهد (بسيط)

يامن يصيخ الى داعى السفاه وقد * نادى به الناعيان الشيب والكبر
ان كنت لا تسمع الذكرى ففيم ثوى * فى رأسك الواعيان السمع والبصر
ليس الاصم ولا الاعمى سوى رجل * لم يهده الهاديان العين والاثر
لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك الا على ولا النيران الشمس والقمر
* ليرحلن عن الدنيا وان كرها * فراقها الثاويان البدو والحضر

(وقال) أيضا من كلمة (بسيط)

* تمر الدهر حتى ما فرقت له * من قسورى الدجى فى فروة النمر
لا بد أن يقع المطلوب فى شركى * ولو بنى داره فى دارة القمر
قاضى الجماعة فى دار الامارة لى * قاض على الدهر ان لم يقض لى وطرى
* لولا ضلوع توارى نار فطنته * لاحرقت وجنات الشمس بالشرر

(وله) يصف نارا (خفيف)

لابنة الزند فى الكوانين جمر * كالدرارى فى دجى الظلماء
خبرونى عنها ولا تكذبونى * ألديها صناعة الكيمياء
سبكت فحمها صفائح تبر * رصعتها بالفضة البيضاء
كلما رفرف النسيم عليها * رقصت فى غلالة حمراء
لو ترانا من حولها قلت شرب * يتعاطون أكؤس الصهباء
سفرت فى عشائها فأرتنا * حاجب الشمس طالعا بالعشاء

(وله) فيها (كامل)

جاءتك فى تنورها المسجور * زهراء فى حلل من الديجور
لما تهلل فى الظلام جبينها * لبس الظلام بها غلالة نور
يا حسنها وقد ارتمت جنباتها * شررا كمثل العسجد المنثور
والجمر فى حلل الرماد كانه * ورد عليه ذريرة الكافور
فى ليلة خلناد جاها اثمدا * ونجومها مرضى عيون الحور

(وله) فيها (بسيط)

بانت لنا النار درياقا وقد جعلت * عقارب البرد تحت الليل تلسعنا

زهراء قدت لنا من دفئها الحفا * لم يعلم البرد فيها أين موضعنا
لها حريق بكانون نطيف به * كمثل جام رحيق فيه مكرعنا
* تبعنا قربها حينا وتبعدنا * كالام تفطمنا حينا وترضعنا

(وله) فيها (طويل)

دعوا الامرئ القيس بن حجر طلوله * يظل عليها اسافح العبرات *
* وعوجوا بيا قوتية ذهبية * يهيم بها المغرور فى السبرات
اذا ما ارتمت من فحمها بشرارها * رأيت نجوم الليل منكدرات
حكى لى منها الجمر تحت رمادها * دما بدقيق الريط معتجرات
وقد عصفر التخميش بيض خدودها * فانبت منها يانع الثمرات
عليها فذب ان لم تجدها كآبة * ودع للسواقى برقة العبرات
وقل حين غشى فى الندى وطيبها * ينم على أذيالها العطرات
تضوع مسكا بطن نعمان ان مشت * به زينب فى نسوة خطرات *

(وله) فيها أيضا (سريع)

قد شابت النار بكانوننا * لما تناهى عمرها واكتهل
كأنما خباجرها * مطيب الورد اذما ذبل

(وله) فى النارنج (طويل)

أجمر على الاغصان أبدى نضارة * به أم خدود أبرزتها الهوادج
وقضب تثنت أم قدود نواعم * أعالج من وجد بها ما أعالج
أرى شجر النارنج أبدى لناجنى * كقطر دموع ضرجتها اللواعج
جوامد لو ذابت لكانت مدامة * تصوغ البرى فيها الاكف النوارج
كرات عقيق فى غصون زبرجد * بكف نسيم الريح منها صوالج
نقبلها طورا وطورا نشمها * فهن خدود بيننا ونوافج *
نهى صبوتى أن لا تصيخ الى النهى * عروس من الدنيا عليها دمالج

(وله) أيضا فيه (بسيط)

يارب نارنجة يلهو النديم بها * كانها كرة من أحمر الذهب
أو جذوة حملتها كف قابسها * لكنها جذوة معدومة اللهب

(وقال) يمدح قاضى قضاة الشرق أبا أمية ابراهيم بن عصام رحمه الله تعالى (بسيط)

يامن عزائمه أمضى اذا انتضيت * عن حادث الدهر اذ يسطو بها القدر
ومن اذا ما بدا فى أفق مكرمة * جبينه المسفر استخذى له القمر
عين الرجاء الى عليائك شاخصة * فى حاجة أنت فيها السمع والبصر
فاجر الصفوف الى استنزالها قدما * وصاحباك بها التأييد والظفر
حتى تلاقى من قاضى القضاة بها * شمسا أنارت بها الاحكام والسير
فى حبوتيه اذا استقبلته ملك * مقدس الروح الا أنه بشر
أضفى على الدين أبراد الشباب فقل * صديقه البرأو فاروقه عمر
من ادعى الشرك فى أكرومة معه * فاغلظ عليه وقل للعاهر الحجر
وقل له ماترى فى روضة أنف * وافت ليسقيها من جودك المطر

(وقال) يمدحه أيضا (خفيف)

هاكها كالجنوب تزجى القطارا * صافح الورد نفحها والعرارا
فى جبين من حالك الحبر تبدى * لك ليلا من طرسه ونهارا
رق ديباجه فراق زلالا * حيث دارت به النواسم دارا
تتلالى من المعانى شموس * فوق صفحيه تخطف الابصارا
خجل الصبح من شكاتى فاهدى * سوسن الخد منه جلنارا
ورآنى بلا عقار فكادت * صفحة منه تستهل عقارا
ورآنى السحاب أسحب حالا * ذات عدم فذاب ماء ونارا
عثر الدهر بى وقد جئت حرا * ذاكى الاصل ينعش الاحرار
ان تكن عصمة فان عصاما * جده لم يزل يقيل العثارا
قاضى السرق أشرقتنى بريق * نائبات يطلبن عندى ثارا
لا لذنب الا لانى أديب * طاب عودا منه فكان نضارا
أجل درا يرف حسنا وان كا * نت ضلوعى تهفو عليه حرارا
حاش لى ان أزفها ثيبات * عنسا بل كواعبا أبكارا
لفحت أضلعى بها فاستهلت * بين كفيك تنشد الاشعارا

طلعت

طلعت فى أهلة من ضلوع * لى تجلو بناتها اقمارا
أرضعتها درالبلاغة منها * أمهات لم تحتلب أظآرا
وأرتك الرياض منها كمام * جادها النيل وابلا مدرارا
ماعلى بابل لواستقبلتها * فاجتنت من ثمارها الاسحارا
كل خمرية ولم تسق خمرا * تلبس الحسن والدلال خمارا
تذر السامعين يثنون أعطا * فاسكارى وماهم بسكارى
لو تغلغن فى مسامع رضوى * لانثنى راقصا وخلى الوقارا
ليس فى فسحة من العذر الا * من صبا خاطعا اليها العذارا
وجهها أجزل المهور فلولا * أنت ماأدلجت بهن المهارا
أبصرتها النجوم أشرق منها * فسرت تخبط الظلام حيارى

(وله) فى فتى وسيم نزل مكانه أسود (طويل)

مضت جنة المأوى وجاءت جهنم * فها أنا أشقى بعدما كنت أنعم
وماهى الا الشمس حان غروبها * فأعقبها قطع من الليل مظلم

(وله) فى غلام أزرق (كامل)

ومهفهف أبصرت فى أطواقه * قمرا بآفاق المحاسن يشرق
تقضى على المهجات منه صعدة * متألق فيها سنان أزرق

(وقال يرثى) (طويل)

أيا واقفا والترب بينى وبينه * ترحم على قبر الحبيب وسلم
وقل انه قبر تضمن أعظما * رمام عريق فى الندى والتكرم
أتى يومه من دون شرخ شبابه * ولم يقض منه حاجة المتلوم

(وقال) فى ابنة ماتت له (وافر)

ألا ياموت كنت بنا رؤفا * فجددت الحياة لنا بزوره
حماد لفعلك المشكور لما * كففت مؤنة وسترت عوره
فأنكحنا الضريح بلا صداق * وجهزنا الفتاة بغير شوره

(وله) يصف نجما جرى فى السماء وترك وراءه مستطيل ضياء (بسيط)

وكوكب أبصر العفريت مسترقا * للسمع فانقض يذكى اثره لهبه

كفارس حل احضار عمامته * فجرها كلها من خلفه عذبه

(وله) (طويل)

وليل كأن الدهر أقصى بعمره * جميعا اليه فانتهى فى ابتدائه
يحدث بعض القوم بعضا بطوله * ولم يمض منه غير وقت عشائه
تكاثف ظل الغيم فيه فلم يكن * به العين تدرى أرضه من سمائه
اذا افتر فى استبعاده برق دجنة * حكى حبشيا ضاحكا من بكائه
ضربت بسيف العزم عنق ظلامه * وضرجت بردى فجره من دمائه
ولم أر لابن الهم أشقى من السرى * اذا مات رفق العزم مات بدائه
وانى لالقى كل وجه بمثله * ولا عجب والماء لون انائه *

(وله) (كامل)

ان كنت تستشفى بانفاس الصبا * فالمسك من أنفاسها يتنسم
وافتك عاطرة النسيم كأنها * رسل الحبيب أتتك عنه تسلم
والجو يلبس للغمام مطارفا * منها على عطفيه برد أسحم
أومى الى روض الثرى بتحية * وبكى فاقبل نورها يتبسم *
واستعجلته الارض صنعة بردها * فيد يحوك بها وأخرى ترقم

(وله) (كامل)

النهر قد رقت غلالة صبغه * وعليه من صبغ الاصيل طراز
تترقرق الامواج فيه كأنه * عكن الخصور تهزها الاعجاز

(وله) (بسيط)

مافى السفرجل شئ يستطار به * ولا تكن منه مطويا على وجل
انى نظرت الى تصحيف أحرفه * فانفك منهن لى تب تفرج لى
ولم أقل سفرجل البلاء به * أوحل منه وقوع الحادث الجلل

(وله) (كامل)

عابوا الجهالة وازدروا بحقوقها * وتهافتوا بحديثها فى المجلس
وهى التى ينقاد فى يدها الغنى * وتجيئها الدنيا برغم المعطس
* ان الجهالة للغنى جذابة * جذب الحديد حجارة المغنيطس

(وله)

(وله يمدح الامير ابابكر بن ابراهيم) فى نوروز سنة ٤٩٩ (سريع)

طاف باكواس مسراته * ما بين ريحان مسراته
وراح فى ابراد ايناسه * ثانى عطفى أريحياته
قل لابى يحيى امام الهدى * محيى الندى جامع اشتاته
رعاه من فى الارض سلطانه * ودونه حجب سمواته
ياملكا أيامه لم تزل * تجرى على وفق اراداته
ومن يكن فى عزمه صارم * يخاف صرف الدهر هناته
أصلته التوفيق فى كفه * فابتهج الدين لاصلاته
وأقبل الفتح له رائدا * والنصر معقودا براياته
واتصل الانس بآصاله * واقترن الروح بروحاته
وانما الدهر له خادم * منتقد لمح اشاراته
قد صارت الشمس الى جريها * واستقبل اليوم بآداته
وأشرف النيروز فاستشرفت * لى الامانى نحو عاداته
فى شارق أبرز مشبوبة * أشرق منها ليل مشتاته
ربك خد الورد كانونها * معصفرا فى غير أوقاته
روض اذا الريح هفت نضنضت * مذهبة ألسن حياته
عقارب الشتوة مقبولة * بالشمس منها حول حافاته
لما بدت فى ابنوسيها * ونورها عسجد ياقوته
منمنما فى صفح كافورها * واوات همار ولاماته
علمت أن الحسن منها نوى * يبدى لنا معجز آياته
كانما النارنج أبدى لنا * وجنته عند محاذاته
أوهى شدت عقد أزراره * حتى النظى خامد حياته
فى مجلس يختال عطف المنى * فى رفرف من عبقرياته
زبرجد النبت على ساقه * ولؤلؤ الطل بلباته
والثلج كالهندى فى كرسف * تحله أيدى غماماته
أو زهر من دوحه ساقط * قد هامت الريح بهاماته

سقوط جدوالك على آمل * هممت بتكثير عطياته
فعاد يغشى طرف حساده * بياض نعمان بساحاته
رددت فى جسم الندى روحه * حتى غدا ملء ملا آته
وزار بالغيث الى أن تتا * بعث سحاب صوب ملمانه
* فى بلد منذ تبوأته * جوسرابيل مسراته *
وكف عنا كفه حادثا * آلمنامس ملماته *
لاحظه الله بعين الرضا * فانفتحت أبواب جناته
وأصبح الجامد من صخره * والروح يجرى فى جماداته
* بوأ الله بفردوسه * رضوانه خازن جناته *
لازلت معضودا بتأييده * ظلا على أرض برياته

(وله) يمدح أبا العلاء بن زهر (كامل)

للرزق أسباب ومن أسبابه * اعمال ناجيه وشد حزام
حرف كانى فوق عوج ضلوعها * ألف أقيمت فوق عطفة لام
وكان زورتها ربابة ياسر * لزت بأربعة من الازلام
لم يبق منها نصفها الاسفى * كالريح تمسكه يدى بزمام
من نام عن حاجاته لم يلقها * الا بواسطة من الاحلام
شيئان فى الاسفار يكتنفانها * كسب الخطير وصحة الاجسام
لا أم لى ان لم أيمم مسلكا * يهدى الحياة الى فيه حمامى
فالعذب يأجن طعمه ما لم يكن * ينساب بين أباطح وا كام
والعضب يدركه الصدا ما لم يبل * فى كل معركة بضرب الهام
خيمت من حنق بأرض مضيعة * والرأى خلفى والهوى قدامى
حتى رأيت العجز أودى بى كما * أودى الغرام بعروة بن حزام
أكل الخمول بها بنات خواطرى * أكل الوصى ذخائر الايتام
يادهر دعوة من يؤمل أن يرى * بعلاك منتصفا من الايام
فأثيل مجدك نلته عن آدم * وسمو قدرك حزته عن سام

ولـه

وله أيضا (كامل)

يامن رمى غرضى بمقلة أشرس * وقد امتلا صلفا على وريده
لا تعجبن بحسن وجهك انه * وال بعزلته يحث بريده
كم قد رأت عيناى مثلك واليا * للحسن تنهب القلوب جنوده
الدهر طوع يديه والدنيا له * أمة وأحرار الانام عبيده
زحف العذار اليه فى جيش له * ملأت أساوده الملا وأسوده
فرأيت رونق وجهه وجماله * بيد الشحوب طريفه وتليده

وله أيضا (كامل)

ياشادنا ترك الاراك بعزل * ورعى سويداء القلوب أراكا
حجبوك عن بصرى فصرت برغمهم * بسجنجل الفكر الصقيل أراكا
قمر جعلت سواد قلبى برجه * وحنى اضلاعى له افلاكا

وله يصف بركة (بسيط)

لله مسجورة فى شكل ناظرة * من الازاهر أهداب لها وطف
فيها سلاحف ألهانى تقامصها * فى مائها ولها من عرمض لحف
تنافر الشط الاحين يحضرها * برد الشتاء فتستدلى وتنصرف
كأنها حين يبدو لها تصرفها * جيش النصارى على أكتافها الجحف

(الاديب أبو جعفر الاعمى التطيلى رحمه الله تعالى)

له ذهن يكشف الغامض الذى يخفى ويعرف رسم المشكل وان كان قد عفا أبصر الخفيات بفهمه وقصر فكها على خاطره ووهمه فجاء بالنادر الذى أعجز وعطل التطويل بالمقتضب الموجز ونظم أخبار الامم المفترقة فى لبة القريض وأسمعها أطرب من نغم معبد والغريض وكان بالاندلس سراللاحسان وضريا على زياد وحسان الا انه اختصر حين احتضر واعتبط عندما استبشر به واغتبط فلم يطل زمانه ولم يمطل دراكا عنانه وأغفل الاوان من وسمه وأثكل لفقدا سمه فاصبحت نواظر الآداب بعده رمدة ونفوسها متوجعة كمدة وقد أثبت له مايبهر سامعه ويثنى اليه الاحسان مسامعه فمن ذلك قوله (بسيط)

ملت حمص وملتنى ولو نطقت * كما نطقت تلاحينا على قدر
وسولت لى نفسى ان أفارقها * والماء فى المزن أصفى منه فى الغدر
أما اشتفت منى الايام فى وطنى * حتى تضايق فيما عزمن وطرى
ولا قضت من سواد العين حاجتها * حتى تكر على ماكان فى الشعر

وله من قصيدة (وافر)

سطا أسدا وأشرق بدر تم * ودارت بالحتوف رحى زبون
وأحدقت الرماح به فاعيا * على أهاله هى أم عرين

وله يتغزل (بسيط)

هو الهوى وقديما كنت أحذره * السقم مورده والموت مصدره
يالوعة وجلا من نظرة أمل * الآن أعرف رشدا كنت أنكره
جد من الشوق كان الهزل أوله * أقل شئ اذا فكرت أكثره
* ولى حبيب دنا لولا تمنعه * وقد أقول نأى لولا تذكره

واغتيل فتى من فتيان اشبيلية ليلا وجرت الايام اليه حوبا وويلا فاصبح قتيلا قد قضى نحبه ومضى وما ودع صحبه وكان معروفا بجود موصوفا بكرم وجود يبارى بهما وابل القطر مع كونه عينا من أعيان القطر وكان لابى جعفر هذا كثير الافتقاد جميل الرأى فيه والاعتقاد ينيله فى كل وقت ويزيله عن مواقف كل خزى ومقت فقال يرثيه (طويل)

خذا حدثانى عن فل وفلان * لعلى أرى باق على الحدثان
وعن دول جسن الديار وأهلها * فنين وصرف الدهر ليس بفان
وعن هرمى مصر الغداة أمتعا * بشرخ شباب أم هما هرمان
وعن نخلتى حلوان كيف تناءتا * ولم تطويا كشحا على شنآن
وطال ثواء الفرقدين بغبطة * أما علما أن سوف يفترقان
وزايل بين الشعريين تصرف * من الدهر لاوان ولامتوان
فان تذهب الشعرى العبور لشأنها * فان الغميصا فى بقية شان
وجن سهيل بالثريا جنونه * ولكن سلاه كيف يلتقيان
وهيهات من جور الزمان وعدله * شآمية ألوت بدين يمان

فأجمع عنها آخر الدهر سلوة * على طمع خلاه للدبران
وأعلن صرف الدهر لابنى نويرة * بيوم ثناءغال كل تدان
وكانا كندمانى جذيمة حقبة * من الدهر لولم تنصرم لأوان
وهان دم بين الدكادك فاللوى * وما كان فى أمثالها بمهان
فضاعت دموع بات يبعثها الأسى * يهيجه قبر بكل مكان
ومال على عبس وذبيان ميلة * فاودى بعجنى عليه وجان *
فهو جاعلى جفر الهباءة فاعجبا * لضيعة أعلاق هناك ثمان
دماء جرت منها التلاع بملئها * ولا دخل الان جرى فرسان
وأيام حرب لا ينادى وليدها * أهاب بها فى الحى يوم رهان
فا تبر بيع والكلاب تمره * ولا مثل مودمن وراء عمان
وانحى على ابنى وائل فتهاصرا * غصون الردى من كرة ولدان
تعاطى كليب فاستمر بطعنة * أقامت لها الابطال سوق طعان
وبات عدى بالذنائب يصطلى * بنار وغى ليست بذات دخان
فذلت رقاب من رجال أعزة * اليهم تناهى عزكل زمان
وهبوا يلاقون الصوارم والقنا * بكل جبين واضح ولبان
فلا خدالافيه حدمهند * ولا صدر الافيه صدر سنان
وصال على الجونين بالشعب فانثنى * باسلاب مطلول وربقة عان
وأمضى على أبناء قيلة حكمه * على شرس أدلوا به وليان
ولوشاه عدوان الزمان ولم يشأ * لكان عذير الحى من عدوان
وأى قبيل لم يصدع جميعهم * ببكر من الارزاء أو بعوان
خليلى أبصرت الردى وسمعته * فان كنتما فى مرية فسلانى
خذامن فى هلا وسوف فاننى * أرى بهما غير الذى تريان
ولا تعدانى أن أعيش الى غد * لعل المنايا دون ما تعدانى
ونبهنى ناع من الصبح كلما * تشاغلت عنه عن لى وعنانى
أغمض أجفانى كأنى نائم * وقد لجت الاحشاء فى الخفقان
أبا حسن أما أخوك فقد مضى * فواطول لهفى ما التقى اخوان *

أباحسن احدى يديك رزيتها * فهل لك بالصبر الجميل يدان
أباحسن أغر المذاكى شرفا * تجر الى الهيجاء كل عنان
أباحسن ألق السلاح فانها * منايا وان قال الجهول أمانى
أباحسن هل يدفع المرء حينه * بأيد شجاع أو بكيد جبان
أباحسن ان المنايا وقيتها * اذا أتلفت لم تتبع بضمان *
أقول كأنى لست أحفل وانبرت * دموعى فأبدت ما يجن جنانى
أباحسن ان كان أودى محمد * وهيهات عدوى فيك من رسفان
أجدك لم تشهده اذ أحدقوا به * ونادى بأعلى الصوت يال فلان
توقوه شيأ ثم كروا وجمعوا * بأروع فضفاض الرداء هجان
أخى عزمات لا يزال يحثها * بحزم معين أو بعزم معان
رأى كل ما يستعظم الناس دونه * فولى غنيا عنه أو متغانى
فتى كان يعروري الفيافى والدجا * ذوات جماح أو ذوات حران
تداعت له أبيات بكر بن وائل * ولم ترجعنه لا ظفرت بشان
بنفسى وأهلى أى بدر دجنة * است خلت من دهره وغمان
وأى أبى لا تقوم له الربا * ثنى عزمه دون القرارة ثان
وأى فتى لو جاءكم فى سلاحه * متى ضلت كف بغير بنان
يقولون لا يبعد ولله دره * وقد حيل بين العير والنزوان
ويابون الا ليته ولعله * ومن أين للمقصوص بالطيران
رويد الامانى ان رزء محمد * عدا الفلك الاعلى عن الدوران
وحسب المنايا أن تفوز بمثله * كفاك ولو اخطأنه لكفانى
سقاك كدمعى أو كجودك وابل * من المزن بين السح والهملان
شآبيب غيث لا تزال ملثة * بقبرك حتى يلتقى الشريان
أباحسن وف اعتزالك حقه * فقد كنتما أرضعتما بلبان
تماسك فليلا لست أول مبتلى * ببين حبيب أو بغدر زمان
أنا كالنبيه والثوا كل جمة * لو انكما بالناس تاتسيان
أذيلا وصونا واجزعا وتجلدا * ولا تاخذا الا بما تدعان

وعوداعلى الباقى المخلف فيكما * بفضل حنو منكما وحنان
* خذاه فضماه الى كنفيكما * فانهما للمجد مكتنفان
سدى ليس يدرى ما السرور وما الاسى * محيل على ضعفيه واسان
* لعلكما أن تستظلا بظله * غدا ان هذا الدهر ذو ضربان
* اشعركما السلوان ان محمدا * مجاور حور فى الجنان حسان

وقال يمدح القاضى أبا الحسن على بن القاسم بن عشيرة بقصيدة منها (بسيط)

كم مقلة ذهبت فى الغى مذهبها * بنظرة هى شان أولها شان
رهن باضغاث أحلام اذا هجعت * وربما حلمت والمرء يقظان
فانظر بعقلك ان العين كاذبة * واسمع بحسك ان السمع خوان
* ولا تقل كل ذى عين له نظر * ان الرعاة ترى ما لا ترى الضان
دع الغنى لرجال ينصبون له * ان الغنى لفضول الهم ميدان
واخلع لبوسك من شح ومن أمل * لا يقطع السيف الا وهو عريان
وصاحب لم أزل منه على خطر * كانى علم غيب وهو حسان
أغراه حظ توخاه وأخطانى * أما درى أن بعض الرزق حرمان
* وغره أن رآه قد تقدمنى * كما تقدم بسم الله عنوان *

ومن مديحها

انى استجرت على ريب الزمان فتى * ان لا يكن ليث غاب فهو انسان
حسبى بعليا على معقلا أشبا * زمان سرى به فى الامن أزمان
صعب المراقى ولكن ربما سهلت * على المنى منه أوطار وأوطان
الواهب الخيل عقبانا مسومة * لو سومت قبلها فى الجو عقبان
من كل ساع امام الريح يقدمها * منه مهاة وان شاءت فسرحان
* دجنه تصف الانوار غرتها * ونبعة يدعى أعطافها البان
* عصا جذعة الا ما أتيح لها * من أمر موسى فجاءت وهى ثعبان

ومنها فى صفة السيف

* هيم دواء لوان الماء صافحها * لزال أوزل عنها وهو ظمآن
* يكاد يعلق مهراق الدماء بها * فلا تقل هى أنصاب وأوثان

موتى فان خلعت أكفانها علمت * أن الدروع على الابطال أكفان
نفسى فداؤك لا كفوًا ولا ثمنا * ولو غدا المشترى منها وكيوان
* والتبر قد وزنوه بالحديد فما * ساوى ولكن مقادير وأوزان

وله يتغزل (كامل)

بحياة عصيانى عليك عواذلى * ان كانت القربات عندك تنفع
هل تذكرين ليالیا بتناها * لا أنت باخلة ولا أنا أقنع *

وله يرثى (كامل)

سل دمعى المبذول هل من حيلة * لى أوله فى نومى الممنوع *
وحنينى الموصول كيف تعرضت * شبهاته لرجائى المقطوع *
لا تركنن الى الزمان وصرفه * فتك الزمان بآمن ومروع
ودع الاحبة والدنو أو النوى * ما أشبه التسليم بالتوديع *
* ياوانيا دأسى على مافاته * ان الونى طرف من التضييع
* ومداجيا تخذ الخديعة جنة * الا أنفت لرأيك المخدوع *
دافع بعزمك أو بجهدك انها * عزمات حكم ليس بالمدفوع
وانظر بعينك أو بقلبك هل ترى * الا صريعا أو مثال صريع
ابنى عبيد الله أين سراتكم * من عاثر بعنانه المخلوع *
دهر كان صروفه قد جمعت * من نثر منتظم وشت جميع
* يهنى البقيع وليته لم يهنه * قبر غدا اشرفا بكل بقيع *
بجباله وسع المكارم والعلا * ودعانه الداعون بالتوسيع
واذا عجبت من الزمان لحادث * فلتابع يبكى على متبوع
واذا اعتبرت العمر فهو ظلامة * والموت منها موضع التوقيع

وله فى المعنى (بسيط)

اليوم حين لففت المجد فى كفن * نفسى الفداء على أن لات حين فدا
ياحسرة نشأت بين الضلوع جوى * ماضر لاعجها أن لا يكون ردا
* فى ذمة الله قبر ما مررت به * الا اختبلت أسى ان لم أمت كمدا
أودى الزمان وكيف اسطاعه بفتى * قد طال ما راح فى اتباعه وغدا

مل٠

مل‌ء القلوب جلالا والعيون سنا * والحرب بأساوا كناف الندى ندى
من لا يقدم فى غير العلا قدما * ولا يمد لغير المكرمات يدا
كأنه كان ثارا بات يطلبه * حتى رآه فلم يعدل به أحدا
يا يوم منعى عبيد الله أى أسى * بين الجوانح يأبى ان يجيب ندا
وأى غرب مصاب لا يكفكفه * دمعى الهتون ولا أنفاسى الصعدا
ولا البلابل من مثنى وواحدة * باتت تسل سيوفا أو تسن مدى
ولا الهموم وقد أعيت طوارقها * كأنما بت لى أو للدجا رصدا
قل للدجا وقد التفت غياهبها * فلو تصوب فيها الماء ما اطردا
ان الشهاب الذى كنا نجوب به * أجوازها قد خبا فى الترب أو خمدا
لهفى ولهف المعالى جاربى وبها * صرف الردى وأرانا أية قصدا
يا صاحبى ولا يحبسكما ظمأ * طال الحيام وهذى أدمعى فردا
أجدها قد عداها بعد أو بته * عن أن تهيم بذكراه أو تجدا
وحدثانى عن العليا وقد رزئت * مسنونها اللدن أو مصقولها الفردا
* آه لها وترته قد علمت * أن لا تنال به عقلا ولا قودا
هل نافعى والامانى كلها خدع * قولى له اليوم لا تبعد وقد بعدا
وهل تذم هذا الرزء من قلق * قام المصاب به أضعاف ما قعدا
أما ويوم عبيد الله وهو أسى * لقد تخير هذا الموت وانتقدا
يا ماجدا أنجز العلياء موعده * اليوم أنجز فيك الموت ما وعدا
ان الفؤاد الذى مازلت تعمره * قد ريع بعدك حتى صار مفتأدا
سل المنايا على علم وتجربة * فى أى شئ بغى الانسان أو حسدا
تنافس الناس فى الدنيا وقد علموا * ان سوف تقتلهم لذاتها ابدا
تبادروها وقد آذتهم فشلا * وكاثروها وقد أحصتهم عددا
قل للمحدث عن لقمان أو لبد * لم يترك الموت لقمانا ولا لبدا
ولا الذى همه البنيان يرفعه * ان الردى لم يغادر فى الشرى أسدا
* مالابن آدم لا تفنى مطالبه * يرجو غدا وعسى أن لا يعيش غدا

(الاديب أبو بكر يحيى بن تقى أبقاه الله تعالى)

رافع راية القريض وصاحب آية التصريح فيه والتعريض أقام شرائعه وأظهر روائعه وصار عصيه طائعه اذا نظم أزرى بنظم العقود وأتى بأحسن من رقم البرود ضفا عليه حرمانه وما صفا له زمانه فصار قعيد صهوات وقاطع فلوات مع توهم لا يظفره بأمان وتقلب ذهن كواهى الجمان وقد أثبت من قوله ما يستحلى ويتزين به الزمان ويتحلى فمن ذلك قوله (بسيط)

عندى حشاشة نفس فى سبيل ردى * ان سمتها اليوم لم أمطل بها الغد
وكيف أقوى على السلوان عنك وقد * ربيت حبك حتى شاب فى خلدى
خذها وهات ولا تمزج فتفسدها * الماء فى النار أصل غير مطرد

وله (طويل)

وقالوا ألا تبكى فتلك مطيهم * على الشهب يحملن الخرائد كالدمى
لئن بعدت منى الدموع تغامزوا * وقالوا سلا أولم يكن قبل مغرما
فهلا أقاموا كالبكاء تنهدى * اذا ما بكى القمرى قالوا ترنما

وله (كامل)

عاطيته والليل يسحب ذيله * صهباء كالمسك الفتيق لناشق
حتى اذا مالت به سنة الكرى * زحزحته شيأ وكان معانقى
أبعدته عن أضلع تشتاقه * كيلا ينام على وساد خافق

وله (طويل)

الى الله أشكوها نوى أجنبية * لها من أبيها الدهر شيمة ظالم
اذا جاش صدر الارض بى كنت منجدا * وان لم يجش بى كنت بين التهائم
أكل بنى الآداب مثلى ضائع * فاجعل ظلمى اسوة فى المظالم
ستبكى قوافى الشعر ملء جفونها * على عربى ضاع بين أعاجم

وله من قصيدة (طويل)

هو الشعر أجرى فى ميادين سبقه * وأفرج من أبوابه كل مبهم
وسل أهله عنى هل امترت منهم * بطبعى وهل غادرت من متردم
سلكت أساليب البديع فأصبحت * بأقوالى الركبان فى البيد ترتمى
وربما غنى به كل ساجع * يردده فى شجوه والترنم

وضيعنى قومى لانى لسانهم * اذا أفحم الاقوام عند التكلم
وطالبنى دهرى لانى زنته * وانى فيه غرة فوق أدهم

وله من قصيدة أخرى (بسيط)

ضجت كل حريم فى قلمرية * بغارة أنت فيها الفارس النجد
بئس الصباح صباح المنذرين بها * ونعم غز وأمير أمره رشد *
لها الصفا يامع المرباع من نفل * فى طيه سيد الكفار والبلد
* قالوا لعل ظباء أقبلت سنحا * الى خمائل ترعاهن أو ترد *
تلك الظباء عراب الخيل دونكم * نهد وورد وذبال ومنجرد *
من كل سابحة طارت بفارسها * كأنها البوة فى عطفها أسد
يسبيهم الجيش ما امتدت أعنته * كالنار توسع حرقا كلما تجد
فكانت الخيل نطعاهم دراهمها * والمشرفية تلقاهم فتنتقد
تخلى الرقاب من الاعلاج ان غلبوا * على الحريم وتسبيا المهى الخرد
اذا رأى ابنته الغيران قد سبيت * مضى يقول ألا الله من يشد
لما رأوك وبحر الموت ملتطم * ومن حميم المذاكى فوقه زبد
صلوا الى سيفك المسلول وانحرفوا * عن الصليب الذى تلقاه سجدوا
وكان موعدهم والحين أنجزه * لكى تراق دماء مالها قود
يوما من القيظ يسود السلام به * كأن كل كلام فيه مفتأد
وفاض سيفك نهرا فى ظهيرته * فأقبلت نحوه الارواح تبترد

وله من أخرى (بسيط)

أما ترى الليل قد ألهبته شمعا * مثل الكواكب كانت حوله حرسا
من كل ناشرة فرعا له شعب * عند القيام واسبال اذا انكسا

وله من أخرى (بسيط)

وفتية لبسوا الادراع تحسبها * سلخ الاراقم الا أنها رسب
اذا الغدير كسا أعطافهم حلقا * طفا من البيض فى هاماتهم حبب

وله من قصيدة (بسيط)

يا أقتل الناس ألحاظا وأطيبهم * ريقا متى كان فيك الصاب والعسل

في صحن خدك وهو الشمس طالعة * ورد يزيدك فيه الراح والخجل
* ايمان حبك في قلبي تجدده * من خدك الكتب أو من لحظك الرسل
ان كنت تجهل أني عبد مملكة * مرني بما شئت آتيه وأمتثل
لو اطلعت على قلبي وجدت به * من فعل عينيك جرحا ليس يندمل
وله يستنجد الوزير أبا محمد بن مسعدة رحمه الله (كامل)
قل للوزير أبا محمد الرضا * وفعاله وقف على العلياء
رعدت سماؤك ساحتي بسحابها * فأنا أشيم بوارق الانواء
واذا مطلت مضت بشاشة منطقي * وذوى قضيب الروضة الغناء
وله في غلام مغن قام يرقص (كامل)
بأبي قضيب البان يثنيه الصبا * عوض الصبا في الروضة الغناء
نادمته سحرا فامتع مسمعي * بترنم كترنم الورقاء
وكأنما أكمامه في رقصه * تتعلم الخفقان من أحشائي
ويمر يلتقط الزجاج بذيله * مر النسيم على حباب الماء
(وله) منحيا على أهل المغرب وقد ذم عندهم مثواه وصفرت من نائلهم يداه (بسيط)
أقمت فيكم على الاقتار والعدم * لو كنت حرا أبي النفس لم أقم
وظلت أبكي لكم عذرا لعلكم * تستيقظون وقد نمتم عن الكرم
فلا حديقتكم يجنى بها ثمر * ولا سماؤكم تنهل بالديم
لا رزق عندكم لكن سأطلبه * في الارض ان كانت الارزاق بالقسم
أنا امرؤ ان نبت بي أرض أندلس * جئت العراق فقامت لي على قدم
أين الرجا والعلا من حازم يقظ * يغزو أعاديه (١) في الاشهر الحرم
ان كان سهما فلا تنمى رميته * أو كان سيفا فسلول على البهم
ما العيش بالعلم الا حيلة ضعفت * وحرفة وكلت بالقعدد البرم
لا يكسر الله متن الرمح ان به * نيل العلا وأتاح الكسر للقلم
ولا أراق دما من باسل بطل * ومات كل أديب غبطة بدم

(١) قوله يغزو أعاديه الخ هذا الشطر غير متزن فليتأمل اه

أوغلت فى المغرب الاقصى وأعجزنى * نيل الرغائب حتى أبت بالندم

((ومنها))

وساقط نال من عرضى فقلت له * اليك عنى فليس السب من شيمى

أعرضت عنه ولو أنى عرضت له * سقيته حمة الافعى من الكلم

وله من أخرى (وافر)

ولى همم ستقذف بى بلادا * نأت اما العراق أو الشآما

وألحق بالاعاريب اعتلاء * بهم وأجيد مدحهم اهتماما

لكيما تحمل الركبان شعرى * بوادى الطلح أو وادى الخزامى

وكيما تعلم الفصحاء أنى * خطيب علم السجع الحماما

وقد أطلعتهن بكل أرض * بدورا لا يفارقن التماما

فلم أعدم واياها حسودا * كما لا تعدم الحسناء ذاما

وله من أخرى (طويل)

أخلاى والآداب تجمع بيننا * وبعض طباع است أقضى على كل

ذوى أملى عند اهتزاز غصونه * وأرخصنى الدهر الذى كان بى يغلى

منى النفس فى حص وحص لذى الحجا * فرولك لامر ما تصد عن البعل

نبت بى كما ينبو الجبان بنصله * ويحمل ما يأتيه ذنبا على النصل

وأياسنى من كل خير رجونه * كثير وما شاهيت فى الكثر والقل

أناس كما شاء الزمان ولا كما * تشاء المعالى عقدهم بيد الحل

أزورهم لا للوداد وقد دروا * فيلقوننى بين التودد والغل *

وأمدحهم يا حسبى الله كاذبا * فيجزوننى بالمنع شكلا الى شكل

وما نقموا منى سوى بعد همتى * وأنى أخيرا جئت أخلف من قبلى

وله من قصيدة يمدح بها أبا العباس بن على رحمه الله تعالى (بسيط)

ونوبة من صهيل الخيل يسمعها * بالرمل أطيب ألحانا من الرمل

لا ينفذ العزم الا أن ينفذه * والسيف يكهم الا فى يد البطل

يا كوكبا يغرق العافون فى دفع * منه وتحترق الاعداء فى شعل

تهويمة فى بساط البيد يجمعها * أشهى اليه من التهويم فى الكلل

لايدرك الناس لوراموا ولوجهدوا * بالريث بعض الذى أدركت بالعجل

(الاديب أبو العلاء بن صهيب رحمة الله عليه)

نبيل المنازع جميل المنازع كريم العهد ذو خلائق كالشهد كثير الافتنان جار في ميدان الذكاء بغير عنان (طويل)

وكالسيف ان لاينته لان متنه * وحداه ان خاشنته خشنان

مع نخرمتأصل وفهم الى غامض متوصل شق بأبى أمية أوانا ولقى كل من صاحبه خزيا وهوانا ثم ائتلفا بقلوب دغلة وضمائر نغلة واخلاق متنافرة ونفوس بعضها ببعض كافرة وله فيه أهاج مقذعة وأقوال مستبشعة أضربت عن ذكرها وصنت كتابى عن نكرها وقد أثبت من بدائعه نكتا يباهى بغرائبها وتنتظم فى لبات الأيام وترائبها فمن ذلك قوله يمدح أبا أمية رحمه الله (طويل)

ذكرت وقد نم الرياض بعرفه * فابدى جمان الطل فى الزهر النضر

حديثا ومرأى للسعيد يروقنى * كما راق نور الشمس فى صفحة الدهر

سريت وثوب الليل أسود حالك * فشق بذاك السير عن غرة البدر

فلا أفق الامن جبينك نوره * ولا نفس الافى أناملك العشر

حنانيك فى بر النفوس لعلها * تردبلثم الكف عارفة البر

وعندى حديث من علاك علقته * يسير كما سار النسيم على الزهر

فيبلغ أقصى الارض وهى عريضة * ويهدى جنى نورمن الروضة الشعر

ففى كل أفق من حديثك عاطر * يسير به لفظى ويطلعه فكرى

ودونك منى قطعة الروض قطعة * تحييك عن ودى وتنفح عن شكرى

ولقينى فى أحد أسفارى الى ذلك الافق وأنافى جملة من جلة البيان ولمة من نبهاء الاعيان فأومأ الى الترحل فمنعته وأقطعنى من البر مثل ماأقطعته فقال (طويل)

سلام كما فاح العبير لناسم * عليك أبا نصر خلال النواسم

أحيي به ذاك الجلال وانما * أحيي به شخص العلا والمكارم

(وله الى ذى الوزارتين الكاتب أبى بكر بن القصيرة) وكانت بينهما مودة

متاكدة ومع بلى الايام متجددة على نأى دارهما وبعد قطبهما من مدارهما وكثيرا ما كان يرفهه عن المعونة بعنايته وينزله الرتبة المصونة من حمايته عملا على شاكلة الجلال وانصافا لمشاكلة الخلال (طويل)

كتبت على رسمى فبرا بطالب * رضاك وطولا من نهاك باحرف
أباهى بها عبد الحميد براعة * وأجلها جل الغريب المصنف

وله اليه (كامل)

نافس فديتك فى ذمام المنعم * ركن العلاء وحج ذاك الموسم
فالدهر يخدم ان وصلت بحبله * والجد ينفح عن خطير أعظم
أهدى على نأى المزار عناية * رفعت بذكرى فوق زهر الانجم
فوصلت من عز الذمام أمانيا * وركضت فى نيل المراد بعقدم
فعلى فى شكر الملاذ ألية * وقفت على شكر الملاذ تيمى

ولما طوى أبا بكر مقدور حمامه وخوى نجم اهتباله به واهتمامه عاد الى المغرم فقال قول الضجر المبرم (متقارب)

فمن كان ينقص أغلاله * فان المعونة لا تنقص
تكرس بعابلاونية * وكل طريد بها يقنص

﴿الاديب أبو القاسم بن العطار رحمه الله تعالى﴾

أحد أدباء أشبيلية ونحاتها العامرين لارجاء المعارف وساحاتها لولا مواصلة راحاته وتعطيل بكره وروحاته ومولاته للفرج ومغالاته فى عرف لانس أو أرج لا يعرج الا على ضفة نهر ولا يلهج الا بقطعة زهر ولا يحفل بملام ولا ينتقل عن المدام الا فى طاعة غلام ناهيك من رجل مخلوع العنان فى ميدان الصبابة مغرم بالمحاسن غرام يزيد بحبابة لا تراه الا فى ذمة انهماك ولا تلقاه الا فى لمة انتهاك رافعا رايات الهوى قارعا لثنيات الجوى لا يقفر فؤاده من كلف ولا يبيت الا رهن تلف أكثر خلق الله علاقة وأحضرهم لمشهد خلاقة مع جزالة تحرك السكون وتضحك الطير فى الوكون وقد أثبت له ما يرتجله فى أوقات أنسه وساعاته وينفث به أثناء زفراته ولوعاته فمن ذلك ما قاله فى يوم ركب فيه النهر على عادة انكشافه وارتضاعه لثغور اللذات وارتشافه (طويل)

ركبنا علـى اسم الله نهرا كأنه * حباب على عطفيه وشئ حباب
والاحسام جال فيـه فرنده * له من مديد الظل أى قراب *
وله فى ذلك اليوم (طويل)
عبرنا سماء النهـر والجو مشرق * وليس لنا الا الحباب نجوم
وقد ألبسـته الايك برد ظلالها * وللشمس فى تلك البـرود رقوم
وله فيه (كامل)
لله بهجـة منزه ضربت به * فوق الغدير رواقها الانسام
فمع الاصيل النهر درع سابغ * ومع الضحا يلتاح فيه حسام
وله فيه (طويل)
مررنا بشاطى النهر بين حدائق * بها حدق الازهار تستوقف الحدق
وقد نسجت كف النسـيم مفاضـة * عليه وما غير الحباب لها حلق
وله فيه (خفيف)
هبت الريح بالعشى فحاكت * زردا للغدير ناهيك جنه
وانجلى البدر بعد هده فصاغت * كفه للقتال منه أسنه
وله فيه (كامل)
مالى على سطوات الدهر من جلد * ألقيت نحو تباريح الهوى بيدى
جليت عن منهل السلوان فى رشا * بجيده حلية من صنعة الغيد
مـذ قادنى طرفه للحـين أعلمنى * ان العيون لها قتلى بلا قود
وله يخاطبنى وقد رحلنا الى قرطبة (وافر)
كتبت اليـك يارب الكتابه * حروفا خطها قلم الكآبه
و بين جوانحى للشوق نار * تجول بـين أجفانى سحابه
لـئن تاهت بك الدنيا بهاء * لقد هامت بك العليا صبابه
ولو رفعت عيون المجد بندا * تلـقى منها رايتها عرابه
بقرطبة البيان تعب عبا * وليس بحمصنا منه صبابه
عبرت الى المكارم بحر بيد * عـلى وجناء سارية سحابه
وأما حمص منذ رحلت عنها * فيابى وجهـها الا كآبه

وله يصف عشية أنس (كامل)

ماكالعشية فى رواه جمالها * و بلوغ نفسى منتهى آمالها

ماشئت شمس الارض مشرقة السنا * والشمس قدشدت مطى رحالها

فى حيث تنساب المياه أراقما * وتعيرك الافياء بردظلالها

وله متغزلا (كامل)

هب النسيم مع العشى فشاقنى * اذ كان من جهة الحبيب هبوبه

وكانه اذهب من تلقائه * عرف القرنفل والعبير يشوبه

قد كنت ودعت الصبا بوداعه * وأخو الصبابة لاتفيق ندوبه

فدعا الهوى لى دعوة لم أعصها * والصب راحة قلبه تعذيبه

لولم أجب داعى الهوى وعصيته * اغدت جفونى بالدموع تجيبه

وله أيضا (كامل)

لله حسن حديقة بسطت لنا * منها النفوس سوالف ومعاطف

تختال فى حلل الربيع وحليه * ومن الربيع قلائد ومطارف

(وله) متشكيا من وجده وغرامه متبكيا اظبائه وآرامه على عادته فى بوحه وسجيته فى عويله ونوحه (بسيط)

لابد للدمع بعد الجرى أن يقفا * وهبه سال فؤادى عنده أسفا

ولى غزال اذا صادفت غرته * جنيت من وجنتيه روضة أنفا

كالبدر مكتملا كالظبى ملتفتا * كالروض مبتسما كالغصن منعطفا

ماهمت فيه ولاهام الانام به * حتى غدا الدهر مشغوفا به كلفا

أيرتضى الفضل أن أطوى على حرق * وفى مراشفه اللعس الشفاء شفا

ماصافح الروض كف المزن ترمقه * الا أرتنا به من خطه صحفا

وله فى مثله (طويل)

ألا يانسيم الريح بلغ تحيتى * فمالى الى الفى سواك رسول

وقل لعليل الطرف عنى باننى * صحيح التصابى والفؤاد عليل

أينشر مابينى وبينك فى الهوى * وسرك فى طى الضلوع قتيل

وله فى مثله (كامل)

بابى غزال ساحر الاحداق * مثل الغزالة فى سنا الاشراق
شمس لها فوق الجيوب مشارق * ومغارب بجوانح العشاق
نثر العقيق ونظم درر رائق * فى مرشفيه وثغره البراق
عقد من السحر الحلال بلفظه * وبها تحل معاقد الميثاق
هلا وقد مدت اليه ضراعتى * يدها تصافحها يد الاشفاق
ديم الغمام برعدها وببرقها * كاثرتها بسحائب الاشواق
ما أدمعى تنهل سحائبا * هى مهجتى سالت على الآماق

وله (بسيط)

الحب تسبح فى أمواجه المهج * لو مد كفا الى الغرقى به الفرج
بحر الهوى غرقت فيه سواحله * فهل سمعتم ببحر كله لجج
بين الهوى والردى فى لحظه نسب * هذى القلوب وهذى الاعين الدعج
دين الهوى شرعه عقل بلا كتب * كم مسائله ليست لها حجج
لا العدل يدخل فى سمع المشوق ولا * شخص السلو على باب الهوى يلج
كان عينى وقد سالت مدامعها * بحر يفيض ومن آماقها خلج
جار الزمان على أبنائه فغدت * تغتال أعمارنا الآصال والدلج
بين الورى وصروف الدهر ملحمة * وانما الشيب فى هاماتهم رهج

وله يتغزل (كامل)

رقت محاسنه وراق نعيمها * فكانما ماء الحياة أديمها
رشأ اذا أهدى السلام بمقلة * ولى بلب سليمها تسليمها
سكرى ولكن من مدامة لحظه * فاغضض جفونك فالمنون نديمها

(وله فى الوزير الاجل أبى حفص الهوزنى) رحمه الله وقد مات بنهر طلبيرة عند افتتاحها قصيدة طويلة منها (طويل)

وفى كفه من مائع الهند جدول * عليه لارواح العداة تحوم
بحيث الصدى بين الجوانح يلتظى * ونار الوغى بين الاسنة تضرم
وما من قليب غير قلب مدجج * ولا شطن الا الوشيج المقوم
ووجه الضحا من ساطع النقع كاسف * بيوم له زرق الاسنة أنجم

ولما

ولما رأوا أن لا مقر لسيفه ❊ سوى هامهم لاذوا باجرامهم
فكان من النهر المعين معينهم ❊ ومن ثلم السد الحسام المثلم
فهلا ثنى عنه الردى فى زلاله ❊ رداء برقراق الفقاقيع معلم
فيا عجبا للبحر غالته نطفة ❊ وللاسد الضرغام أرداه أرقم

وله يتغزل أيضا (كامل)

ليل يعارضه الزمان بطوله ❊ مالى به الا الاسى من مسعد
نظمت لؤلؤ أدمعى فى جيده ❊ فكانها فيه النجوم الاسعد

وله أيضا (منسرح)

وسنان ما ان يزال عارضه ❊ يعطف قلبى بعطفة اللام
أسلمنى للهوى فواحزنا ❊ ان يزنى عفتى واسلامى
لحاظه أسهم وحاجبه ❊ قوس وانسان عينه رامى

❊(الاديب الحاج أبو عامر بن عيشون)❊

رجل حل المشيدات والبلاقع وحكى النسر بن الطائر والواقع واستدر خلف البؤس والنعيم وقعد مقعد البائس والزعيم فآونة فى سماط وأخرى بين درانك وأنماط ويوما فى ناموس وآخر فى مجلس مأنوس رحل الى المشرق فلم يحمد رحلته ولم يعلق بأمل نحلته فارتد على عقبه وردمن حبالة الفوت الى منتظره ومرتقبه ومع هذا فله تحقق بالادب وتدفق طبع اذا مدح أو نسب وقد أثبت له ما تعلم به حقيقة نفاذه وترى شرعة وخده فى طرق الاحسان واغذاذه (فمن ذلك) ما كتب به الى يستدعينى بفاس (طويل)

أيا موضع الشكوى أراح نجيها ❊ غوارب آمالى على شواردا
وروضة آداب تعهدها النهى ❊ فازهارها تجنى تؤاما فواحدا
تهيم بعليائك النفوس جلالة ❊ فتحسد من حب عليك الحواسدا
تناهبت الافكار أنسى ولاية ❊ أذود بها فكرا عن الانس ذائدا
يطارحنى الوسواس حتى كأنما ❊ أساورمنها كل حين أساودا
سوى أن قربا منك ان سمحت به ❊ ليال ضنينات وسمن مجاودا

فاجلوا غرآلك البهى نواظرا * تبيت برغم المجد رمدا سواهدا
هلم الى وردمن الانس سائغ * تظله الآداب هدلا موائدا
يرق جناها حكمة وبلاغة * فتنظم مقطوعاتها والقصائدا
اذا انتدبت كانت قنا وقنابلا * وان غزلت كانت طلاوقلائدا
تشير على الايام حربا لعلها * تفيد لنا يوما الى البين قائدا
تتوج بالكاسات منك أناملا * يظل لها تاج ابن ساسان ساجدا
وان أناواقعت الجفاء فمغرم * قد اورده حب المعالى المواردا

(وأخبرنى) أنه دخل مصر وهو سار فى ظلم البوس عار من كل لبوس قد خلا من النقد كيسه وتخلى عنه الا تقديره وتنكيسه فنزل باحد شوارعها لايفترش الا نكده ولا يتوسد الا عضده وبات بليلة ابن عبدل تهب عليه صرصر لا ينفح منها عنبر ولا صندل فلما كان من السحر دخل عليه ابن الطوفان فاشفق لحاله وفرط امحاله وأعلمه أن الافضل استدعاه ولو ارتاد جوده بقطعة يغنيها له لاخصب مرعاه فصنف له فى حينه (بسيط)

قل للملوك وان كانت لهم همم * تأوى اليها الامانى غير متئد
اذا وصلت بشاهنشاه لى سببا * فلن أبالى بمن منهم نفضت يدى
من واجه الشمس لم يعدل بها قمرا * يعشو الى ضوئه لو كان ذا رمد

فلما كان من الغد وافاه فدفع اليه خمسين مثقالا مصرية وكسوة وأعلمه أنه غناه وجود الاظهار للفظه ومعناه وكرره حتى أثبته فى سمعه وقرره فسأله عن قائله فاعلمه بقلته وكلمه فى رفع خلته فامر له بذلك وكتب الى يستعتبنى (طويل)

كتبت ولو وفيت برك حقه * لما اقتصرت كفى على رقم قرطاس
ونابت عن الخط الخطا وتبادرت * فطورا على عينى وطورا على راسى
سل الكاس عنى هل أديرت فلم أصغ * مديحك ألحانا يسوغ بها كاسى
وهل نافح الآس الندامى فلم أدع * ثناءك أذكى من منافحة الآس

وله (طويل)

قصدت على أن الزيارة سنة * يؤكدها فرض من الود واجب
فالفيت بابا سهل الله فتحه * ولكن عليه من عبوسك حاجب

مرضت

مرضت ومرضت الكلام تثاقلا * الى الى ان خلت انـك عائب
فـلا تتكلف للعبوس مشقة * سأرضيك بالهجران اذ أنت غاضب
فما الارض تدميرو لا أنت أهلها * ولا الرزق ان أعرضت عنى حاجب
(ورأى على غفارة) وخاتما كالاهما مستغرب فوجه الى فى الغفارة فبعثها اليه فكتب الى (طويل)
نشقنا من المجـد المؤثل نفحة * تزيد على الند المثلث والمسك
وماذاك الا ان سأات لجادلى * أبو نصر الاعلى ببرنسه المسكى
ينظم فى جيد المعالى قـلائدا * هى الدر للجدوى وعلياه للسلك
اذا ختمت عناه منى عاطـلا * خلعت على اليسرى به خاتم الملك
وان محكت أيدلى اللئام بشكرها * محكت فلم أجعل بلائى لا محكى
(الاديب أبو الحسن غلام البكرى رحمه الله تعالى)
ذو الخاطر الجائش البارى لنبل المحاسن الرائش الذى اختـرع وولد وقلد الاوان من احسانه ماقلد طلع فى سماء الدولة العبادية نجما وصار لمسترق سمعها رجما وكان له فيها مقام محمود وتوقد لم يعره خمود ثم استوفى طلقه ولبس العمرحتى أخلقه صحب الدولة المرابطية برهة من الزمان لايألو تقليد نحرها لئالئ وجمان (وقد أثبت) له ماتستغرب به وينير لك به مشرقه ومغـربه فمن ذلك قوله من قصيدة أولها (طويل)
ألاحت وللظلماء من دونها سدل * عقيقه برق مثل ماانتضى النصل
أطارت سـناها فى دجاها كانه * تبلج خـد حفـه فاحـم جثـل
لدى ليـلة رومية حبشـية * تغازلنا من شـهبها أعـين شهل
تود عيون الغانيات لوانها * اذا مرضت عند الصباح لها كحل
بدت فى حلاها فالتقتنا نجومها * بانجـم راح فى الشـفاه لها أفـل
الى ان بدا للصبح فى طـرة الدجا * دبيب كما استقرت مدارجها النمل
نعـيم أرى الايام تثنى عنانه * علينا اذا ألـق ثنيته الحسـل
أفى لهـوات الليث ربع أبيـه * ولو على فيها مجاجتـه الصـل
نكرت الدنا والارض فيها فليس لى * بها عقـوة آوى اليها ولا أهـل

وأفردني صرف الزمان كأنني * طرير من الهندي أخلصه الصقل
فياليت شعري هل مقامي لنية * تصح بنجواها المطية والرجل
وسير يخلي المرء منه قريبه * فريدا كما خلى تريكته الرأل
فكم من حبيب كان روضة خاطري * يرف ويندى بين أفنانها الوصل
صحائله اذكورت لي شمسه * فشخص نعيمي لا يقوم له ظل
غبرت وبادوا غير ان تلبثي * وراءهم عيش بلذته القتل
اذا كان عيش المرء أدهى من الردى * ففائدة الايام داهية ختل
اذا فتح المضطر كانت بكفه * مفاتيح لم يبهم لها أبدا قفل
ومن راد لم يعدم من الله نجعة * ففي كل محل من غمامته وبل

وله (متقارب)

أعز البرية في نفسه * فتى خاشع الطرف من غير ذل
ومن يزن القول وزن النضار * فلا يفتح القول أو يعتدل
ترى كل ألوث من قوله * يضاحك حكمته بالخطل
ويحكي الاقاويل جهلا بها * كما حكت الصوت بنت الجبل
تكاثر نوع الاذى في الورى * فلست ترى غير سمع أذل
وقل أولو الفضل ان حصلوا * وهل يتحصل نور المقل
تخالط أناسا وزايلهم * وكن فيهم ظلك المنتقل
لقاؤهم يستدر الدموع * ويذكي الضلوع كواهي الطلل
وفيهم تشابه ما في الفلاة * خداع السراب وجور السبل
وبين ضلوعي ما بينها * وينهضني الحادث المضمئل
وفي راحتي مرائي الهدى * تريني انتعاشي قبل الزلل
وطعن قواف لها شكة * مجن وقاح ونصل خجل
يموت ويحيي بها من علا * وليست تعوج على من سفل
حديقة فكر سقاها الحجى * فاثمرت الكلم المنتحل
تمر على اذن المستعيد * مرور الحيا بالجديب المحل
يسربلها الحسن وصف الحسود * ويصفي لها الود قلب الدغل

وله

وله أيضا (بسيط مخلع)

أرقني بعدك البعاد * فناظري كحله سهاد
يا غائبا وهو في فؤادي * ان كان لي بعده فؤاد
الله يدري وأنت تدري * ان اعتقادي لك اعتقاد
نذكر والحادثات بله * ليس لها ألسن حداد
ونحن في مكتب المعالي * يصبغ أفواهنا المداد
يسدل ستر الصبا علينا * والامن من تحتنا مهاد
لانهتدي لما خلقنا * نجهل ما الكون والفساد
تكلؤنا من حفاظ بكر * لواحظ مالها رقاد
وهمة ناصبت الثريا * تقود صعبا ولا انقياد
أذمة بيننا لعمري * يحفظها السيد الجواد
يا غرر المجد في جباه * لم يبد أشكالها الجياد
آثاركم في العلا قديما * دانت لها جرهم وعاد
سبحان من خصكم بايد * بهن تستعبد العباد
اذا استهلت لها سماء * أورق من تحتها الجماد
والآن تبلى ورب جود * حل على ناره الرماد
وأنت في ألسن البرايا * معنى بالفاظها معاد
حسب العدا منك ما رأوه * لا وريت للعدا زناد
لم يعلم الصائدون منهم * أنك عنقاء لا تصاد
وان في راحتيك سعدا * تندق من دونه الصعاد
والليث شبعان لا يبالي * اذا نزت حوله النقاد

((الاديب أبو عبد الله بن الفخار المالقي رحمه الله تعالى))

صاحب لسن وراكب هواه من قبيح وحسن لا يصد اذا صمم ولا يرد عما يمم حمى الانف لا يضام قوى الشكيمة لا يرام وقف للطالبة والاسنة قد أشرعت وثبت والاطواد قد تضعضعت حتى أنفد عدوه وصفار واحه وغدوه وقد أثبت له ما يستطاب ويسرى في النفس كما يسرى في البلح الارطاب (فمن ذلك) قوله

(طويل) بأي حسام أم بأي سنان * أنازل ذاك القرن حين دعاني
لئن عري اليوم الجواد لعلة * فبالامس شدوا سرجه لطعان
وان عطل السهم الذي كنت رائشا * ففيه دم الاعداء أحمر قاني
ألا ان درعي نثرة تبعية * وسيفي صدق ان هززت يماني
وما قصبات السبق الا لادهمي * اذا الخيل جالت في مجال رهان
تمنى لقائي من حلات وثاقه * وأعطى غداة المن ذلة عان
وقد علم الاقوام من صح وده * ومن كان منا دائم الشنآن
وما يزدهيني قول كل مموه * وليس له بالمعضلات يدان
ويزعم أني في البيان مقصر * ويأبى بناني واقتدار لساني
واني انهاض بكل عظيمة * يضيق عليها ذرع كل جنان
نهضت بها وحدي وغيري مدع * يشارك أهل القول شرك عنان
أينسى مقامي اذ أكافح دونه * وقد طار قلب الذعر بالخفقان
ويذكر يوما قمت فيه بخطبة * كما ثار عد الماء بالسيلان
فقري جعاري ان دونك حارسا * عنيك بالاخلاف والرعان
وما هو الا المرء يقطع رأسه * وان دهنوه حيلة بدهان
تهاون بالانصاف حتى أحله * وقد كان ذا عز بدار هوان
ولو كان يعطي الزائرين حقوقهم * لما تركوه في يد الحدثان

وله (طويل)

الى كم يجد المرء والدهر يلعب * ويبعد عنه الامن والخوف يقرب
وهل نافعي ان كنت سيفا مصمما * اذا لم يكن يلقى لحدي مضرب
أبيتهم والليل كالنفس أسود * وأهجمهم والصبح كالطرس أشهب
فلا أنا عما رمت من ذاك مقصر * ولا خيل عزمي للمقادير تغلب
أبا حسن سائل لمن شهد الوغى * لئن كنت لم أصبح أهش وأطرب
وأعتنق الابطال حتى كأنما * يعانقني منهم من البيض ربرب
أخاتلهم كالذئب وحدي وتارة * يصول بهم مني الهزبر المغضب
وفي كل باب قد ولجت لكيدهم * ولكن أمور ليس تقضى فتصعب

فوا

فوا أسفا كم ذا أبيت بذلة * وسيفي ضجيعي والجواد مقرب

وله أيضا (طويل)

أمستنكر شيب المفارق في الصبا * وهل ينكر النور المفتح في غصن

اظن طلاب المجد شيب مفرقي * وان كنت في احدى وعشرين من سني

(وكتب الى أبي عبد الله بن أبي زنغي) رحمه الله عند ولايته سجلماسة والشعر طويل أثبت بعضه (طويل)

بمن حل في سرغ فؤادك هائم * وهيهات منك اليوم من حل في سرغ

وتكلف بالداعي هلم الى الوغى * طماعا بأن تدنو من ابن أبي زنغي

وكنابه نبغي قضاء لبانة * ولو أنه يبقى لقضى الذي نبغي

سلام عليه عذب النفس بعده * عقارب هم لا تفيق من اللدغ

وشوقا اليه أصبح القلب عنده * ولم تثنه خود معقربة الصدغ

وله أيضا (متقارب)

أقل عتابك ان الكريم * يجازى على حبه بالقلا

وخل اجتنابك ان الزمان * عمر بتكديره ما حلا

وواصل أخاك بعلاته * فقد يلبس الثوب بعد البلا

وقل كالذي قاله شاعر * نبيل وحقك أن تنبلا

اذا ما خليل أسى مرة * وقد كان فيما مضى مجملا

ذكرت المقدم من فعله * فلم يفسد الآخر الاولا

أباحسن ان أتى حادث * يجرد لي سيفك المصقلا

فودي جديدك لم أبله * بروقك في حليه والحلا

أولى الملامة عنك الزمان * وأصحبك الاكرم الافضلا

أقول وأنت لسان المقال * وعين الكمال ورأس العلا

لئن جار فيك على الزمان * فقد كان لي حكما أعدلا

ليالي كنت صحيح الاخا * صريح الوفاء عما أملا

تدافع عني خطوب الزمان * بضرب الرقاب وطعن الكلى

ولكن أطعت غواة الرجال * وبعت صديقك لا بالغلا

ساصبر للخطب حتى يزول * وأدعو له رأيك الاجملا

ودونكها كالعروس الكعاب * عليها من الحلى ما فصلا

فكالزبد بالدهن فى لينها * وتخزى بشدتها الجندلا

اذا صيد للشعر طير بغاث * رأيت لها الطائر الاجدلا

ولم آلف جدك جد الذى * أكف به النازل المعضلا

(الاديب أبو عامر بن المرابط رحمه الله تعالى)

مديد الباع شديد الانطباع سلك مسلك المرقفين وترك سبيل المتشدقين وأتى من الابداع بما أراد وسابق الافذاذ والافراد الا أن هلاله لم يدرك الاقمار وطواف عمره لم يبلغ الاعتمار فاحتضر صغيرا وأغار على المعانى حتى كر الدهر عليه مغيرا وكانت له همة لم تعلق يده بعمل ولم تطلق له عنان أمل فاغرى بالخمول وبرئ من منازل المأمول حتى حواه ملحده وطواه دهره وهو أوحده وقد أثبت له ما تعرف به نبله وترى الى أى غرض كان يرمى نبله (فمن ذلك) قوله يتغزل

(رمل مجزو)

سر ان استطعت فانى * لست أستطيع مسارا

ذلك البدر الذى قا * بلت لا يلقى السرارا

فلدوا مبسمه الدر * وجفنيه الشفارا

كلما أومأ باللحظ * يمينا أو يسارا

لا ترى عيناك الا القوم * قتلى أو أسارى

لا ترع يا شادن الاجراع * لم تهوى النفارا

لك هذا القلب ترعا * ه اراكا وعرارا

وله أيضا فى المعنى (بسيط مخلع)

هنالك الرى من دموعى * ياظبى والظل من ضلوعى

فرد معينا وردظليلا * غير مذود ولا مروع

وله فى غير ذلك (طويل)

يشرد أنسى موعد بعد اوة * ويبسط نفسى مقبل بوداد

لقلوا اذا والوا فغير أصاحب * وهانوا اذا ولوا فغير أعادى

وقول له وقع الاسنة لم أزل * أكف عنانا عنه يوم طراد

تهاوى قلوب فيه بين أسنة * وتأوى جنوب منه فوق قتاد
وحال تثيرا البيض والسمر مثل ما * أسام العلا فى مسرح ومراد
لبست اليها الصبر سرد مفاضة * وأمطيت فيها العزم ظهر جواد

وله (مديد) من رأى ذاك الغزال ضحا * يتمشى فى اجارعه
ينفض الاجفان عن سنة * أشربتها فى مضاجعه
نظرات الظبى روعه * قانص أدنى مراتعه
بشر أومثله قمر * سن قتلى فى شرائعه

وله (طويل)
تركت الليالى لا أذم صروفها * ولا أحمد الايام ايان تقبل
ونبهت عزمى للسرى فاجابنى * وكالعزم ما استنجدن من ليس يخذل
ويسعدنى ان جدبى الشوق فتية * اذا ركبوا لم يحتسوا المجد منزل
تجافوا عن الاوطان عزة أنفس * قصرن خطا الاعمار والضيم منهل
بعصر عيون ان ترانى قريرة * وعنى أوطان ببغداد تسأل

وله من قصيدة (طويل)
أعيدوا على الربع الاتحية * أخفف منها والركاب ربوع
دعونى والاطلال أبكى فان يكن * ضلالا فانى للضلال تبوع

وله من أخرى (كامل)
فتناوحت فيه الرياح مع الضحا * حتى تبل ترابه المزن
ويسيل أبطحه وأجرعه معا * ويرق ذلك السهل والحزن

وله (وافر) تقول مطيتى لما رأتنى * وبينك لا تودعنى فواقا
وقد أخذ السرى منى ومنها * مآخذ لا نطيق لها مساقا
لقد عبث بنا النكبات حتى * لودت كل نائبة فراقا

وله أيضا (طويل)
سل الركب عن نجد فان تحية * لساكن نجد قد تحملها الركب
* والا فما بال المطى على الدجا * خفافا وما للريح حرجفها رطب

وله أيضا (رمل مجزو) راقنا النهر صفاء * بعد تكدير صفائه

كان مثل السيف مدمى * بجلوه عن دمائه
أو كمثل الورد غضا * فهو اليوم كمائه

((الاديب أبو الحسن باقي بن أحمد رحمه الله تعالى))

شيخ الانقباض وسهم المعاني والاغراض لم يكن له ظهور ولا يوم في الحظوة مشهور مع أدبه الباهر ومذهبه الطاهر ونفسه الزكية ومنازعه الذكية فاقتصر على القاضي أبي أمية يندب بربعه انتداب غيلان باطلال مية واقتنع بوشله فاضطلع بعبء تكاليفه على ضعفه وفشله لم ينتجع سواه ولم يسترجع الا من ضيق محله لديه ومثواه وقد أثبت له ماتستعذبه وتستطيبه وتعلم به انه امام الاحسان وخطيبه فمن ذلك ما كتب به الى (بسيط)

الدهر لولاك مارقت سجاياه * والجد لفظ عرفنا منك معناه
كان العلا والنهى سرا تضمنه * صدر الزمان فلما لحت أفشاه
آيات فضلك نتلوها ونكتبها * في صفحة البدر ما أبدى محياه
فانت عضب وكف الدهر ضاربة * تنبو الخطوب ولا تنبو غراراه

(وله) الى أبي العباس الغرباقي وقد وافى مرسية فعزم على زوره وقطف أزهاره ونوره فانه من ابداع المجالسة وامتاع المؤانسة في حد يستنبل وكانه شهاب يقتبل (كامل مجزوء)

ياماجدا في قربه * من كل هم لي فرج
وممالكا بمقاله * وفعاله رق المهج
هل ظن اذنك للقا * فان عيني تختلج

(وصحب أبا أمية الى العدوة) فمروا بفاس وفيها الوزير أبو محمد بن القاسم وزير ملكها وبدر فلكها وكان من سمو الهمة بحيث يجلو الظلام العاكر ويخجل الوسمي الباكر فكتب اليه (متقارب)

نسيم الصبا بذمام العلا * تمش على الروض مشى الكسير
وسر عبق النشر حتى تحل * محل السيادة ربع الوزير
فطامن حشاها دوين الضلوع * حذار مها بتة أن يطير
وقبل أنامله انها * ضرائر في فيضها للبحور
وذكر بحاجة ضيف له * فؤاد يقيم وجسم يسير *

له أمل قبل وشك الرحيل * طويل المدى ومداه قصير
وقل ان لقيا الوزير الاجل * يقرب كل بعيد عسير

((الاديب أبو جعفر بن البنى رحمه الله تعالى))

مطبوع النظم نبيله واضح نهجه فى الاجادة وسبيله ويضرب فى علم الطب بنصيب وسهم يخطئ أكثر مما يصيب وكان أليف غلمان وحليف كفر لا ايمان ما نطق متشرعا ولا رمق متورعا ولا اعتقد حشرا ولا صدق بعثا ولا نشرا وربما تنسك مجونا وفتكا وتمسك باسم التقى وقد هتكه هتكا لا يبالى كيف ذهب ولا بما تمذهب وكانت له اهاج جرع فيها اصابا ودرع منها أوصابا وقد أثبت له ما يرتشف ريقا ويلتحف به الاوان شروقا فمن ذلك قوله يتغزل

(كامل) من لى بغرة فاتر يختال فى * حلل الجمال اذا مشى وحليه
لو شب فى وضح النهار شعاعها * ما عاد جنح الليل بعد مضيه
شرقت بماء الحسن حتى خلصت * ذهبية فى الخد من فضيه
فى صفحتيه من الحياء أزاهر * غذيت بوسمى الصبا ووليه
سلت محاسنه لقتل محبه * من سحر عينيه حسام سميه

وله (رمل مجزو)
كيف لا يزداد قلبى * من جوى الشوق خبالا
واذا قلت عـلى * بهـر الناس جمالا
هو كالغصن وكالبدر * رقـواما واعتـدالا
أشرق البدر سرورا * وانثنى الغصن اختيالا
ان من رام سلوى * عنه قد رام محالا
لست أسلو عن هواه * كان رشدا أو ضلالا
قل لمن قصر فيه * عذل نفسى أو أطالا
دون أن تدرك هذا * يسلب الافق الهلالا

(وكنت ميورقة) فدخلها متسما بالعبادة وهو أسرى الى الفجور من خيال أبى عبادة قد لبس أسمالا وأنس الناس منه أقوالا لا أعمالا وسجوده هجود واقراره بالله جحود وكانت له بسواحلها رابطة كان يلوازمها مهامن تبطا واسكناها مغتبطا سماها بالعقيق وسمى فتى كان يتعشقه بالحمى وكان لا يتصرف الا فى

صفاته ولا يقف الا على عرفانه ولا يؤرقه الا جواه ولا يشوقه الا هواه فدخلت عليه يوما لازوره وأرى زوره فاذا أنا باحد دعاة مجبوبه ورواة تشبيبه فقال له كنت البارحة مع فلان بحماه وذكر له خبرا ورى عنه وعماه فقال مرتجلا

(وافر) تنفس بالحمى مطلول روض * فاودع نشره ريحا شمالا

فصبحت العقيق الى كسلى * تجرر فيه اردانا خضالا

أقول وقد شممت الترب مسكا * بنفحتها يمينا أو شمالا

نسيم بات يجلب منك طيبا * ويشكو من محبتك اعتلالا

ينم الى من زهرات روض * حشوت جوانحى منه ذبالا

ولما تقرر عند ناصر الدولة من أمره ما تقرر وتردد على سمعه انتهاكه وتكرر أخرجه ونفاه وطمس رسم فسوقه وعفاه فأقلع الى الشرق وهو جار فلما صار من ميورقة على ثلاثة مجار نشأت له ريح صرفته عن وجهته وردته الى فقد مهجته فلما لحق بميورقة أراد ناصر الدولة اباحته وابراء الدين منه واراحته ثم آثر صفحه وأخمد لهيب ذلك الحنق ولفحه وأقام أياما ينتظر ريحا تزجيه ويستهديها لتخلصه وتنجيه وفى أثناء تلويه لم يتجاسر أحد من اخوانه على اتيانه وجعلوا أثره كعيانه فقال يخاطبهم (وافر)

أحبتنا الاولى عتبوا علينا * فأقصرنا وقد أزف الوداع

لقد كنتم لنا جذلا وأنسا * فهل فى العيش بعدكم انتفاع

أقول وقد صدرنا بعد يوم * أشوق بالسفينة أم نزاع

اذا طارت بنا حامت عليكم * كأن قلوبنا فيها شراع

وله (وافر) بنى العرب الصميم ألا رعيتم * مآثركم بآثار السماح

رفعتم ناركم فعشا اليها * عشاء فارس الحى اللقاح

وله فى القاضى عبد الحق بن المجوم (بسيط)

وسائل كيف حالى اذ مررت به * ومن لواحظه كل الذى أجد

* ولى يد اذ توافقنا أشدها * على فؤادى وفى يمنى يديه يد *

والجمر فى خده الوضاح رونقه * يندى وفى قلبى المشغوف يتقد

وله فيه أيضا (بسيط)

بامن

يامن يعذبني لما تملكني * ماذا تريد بتعذيبي واضراري
تروق حسنا وقبل الموت أجمعه * كالصقل في السيف أو كالنور في النار
وله يهجوهم ويمدح القاضي أبا الوليد هشاما وأخاه عليا (بسيط)
ما في بني يوسف ساع لمكرمة * سواك أو صنوك العالي أبي الحسن
كرمتما واعتدى باللؤم غيركما * والشوك والورد موجودان في غصن
وله (كامل) وكأنما رشأ الحمى لما بدا * لك في مضاعفة الحديد المعلم
غصب الحمام قسيه فأعارها * من حسن معطفه قوام الاسهم
وله (طويل)
وذي وجنة وقادة الصقل قاسمت * حياتي فبلت صقلها بجراحي
نظرت اليه فاتقاني بمقلة * تردعلي نحري صدور رماح
حميت الجفون النوم يارشأ الحمى * وأظلمت أيامي وأنت صباحي
وله (طويل)
غصبت الثريا في البعاد مكانها * وأودعت في عيني صادق نورها
وفي كل حال لم تزالي بخيلة * فكيف أعرت الشمس حلة ضوئها
وله يتغزل (بسيط)
قالوا تصيب طيور الجو أسهمه * اذا رماها فقلنا عندها الخبر
تعلمت قوسه من قوس حاجبه * وأيد السهم من ألحاظه الحور
يلوح في بردة كالنفس حالكة * كما أضاء بجنح الليلة القمر
وربما راق في خضراء مورقة * كما تفتح في اوراقه الزهر *

((الاديب الوزير أبو بكر بن الصائغ))

هو رمد جفن الدين وكمد نفوس المهتدين اشتهر سخفا وجنونا وهجر مفروضا ومسنونا فما يتشرع ولا يأخذ في غير الاضاليل ولا يشرع ناهيك من رجل ماتطهر من جنابة ولا أظهر مخيلة انابة ولا استنجى من حدث ولا أشجى فؤاده بتوار في جدث ولا أقر بباريه ومصوره ولا فر عن تباريه في ميدان تهوره الاساءة اليه أجدى من الاحسان والبهيمة عنده أهدى من الانسان نظر في تلك التعاليم وفكر في اجرام الافلاك وحدود الاقاليم ورفض كتاب الله الحكيم

العليم ونبذه وراء ظهره ثانى عطفه وأراد ابطال مالا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه واقتصر على الهيئة وأنكر أن تكون له الى الله تعالى فيئة وحكم للكواكب بالتدبير واجترم على الله اللطيف الخبير واجترأ عند سماع النهى والايعاد واستهزأ بقوله تعالى ان الذى فرض عليك القرآن لراذك الى معاد فهو يعتقد ان الزمان دور وان الانسان نبات له نور حمامه تمامه واختطافه اقتطافه قد محى الايمان من قلبه فماله فيه رسم ونسى الرحمن لسانه فما عرله عليه اسم وانتمت نفسه الى الضلال وانتدبت ونفت يوما تجزى فيه كل نفس بما كسبت فقصر عمره على طرب ولهو واستشعر كل كبر وزهو وأقام سوق الموسيقا وهام بحادى القطار وسقا فهو يعكف على سماع التلاحين ويقف عليها كل حين ويعلن بذلك الاعتقاد ولا يؤمن بشئ قادنا الى الله فى أسلس مقاد مع منشاوخيم ولؤم أصل وخيم وصورة شوهها الله وقبحها وطلعة اذا أبصرها الكلب نبحها وقذارة يؤذى البلاد نفسها ووضارة يحكى الحداد دنسها وفند لا يعمر الا كنفه ولدد لا يقوم الا اصعاد جنفه وله نظم أجاد فيه بعض اجادة وشارف الاحسان أو كاده فمن ذلك ما قاله فى عبد حبشى كان يهواه فاشتمل عليه اسر سعر جواه ونقله الى حيث لم يعلم مثواه فقال (بسيط)

يا شائقى حيث لا أستطيع أدركه * ولا أقول غدا أغدو فألقاه
* أما النهار فليلى ضم شملته * على الصباح فأولاه كأخراه
أغر نفسى بآمال مزخرفة * منها لقاؤك والايام تأباه *

وله فيه حين بلغه موته وتحقق عنده فوته (وافر)

ألا يا رزق والاقدار تجرى * بما شاءت تشاء ولا تشاء
هل انت مطارحى شكوى فتدرى * وأدرى كيف يحتمل القضاء
يقولون الامور تكون دورا * وهذا فقده فمتى اللقاء

وومض له برق من ناحية برشلونة حيث أسر فانس به وسر فقال (خفيف)

ايه يا برق قل حديثك عن نجد * نجيا الاله عنى نجدا
قل وان كان ما تحدثه زور * افقد تبرد الاسى والوجدا

وله فى الامير أبى بكر بن ابراهيم قدس الله تربته وآنس غربته مدائح انتظمت

بلبان

بلبات الاوان ونظمت كل شتيت من الاحسان (فمن ذلك) قوله فيه (وافر)

توضح فى الدجا طرف ضرير * سنا بلوى الصريمة يستطير
فوا بابى ولم أبذل يسيرا * وان لم يكفهم ذاك الكثير
بريق لا تقل هو ثغر سلمى * فثم انه حبوب وزور
فكيف وما أضاء الليل منه * ولا عبقت بساحته الخمور
تراءى بالسدير فزاد قلبى * من البرحاء ماشاء السدير
فلولا ان يوم الحشر يقضى * على حكم اذا استولى يجور
دعوت على المشقر أن يجازى * بما تجزى به الدار الغرور
فيا سعد السعود واست أدرى * أتدرى أن قلبك لا يحور
وقبلك ما ادعته ظنون قوم * فلم يك عندهم قلب صبور
ولكن سر فشارفه خطارا * وقد يتجشم الامر الخطير
وناد بأعين العلمين رملا * ينم به على الرمل العبير
بآية ما يلوح الصبح فيها * فتغرقه بوفرتها الشعور
ويبرد بينها نفس النعامى * فتحرقه بزفرتها الصدور
وقل يا ظالمين وليس ذنب * وقل يا عاذلين ولا نكير
أحقا تخفرون الجار عهدا * وينقضه غزالكم الغرير
لقد وسع الزمان عليه عدوا * وضر يشبله الليث الهصور
وقلبنا الزمان فلا بطون * تضمنت الوفاء ولا ظهور
سوى ذكر أطارحه فلولا الامير لقد عفا لولا الامير
همام جوده يصف السوارى * وسطوته يعبر ها الهجير
يقول عداه كيف وفى يديه * سعير ترتمى فيها بحور *
وقلنا نحن كيف وراحتاه * بحور يلتظى فيها سعير
فهل فيما سمعت به خصام * يكون الخصم فيه هو العذير

(وكان) الامير أبو بكر يعتقد له هذه الماتة ويراها ويجود أبدا اثراها فلما ولى الثغر والشرق لم يغفلها من رعى ولم يكلها الى شفاعة وسعى وحمله على ما كان يعتقده فيه من المقت واستعمله على ما يقتضيه خلق الوقت من اقامة كل

وغد وتسويغه كل نعيم رغد وتغليب حجة داحضة وانهاض عثرة غير ناهضة فتقلد وزارته ودولته تزهى منه باندى من الوسمى المبتكر وأهدى من النجم فى الليل المعتكر وألويته تميس به زهو أميس الفتاة ورعيته تبتهج بملكه ابتهاج جابر بعهد البوباة ومذاهبه يبسطها الفضل وينشرها وكتائبه لايكاد العدو يعشرها فجاش اليهم وانبرى وراش فى تنكيلهم وبرى وأطعمهم ماشاء من مقابحته وأسمعهم مايصم بين ختمه ومفاتحته فوغرت صدورهم السليمة واعتلت صحة ضمائرهم بنفوسهم الاليمة ولم يزل ياخذ فى الاضرار ولايدع ويعلن به ويصدع حتى تفرق ذلك الجمع وألقاه بين بصر الشتات والسمع وأفرد الدولة من ولاتها وجردها من حماتها فاستعجل العدو بذلك واستشرى وزرأ منه على سرقسطة ليث شرى ولما رأى الشر قد ثار قتامه وبدا من ليله اعتامه ارتحل واحتمل وقال لاناقة لى فيها ولاجمل وأقام ببلنسية يشفى نفسه ويستوفى أنسه ونجوم سعدها كل يوم غائره والعدو يتربص بها أسوأ دائره ويروم منازلتها ثم يدع الاقتحام ويريد التقدم اليها فيؤثر الاحجام تهيبا لذلك الملك السرى والليث الجرى وفى خلال هذه المحاولة واثناء تلك المطاولة عاج للامير أبى بكر حمامه واستسر فيها تمامه فاجنه الثرى وحاز منه بدر دجنة وليث شرى فطلعت الدنيا من علاء وجود وأطلعت عليها بفقده حوادث أجدبت تهائمها والنجود وفيه يقول يرثيه عبايسيل الفؤاد نجيعا ويبيت به الاسى لسامعه ضجيعا (خفيف)

أيها الملك قد لعمرى نعى المجـد نواعيك يوم قمن فقمنا
كم تقارعت والخطوب الى ان * غادرتك الخطوب فى الترب رهنا
غير أنى اذا ذكرتك والدهـر اخال اليقين فى ذاك ظنا
وسألنا متى اللقاء فقالوا الـحشر قلنا صبرا اليه وحزنا

وكثيرا مايغير هذا الرجل على معانى الشعراء وينبذ الاحتشام من ذلك بالعراء ويأخذها من أربابها أخذ غاصب ويعوضهم منها كل هم ناصب وهذا مما أطال به كمد أبى العلاء وغمه فانه أخذه من قوله يرثى أمه (وافر)

فيا ركب المنون الارسول * يبلغ روحها أرج السلام

سالت

سالت متى اللقاء فقيل حتى * يقوم الهامدون من الرجام
ومما تخلص فيه واخترع كثيرا من معانيه قوله يندبه و يرثيه (منسرح)
* يا نازحا لم تخط أرحله * ولا جرى بالاياب سانحه
وماجد الو يجيب داعيه * أيقظ بالصهيل سابحه
ان من لا تحصى فضائله * حربأن لا تحصى مدائحه
ولما أمكنت العدو بموته الفرصة وارتفعت عنه الغصة وزالت التقية
واشتاق الملك البقية سرى الى سرقسطة سرى قيس لاهل الهباءة وأسرع
نحوها اسراع الحسام الى النابى من حر الاباءة وأقام عليها يعدو رونقها ولا يالو
استلابا رمقها حتى أعادها كالنظم الواهى النثير ويوبقهن بما كسبوا
و يعفو عن كثير ومازال يورث أهلها كل هم كامل و يجدد كل كامن دخيل و يغير
جنات من أعناب وزرع ونخيل حتى أصبحت كالصريم وراح الفساد فيها
[illegible] ااع له أهلها بحكم القسر ورأوا الذمة أجدى من الغل والاسر فلك
[illegible] لا يوهم العقول و يوهن وقع الصارم المصقول وحين استباحها
[illegible] هاوصباحها بحث عن قبر الامير أبى بكر فعمى عليه موضعه وحمى
[illegible] ار مضجعه فدل عليه أحد المرتسمين بخدمته المتسمين بنعمته
[illegible] ودجدو بحرندى وأعراه من ثراه بعدما التحف باحسانه وارتدى

[illegible] فى موضع السيف بالعلى * مضر كوضع السيف فى موضع الندى
[illegible] دفنه وأبرزه من كفنه وعاث فى تلك الاشلا وخرق منها
[illegible] نهيد البلى سيرة من أقبح السير تنكرها نفوس الغير وفى ذلك
[illegible] مجزو) خل عينى كعهدها * لبكاها وسهدها
ان بالثغر رمة * سكنت غير لحدها
أبرزتها أيدى رجا * ل غدوا عين مجدها
سكنوا ظل أمنها * وامتروا در رفدها
[illegible] (مديد) يا صدى بالثغر جاوره * رمم بوركت من رمم
صبحتك الخيل عادية * وأثارتك فلم ترم
*

قد طوى ذا الدهر غرته * عنك فالبس حلة الكرم

ولابن خفاجة فى مثل ذلك (مديد)

يا صدى بالثغر مرتهنا * لممر الريح والديم

لا أرى الا أخا كمد * باكيا منك أخا كرم

كم يصدري فيك من حرق * و بكفي لك من نعم

ولما فاتت سرقسطة من يد الاسلام وباءت نفوس المسلمين فرقا منها فى يد الاستسلام ارتاب بقبح أفعاله وبرئ من احتذائه بتلك الآراء وانتعاله وأخافه ذنبه ونبا عن مضجع الامن جنبه فكر الى المغرب ليتوارى فى نواحيه ولا يتراءى لعين لائمه ولا حيه فلما وصل شاطبة حضرة الامير الاجل أبى اسحق ابرهيم بن يوسف بن تاشفين وجد باب نفاذه وهو مبهم وعاقه عنه شيطان مدلول عليه ملهم ناهيك من ملك سرى وليث جرى تبتهج العلياء بسجاياه وتتارج الدنيا بعبق مجده ورياه فاعتقله اعتقال الاشقى الدين من آلامه وشهد له بعقيدة اسلامه وفى ذلك يقول وهو معقول يصرح بمذهبه الفاسد [illegible] المستاسد (كامل)

خفض عليك فما الزمان وريبه * شئ يدوم ولا الحياة [illegible]

واذهب بنفس لم تضع لخلها * حيث احتللت بها وأنت [illegible]

ياصاحبي لفظا ومعنى خلته * من قبل حتى بين التقسيم

دع عنك من معنى الاخاء ثقيله * وانبذ بذاك العبء وهو [illegible]

واسمح وطارحنى الحديث فانه * ليل كاحداث الزمان [illegible]

خذنى على أثر الزمان فقد مضى * بؤس على أبنائه و[illegible]

فعسى أرى ذاك النعيم وربه * مرح ورب البؤس وهو [illegible]

هيهات ساوت بينهم أجداثهم * وتشابه المحسود والمرحوم

ولما خلص من تلك الحبالة ونجا وأنار من سلامته ما كان دجا احتال فى [illegible] ماله واستيفاء آماله فاظهر الوفاء للامير أبى بكر بالرثاء له والتأبين [illegible] ذلك واضح مستبين فانه وصل بهذه النزعة من الجبانة الى حرم [illegible] ذلك الكرم واشتمل بالرعى وأمن من كل سعى فاقتنى [illegible]

الاعار

الاعاريض من القريض وركب عليها الحانا أشجى من النوح واطغ بها الى اشادة الاعلان بالوعة والبوح فسلك بها أبدع مسلك وأطلعها نيرات ما لها غير القلوب من فلك فمن ذلك قوله (منسرح)

ان غرابا جرى بينهم * جاوبه بالثنية الصرد
صار وافها أنت بعدهم جسد * قد فارق الروح ذلك الجسد
وا كنتموا صحبة بينهم * بئس والله ما الذى اعتمدوا

وكقوله (طويل)

سلام والمام ووسمى مزنة * على الجدث النائى الذى لا أزوره
أحقا أبو بكر تقضى فلا يرى * ترد جماهير الوفود ستوره
لئن انست تلك القبور بلحده * لقد أوحشت اقطاره وقصوره

ومن قلة عقله ونزارته انه فى مدة وزارته سفر بين الامير أبى بكر وبين عماد الدولة بن هود بعد سعايات عليه أسلفها وذخائر كانت له على يديه أتلفها فوافاه أوغر ما كان عليه صدره وأصغر ما كان عنده قدره فآل به ذلك الانتقال الى الاعتقال فاقام فيه شهورا يغازله الحمام بمقلة شوهاء وتنازله الاوهام بفطرة الورهاء وفى ذلك يقول يخاطب ذا الوزارتين أبا جعفر يزيد بن مجاهد (وافر)

لعلك يا يزيد علمت حالى * فتعلم أى خطب لقد لقيت
وانى ان بقيت بمثل ما بى * فمن عجب الليالى أن بقيت
يقول الشامتون شقاه بخت * لعمر الشامتين لقد شقيت
أعندهم الامان من الليالى * وسالمهم بها الزمن المقيت
وما يدرون انهم سيسقوا * على كره بكاس قد سقيت

(وهم) عماد الدولة يوما على قتله وألزم المرقبين به التحيل فى ختله فنمى اليه [illegible] من الوعيد ما ألقى به فى لجج البأس والذعر فقال (طويل)

أقول لنفسى حين قابلها الردى * فراغت فرارا منه يسرى الى يمنى
قفى تحملى بعض الذى تكرهينه * فقد طالما اعتدت الفرار الى الاهنى

ثم قضى له القدر بانتظاره وما أمضى من اباحته ما كان رهين انتظاره وعجل التمكن [illegible] اغاما على لهم ليزدادوا اغما

تم القسم الرابع من قلائد العقيان ومحاسن الاعيان وبتمامه تم جميع الديوان والحمد لله حق حمده وصلى الله على سيدنا محمد رسوله وعبده

(يقول مصححه المفتقر الى عفو البارى على بن أحمد الهوارى)

حمدا لمن شرح صدور الفصحاء بمنثور لآلى البيان وحلى نحور البلغاء بقلائد العقيان وصلاة وسلاما على من أفيضت عليه جواهر العلوم فاوضح نفائسها منطوقها والمفهوم سيدنا محمد سيد البشر وأفضل من جاء بأحسن القصص وأصدق الخبر وعلى آله الذين وضحت بتراجمهم طرق الصواب وأصحابه الذين نطقت بمكارمهم طروس الكتاب والتابعين لهم باحسان الى يوم المآب (أما بعد) فان فن الأدب فن خطير واسع الميدان اذ هو محك الفكر ومسبر الاذهان لايجول فيه الا من جارى قسا وبارى سحبان وممن حاز السبق فى مضماره وعشت الادباء الى ضوء ناره نابغة الاندلس بل نابغة المغرب الجامع فى نثره بين المعجب والمطرب نادرة الزمان أبى نصر الفتح بن خاقان رحمه الله فلقد أتى فى كتابه الموسوم (بقلائد العقيان) مايزرى باطباق الذهب وعقود الجمان ولهذا انتدب لطبعه رغبة فى نشره لتعميم نفعه حضرة الفاضل السيد محمد عبد الواحد بك الطوبى وذلك بمطبعة التقدم العلمية التى مركزها بدرب الدليل بمصر المحميه ادارة (حضرة المومى اليه وأخيه)
وقد لاح بدر تمامه وفاح مسك ختامه فى النصف الثانى
من شهر شوال سنة ١٣٢٠ هجريه على
صاحبها أفضل الصلاة
وأزكى التحيه
آمين

